

السِّيَرُ فِي النَّبَوِيَّةِ

السيرة النبوية

لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري
المعروفة بسيرة ابن هشام

تحقيق وتعليق ودراسة

الشيخ عادل أحمد عبدالموجود الشيخ عاي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور فحي عبد الرحمن أحمد حجازي
أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

الجزء الثالث

مكتبة العبيكان

جميع الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناسر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

غَزْوَةُ أُحُدٍ

وكان من حديث أُحُدٍ - كما حدَّثني محمد بن مُسلم الزُّهري، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، وعاصم بنُ عُمَرَ بن قَتَادَةَ، والحُصَيْنُ بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرُهُم من علمائنا، كُلُّهُم قد حَدَّثَ بعضُ الحديث عن يوم أُحُدٍ، وقد اجتمع حديثُهُم كُلُّهُ فيما سَقُتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُدٍ - قالوا، أو مَنْ قاله منهم:

لما أَصِيبَ يَوْمَ بَذْرِ من كفار قريش أصحابُ القَلِيبِ، وَرَجَعَ قُلُوبُهُم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حَرْبٍ بِعِيَرِهِ، مَشَى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصَفْرَان بن أمية، في رِجَال من قريش ممن أَصِيبَ آبَاؤُهُم وَأَبْنَاؤُهُم وإخوانهم يوم بدر، فَكَلَمُوا أبا سفيانَ بَنَ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيَرِ من قريش تجارةٌ، فقالوا: يا معشَرَ قريش، إِنَّ مُحَمَّدًا قد وَتَرَكَم وقاتل خِيَارَكُم، فَأَعِينُونَا بهذا المال على حَرْبِهِ، فلعلنا نُذَرِكُ منه ثَأْرًا بمن أَصاب مِنَّا، ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ففهم - كما ذَكَرَ لي بعضُ أهل العلم - أنزل الله تعالى: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ كَانُوا عَلَيْهِمْ كَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ جَهَنَّمَ يُحْترُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بنُ حَرْبٍ وأصحابُ العيَرِ بأحَابِيشها^(١)، وَمَنْ أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة^(٢).

أبو عزة الجمحي ينسى يد النبي عليه ويخرج مع المشركين

وكان أبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبد الله الجُمَحِي قد مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيالٍ وحاجةٍ، وكان في الأَسَارَى، فقال: [يا رسول الله]، إِنِّي فقيرٌ ذو عيالٍ

(١) الأحابيش: من اجتمع إليها وانضم من غيرها، والأحابيش أيضاً أحياء من القارة تحبشوا، أي: اجتمعوا فأسسوا الأحابيش بذلك.

(٢) تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز.

وحاجة قد عرفتها، فامتن عليّ، فَمَنّ عليه رسول الله ﷺ فقال له صفوان بن أمية: يا أبا عزة، إنك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، فاخرج معنا، فقال: إن محمداً قد مَنّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه^(١)، قال: فأعنا بنفسك، فَلَكَ الله عَلَيَّ إن رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيهُن ما أصابهُن من عُسر ويُسر، فخرج أبو عزة [يسيراً] في تهامة، ويدعو بني كنانة، ويقول [من السريع]:

إِيهَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةِ الرُّزَامِ^(٢) أَتُنْمُ حُمَاءَ وَأَبْوَكَم حَامِ
لَا تَعِدُونِي نَضْرَكُم بَعْدَ الْعَامِ لَا تُسْلِمُونِي لَا يَحِلُّ إِسْلَامُ^(٣)

مسافع الجمحي يحرض بني كنانة

وخرج مُسَافِعُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جَمَحٍ إِلَى بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ يَحْرِضُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٦٠/ب) فقال [من الرجز]:

يَا مَالِ مَالِ الْحَسَبِ الْمُقَدِّمِ أَتَشُدُّ ذَا الْقُرْبَى وَذَا التَّدْمِ^(٤)
مَنْ كَانَ ذَا رُحِمٍ وَمَنْ لَمْ يَزَحْمِ أَلْجَلْفَ وَسَطَ الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ^(٥)
* عِنْدَ حَطِيمِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمِ *^(٦)

وحشي غلام جبير بن المطعم

ودعا جُبَيْرُ بْنُ مَطْعِمٍ غَلاماً لَهُ حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ: وَحْشِي، يَقْدِفُ بِحَزَبَةٍ لَهُ قَذَفَ الْحَبْشَةَ قَلَمًا يَخْطِيءُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: اخْرُجْ مَعَ النَّاسِ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ حِمَزَةً عَمَّ مُحَمَّدٌ بَعْمِي طُعِينَةً ابْنِ عَدِيٍّ فَانْتَ عَتِيقٌ.

- (١) أن أظاهر عليه معناه: أن أعاون عليه، والظهير: المعين الذي يُعينك على الشيء.
- (٢) الرُّزَامُ: جَمْعُ رَازِمٍ، وَهُوَ الَّذِي يَبْتِثُ وَلَا يَبْرَحُ مِنْ مَكَانِهِ، يَرِيدُ: أَنَّهُمْ يَثْبُتُونَ فِي الْحَرِّ وَلَا يَتَهَيَّزُونَ، يَقَالُ: رَزَمَ الْبَعِيرَ، إِذَا ثَبَتَ بِمَكَانِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَبْرَحَ إِعْيَاءً.
- (٣) ينظر: البداية والنهاية (١٢/٤).
- (٤) يا مال. أراد: يا مالِكُ، فَحَذَفَ الْكَافَ لِلتَّرْخِيمِ. مَالُ الْحَسَبِ: هُوَ مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ وَهُوَ أَيْضاً مُرْخَمٌ، وَإِنْ كَانَ مُضَافاً لِلضَّرُورَةِ وَهُوَ قَوْلُ الْآخَرِ: خُذُوا حَظَكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَادْكُرُوا... الْبَيْتَ، أَرَادَ عِكْرِمَةَ فَرَّخَمَهُ، وَإِنْ كَانَ مُضَافاً، وَهَذَا النَّوْعُ قَلِيلٌ. وَالْحَسَبُ: الشَّرَفُ. وَأَتَشُدُّ: أَذْكُرُ. وَذُو التَّدْمِ هُوَ: الَّذِي لَهُ ذِمَامٌ، أَي: عَهْدٌ.
- (٥) ذُو رَحِمٍ: أَي: ذُو قَرَابَةٍ. وَمَنْ لَمْ يَزَحْمِ: مَنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ الْحَاءِ فَهُوَ مِنَ الرُّحْمَةِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِضَمِّهَا فَهُوَ مِنَ الرِّجَمِ وَهِيَ الْقَرَابَةُ. وَالْجَلْفُ: الْعَهْدُ. وَالْبَلَدُ الْمُحَرَّمُ يَعْنِي: مَكَّةَ.
- (٦) الحطيم: مَا بَيْنَ الْجَبْرِ إِلَى مِيزَابِ الْكَعْبَةِ. وينظر: البداية والنهاية (١٢/٤).

خروج قريش بظلماتها

فخرجت قريش بحدّها و جدّها وحديدّها وأحايبشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل
تِهَامَة، وخرجوا معهم بالظُّنن^(١) التماس الحفيظة^(٢) وألاً يَفِرُّوا، فخرج أبو سفيان بن حرب
وهو قائد الناس معه بهند بنت عتبة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأمّ حَكِيم بنت الحرث بن
هشام بن المغيرة، وخرج الحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج
صَفْوَان بن أمية بَبْرَزَة بنت مسعود بن عمرو بن عُمَيْر الثقفية، وهي أم عبد الله بن صفوان بن أمية.
قال ابن هشام: ويقال: رقية.

قال ابن إسحاق: وخرج عمرو بن العاص بربطة بنت مَيْبِه بن الحجاج، وهي أم عبد
الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة (وأبو طلحة: عبد الله بن عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار) بسلافة بنت سعد بن شُهَيْد الأنصارية، وهي أم بني طلحة: مُسَافِع،
والجلاس، وكلاب، قُتِلُوا يومئذ هم وأبوهم، وخرجت خُتَّاس بنت مالك بن المَضْرَب
إحدى نساء بني مالك بن جِسل مع ابنتها أبي عَزِيز بن عُمَيْر، وهي أم مصعب بن عُمَيْر،
وخرجت عَمْرَة بنت عَلْقَمَة إحدى نساء بني الحرث بن مناة بن كنانة.
وكانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوخشي أو مرّ بها قالت: وَيْهَا^(٣) أبا دَسَمَة اشف
وأشَف، وكان وخشي يُكنى بأبي دَسَمَة.

فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْن بِجَلِّ بَيْطِنِ السَّبْخَةِ من قَنَاء على شَفِيرِ الوادي مقابل المدينة
[٥٨٤].

[٥٨٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٩٩/٢ - ٤٥١)، وفي تفسيره (٢٤٢/٦ - ٢٤٣) (١٦٠٧٧) مختصراً،
والبيهقي في دلائل النبوة (٢٢٤/٣ - ٢٢٥) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/٤ - ١١).
كلهم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى..
قلت: وعلى الرغم من تصريح ابن إسحاق بالتحديث إلا أن هذا الإسناد ضعيف؛ لإرساله، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور (٣٣٣/٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وأما قوله: «وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي... إلى قوله: «فلما سمع بهم رسول الله ﷺ
والمسلمون». فأخرجه الطبري في تاريخه (٥٠٠/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٤) وأما
آيات الشعر فذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٤).

(١) الظُّنن هنا: النساء، وأصل الظُّنن: الهوادج، قُسِمَتِ النساءُ بها.

(٢) الحفيظة: الأنفة والعصب، تقول: أخفطت الرجل إذا أغضبته، وقال بعض اللغويين: الحفيظة:
العصب في الحرب خاصة.

(٣) وَيْهَا: هي كلمة معناها الإغراء والتخفيض.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «إني قد رأيتُ واللّه خيراً، رأيتُ بقرّاً تُذْبَعُ [٥٨٥]، ورأيتُ في ذُبَابٍ سَيْنِي

[٥٨٥] قلت: أما قوله: «إني قد رأيتُ والله خيراً رأيتُ بقرّاً تُذْبَعُ».

فأخرجه أحمد في مسنده (٢٧١/١) والحاكم في مستدركه (١٢٩/٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/٢٠٤ - ٢٠٥) كلهم من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر... فذكر الحديث.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

وقال الحافظ في الفتح (٢٨٥/١٥) - كتاب الاعتصام -: سنده حسن.

والحديث أصله في الصحيحين دون قوله: «تذبح».

فأخرجه البخاري في صحيحه (١٢٥/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب من قتل من المسلمين يوم أحد - (٤٠٨١) ومسلم (٣٥/٨ - ٤٦) كتاب الرؤيا (٤٢) - باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٢).

وابن ماجه (١٢٩٢/٢) - كتاب تعبير الرؤيا (٣٥) - باب (١٠) حديث رقم (٣٩٢١) والبخاري في شرح السنة (٣٢٢/٦) (٣١٨٩) كلهم من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر إلى مكة... الحديث.

وأما قوله: «ورأيت في ذباب سيني ثلماً».

قلت: انفرد ابن إسحاق بهذا اللفظ.

وهو في حديث أبي موسى المتقدم تخريجه بلفظ «ورأيت في رؤياي هذه، أني هزئت سيفاً فانقطع صدره...».

وعند أحمد في المسند (٢٧١/١) والبيهقي في الدلائل (٢٠٥/٣) من حديث ابن عباس مرفوعاً «رأيت في سفي ذي الفقار رقلاً...».

وعند الطبراني في الكبير (٣٩٤/١١) (١٢١/٤) من حديث ابن عباس «إني رأيت في المنام سفي ذا الفقار انكسر» لكن فيه أبو شبة وهو إبراهيم بن عثمان، وهو متروك، وله شاهد من حديث أنس عند أحمد (٢٦٧/٣) والبيهقي في الدلائل (٢٠٥/٣) بلفظ «وكان ظبة سفي انكسرت...».

قال الهيثمي في المجمع (١١١/٦) رواه الطبراني والبخاري... وفيه علي بن زيد وهو سيئ الحفظ، وقد جاء من غير طريقه.

وقوله: «ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها بالمدينة».

أخرجه أحمد (٣٥١/٣)، والدارمي (١٢٩/٢ - ١٣٠).

وابن سعد في الطبقات (٣٤/٢ - ٣٥).

كلهم من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأنني في درع حصينة...».

قلت: وإسناده صحيح، لولا عتنة أبي الزبير وهو مدلس، ولكن قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٥٩/١٤) بعد عزو الحديث لأحمد والنسائي والدارمي من رواية حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال: وفي رواية لأحمد «حدثنا جابر أن النبي ﷺ» وصحح إسناده في الفتح (٢٨٥/١٥) -

كتاب الاعتصام، وله شاهد من حديث ابن عباس المتقدم - فيه «إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة».

ثَلَمًا، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعِ حَصِيَّةٍ، فَأَوَلَّيْتُهَا بِالْمَدِينَةِ».

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ بَقْرًا^(١) لِي تُذْبَحُ، قَالَ: فَأَمَّا الْبَقْرُ فَهِيَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي يُقْتَلُونَ، وَأَمَّا الثَّلْمُ الَّذِي رَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ سَنَفِي فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ» [٥٨٦].

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «فَإِنْ زَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوهَا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاكُمْ فِيهَا» وكان رأي عبد الله ابن أبي بن سلول مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيهم في ذلك، وألا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج، فقال رجال من المسلمين ممن أكرمهم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرونا أننا جئنا عنهم وضعتنا، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منّا، ولا دخلها علينا (١٦١/أ) إلا أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مَخْبِيسٍ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم، وزمّاهم النساء والصبيان بالجّارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا.

خروج رسول الله وأصحابه

فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حُب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لأمته^(٢) وذلك يوم الجمعة حين قرع من الصلاة، وقد مات في ذلك

[٥٨٦] انظر تخريج الحديث السابق.

قلت: وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه الرواية في الفتح (١٢٨/٨).

(١) قال في الروض: البقر في الرؤيا: عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون، وقد رأيت عائشة - رضي الله عنها - مثل هذا، فكان تأويله قتل من قُتل معها يوم الجمل. قال في الفتح: وفيه نظر؛ فقد رأى الملك بمصر البقر، وأولها يوسف ﷺ بالسّنين، ووقع في حديث ابن عباس ومُرسل غروة عند أبي الأسود في المغازي: «وَتَأَوَّلْتُ الْبَقْرَ بِبَقْرٍ يَكُونُ فِينَا»، قال: وكان ذلك من أصيب من المسلمين. وقوله: بقرًا - بسكون القاف - وهذا أحد وجوه التفسير: أن يشتق من الاسم معنى مُنَاسِبًا، ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل، وهو التصحيف؛ فإن لفظ بقر مثل نقر بالنون والفاء خطأ.

وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث: «ورأيت نفرًا مُتَخَرِّجَةً» وقال فيه: إن الدرع المدينة، والثغر ثغر، هكذا بنون وفاء، وهو يؤيد الاحتمال المذكور. ينظر السبل (٢٤٣/٤ - ٢٤٤).

(٢) اللامة: الذرع، وزُيِّمَ سُمِّيَ السِّلَاحُ كُلُّهُ لَأَمَةً.

اليوم رجلٌ من الأنصار يقال له: مالك بن عمرو أحد بني النُّجَارِ، فصلَّى عليه رسول الله ثم خرج عليهم وقد نَدِمَ النَّاسُ، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَكَرَهْنَاكَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَنَا، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقْعُدْ - صَلَّى الله عليك - فقال رسولُ الله ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ» فخرج رسولُ الله ﷺ في أَلْفٍ من أصحابه [٥٨٧].

[٥٨٧] أخرجه الحاكم في مستدركه (١٢٩/٢).

والبيهقي في الدلائل (٢٠٤/٣ - ٢٠٥)، وفي السنن الكبرى (٤١/٧).

وأحمد في مسنده (٢٧١/١) مختصراً، والطبري في تفسيره (٦٤/٤).

كلهم من حديث ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: تنفل رسول الله ﷺ، وفيه «وما ينبغي لنبي أن يضع أدايته بعد أن ليسا حتى يحكم الله بينه وبين عدوه...».

قلت: وقد حسن الحافظ ابن حجر هذا الإسناد في الفتح (٢٨٥/١٥) وتحسينه قام على توثيق ابن أبي الزناد فقال فيه في التقریب: صدوق تغير حفظه.

قلت: وفي ذلك نظر: فابن أبي الزناد أقرب إلى الضعف، وأنقل لك أقوال أهل العلم فيه.

قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشي. وفيه رواية قال: «ضعيف»، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، وكان يضعف لروايته عن أبيه، وقال أبو حاتم، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال صالح بن محمد البغدادي: روى عن أبيه أشياء لم يروها غيره، وتكلم فيه مالك بن أنس في سبب روايته عن أبيه.

وقال النسائي: لا يحتج بحديثه، وقال ابن حبان: كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات به. راجع تهذيب الكمال (٩٥/١٧) (٣٨١٦).

وقال ابن المديني: حديثه بالمدينة مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب.

قلت: فحديثه هنا لا يرتقي إلى الحسن، خاصة وقد رواه عن أبيه، وتقدم كلام أهل العلم في روايته عن أبيه وما فيها من الضعف.

وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبد الله.

أخرجه أحمد (٣٥١/٣)، والدارمي (١٢٩/٢ - ١٣٠)، وابن سعد (٣٤/٢ - ٣٥) كلهم من طريق حماد، حدثنا أبو الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: رأيت كأنني في درع... وفيه «ليس لنبي إذا لبس لأمة أن يضعه حتى يقاتل».

وتقدم أن الحافظ نقل في رواية عن أحمد تصريح ابن الزبير بالتحديث وصحح إسناده.

وأخرج البخاري في صحيحه معلقاً (٢٨٣/١٥) - كتاب الاعتصام بالسنة (٩٦) باب (٢٨) قوله ﷺ: «لا ينبغي لنبي يلبس لأمة فيضعهما حتى يحكم الله».

وقال الحافظ «هذا القدر مختصر من قصة طويلة لم تقع موصولة في موضع آخر من الجامع الصحيح، وقد وصلهما الطبراني، وصححهما الحاكم. اهـ».

قال ابن هشام: واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس.

انخزال المنافقين

قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشوط - بين المدينة وأحد - انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام تقتل أنفسنا ههنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة، يقول: يا قوم، أذكركم الله ألا تأخذلوا قومكم ونبئكم عند ما حصر من عدوهم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم؛ ولكن لا نرى أنه يكون قتال.

قال: فلما استعصوا عليه، وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيئني الله عز وجل عنكم نبيّه ﷺ.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: «لا حاجة لنا فيهم» [٥٨٨].

[٥٨٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٦/٤).

وإسناد ابن هشام ضعيف.. ففيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، كما تقدم. وقد عنعن، والحديث مرسل، وهو من مراسيل الزهري، وهي ضعيفة، كما قرر ذلك أهل العلم.

قلت: وقصة عدم استعانتهم بالمشركين صحيحة فعند:

ابن سعد في الطبقات (٣٧/٢)، والطحاوي في المشكل (٢٤١/٣).

والحاكم في مستدركه (١٢٢/٢) من طريق محمد بن عمرو عن سعد بن المنذر عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ثنية الدواع... الحديث، وفيه قوله: «فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين» وإسناده حسن.

وله شاهد عند أحمد (٤٥٤/٣) والحاكم في المستدرك (١٢١/٢ - ١٢٢).

من طريق خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض غزواته... وفيه «فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وخبيب بن عبد الرحمن بن الأسود بن حارثة جده صحابي معروف. ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وله شاهد آخر من حديث عائشة - زوج النبي ﷺ - قالت: خرج رسول الله ﷺ - قبل بدر - فلما كان بحرة أدركه رجل... الحديث. وفيه «فارجع فلن أستعين بمشرك».

أخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٨/٦) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر (٥١) - حديث رقم (١٨١٧).

وأحمد (٦٧/٦ - ٦٨، ١٤٨ - ١٤٩)، وأبو داود (٧٥/٣) - كتاب الجهاد - باب في المشرك يهزم =

قال زياد. وحدثني محمد بن إسحاق، قال: ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حرة بني حارثة فذَّبَ قَرَسَ بِذَنْبِهِ، فأصاب كَلَابَ سَيْفٍ^(١) فاستلَّهُ.

قال ابن هشام: ويقال: كَلَابَ سَيْفٍ.

مربع بن قبيط المنافق

قال ابن إسحاق: فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ يُحِبُّ الْفَالَ وَلَا يَغْتَفُ^(٢) - لصاحب السيف: «سَيْفُكَ^(٣)؟ فَإِنِّي أَرَى السُّيُوفَ الْيَوْمَ سَتُسَلُّ» ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ؟» أي: مَنْ قُرْبٍ مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ» فقال أبو خَيْثَمَةَ أخو بني حارثة بن الحرث: أنا يا رسول الله، فَنَقَدَ بِهِ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ وَبَيَّنَ أَمْوَالَهُمْ، حَتَّى سَلَكَ فِي مَالِ لِمَرْبَعِ بْنِ قَيْطِيٍّ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ يَخْثِي فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ، وَيَقُولُ: «إِنْ كُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي، وَقَدْ ذُكِّرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ

له؛ (٢٧٣٢) مختصراً، والترمذي (١٧٧/٤ - ١٧٨) - كتاب السير حديث رقم (١٥٥٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٨/١١) (٤٧٢٦) كلهم من طريق مالك عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عروة عن عائشة..

ووقع عند الترمذي «عبد الله بن دينار» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. وأخرجه ابن ماجه (٢٨٣٢) - الجهاد - باب الاستعانة بالمشركون - من طريق وكيع عن مالك عن عبد الله بن يزيد عن أبي نيار (وعند ابن ماجه - دينار، وهو تصحيف) عن عروة عن عائشة.

قال ابن حجر في التهذيب. عبد الله بن يزيد عن نيار، صوابه عبد الله بن نيار ليس بينهما «يزيد» ولا لفظة عن، وأخرجه أيضاً الدارمي (٢٣٣/٢) من طريق وكيع عن مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن عروة به...

(١) فذَّبَ قَرَسَ بِذَنْبِهِ: يريد: أَنَّهُ حَرَّكَ ذَنْبَهُ لِيُطِيرَ الدُّبَابَ عَنْهُ، وَالْكَلَابُ وَالْكَلْبُ؛ مِسْمَارٌ يَكُونُ فِي قَائِمِ السِّيفِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحَلْقَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي مِسْمَارِ قَائِمِ السِّيفِ.

(٢) لَا يَغْتَفُ: أَي: لَا يَتَطَيَّرُ، فَيَقَالُ: عَفْتُ الطَّيْرَ؛ إِذَا تَطَيَّرَتْ بِهَا.

قال أبو القاسم الخنعمي: وظاهر الكلام: أَنِ الْبَيَّافَةَ فِي الْمَكْرُوهِ خَاصَّةً، وَالْقَالَ فِي الْمَحْبُوبِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ، وَالطَّيْرَةُ تَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الطَّيْرَةِ وَقَالَ: «خَيْرُهَا الْفَالُ» فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْقَالَ خَيْرُهَا، وَلَفْظُهَا يَعْطِي أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَرَى لَهُ طَائِرٌ يَخْتِيرُ، وَجَرَى لَهُ بَشَرٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكَلَّ لَأْسِي أَزْمَنَةً طَائِرَةً فِي هُؤُلَاءِ﴾ [الإسراء ١٣]. وقوله في هذا الحديث: «إِنِّي أَرَى السُّيُوفَ الْيَوْمَ سَتُسَلُّ» يَقْوَى مَا قَدْ مَنَاهُ مِنَ التَّوَسُّمِ وَالزَّجَرِ الْمَصِيبِ وَأَنَّهُ غَيْرُ الْمَكْرُوهِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِهِ إِلَّا أَن يَكُونَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ. ينظر السبل (٢٢٤/٤٠).

(٣) سَيْفُكَ: أَي: أَغْبِيْهُ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى جُرْدِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ.

تراب في يده، ثم قال: والله لو أنني أعلم (١٦١/ب) أنني لا أصيبُ بها غيرك يا محمد لضربتُ بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَقْتُلُوهُ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ - أَعْمَى الْبَصَرِ» وقد بَدَرَ إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل - قبل نهي رسول الله ﷺ - عنه، فَضْرَبَهُ بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ فَسَجَّهُ.

نزل رسول الله بالشعب وتعبته للقتال

ومَضَى رسول الله ﷺ حتى نَزَلَ الشَّعْبَ من أُحُدٍ في عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ، وَقَالَ: «لَا يُقَاتِلُنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ» وقد سَرَحَتْ قَرِيشُ الظَّهْرَ وَالْكَرَاعَ^(١) في زُرُوعٍ كَانَتْ بِالصُّمَعَةِ^(٢) من قِتَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِتَالِ -: أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ^(٣) وَلَمَّا نَضَارِبُ؟!

وصاة رسول الله للمرأة

وَتَعَبَّى رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وَأَمَرَ عَلَى الرِّمَاءِ عَبْدَ اللَّهِ بن جُبَيْرٍ أَخَا بَنِي عَمْرِو بن عَوْفٍ، وهو مُعْلَمٌ يَوْمئِذٍ بِثِيَابٍ بَيْضٍ، وَالرِّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انْضَحِ الْخَيْلَ»^(٤) عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، فَاتَّبَتْ مَكَانَكَ لَا نُؤْتِيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ» وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ دِرْعَيْنِ^(٥)، وَدَفَعَ اللُّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بن عُمَيْرٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ [٥٨٩].

بعض من أجازة رسول الله وبعض من رده لصغر سنه

قال ابن هشام: وأجاز رسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ الْفَزَارِيَّ [٥٩٠]. وَرَافِعَ

[٥٨٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٠٦/٢ - ٥٠٧)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٦/٤ - ١٥) كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق، وتقدم أنه مرسل من مراسيل الزهري. وأما قوله، «انضح الخيل عنا بالنبل...».

فأخرجه البيهقي في الدلائل (٢٢٧/٣)، وذكره ابن كثير في البداية (١٥/٤). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٧/٢، ٦٨) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٥٩٠] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١١/٧ - ٢١٢) (٦٧٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٠) =

(١) الظَّهْر: الإبل، والكَرَاع: الخيل،

(٢) الصُّمَعَةُ: أَسْمُ مَوْضِعٍ، وَيُرْوَى هُنَا بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ.

(٣) وَيَنُوقِيْلَةُ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَقَيْلَةُ: اسْمُ أُمٍّ مِنْ أُمَّهَاتِ الْأَنْصَارِ، فَتُسَبِّتُ الْأَنْصَارُ إِلَيْهَا.

(٤) انْضَحِ الْخَيْلَ: أَي: أَذْفَعُهُمْ عَنَّا، تَقُولُ: نَضَحْتُ عَنْ عَرَضِ فُلَانٍ، إِذَا دَفَعْتَ عَنْهُ.

(٥) وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ دِرْعَيْنِ مَعْنَاهُ: لَيْسَ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعٍ.

ابن خديج أخا بني حارثة، وهما ابنا خَمَسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وكان قد رَدَّهُمَا، فقليل له: يا رسول الله، إن رافعاً رام، فأجازه، فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله فإن سَمْرَةَ يَصْرَعُ رافعاً، فأجازه [٥٩١]، وَرَدَّ رسولُ الله ﷺ أَسَامَةَ بن زيد، وعَبَدَ الله بن عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ، وَزَيْدَ بن ثَابِتٍ أَحَدَ بني مالك بن النجار، والبَزَاءَ بنَ عازب أحد بني حارثة، وعَمْرُو بن حَزْمٍ أَحَدَ بني مالك بن النجار، وَأَسَيْنَدَ بن ظُهَيْرٍ أَحَدَ بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خَمَسَ عَشْرَةَ سَنَةً [٥٩٢].

قال ابن إسحاق: وَتَعَبَّاتُ قَرِيشٍ وهم ثلاثة آلاف رجلٍ، ومعهم مائتا فارسٍ قد جَبَّوْهَا^(١) فجعلوا على مَيْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بنَ الْوَلِيدِ، وعلى ميسرتها عِكْرِمَةُ بن أبي جهل.

 (١٨) من طريق هشيم ثنا عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام.

قال الهيثمي في المجمع (٣٢٢/٥) رواه الطبراني مرسلاً، ورجاله ثقات. قلت: وهو مع إرساله فإن فيه «عبد الحميد بن جعفر» وثقه يحيى بن معين وضعفه سفيان الثوري، وقال النسائي: وليس به بأس، وقال أبو حاتم: «محله الصدق»، وقال ابن حجر في التقریب (١/٤٦٧) صدوق رمي بالقدح، وربما وهم.

قلت: ولذلك يعلم أن قول الهيثمي - رجاله ثقات - فيه نظر - فليتنبه - والله المستعان. [٥٩١] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠٩/١) (٥٦٩)، (٢٣٩/٤) (٤٢٤١) من طريقين، وقال الهيثمي في المجمع (١١١/٦) في كلا الطريقين: فيه من لم أعرفه.

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٥٦١/٣) مختصراً والطبراني في تاريخ (٥٠٥/٢) من طريق الواقدي، وهو محمد بن عمر متروك، كما في التقریب (١٩٤/٢).

[٥٩٢] قلت: أما رد رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر في غزوة أحد وإجازه في غزوة الخندق. فأخرجه البخاري في صحيحه (٦٠٩/٥) - كتاب الشهادات (٥٢) - باب بلوغ الصبيان وشهادتهم... (١٨) - (٢٦٦٤).

ومسلم في صحيحه (١٦/٧ - نووي) - كتاب الإمارة (٣٣) - باب بيان سن البلوغ (٢٣) حديث رقم (١٨٦٨)، وأبو داود (١٢٧/٣) - كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب متى يفرض للرجل في المقاتلة؛ (٢٩٥٧)، والترمذي (٢١١/٤) - كتاب الجهاد (٢٤) - باب ما جاء في حد بلوغ الرجل ومتى يفرض له (١٧١١) والنسائي (١٥٥/٦) - كتاب الطلاق (٢٧) - باب متى يقع طلاق الصبي (٣٤٣١) وابن ماجه (٨٥٠/٢) - كتاب الحدود (٢٠) - باب من لا يجب عليه الحد (٢٥٤٣) كلهم من طريق عبيد بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: عُرِضَتْ على رسول الله ﷺ... وأما باقي المذكورين... فذكرهم الطبري في تاريخه (٥٠٥/٢) وزاد في الذين ردهم رسول الله ﷺ «عراة بن أوس».

(١) جَبَّوْهَا: أي: قادوها، والجَبَبُ الْقَرْصُ الَّذِي يُقَادُ

أبو دجانة وسيف رسول الله

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ» فقام إليه رجالٌ فأَمَسَكُوهُ عَنْهُمْ، حتى قام إليه أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ، فقال: وما حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ حَتَّى يَنْحَنِي» قال: أَنَا أَخْذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وكان أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ^(١) إِذَا كَانَتْ، وكان إذا أَعْلَمَ بِعَصَابَةِ لَهُ حَمَرَاءَ فَأَعْتَصَبَ بِهَا عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ سَيَقَاتِلُ.

فلما أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ عِصَابَتَهُ تِلْكَ فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ. ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفِينِ [٥٩٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني جعفر بن عبد الله بن أَشْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ - حين رأى أبا دجانة يتبخَّرُ

[٥٩٣] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٢/٨) - كتاب فضائل الصحابة (٤٤) - باب من فضائل أبي دجانة سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ (٢٥) (٢٤٧٠)، وأحمد في مسنده (١٢٣/٣)، والحاكم في مستدركه (٢٣٠/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٣٢/٣)، وابن أبي شيبه في مصنفه رقم (٣٦٧٧٢) (٣٦٩/٧) كلهم من طريق حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ مني هذا...».

وفي الباب حديث قتادة بن النعمان، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٩) (١٤) من طريق الوليد بن حماد الرملي ثنا عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري حدثني أبي الفضل عن أبيه عاصم عن أبيه عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «من يأخذ هذا السيف بحقه».

والفضل بن عاصم وابنه عبد الله وشيخ الطبراني الوليد بن حماد الرملي كلهم مجاهيل؛ ولذا قال الهيثمي في المجمع (١١٢/٦): فيه من لم أعرفه.

وفي الباب أيضاً حديث الزبير بن العوام.

أخرجه الطبري في تاريخ (٥١٠/٢)، والحاكم في مستدركه (٢٣٠/٣ - ٢٣١) والبيهقي في الدلائل (٢٣٢/٣ - ٢٣٣) كلهم من طريق عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثنا عبيد الله بن الزايع عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال الزبير: عرض رسول الله ﷺ سيفاً بيده... وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت: وفي ذلك نظر؛ فإن عمرو بن عاصم الكلابي وهو أبو عثمان البصري، صدوق، في حفظه شيء كما في التقريب (٧٢/٢) (٦١٣) والعللة ليست فيه وإنما في جده عبيد الله بن الزايع الكلابي، قال الذهبي في الميزان (٢٢/٥) (٥٤٠٩): ما علمت له رايماً غير حفيده، وقال الحافظ في التقريب (٥٤٠/١) (١٥١٧): مجهول.

(١) يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ: هُوَ مِنَ الْخَيْلَاءِ، وَهُوَ التَّبَخُّرُ وَالزُّهُوُّ.

(١/١٦٢) :- «إِنَّهَا لَمِشْيَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمُؤْتِنِ» [٥٩٤].

أبو عامر الفاسق

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن أبا عامر عَبْدَ عمرو بن صَيْفِي ابن مالك بن النعمان أَحَدَ بني ضُبَيْعَةَ - وقد كان خرج حين خَرَجَ إلى مكة مباحداً لرسول الله ﷺ معه خمسون غلاماً من الأوس، وبعضُ الناس كان يقول: كانوا خمسةَ عَشَرَ رجلاً، وكان يعد قريشاً أن لو قد لَقِيَ قومه لم يَخْتَلَفَ عليه منهم رجلان - فلما التقى الناسُ كان أولَ من لقيهم أبو عامر في الأحابيش، وعَبْدَانُ أَهْلِ مكة، فنادى: يا معشَرَ الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فَلَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ، وكان أبو عامر يُسَمَّى في الجاهلية الرَّاهِبَ، فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الفاسق، فلما سمعَ رَدُّهُمْ عليه قال: لقد أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم رَاضَهم ^(١) بالحجارة.

قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إِنَّكُمْ قد وَلِيتُمْ لَوَاءَنَا يَوْمَ بَذَرِ فَأَصَابَنَا ما قد رأيتم، وإنما يُؤْتَى الناس من قِبَلِ رِايَتِهِمْ إذا زَالَتْ زالوا فإِذَا أَن تَكْفُونَا لَوَاءَنَا، وإِذَا أَن تُخْلُوا بيننا وبينه فنكفيكموه، فَهَمُّوا به وتوَعَدوه ^(٢)، وقالوا: نَحْنُ نُسَلِّمُ إِلَيْكَ لَوَاءَنَا؟ سَتَعْلَمُ غَدًا إذا التقينا كيف نصنع؟! وذلك أراد أبو سفيان، فلما التقى الناس ودَنَا بعضُهُمْ من بعض قَامَتْ هند بنت عُتْبَةَ في النسوة اللاتي معها، وأَخَذَن الدُّفُوفَ يَضْرِبْنَ بِهَا خَلْفَ الرُّجَالِ

[٥٩٤] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِي فِي تَارِيخِ (٥١١/٢) وَالبَيْهَقِي فِي دَلَالِ النَّبُوَّةِ (٢٣٣/٣ - ٢٣٤) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ

ابن إسحاق قال: حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال: قال رسول الله ﷺ حين راعى أبا دجانة يتخير... فذكره.

قلت: والحديث فيه انقطاع بين جعفر المذكور والصحابي المبهم، فإن جعفر هذا قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٨٢/٢)... يعد في أهل المدينة وهو ابن أخي زيد بن أسلم روى عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان... روى عنه ابن الهاد وابن إسحاق.

قلت: ولذلك يظهر لي أن قولهم «جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب» خطأ والصواب ما تقدم من قوله ابن أبي حاتم، أنه ابن أخي زيد بن أسلم، فلعله وقع سقط من النسخ، وأما أبوه «عبد الله بن أسلم» فلم أجد له ترجمة في الكتب التي بين يدي.

وذكر البيهقي في الدلائل اسم الرجل الأنصاري فجعله «معاوية بن معبد بن كعب بن مالك» ولم أجد في الصحابة من اسمه كذلك راجع الإصابة لابن حجر (٢٣٨/٦) وغيرها من كتب الرجال، وله شاهد من حديث سماك نفسه - عند الطبراني في الكبير (١٢٣/٧) (٥٦٠٨) لكن قال الهيثمي في المجمع (١١٢/٦) فيه من لم أعرفه.

(١) رَاضَهم بالحجارة: رماهم، وأصل المراضخة الرمي بالسهم، وهو بالخاء المعجمة، ويروى بالحاء

المهملة، ومعناها واحد، إلا أنه بالمعجمة أشهر وأعرف.

(٢) وتوَعَدوه، ويُرَوَّى: وتَوَاعَدوه: معانها جميعاً: قَدَدوه، من الوَعِد وهو التَّهْدِيدُ.

وَيُحَرِّضُهُمْ، فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ [مِنْ مَنُوكِ الرَّجْزِ]:

وَنَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ^(١)
وَنَهَا حُمَاةَ الْأَذْبَازِ
صَرَبًا بِكُلِّ بَتَّازِ

وتقول [من منهوك الرجز]:

إِنْ تُفْبِلُوا نَعَانِقُ وَتُفْرِشِ التَّمَارِقُ^(٢)
أَوْ تُذْبِرُوا تُفَّارِقُ فِرَاقَ غَيْرٍ وَامْنِ^(٣)

شعار أصحاب رسول الله يوم أحد

وكان شعار^(٤) أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد «أَمْتُ أَمْتُ»، فيما قال ابن هشام.

[٥٩٥] أخرجه أبو داود في سننه (٤٣/٣ - ٤٤) - كتاب الجهاد - باب في البيات (٢٦٣٨) وأخرجه أيضاً في (٣٣/٣) - كتاب الجهاد - باب في الرجل ينادي بالشعار (٢٥٩٦) مختصراً، والنسائي في الكبرى (٢٠١/٥ - ٢٠٢) - كتاب السير - باب فداء الجماعة بالواحد - (٨٦٦٥) وأيضاً (٢٧١/٥) - كتاب السير - باب الشعار - (٨٨٦١) وابن ماجه في سننه (٩٤٧/٢) - كتاب الجهاد - باب الغارة والبيات وقتل النساء - (٢٨٤٠) ولم يذكر الشعار - والحاكم في مستدركه (١٠٧/٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢٩/٦) من طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه - رضي الله عنه - قال: غزوت مع أبي بكر - رضي الله عنه - زمن النبي ﷺ فكان شعارنا أمت أمت». قلت: ولم يذكر في الحديث أن ذلك كان في غزوة أحد.

ووقع عند النسائي «كنا مع أبي بكر ليلة يبتنا هوازن أمره علينا رسول الله ﷺ» وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: وفي ذلك نظر؛ فإن عكرمة بن عمار وهو أبو عمار اليمامي.

قال فيه أحمد بن حنبل: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً، ووثقه يحيى بن معين، وفي رواية قال: صدوق ليس به بأس، وقال =

(١) وَنَهَا: كَلِمَةٌ معناها الإغراء، وقد تقدّم، حُمَاةُ الْأَذْبَارِ، يريد: الَّذِينَ يَحْمُونَ أَغْصَابَ النَّاسِ. وَالبَّتَّازُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، تقول: بَتَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعْتَهُ. ينظر البداية والنهاية (٨١/٤) وتاريخ الطبري (٢/٥١٢).

(٢) التَّمَارِقُ: جَمْعُ تَمْرَقَةٍ. وهي الوسادة الصغيرة.

(٣) الوَمْنُ: المَجِبُّ.

ينظر: البداية والنهاية (١٨/٤) وتاريخ الطبري (٢/٥١٢).

(٤) الشَّعَارُ هُنَا: عَلَامَةٌ يُنَادُونَ بِهَا فِي الْحَرْبِ؛ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

شأن أبي دجانة في القتال

قال ابن إسحاق: فاقْتَلَ النَّاسَ حَتَّى حَمِيَّتِ الْحَرْبُ، وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ (١).

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي نَفْسِي - حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السِّيفَ فَمَتَّعَنِي وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ - وَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَتِهِ، وَمِنْ قَرِيشٍ، وَقَدْ قُتِمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي، وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ، فَاتَّبَعْتُهُ، فَأَخْرَجَ عَصَابَةً لَهُ حَمْرَاءَ، فَقَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ؛ فَقَالَتْ الْانْصَارُ: أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عَصَابَةَ الْمَوْتِ، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ [مِنْ الرِّجْزِ]:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسُّفْحِ لَدَى الثُّخَيْلِ (٢)
أَلَا أَقْوَمَ الذُّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ (٣) أَضْرِبَ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرُّسُولِ

النسائي: ليس به بأس إلا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وقال أبو حاتم، كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه وربما دلس... راجع تهذيب الكمال (٢٥٦/٢٠) ت (٤٠٠٨) وقال الحافظ في التقريب (٣٠/٢) (٢٧٦): صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب. قلت: فالحديث سنده حسن والله أعلم، ووجدت لمكرمة متابعاً عند الحاكم (١٠٨/٢) من طريق شريك عن عتبة بن عبد الله أبي العميس عن إياس بن سلمة به، وعتبة بن عبد الله ثقة كما في التقريب (٤/٢) لكن شريك وهو ابن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله، صدوق يخطئ كثيراً، كما في التقريب (٣٥١/١) وذكر هذا الشعر أيضاً في سرية غالب بن عبد الله الكلبي. فعند ابن سعد في الطبقات (٩٥/٢) والبيهقي في الدلائل (٢٩٩/٤) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا شيخ من أسلم عن رجال من قومه قالوا: كان شعار المسلمين... قلت: وهذا سند ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

(١) أَمْعَنَ معناه: أَبْعَدَ.

(٢) السُّفْحُ: جَانِبُ الْجِبَلِ.

قول أبي دجانة: أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي، وكذا قول أبي هريرة: «حَدَّثَنِي خَلِيلِي» - لَا يُدْفَعُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ»؛ لِأَنَّ أَبَا دُجَانَةَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ يُرِيدَانِ بِهِ مَعْنَى الْحَبِيبِ، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا خَصَّ بِهَا أَحَدًا، دُونَ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولَهَا، وَمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَحَبَةِ يَقْتَضِي هَذَا وَأَكْثَرُ مِنْهُ، مَا لَمْ يَكُنِ الْغُلُوبُ وَالْقَوْلُ الْمَكْرُوهَ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» ينظر: السبل (٢٤٤/٤).

(٣) الْكَيْوَلُ - بِالْتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ: آخِرُ الصُّفُوفِ فِي الْحَرْبِ، قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: مَنْ رَوَاهُ بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ كَالِ الزُّنْدِ إِذَا نَقَصَ. وينظر: البداية والنهاية (١٩/٤).

قال ابن هشام: وَيُرَوَّى فِي الْكُؤُولِ، يَعْنِي آخِرَ الصَّفُوفِ [٥٩٦].

قال ابن إسحاق: فجعل لا يَلْقَى أحداً إلا قتله، وكان في المشركين رجلاً لا يَدْعُ لنا جريحاً إلا دَفَّقَ عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدَعَزَتْ الله أن يَجْمَعَ بينهما، فالتقيا، فاختلعا ضَرْبَتَيْنِ، فضرب المشرك أبا دُجَانَةَ، فأتقاه بدرَقَتِهِ فَعَضَّتْ بسيفه (١٦٢/ب) وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيت قد حَمَلَ السيف على مَفْرِقِ رَأْسِ هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها، قال الزبير فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دُجَانَةَ (سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ): رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَخْمِشُ النَّاسَ ^(١) حَمَشًا شَدِيدًا فَصَمَدْتُ لَهُ ^(٢)، فَلَمَّا حَمَلْتُ عَلَيْهِ السيف وَلَوْلَ ^(٣)؛ فَلِذَا امْرَأَةً، فَأَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً [٥٩٧].

مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء

وقاتل حمزة بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى قَتَلَ أَرْطَاةَ بْنَ عَبْدِ شَرَحْبِيلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَكَانَ أَحَدَ النَّفَرِ الَّذِي يَحْمِلُونَ اللَّوَاءَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الْعُبْسَانِيُّ وَكَانَ يُكْنَى أَبَايَ نَبَارٍ، فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مَقْطَعَةِ الْبُطُورِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَنْمَارٍ مَوْلَاةُ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبِ الثَّقَفِيِّ (قال ابن هشام: شَرِيْقُ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ) وَكَانَتْ حَتَّانَةَ بِمَكَّةَ؛ فَلَمَّا التَقِيَ ضَرْبُهُ حَمْزَةَ فقتله.

قال وحشي غلام جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حَمْزَةَ يَهْدُ ^(٤) النَّاسَ بِسَيْفِهِ مَا يُلْبِقُ ^(٥) بِهِ شَيْئًا مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ ^(٦)؛ إِذْ تَقْدَمُنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، فَقَالَ لَهُ

[٥٩٦] تقدم تخريج حديث الزبير هذا.

[٥٩٧] تقدم.

(١) يَخْمِشُ النَّاسَ: مَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: يُشْدُّهُمْ وَيُسْجَعُهُمْ، مَأْخُذٌ مِنَ الْحَمَاسَةِ وَهِيَ الشَّجَاعَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ، فَمَعْنَاهُ: يَحْضُّهُمْ وَيُهَيِّجُ غَضَبَهُمْ، يُقَالُ: حَمَشْتُ الرَّجُلَ وَأَحْمَشْتُهُ إِذَا أَغَضَيْتَهُ.

(٢) فَصَمَدْتُ لَهُ مَعْنَاهُ: قَصَدْتُ، وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الصَّمَدُ الَّذِي يُضَمُّ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، أَيُّ: يُقْصَدُ.

(٣) وَلَوْلَ: يُقَالُ: وَلَوْلَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا قَالَتْ: يَا وَلَيْلَهَا، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ اللَّغَوِيِّينَ، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْوُلُولَةُ: رَفَعُ الْمَرْأَةِ صَوْتَهَا فِي فَرْحٍ أَوْ حُزْنٍ.

(٤) يَهْدُ النَّاسَ: مَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، فَمَعْنَاهُ يُسْرِعُ فِي قَطْعِ لُحُومِ النَّاسِ بِسَيْفِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، فَمَعْنَاهُ: يَهْدِيهِمْ وَيُهْلِكُهُمْ.

(٥) مَا يُلْبِقُ شَيْئًا. أَيُّ: مَا يَبْقِي، يُقَالُ: مَا أَلَقَ شَيْئًا، أَيُّ: مَا أَبْقَاهُ.

(٦) الْأَوْرَقُ مِنَ الْجَمَالِ هُوَ: الَّذِي لَوْنُهُ بَيْنَ الْعَبْرَةِ وَالسَّوَادِ.

حمزة: هلم إلي يا ابن مُقَطَّعة البُظُور، فضربه ضربةً فكأنما أخطأ رأسه، وهَزَزْتُ حَرْبَتِي؛ حتى إذا رَضِيتُ منها دَفَعْتُهَا عليه، فَوَقَعْتُ فِي ثُنْيَيْهِ، حتى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ، فَأَقْبَلَ نَحْوِي، فَغَلِبَ فَوْقَ، وَأَمَهَلْتُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ جِثْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي، ثُمَّ تَنَحَّيْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِشَيْءٍ حَاجَةٌ غَيْرُهُ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس^(١) بن ربيعة بن الحرث، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري، قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار أخو بني نوفل بن عبد مناف، في زمان معاوية بن أبي سفيان، فأدْرَبْنَا^(٢) مع الناس، فلما قَفَلْنَا مَرْزَنَا بِحِمَصَ، وكان وخشي مولى جُبَيْر بن مُطْعِمٍ قد سكنها وأقام بها، فلما قَدِمْنَاها، قال لي عبيد الله بن عدي: هَلْ لَكَ فِي أَنْ نَأْتِيَ وَخْشِيًّا، فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ شِئْتَ، فخرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْهُ بِحِمَصَ، فقال لنا رجلٌ ونَحْنُ نَسْأَلُ عَنْهُ: إِنَّكُمْ سَتَجِدَانِهِ بَفَنَاءِ دَارِهِ، وهو رجلٌ قد غلبت عليه الخمرة، فَإِنْ تَجِدَاهُ صَاحِبًا تَجِدَا رَجُلًا عَرَبِيًّا وَتَجِدَا عَنْدهُ بَعْضَ مَا تَرِيدَانِ، وتصيبا عنده ما شِئتما من حديث تسألانه عنه، وَإِنْ تَجِدَاهُ وَبِهِ بَعْضُ مَا يَكُونُ بِهِ فَانْصَرِفَا عَنْهُ وَدَعَا، قال: فَخَرَجْنَا نَمْشِي حَتَّى جِئْنَاهُ فَإِذَا هُوَ بَفَنَاءِ دَارِهِ عَلَى طِنْقَسَةٍ لَهُ، فَإِذَا هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ مِثْلُ الْبُعَاثِ^(٣).

قال ابن هشام: الْبُعَاثُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ.

فإذا هو صاح لا بأس به، قال: فلما انتهينا إليه سلّمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي، فقال: ابْنُ الْعَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَنْتَ؟ قال: نعم، قال: أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مِنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعْتِكَ بِذِي طَوًى^(٤)، فَإِنِّي نَاوَلْتُكَهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا، فَأَخَذْتُكَ بِعُرْضَتِكَ^(٥)، فَلَمَعْتُ لِي قَدَمَاكَ حِينَ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ (١/١٦٣) إِلَّا أَنْ وَقَفْتُ عَلَيَّ فَعَرَفْتُهُمَا، قال: فجلسنا إليه، فقلنا له: جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتله؟

(١) وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس: يُرْوَى هُنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عِيَّاشٍ، وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ: ابْنُ عَبَّاسٍ بَالِبَاءَ وَالسِّينُ الْمَهْمَلَةُ.

(٢) فَأَدْرَبْنَا مَعَ النَّاسِ، مَعْنَاهُ: جُزْنَا فِي غَزْوِنَا الدُّرُوبَ، وَهِيَ مَوَاضِعُ حَاجِزَةٌ بَيْنَ بِلَادِ الْعَجَمِ وَالْإِسْلَامِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ... الْيَتِّ.

(٣) بِذِي طَوًى: وَهُوَ وَادٍ بِمَكَّةَ، فَأَمَّا طَوًى - بِضَمِّ الطَّاءِ -: فَهُوَ بِالشَّامِ.

(٤) أَخَذْتُهُ بِعُرْضَتِكَ: مَنْ رَوَاهُ هَكَذَا، فَالْعُرْضَةُ: الْجِلْدُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الصَّبِيُّ إِذَا أَرْضِعَ وَبُرِّي فِيهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِعُرْضَتِكَ - بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ - فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ رَفَعَ إِلَيْهَا بِالثَّوْبِ الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ، وَمِنْهُ عُرْضَةُ الدَّارِ وَهِيَ: مَا يَفْقَعُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعُرْضَةُ وَسَطُ الدَّارِ؛ وَمَنْ رَوَاهُ بِعُرْضَتِكَ، فَمَعْنَاهُ: بِجَانِبَيْكَ، وَعُرْضُ الشَّيْءِ - بِضَمِّ الْعَيْنِ -: جَانِبُهُ.

(٥) بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ وَرَدَ فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطِ:

قال ابن البرقي: الْمِبَغَاةُ كُلُّهَا لَا يَعْبُدُ مِنَ الطَّيْرِ، قَالَ السَّاعِرُ [مَنْ الْوَافِرُ]:

بُعَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الْبَبَاةِ مِثْلُهَا نَزُورٌ وَأُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَوْضِعَهُ هُنَا، وَلَعَلَّهُ شَرَحَ مِنَ النَّاسِخِ.

فقال: أما إني سأحدثكما كما حَدَّثْتُ رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك.

كنتُ غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عمُّه طُعَيْمَةُ بن عَدِي قد أصيب يوم بدر، فلما سارَتْ قريش إلى أُحُدٍ، قال لي جبير: إن قتلْتَ حَمْزَةَ عمِّ محمدٍ بعمي فانت عتيقٌ، قال: فخرجتُ مع الناس، وكنتُ رجلاً حَبَشِيًّا أَقْدَفُ بالحربة قَذَفَ الحبشة، قلماً أخطى بها شيئاً، فلما التقى الناسُ خَرَجْتُ أنظر حمزة وأتبصرُهُ، حتى رأيته في عُرْضِ الناسِ مثلَ الجَمَلِ الأورق يَهْدُ الناسَ بسيفه هذا - ما يقوم له شيء، فوالله إني لَأَتَّهِيأُ له أريده وأُسْتَتِيرُ منه بشجرة أو حَجَرٍ ليدنو مني؛ إذ تَقَدَّمَنِي إليه سَبَاعُ ابن عبد العزى، فلما رآه حمزة قال له حمزة: هلم إلي يا ابن مُقْطَعَةِ البُظُورِ، قال: فضربه ضربةً كأنما أخطأ رأسه ^(١)، قال: وَهَزَزْتُ حَزْبِي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعت في ثُنْبِهِ ^(٢) حتى خرجت من بين رجله، وذهب لينوء نخوي ^(٣)، فغلب؛ وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيتُه فأخذتُ حَزْبِي ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، وَلَمْ يَكُنْ لي غيره حاجة، وإنما قتلته لأَعْتَقَ، فلما قَدِمْتُ مكة أَعْتَقْتُ، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربتُ إلى الطائف، فمكثتُ بها، فلما خرج وَفَدَ الطائف إلى رسول الله ﷺ لِيُسَلِّمُوا تَعَيَّتْ عليّ المذاهبُ، فقلت: أَلَحَقُ بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من هَمِّي إذ قال لي رجل: وَيَحَكَ!! إنه والله ما يَقْتُلُ أحداً من الناس دَخَلَ في دينه وَتَشَهِدَ شهادةَ الحق، فلما قال لي ذلك خرجتُ حتى قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يَزَعْهُ إلَّا بي قائماً على رأسه أنشهد بشهادة الحق، فلما رآني قال: «أَوْخَشِي؟» قلت: نَعَمْ، يا رسول الله، قال: «أَقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ» قَالَ: فَحَدَّثْتُهُ كما حدثتُكما، فلما قَرَعْتُ من حديثي قال: «وَيَحَكَ عَيْبٌ عَنِّي وَجْهَكَ، فَلَا أَرِيكَ» قال: فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ رسولَ الله ﷺ حيث كان؛ لثلا يراني، حتى قبضه الله ﷻ، فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلَمَةَ الكَذَابِ صاحبِ اليمامة خَرَجْتُ معهم وأخذتُ حَزْبِي التي قتلْتُ بها حمزة، فلما التقى الناسُ رأيتُ مُسَيْلَمَةَ الكَذَابِ قائماً في يده السيف، وما أعرفه، فَتَهَيَّأتُ له وَتَهيأَ له رَجُلٌ من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريدُه فَهَزَزْتُ حَزْبِي، حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعت فيه،

(١) كأنما أخطأ رأسه: قال ابن سراج: المعنى: كأن الأمر والشأن ما أخطأ رأسه، وما نافية، والنون في كأن مُنْفَصِلَةٌ عن ما. قال الشيخ الفقيه أبو ذر - رضي الله عنه -: وقد يجوز عندي أن تكون ما مُتَّصِلَةٌ بكأن، ويكون المعنى فكأنه أخطأ رأسه، أي: لسُرعة الصَّوت والقَطْع، كأن السيف لم يُصَادِفْ ما يَرُدُّهُ.

(٢) الثُّنَّة: ما بين أسفل البطن إلى العانة.

(٣) يَنُوءُ، معناه: يَنْهَضُ مُتَأَفِّلاً

وَشَدُّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ فَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ، فَرَزَّكَ أَعْلَمُ أَيْتَانَا قَتْلَهُ؛ فَإِذَا كُنْتُ قَتَلْتَهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ [٥٩٨].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ الْيَمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ يَوْمَئِذٍ صَارِخًا (١٦٣/ب) يَقُولُ: قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ.

قال ابن هشام: فَبَلَغَنِي أَنَّ وَخْشِيًّا لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ فِي الْخَمْرِ حَتَّى خُلِعَ مِنَ الدِّيَوَانِ، فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ قَاتِلَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مقتل مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق: وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا. فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللِّوَاءُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٥٩٩].

أبو سعد بن أبي طلحة وعلي بن أبي طالب

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَازَنِيُّ، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَ أَحَدٍ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ، وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ قَدَّمَ الرَّايَةَ، فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو الْقَضَمِ^(١)، (وَيُقَالُ أَبُو الْقَضَمِ؛

[٥٩٨] قصة مقتل حمزة أخرجها البخاري في صحيحه (١١٤/٨ - ١١٥) - كتاب المغازي (٦٤) - باب قتل حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - (٤٠٧٢)، وأحمد في مسنده (٥٠٠/٣ - ٥٠١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٤١/٣ - ٢٤٢) كلهم من طريق حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري - فذكره وفيه قصة، والقصة ذكرها أيضاً الطبري في تاريخه (٥١٦/٢ - ٥١٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/٤).

[٥٩٩] أخرج الطبري في تاريخه (٥١٦/٢)، والبيهقي في الدلائل (٢٣٨/٣) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢/٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) الْقَضَمُ - بِالْقَافِ: الْكَسْرُ الَّذِي يُبَانُ بِهِ بَعْضُ الشَّيْءِ مِنْ بَعْضِهِ، وَالْقَضَمُ - بِالْفَاءِ -: الْكَسْرُ الَّذِي لَا يُبَانُ بِهِ بَعْضُ الشَّيْءِ مِنْ بَعْضٍ.

فيما قال ابن هشام) فناداه أبو سعيد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أَنْ هَلْ لَكَ يَا أبا الْقَضَمِ فِي الْبِرَازِ مِنْ حَاجَةٍ؟ قال: نعم، فَبَرَزَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ: فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ فَصَرَعَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُجْهَزْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَفَلَا أَجْهَزْتَهُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعُوزَتِهِ فَعَطَفْتَنِي عَنْهُ الرَّحِمَ، وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَهُ، وَيُقَالُ: إِنْ أبا سَعْدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ خَرَجَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَنَادَى: أَنَا قَاصِمٌ، مَنْ يَبَارِزُ؟! مَرَارًا، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، زَعَمْتُمْ أَنَّ قِتْلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْ قَتَلْنَا فِي النَّارِ، كَذَبْتُمْ، وَاللَّاتِ لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ حَقًّا لَخَرَجَ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ [٦٠٠].

شأن عاصم بن ثابت

قال ابن إسحاق: قتل أبا سعيد بن أبي طلحة سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ. وَقَاتَلَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ابْنَ أَبِي الْأَفْلَحِ، فَقَتَلَ مُسَافِعَ بْنَ طَلْحَةَ، وَأَخَاهُ الْجُلَاسَ بْنَ طَلْحَةَ، كِلَاهُمَا يُشْعِرُهُ سَهْمًا^(١)، فَيَأْتِي أُمَّهُ سُلَاقَةً، فَيَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهَا، فَتَقُولُ: يَا بُنَيَّ، مَنْ أَصَابَكَ؟! فيقول: سمعتُ رجلاً - حينَ رَمَانِي - وهو يقول: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ، فَتَذَرْتُ إِنْ أَمَكْنَهَا اللَّهُ مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ الْخَمْرُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ أَلَّا يَمَسَّ مُشْرَكَاً أَبَداً، وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ؛ وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ [مَنْ الرِّجْزُ]:

إِنَّ عَلَى أَهْلِ الْوَلَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّغْدَةَ^(٢) أَوْ تَنْدَقًا فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ - وَهُوَ ابْنُ شُعُوبٍ - وَقَدْ عَلَا أَبَا سُفْيَانَ، فَضْرَبَهُ شَدَّادٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي حَنْظَلَةَ - لَتَغْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» فَسَأَلُوا أَهْلَهُ: مَا شَأْنُهُ؟! فَسُئِلَتْ

[٦٠٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢/٤) نقلاً عن المصنف.

(١) يُشْعِرُهُ سَهْمًا: أَي: يُصَيِّهُ بِهِ فِي جَسَدِهِ فَيَصِيرُ لَهُ مِثْلَ الشَّعَارِ، وَالشَّعَارُ: مَا وَلَّى الْجِسْمَ مِنَ الثِّيَابِ.

(٢) الصَّغْدَةُ هُنَا: الْقَنَاءُ.

وينظر: البداية والنهاية (٢٠/٤).

صَاحِبَتُهُ عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَائِفَةَ [٦٠١] ^(١).

[٦٠١] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة.

(١) حديث عبد الله بن الزبير: أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٠٤/٣ - ٢٠٥) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (١٥/٤) كتاب الجنائز - باب الجنب يستشهد في المعركة - وابن حبان في صحيحه (١٥/٤٩٥ - ٤٩٦) (٧٠٢٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فذكر قصة، وفيه «إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة فسلوا صاحبه»...»

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي. قلت: وهذا مرسل صحابي؛ فإن عبد الله بن الزبير لم يشهد هذه القصة، ولكن مراسيل الصحابة حجة كما قرر ذلك أهل العلم، وسنده حسن؛ فإن ابن إسحاق صدوق.

(٢) حديث عبد الله بن عباس: وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩١/١١) (١٢٠٩٤) وقال الهيثمي في المجمع (٢٦/٣): إسناده حسن.

التقى هو وأبو سفيان... فذكر الحديث وفيه «إن صاحبكم - يعني حنظلة لتغسله الملائكة...» ووقع في المطبوع من الحلية «محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر...» والصحيح ما أثبتناه قلت: ومحمود بن لبيد ولد في حياة النبي ﷺ، وذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: له صحبة مات سنة ثلاث وتسعين، وأكثر ما يروى سمعه من أصحاب رسول الله ﷺ، وقال الحافظ في التقریب (٢٣٣/٢): صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة.

قلت: فحديثه من مراسيل الصحابة، وهي حجة كما تقدم.

* وفي الباب مراسيل عن عروة والزهرى أخرجهما الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٤) (٣٤٨٦) - (٣٤٨٧) وانظر تلخيص الحبير لابن حجر (٢٣٩/٢) (٧٦١).

* وله شاهد من حديث أنس بن مالك.

ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (٥٨١/١) (٣٢٦) وعزاه لابن عساكر.

وله طريق آخر عنده (٣٩٥/١١) (١٢١٠٨) وأخرجه البيهقي أيضاً (١٥/٤) كلاهما من طريق أبي شيبه عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: أبصر رسول الله ﷺ حنظلة بن الراهب وحمزة تغسلهما الملائكة.

وقال البيهقي: وأبو شيبه ضعيف.

قلت: أبو شيبه وهو إبراهيم بن عثمان العبسي ليس ضعيفاً فحسب وإنما هو متروك. قال فيه البخاري في تاريخ الكبير (٣١٠/١/١): سكتوا عنه.

وقال أبو داود ضعيف الحديث، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (١١٥/١): ضعيف الحديث، سكتوا عنه وتركوا حديثه، وقال الحافظ في التقریب (٣٩/١) (٢٤١): متروك الحديث.

* وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢٤٦/٣) وفي السنن الكبرى (١٥/٤) من طريق ابن إسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إن صاحبكم لتغسله...».

(١) حِينَ سَمِعَ الْهَائِفَةَ، يعني: الصَّيْحَةَ، وَيُزَوَّى: الْهَائِفَةُ، مأخوذ من الْهَيْاع وهو الصَّياح، وقد فُشِرَ أبْنُ هَاشِمٍ.

قال ابن هشام: ويقال: الهائعة، وجاء في الحديث (١/١٦٤) «خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُسِكَ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا» [٦٠٢].

قال ابن هشام: قال الطِّرِمَاحُ بن حَكِيمٍ الطائِي (والطِّرِمَاحُ: الطويل من الرجال) [من الطويل]:

أَنَا أَبْنُ حُمَاةِ الْمَجْرِ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جَعَلْتَ خُورَ الرُّجَالِ^(١) تَهْيِغُ
وَالْهَيْعَةُ: الصيحة التي فيها الفزع.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ لذلك: «عَسَلْتُمُ الْمَلَائِكَةَ» [٦٠٣].

= قلت: وهذا مرسل، ووصله أبو نعيم في الحلية (١/٣٥٧) - ترجمة حنظلة بن أبي عامر من طريق عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد أن حنظلة بن أبي عامر أخى بني عمرو بن عوف. [٦٠٢] أخرجه مسلم في صحيحه (٤١/٧) - كتاب الإمارة (٣٣) - باب فضل الجهاد والرباط حديث رقم (١٨٨٩) وابن ماجه (١٣١٦/٢) - كتاب الفتن (٣٦) - باب العزلة (١٣) - (٣٩٧٧) وأحمد في مسنده (٤٤٣/٢)، والنسائي في الكبرى (٢٥٧/٥) - كتاب السير - باب الفضل في ذلك (١٥٢) - (٨٨٣٠).

وأخرجه أيضاً في التفسير (٦/٣٧٥) - باب قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِثُ﴾ (٩٩) (١١٢٧٧) كلهم من طريق بَغْجَةَ بن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على منته كلما سمع صيحة أو فرقة...» قلت: ويعجة هو ابن عبد الله بن بدر الجهني، ثقة من الثالثة كما في التقريب (١/١٠٥) وله طريق آخر عند أحمد (٢/٣٩٦) أخرجه من طريق أبي معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير البرية...» قلت: وأبو معشر هذا هو نجيع بن عبد الرحمن السندي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود النسائي: ضعيف، وقال يحيى بن معين: ضعيف. راجع تهذيب الكمال (٢٩/٣٢٢) ووقع تصحيف في المسند «ثنا أبو معشر عن ابن وهب مولى أبي هريرة» وهذا خطأ، والصحيح ما أثبتناه. وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٣٦٨). (٢٠٧٦٠) مرسلًا من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس في الفتن رجل...».

ووصله الحاكم في مستدركه (٤/٤٤٦) عن ابن عباس مرفوعاً به. وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وله طريق آخر عنده (٤/٤٤٦) وصححه ووافقه الذهبي.

[٦٠٣] تقدم تخريجه.

(١) وَالْخُورُ جَمْعُ أَخْوَرٍ وَهُوَ: الضَّعِيفُ الْجَبَانُ، مَأْخُذٌ مِنَ الْخَوَرِ وَهُوَ الضَّعْفُ. ينظر ديوانه ص ٣١٧، ولسان العرب ٤/٢٦٣ (خور)، ٨/٣٧٨ (هيع)، والتنبيه والإيضاح ٢/١١٩، ومقاييس اللغة ٢/٢٨٨، ٦/٢٥، وتهذيب اللغة ٣/٢٣، وتاج العروس ١١/٢٣٤ (خور)، ٢٢/٤١٨ (هيع)، وإصلاح المنطق ص ٣٨١.

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة [من الرجز]:

لَأُخَمِّينُ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَغْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ (١)

قصيدة لأبي سفيان في يوم أحد

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة [من الطويل]:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتَنِي كُمَيْتَ طِمْرَةٍ (٢)
وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ
أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَالَ غَالِبٍ
فَبَكِّي وَلَا تَزْعِي مَقَالَةَ عَاذِلٍ
أَبَاكِ وَإِخْوَانَا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنِّي
وَمِنْ هَاشِمٍ قَزْمًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا
وَلَوْ أَتَيْتِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ
فَأَبَوْا وَقَدْ أَرَدَى الْجَلَابِيبُ مِنْهُمْ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ

وَلَمْ أَحْمِلِ الثُّغْمَاءَ لِابْنِ شُعُوبٍ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لِعُرُوبٍ (٣)
وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِي صَلِيبٍ (٤)
وَلَا تَسَامِي مِنْ عُبْرَةٍ وَتَحِيبٍ (٥)
وَحَقٌّ لَهُمْ مِنْ عُبْرَةٍ بِنَصِيبٍ
قَتَلْتُ مِنَ التُّجَارِ كُلَّ نَجِيبٍ
وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ (٦)
لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ (٧)
بِهِمْ خَذَبٌ مِنْ مُغَبِطٍ وَكَيْبٍ (٨)
كَفَاءَ وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبٍ (٩)

(١) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

(٢) الطمرة: الفرس السريعة الوثب.

(٣) مزجر الكلب، يريد: أنه لم يتعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه. دنت لغروب، يعني: الشمس، وإنما أضمرها ولم يتقدم لها ذكر؛ لأن الغدوة دلت عليها، كما قال تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ولم يتقدم للشمس ذكر لكن العشي دل عليها.

(٤) الصليب: الشديد.

(٥) لا تزعي: أي: لا تحفظي، ومن رواه تزعي يضم التاء، فمعناه: لا تبقي، يقال: ما أزعى فلان على فلان، أي: بقي عليه، والعبرة: الذمعة. والتحيب: البكاء بصوت.

(٦) القزم: الفحل الكريم من الإبل، وعنى به ها هنا حنزة - رضي الله عنه - والمضعب الفحل من الإبل أيضاً. والهجاء: الحرب.

(٧) الشجا: الحزن، والندب: جمع نذب، وهو أثر الجرح.

(٨) الجلابيب: جمع جلباب، وهو الإزار الخشن ها هنا، وكان مشركو أهل مكة يسئون من أسلم مع رسول الله ﷺ يلقبونها بذلك. وأودى: هلك. والخذب - بالخاء المعجمة والذال المهملة -: الطعن النافذ إلى الحوف. والمغبط: الذي يسيل دمه. والكيب: الحزين، ومن رواه كيب بالباء، فمعناه: مكبوب على وجهه.

(٩) الخطئة هنا: الخصلة الرقيقة. والضرب: الشية. وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

حسان بن ثابت يجيب أبا سفيان

فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام، فقال [من الطويل]:

دَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَسْتُ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ^(١)
 أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيباً وَقَدْ سَمِيتَهُ بِنَجِيبٍ^(٢)
 أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمراً وَعُثْبَةً وَأَبْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَأَبْنَ حَبِيبٍ!^(٣)
 عَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلِيّاً فَرَاعَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلُّهُ بِخَضِيبٍ^(٤)

ابن شعوب يمن على أبي سفيان

قال ابن إسحاق: قال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه [من الطويل]:

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا أَبْنَ حَزْبٍ وَمَشْهَدِي لَأَلْفَيْتَ يَوْمَ الثُّغَفِ^(٤) غَيْرَ مُجِيبٍ
 وَلَوْلَا مَكْرِي الْمُهَرِّ بِالثُّغَفِ قَزَقَرْتُ ضِبَاعَ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءَ كَلِيبٍ^(٥)
 قال ابن هشام: قوله: «عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءَ» عن غير ابن إسحاق.

الحرث بن هشام يرد على أبي سفيان تنديده به

قال ابن إسحاق: وقال الحرث بن هشام يُجيبُ أبا سفيان [من الطويل]:

إِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَأَبْتُ بِقَلْبٍ مَا بَقِيَتْ نَخِيبٍ^(٦)
 لَدَى صَخْنٍ بِذِرٍ أَوْ أَقَمْتُ نَوَائِحاً عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْفَلِ مُصَابَ حَبِيبٍ
 جَزَيْتَهُمْ يَوْماً بِبَذِرٍ كَمِثْلِهِ عَلَى سَابِحٍ ذِي مَنَعَةٍ وَشَبِيبٍ^(٧) [٦٠٤]

[٦٠٤] الشعر ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٢٤/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٤/٤ - ٢٥).

(١) القُرُوم: الفحول من الإبل، ويُستعار للكرام من الناس. والصَّيْدُ: الملوك المتكبرون.

(٢) أَقْصَدْتُ: أَصْبَتُ، يقال: رمأه فأقصدته إذا أصابه. والنَّجِيب: الكريم.

(٣) الْعَضْبُ: السِّيفُ القاطع. والخَضِيبُ: هنا: الدَّم.

وينظر: ديوانه ص(٣٧٢)، والبداية والنهاية (٢٤/٤)

(٤) الثُّغَفُ: أَشَقُّ الْجَبَلِ.

(٥) قَزَقَرْتُ ضِبَاعَ: أَي: أَشْرَعْتُ وَخَفَّتْ لِأَكْلِهِ، الضَّبَاعُ جَمْعُ ضَبْعٍ وهو: ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ. الضَّرَاءُ:

الضَّارِبَةُ الْمُتَعَوِّذُ لِلصَّيْدِ أَوْ لِأَكْلِ لَحُومِ النَّاسِ. كَلِيبُ: أَسْمٌ لَجَمَاعَةِ الْكِلَابِ.

وينظر: البداية والنهاية (٢٤/٤).

(٦) لَأَبْتُ معناه: رَجَعْتُ، يقال: أَب إذا رَجَعَ. النَخِيبُ - بالخاء المعجمة: الْجَبَانُ الْفَرُغُ.

(٧) السَّابِحُ: الْفَرَسُ الَّذِي كَأَنَّهُ يَسْبَحُ فِي جَزْيِهِ، أَي: يَعمُومُ. الْمَنَعَةُ: الْخِفَّةُ وَالنَّشَاطُ. الشَّبِيبُ - بالشين =

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحرث بن هشام أبا سفيان بن حرب؛ لأنه ظن أنه عَرَضَ به في قوله [من الطويل]:

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ
لفرار الحرث يَوْمَ بدر.

الابتلاء بعد النصر

قال ابن إسحاق: ثم أُنْزِلَ الله نَصْرَهُ على المسلمين وَصَدَقَهُمْ وعده فَحَسُّوهُمْ^(١) بالسيوف حتى كَشَفُوهُمْ عن العسكر، وَكَانَتْ الهزيمة لَا شَكَّ فيها.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يحيى بن عُبَاد بن عبد الله بن الزُبَيْر، عن أبيه عُبَاد، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير أنه قال: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظُرَ إِلَى خَدَمٍ^(٢) هُنْدِيَّةٍ بِنْتِ عتبة وَصَوَاجِبِهَا مُشْمَرَاتٍ (ب/١٦٤) هَوَارِبَ مَا دُونَ أَخْذِهِنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ؛ إِذْ مَالَتِ الرَّمَاةُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا الْقَوْمَ عَنْهُ وَخَلَّوْا ظَهْرَنَا لِلْخَيْلِ، فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا وَصَرَخَ صَارِخٌ: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاثْنَانَا^(٣) وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ أَصْبَنَّا أَصْحَابَ الْلِوَاءِ حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ.

عمرة الحارثية تحمل لواء قريش

قال ابن هشام: الصارخ: أَرْبُ الْعَقْبَةِ، يعني الشيطان.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي بعض أهل العلم أَنَّ الْلِوَاءَ لَمْ يَزَلْ صَرِيحاً حَتَّى أَخَذَتْهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ، فَرَفَعَتْهُ لِقْرِيشٍ، فَلَاثُوا بِهِ^(٤) وَكَانَ الْلِوَاءُ مَعَ صَوَابٍ، غَلَامٌ لِأَبِي طَلْحَةَ حَبَشِيٍّ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهُمْ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى قَطَعَتْ يَدَاهُ ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ يَقَاتِلُ فَأَخَذَ الْلِوَاءَ بِصَدْرِهِ وَعَنْقَهُ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَلْ أَعَزَزْتُ^(٥)، (يقول: أَعَزَزْتُ).

= المعجزة. والشباب أيضاً: أَنْ: يَرْفَعُ الْفَرَسَ يَدِيهِ جَمِيعاً، وَمَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْفِ الْمَهْمَلَةِ فَهُوَ: شَعْرُ نَاصِيَةِ الْفَرَسِ.

- (١) فَحَسُّوهُمْ: قَتَلُوهُمْ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ أَي: تَقْتُلُونَهُمْ.
- (٢) الْخَدَمُ هُنَا: جَمْعُ خَدَمَةٍ، وَهِيَ: الْخُلْعَالُ، يَعْنِي: أَلْهَمَ شَعْرُنَ يَبَابَهُنَّ لِلْمَهْرَبِ حَتَّى بَدَتْ خَلَاخِيْلَهُنَّ.
- (٣) وَانْكَفَأْنَا: أَي: رَجَعْنَا.
- (٤) لَاثُوا بِهِ، مَعْنَاهُ: اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ وَالْتَصُّوا.
- (٥) يَعْنِي: أَنَّهُ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ لُكْنَةٌ أَصْجَبِيَّةٌ فَغَيَّرَ الدَّالَ مِنْ أَهْلِيهِ إِلَى الزَّايِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَبَشِيًّا.

كلمة لحسان يعمر فيها قريشاً بجعلهم اللواء مع غلام أبي طلحة

فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

فَخَرَزْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءَ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابِ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ وَأَلَامَ مَنْ يَطَا عَفَرَ الثَّرَابِ^(١)
ظَنَنْتُمْ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ وَمَا إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ:
بِأَنَّ جِلَادَكُمْ يَوْمَ الثَّقَيْنَا بِمَكَّةَ بَيْنَكُمْ حُمَرَ الْعِيَابِ^(٢)
أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصِبَتْ يَدَاهُ وَمَا إِنَّ تُغَصَّبَانَ عَلَى خِضَابِ [٦٠٥]^(٣)
قال ابن هشام: آخرها بيتاً يزوي لأبي خراش الهذلي، وأنشدنيه له خلف الأحمَرُ [من الوافر]:

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصِبَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنَّ تُغَصَّبَانَ عَلَى خِضَابِ
في أبيات له، يعني: امرأته في غير حديث أحد، وتزوي الأبيات أيضاً لِمَغْقِلٍ بن خُوَيْلِدٍ الهذلي.

[٦٠٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٥١٣/٢) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده به.
قلت: وهذا إسناد ضعيف، فإن محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري ضعيف، قال البخاري: حديثه فيه نظر، وقال النسائي ليس بثقة، تهذيب الكمال (١٠٢/٢٥) (٥١٦٧) وقال الحافظ في التقریب (١٥٦/٢) (١٥٩) حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. ومحمد بن إسحاق مدلس كما هو معروف، وقد عنعن، ووجدت متابعا لابن حميد عند البيهقي في الدلائل (٢٢٧/٣) (٢٢٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني يحيى بن عباد به.

قلت: ومع أن ابن إسحاق صرح بالتحديث هنا إلا أن هذه المتابعة لا تغني شيئاً، فإن أحمد بن عبد الجبار وهو أبو عمر الكوفي متكلم فيه.
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه، وأمست عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، ونقل عن أبيه قوله فيه: ليس بقوي.
وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: ليس بالقوي عندهم، تركه أبو العباس أحمد بن عَفْدة. راجع تهذيب الكمال (٣٧٩/١) ت (٦٥).
قلت: ولكن سند المصنف صحيح، وقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث.

(١) يطأ، أراد: يطأ فسَّهَلُ الهمزة. العَفَرُ: الثراب الذي لونه بين الحمرة والعفرة.

(٢) العياب: جَمْعُ عَيْتَةٍ وهي: التي يَرْفَعُ فيها الرَّجُلُ مَتَاعَهُ.

(٣) ينظر: ديوانه ص (٣٧٢)، والبداية والنهاية (٢٥/٤).

حسان بن ثابت يندد بقریش

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في شأن عَمْرَةَ بنت علقمة [الحارثية] ورفعها اللؤاء [من الطويل]:

إِذَا عَظَلَ سَيْقَتْ إِلَيْنَا كَأَنهَا جَدَايَةُ تُزَكُّ مُغْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ ^(١)
أَقْنَمْنَا لَهُمْ طَغْنًا مُبِيرًا مُتَكَلًّا وَخُرْثَانَهُم بِالضَرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٢)
فَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَضْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَابِ ^(٣)
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

ما لقي رسول الله ﷺ يوم أحد

قال ابن إسحاق: وانكشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَأَصَابَ فِيهِمُ الْعَدُوُّ، وَكَانَ يَوْمَ بَلَاءٍ وَتَمَجِصٍ، أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَكْرَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ، حَتَّى خَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْتُ بِالْحَجَارَةِ ^(١) حَتَّى وَقَعَ لِشِقِّهِ ^(٥) فَأَصِيبَتْ رِجَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ^(٦) وَكُلِمَتْ شَفَتُهُ، ^(٧) وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ [٦٠٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُسِرَتْ رِجَاعِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضِبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

[٦٠٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٥١٣/٢ - ٥١٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥/٤) من طريق ابن إسحاق حدثني بعض أهل العلم... وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

(١) عَظَلَ هُنا: اسْمٌ قَبِيلٍ مِنَ الْعَرَبِ.

الجدَاية - بفتح الجيم وكسرهما -: الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الطُّبَاءِ. وَشُرْكَ هُنا: اسْمٌ مُوَضِعٌ وَهُوَ بَقْسَمُ الشَّيْنِ وَكسرهما.

(٢) مَبِيرًا: أَيُّ مُهْلِكًا. مُتَكَلًّا: أَيُّ: قَامِعًا لَهُمْ وَلِفِيهِمْ.

(٣) الْجَلَابِ: مَا يُجْلَبُ إِلَى الْأَسْوَاقِ لِيُبَاعَ فِيهَا.

وينظر: ديوانه ص (١٧٢)، والبداية والنهاية (٢٥/٤).

(٤) قُرْتُ بِالْحَجَارَةِ: مَنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: أَصِيبَ بِهَا حَتَّى أَضَعَفَتْهُ، مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّوْبِ الرَّثِّ، وَهُوَ:

الْخُلُقِيُّ، وَمَنْ رَوَاهُ: فَدْتُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ - فَمَعْنَاهُ: رُمِيَ حَتَّى التَّوَيَّ بِعَظْمٍ جَسَدِهِ.

(٥) الشَّقُّ: الْجَانِبُ.

(٦) شُجَّ: أَيُّ: أَصَابَتْهُ شَجَّةٌ.

(٧) كُلِمَتْ شَفَتُهُ: أَيُّ: جُرِحَتْ.

وجلّ في ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [١٢٨] [٦٠٧].
 عمران: ١٢٨ [٦٠٧].

قال ابن هشام: وَذَكَرَ رُبَيْحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ فَكَسَرَ رِيَاحِيَّتَهُ الْيُمْنَى السُّفْلَى، وَجَرَحَ شَفَتَهُ السُّفْلَى، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ (١٦٥/١) شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ، وَأَنَّ ابْنَ قَيْمَةَ جَرَحَ وَجْهَهُ^(١)، فَدَخَلَتْ خَلْقَتَانِ مِنْ خَلْقِ الْمُغْفَرِ^(٢) فِي وَجْهِهِ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحَفْرِ الَّتِي عَمَلَ أَبُو عَامِرٍ؛ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعَهُ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا،

[٦٠٧] ورد هذا الحديث من طريقين عن أنس بن مالك.

والطريق الأول: عن حميد عن أنس قال: ...

ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه (١٢٢/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٢٢) وأخرجه الترمذي (٢٢٦/٥) - كتاب تفسير القرآن (٤٨) - باب «ومن سورة آل عمران» حديث رقم (٣٠٠٢، ٣٠٠٣) وقال: حسن صحيح.

وابن ماجه (١٣٣٦/٢) - كتاب الفتن (٣٦) - باب (٢٣) - (٤٠٢٧) وأحمد في مسنده (٩٩/٣) ١٧٨ - ١٧٩ ١٧٩ - ٢٠١ (٢٠٦) والنسائي في الكبرى (٣١٤/٦) - كتاب التفسير - باب (٦٧) - (١١٠٧٧) وأبو يعلى في مسنده (٣٩١/٦) (٣٧٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٦/١٤) (٦٥٧٤) والبيهقي في شرح السنة (٩٣/٧) (٩٤) (٣٦٤٢) والطبري في تاريخه (٥١٥/٢)، وفي تفسيره (٣/٤٣١) (٤٣١) (٧٨٠٤، ٧٨٠٥، ٧٨٠٦، ٧٨٠٧) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٢٤) (٢٤٢)، كلهم من طرق عن حميد عن أنس قال.

قلت: وحميد الطويل مدلس وقد عنعن.

وقال أبو عبيدة عن شعبة «لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها من ثابت أو ثبته فيها ثابت» تهذيب الكمال (٣٦٠/٧) (١٥٢٥) قلت: ولذا قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل (ص ١٦٨ ت/١٤٤)، فعلى تقدير أن تكون مراسيله وأحاديثه مدلسه فقد تبين الوساطة فيها، وهو ثقة محتج به.

قلت: وقد جاء الحديث من طريق ثابت عن أنس، ذكره البخاري في صحيحه معلقاً (١١٢/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٢٢) وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٩/٦) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب غزوة أحد (٣٧) - (١٧٩١) وأحمد (٢٥٣/٣) (٢٨٨)، وأبو يعلى (٥٥/٦) (٥٦) (٣٣٠١)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٧/١٤) (٦٥٧٥)، وعبد بن حميد (ص ٣٦٢/١٢٠٤) وأبو عوانة (٣٠٩/٤)، والبيهقي في الدلائل (٢٦٢/٣)، والبيهقي في شرح السنة (٩٤/٧) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٢٥/٢٤٤) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به، وللحديث شواهد بدون ذكر الآية.

(١) الرَّجْتَةُ: أَعْلَى الْخَدِّ.

(٢) الْمُغْفَرُ: شَيْءٌ بَخَلَقِ الدُّرْعِ يُجْعَلُ عَلَى الرَّأْسِ يَنْقَى بِهِ فِي الْحَرْبِ.

وَمَصُّ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ^(١)،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ» [٦٠٨].

طلحة بن عبيد الله

قال ابن هشام: وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ
أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ» [٦٠٩].

أبو عبيدة بن الجراح

وذكر - يعني عَبْدَ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عِيسَى بْنِ
طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ نَزَعَ إِحْدَى الْحَلَقَتَيْنِ مِنْ
وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ، ثُمَّ نَزَعَ الْأُخْرَى فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى، فَكَانَ سَاقِطَ
الثَّنِيَّتَيْنِ^(٢) [٦١٠].

[٦٠٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧/٤) نقلاً عن ابن هشام.

قلت: وَرَبَّيْخُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ.

وقال الترمذي، قال البخاري: منكر الحديث. ميزان الاعتدال (٢٧٣٠)، وقال أحمد: رُبَيْخُ رَجُلٌ
لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: شَيْخٌ، وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، (راجع تهذيب
الكمال) (٥٩/٩) ت (١٨٥٢)، وقال الحافظ في التقریب (٢٤٣/١) (٣٠)، وفي الباب عدة
مراسيل منها:

* عن قتادة.

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٣٢/٣) (٧٨١٤) من طريق عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
قتادة: أَنَّ رِبَاعِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ أَصَابَتْ يَوْمَ أَحَدٍ أَصَابَهَا عَتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَشَجَّهُ فِي وَجْهِهِ...
* عن مقسم.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٣١/١ - ١٣٢)، وعنه، الطبري في تفسيره (٤٣٢/٣ - ٤٣٣)
(٧٨١٥) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٥/٣) من طريق معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن
مقسم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَلَى عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ أَحَدٍ...

[٦٠٩] وله شاهد من حديث موسى بن طلحة عن أبيه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى قَالًا: «مَنْ أَحَبَّ
أَنْ... فَذَكَرَهُ. أخرجه الطبراني في الكبير (١١٧/١) رقم (٢١٥).

[٦١٠] أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٣٧/١٥) (٦٩٨٠) واليزار (٣٢٤/٢) (١٧٩١) والطبائسي (ص ٣)
ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢٦٣/٣) والحاكم في مستدركه (٣٧٥/٣ - ٣٧٦).

وأخرجه مختصراً ابن سعد في الطبقات (١٦٣/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨٧/١) كلهم من طريق =

(١) أَزْدَرَدَهُ: أَيِ ابْتَلَعَهُ.

(٢) فَكَانَ سَاقِطَ الثَّنِيَّتَيْنِ، يَعْنِي: أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ؛ لِأَنَّهُ نَزَعَ الْحَلَقَتَيْنِ بَفِيهِ.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص [من الطويل]:

إِذَا اللَّهُ جَازَى مَغْشَرًا بِفَعَالِهِمْ وَنَضْرِهِمُ الرَّحْمَنَ رَبَّ الْمَشَارِقِ
فَأَخْرَاكَ رَبِّي يَا عُثَيْبَ بْنَ مَالِكٍ وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِخْدَى الصَّوَاعِقِ
بَسَطَتْ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعْمُدًا فَأَذْمَيْتَ فَاهُ قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ^(١)
فَهَلَّا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِخْدَى الْبَوَائِقِ^(٢)

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أفلح فيهما.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ - حين غشيه القوم -: «مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ» كما حدثني الحُصَيْنُ بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو، قال: فقام زيادُ بن السَّكَنِ في ثَمَرِ خمسة من الأنصار، وبعضُ الناس يقول: إنما هو عَمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَنِ، فقاتلوا دونَ رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً يُقْتَلُونَ دونه، حتى كان آخِرُهُمْ زِيَادُ أَوْ عَمَارَةُ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فِئَةٌ^(٣) من المسلمين، فأجهضوهم^(٤) عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أَذْنُوهُ مِنِّي» فَأَذْنُوهُ مِنْهُ، فوسَّدهُ قدمه، فمات وَخَذَهُ على قدم رسول الله ﷺ [٦١١].

إسحاق بن يحيى بن طلحة، حدثنا عيسى بن طلحة عن عائشة قالت: ... وقال البزار: لا نعلم أحداً رفعه إلا أبو بكر الصديق، ولا نعلم له إسناداً غير هذا، وإسحاق قد روى عنه عبد الله بن المبارك وجماعة، وإن كان فيه، ولا نعلم أحداً شاركه في هذا. وقال الحاكم، صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي بقوله: لا والله، وإسحاق قال أحمد: متروك.

وقال الهيثمي في المجمع (١١٥/٦) رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك. والقصة ذكرها الذهبي في السير (٨/١) وابن كثير في البداية والنهاية (٣٣/٤ - ٣٤) وابن الأثير في أسد الغابة (١٢٦/٣) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٢٤/٤ - ٢٢٥) (٤٣٢٧). [٦١١] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣١٤/٨ - ٣١٥) ت (٣١٤٦) والطبري في تاريخه (٥١٥/٢)، والبيهقي في الدلائل (٢٣٤/٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٣٣٥/٢) ت (١٧٩٩) وذكره ابن حجر في الإصابة مختصراً (٤٨٢/٢) ت (٢٨٦١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني الحصين بن عبد الرحمن عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد حين غشيه القوم ...

قلت: والحصين بن عبد الرحمن هو ابن عمرو بن سعد بن معاذ وأبو محمد المدني. قال الحافظ في التريب (١٨٢/١): مقبول

(١) قال الخشني: البوارق: السيوف، والبوارق: الدواهي ومصائب الدهر.

(٢) ينظر: ديوانه ص (١٥٧، ١٥٨).

(٣) الفِئَةُ: الجماعة، ومن رواه؛ فِئَةٌ - يفتح الفاء فمعناه: الرجوع.

(٤) أجهضوهم، معناه: أزالوهم وغلبوهم.

قال ابن هشام: وقَاتَلَتْ أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْنَةَ بِنْتَ كَعْبِ الْمَازَنِيةِ ^(١) يوم أحد، فذكر سعيد ابن أبي زيد الأنصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كَانَتْ تقول: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَةَ، أَخْبِرِينِي خَبْرَكَ، فَقَالَتْ: خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَنَا أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، وَالدُّوْلَةُ ^(٢) وَالرَّيْحُ ^(٣) لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْخَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُمْتُ أَبَاشِرَ الْقِتَالِ وَأَذْبْتُ عَنْهُ بِالسَّيْفِ، وَأَزْمِي عَنْ الْقَوْسِ، حَتَّى خَلَصْتُ الْجِرَاحُ إِلَيَّ؛ فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا أَجْوَفَ لَهُ غَوْرٌ، فَقُلْتُ: مَنْ (ب/١٦٥) أَصَابَكَ بِهَذَا؟ قَالَتْ: ابْنُ قَيْمَةَ أَمَّاءُ اللَّهِ ^(٤)، لَمَّا وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ؛ فَلَا تَجُوثُ إِنْ نَجَا، فَاعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمُضَضَّبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَنَاسٌ مِمَّنْ ثَبَّتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ، فَلَقَدْ ضَرَبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرْبَاتٍ، وَلَكِنْ عَدُو اللَّهِ كَانَتْ عَلَيْهِ دِزْعَانِ [١١٢].

قلت: وفي ذلك نظر، فقد روى عنه حجاج بن أرطاة وعتبة بن جبيرة المدني ومحمد بن إسحاق وابنه محمد ومحمد بن صالح الأزرق.
قال الذهبي في الميزان (٣١٢/٢) ت (٢٠٨٨): صالح الأمر. وقال الآجري في سؤالاته لأبي داود: سألت أبا داود عنه فقال: حسن الحديث، وقال أبو داود لما ساق حديثه عن أسيد بن حضير: وهذا الحديث ليس بمتصل. السنن (حديث ٦٠٧) وذكره ابن حبان في اتباع التابعين من «الثقات» وهو مشعر بأن روايته عن الصحابة ليست بمتصل. اهـ.
وأما: محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن الأنصاري المدني. فروى عنه حصين بن عبد الرحمن ويحيى بن أبي كثير، وذكره ابن حبان في الثقات قال الذهبي في الميزان (٣٨٣/٦) ت (٨٣٧٥): فيه جهالة، وقال الحافظ في التقریب (٢٣٣/٢) ت (٩٥٩): مقبول.
قلت: فالحديث على ذلك لا يرتقي إلى الحسن لا سيما وأن محمود بن عمرو أرسله، ووقع في التاريخ الكبير (٣١٥/٨) للبخاري «محمود بن عمرو عن يزيد بن السكن أن النبي ﷺ...» [١١٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٠٣/٨) من طريق محمد بن عمر حدثنا يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: قالت أم عمارة... فذكره.
قلت: ومحمد بن عمر هو الواقدي: متروك.

- (١) ينظر: أسد الغابة ت (٧٣١٩)، الاستيعاب (٣٥٥٨)، (٢٨٠/٧)، مسند أحمد (٤٣٩/٦)، طبقات ابن سعد (٤١٢/٨)، طبقات خليفة (٣٣٩/٦)، الاستبصار (٨٢)، تهذيب الكمال (١٧٠٣)، تهذيب التهذيب (٧٤/١٤)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٩٩).
(٢) الدولة والدولة - بفتح الدال وضَمُّها -: لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَبَعْضُ اللَّغَوَيْنِ يُقَرَّبُونَ بَيْنَهُمَا، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا: الْغَلْبَةُ.
(٣) الرِّيحُ لِلْمُسْلِمِينَ، تَرِيدُ: رِيحَ النَّصْرِ.
(٤) أَمَّاءُ اللَّهِ هُوَ مَهْمُوزٌ وَمَعْنَاهُ: حَقَرَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ.

النفر الذي قاموا دون رسول الله

قال ابن إسحاق: وَتَرَسَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنَحْنٍ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ فِيهِ النَّبْلُ، وَرَمَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ سَعْدُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنَالُونِي النَّبْلُ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» ^(١) [٦١٣] حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَالُونِي السَّهْمَ مَا لَهُ نَضْلٌ فَيَقُولُ: «إِزِمِ بِهِ».

عين قتادة بن النعمان

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ سَيْبَتُهَا ^(٢)، فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ، وَأَصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجَّتَيْهِ.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّهَا بِيَدِهِ،

= والخبر ذكره الذهبي في السير (٢٧٩/٢)، وابن حجر في الإصابة (٤٤٢/٨) ت (١٢١٨٢).
[٦١٣] أخرجه البخاري (١٠٣/٨ - ١٠٤): كتاب المغازي: باب «إِذَا هَمَّت طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»، حديث (٤٠٥٥ - ٤٠٥٧ - ٤٠٥٩)، ومسلم (١٩٧/٨ - النووي): كتاب فضائل الصحابة: باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حديث (٤١/٢٤١١).

(١) قول علي - رضي الله عنه -: «مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي إِلَّا لِسَعْدٍ يَوْمَ أُحُدٍ»: رواه البخاري وغيره، وروى أيضاً عنه: «مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدٍ». قال في الرُّوض: والرواية الأولى أصح، والله أعلم؛ لأنه أخبر أنه لم يسمع، وقد قال الزبير بن العوام: إنه ﷺ جمع له أيضاً أبويه، كما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب. قال السُّهَيْلِيُّ: وَفَقَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ جَائِزٌ لِمَنْ كَانَ أَبَوَاهُ غَيْرَ مُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُؤْمِنِينَ فَلَا؛ لِأَنَّهُ كَالْعُقُوقِ لِهَمَّا، تَمْلِكُكَ سَمِعْتُ شَيْخَنَا أَبَا بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. قلتُ: قال الإمام النووي في كتابه «جَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ»: الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لغيره: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، أَوْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمَشْهُورَةُ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا، وَسَوَاءٌ كَانَ الْأَبَوَانِ مُسْلِمِينَ أَوْ كَافِرِينَ، وَكَرِهَ ذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِذَا كَانَ مُسْلِمِينَ.

قال النحاس: وَكَرِهَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ»، وَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ. قال القاضي عياض - رحمه الله -: ذَهَبَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَى جَوَازِ ذَلِكَ، سِوَاهُ كَانَ الْمُفْدَى بِهِ مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا. قال النووي: قَدْ جَاءَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي جَوَازِ ذَلِكَ مَا لَا يُخَصِّي، وَقَدْ نُبِّهْتُ عَلَى جَمَلِ مِنْهَا فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَالْمَرَادُ بِالتَّفْدِيَةِ التَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُفْدَى إِلَّا مَنْ يُعْظَمُهُ، وَكَانَ مُرَادُهُ بِذَلِكَ نَفْسِي، أَوْ مَنْ يَعْرِضُ عَلَيَّ فِي مَرْضَاتِكَ وَطَاعَتِكَ. ينظر: السبل (٢٤٥/٤).

(٢) السُّيَّةُ بِالْيَاءِ: طَرَفُ الْقَوْسِ، وَحَكَى بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ فِيهِ الْهَمْزَ، وَذَكَرَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ: أَسَأَيْتُ الْقَوْسَ: إِذَا جَعَلْتُ لَهُ سَيْبَةً.

فكانت أحسنَ عينيه وأخذَهُمَا [٦١٤].

[٦١٤] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٢٠/٣) (١٥٤٩) وعنه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٣٧١)، من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن غسيل عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن أبيه يعني عن قتادة بن النعمان أنه أصيب عينه يوم بدر فسالت حدقه... .

قلت: ويحيى بن عبد الحميد، قال البخاري: كان أحمد وعلي يتكلمان في يحيى الحماني، وقال في موضع آخر: رماه أحمد بن حنبل وابن نمير، التاريخ الكبير (٣٠٣٧/٨) والصغير (٣٥٧/٢) وعن ابن نمير في رواية أنه قال: «ثقة» وعن ابن معين: صدوق ثقة.

وقال النسائي في الضعفاء ت (٦٢٥) ضعيف، وقال ابن عدي: «ليحيى الحماني مسند صالح، ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث منكير، وأرجو أنه لا بأس به».

تهذيب الكمال (٤٣٣/٣١) ت (٦٨٦٨) وقال الحافظ في التقریب (٣٥٢/٢): حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، قلت: وجدت متابعاً ليحيى: أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٥١/٣) - (٢٥٢) من طريق مالك بن إسماعيل قال: حدثنا ابن الغسيل به ومالك بن إسماعيل النهدي: أبو غسان ثقة متقن صحيح الكتاب كما في التقریب (٢٢٣/٢) لكن ابن الغسيل واسمه عبد الرحمن بن سليمان أبو سليمان الداراني صدوق يخطئ (٤٨٢/١) ووقع هنا أن ذلك كان في غزوة بدر، ولكن تأتي روايات أخرى تثبت أن ذلك وقع يوم أحد.

قلت: وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (١٢/٨/١٩) وعنه أبو نعيم في الدلائل (٤٨٤/٢) رقم (٤١٧) من حديث قتادة بن النعمان قال: أهدى إلى رسول الله ﷺ قوساً فدفعهما... . وقال الهيثمي في المجمع (١١٦/٦) فيه من لا أعرفه.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات (٣٤٦/٣)، والطبري في تاريخه (٥١٦/٢) والبيهقي في الدلائل (٢٥١/٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣٧١/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى... .

قلت: وهذا إسناد ضعيف لعنعة ابن إسحاق وانقطاعه، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٧/٦) والدارقطني في السنن، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٨/٤) من طريق مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال: أصيب عيني يوم أحد... .

وقال أبو نعيم: غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن أبي عثمان، وإنما يعرف من حديث ابن إسحاق وابن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه وقال ابن إسحاق: يوم أحد، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢٥٣/٣) من طريق: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يحدث عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد به.

قلت: وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك كما في التقریب (٥٩/١) ت (٤١٥) وله شاهد آخر في حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده.

أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٣٧١/٤) وفي سننه، عبد العزيز بن عمران، قال الحافظ في التقریب (٥١١/١) (١٢٤٢): متروك. وفي الباب حديث عن جابر بن عبد الله أن قتادة بن النعمان أصيب عينه... .

ذكره ابن كثير في البداية (٣٨/٤) ولم أئف عليه، والقصة ذكرها الحاكم أيضاً في مستدركه بدون إسناد (٢٩٥/٣).

شأن أنس بن النضر عم أنس بن مالك

قال ابن إسحاق: وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ قال: فماذا تَصْنَعُونَ بالحياة بعده؟ قُومُوا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتِلَ، وبه سمي أنس بن مالك [٦١٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدُ الطويل، عن أنس بن مالك، قال: لقد وَجَدْنَا بأنس ابن النضر يومئذ سبعين ضربةً، فما عرفه إلا أخته عَرَفَتْهُ بيناه [٦١٦].

شأن عبد الرحمن بن عوف

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم، أن عبد الرحمن بن عوف أصيب قَوْه يومئذ، فهتم^(٢) وجرحَ عشرين جراحةً أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فَعَرَجَ [٦١٧].

= قلت: فالقصة بهذه الطرق التي أوردناها حسنة إن شاء الله لا سيما وأن الطريق الأول إسناده حسن، والله المستعان.

[٦١٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٥١٧/٢) والبيهقي في الدلائل (٢٤٥/٣). وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٩/٤) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: وفيه جهالة القاسم وإرساله.

[٦١٦] أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٠/٦) - كتاب الجهاد والسير (٥٦) - باب (١٢) (٢٨٠٥) والترمذي (٣٤٩/٥) - كتاب تفسير القرآن (٤٨) - باب (٣٤) - رقم (٣٢٠١) وأحمد في مسنده (٢٠١/٣) والنسائي في الكبرى (٤٣٠/٦) - ٤٣١ - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿فَيَنْتَهُمُ مَنْ قَتَلْتُمْ قَتْلُهُمْ﴾ (٣) (١١٤) وعبد بن حميد في مسنده (ص ٤١٠/١٣٩٦) وأبو داود الطيالسي (٢٥٢٧) وأبو نعيم في الحلية (١٢١/١) والطبري في تاريخه (٥١٧/٢) والطبراني في المعجم الكبير (٢٦٤/١ - ٢٦٥) (٧٦٩) والبيهقي في الدلائل (٢٤٤/٣ - ٢٤٥) من طريق حميد عن أنس - رضي الله عنه قال: «غاب عني...».

وقد صرح حميد بالسماع عند البخاري فزالت شبهة تدليس. وأخرجه مسلم في صحيحه (٥٣/٧) - كتاب الإمارة (٣٣) - باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١) حديث رقم (١٩٠٣) والترمذي (٣٤٨/٥) - كتاب تفسير القرآن (٤٨) - باب (٣٤) - حديث رقم (٣٢٠٠) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٦١٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٩/٤) نقلاً عن ابن هشام.

(١) البَنَانُ: أطراف الأصابع.

(٢) فَهْتَمَ، يقال: هْتَمَ الرجل: إذا كُثِرَتْ ثَنِيَّتُهُ فهو أَهْتَمَ.

أول من عرف رسول الله كعب بن مالك

قال ابن إسحاق: وكان أول مَنْ عَرَفَ رسول الله ﷺ - بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله ﷺ كما ذَكَرَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ - كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قال: عَرَفْتُ عَيْنِيهِ الشَّرِيفَتَيْنِ تَزْهَرَانِ^(١) من تحت المِغْفَرِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَبْشِرُوا، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ أَتَيْتُ».

قال ابن إسحاق: فلما عَرَفَ المسلمون رسول الله ﷺ نَهَضُوا بِهِ، وَنَهَضَ مَعَهُم نَحْوُ الشُّعْبِ: مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضَوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَالْحَرِثُ بْنُ الصُّمَّةِ، وَرَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

مقتل أبي بن خلف وشأنه مع رسول الله

فلما أَسْنَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشُّعْبِ أَدْرَكَهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ، وَهُوَ يَقُولُ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجُوتَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْغِطُفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ» فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ تَنَازَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١٦٦/أ) الْحَزْبَةُ مِنَ الْحَرِثِ بْنِ الصُّمَّةِ، يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ - فِيمَا ذَكَرَ لِي -: فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايَرُ الشُّغْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ بِهَا.

قال ابن هشام: الشُّغْرَاءُ: دُبَابٌ^(٢) لَهُ لَذَعٌ.

ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تَدَادَا مِنْهَا^(٣) عَنْ فَرْسِهِ مَرَارًا.

قال ابن هشام: تَدَادَا: يَقُولُ: تَقَلَّبَ عَنْ فَرْسِهِ، فَجَعَلَ يَتَرَجَّجُ.

قال ابن إسحاق: وكان أَبِي بْنُ خَلْفٍ - كما حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ - يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فيقول: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عِنْدِي الْعَوْدَ قَرَسًا أَعْلِفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا^(٤) مِنْ دُرَّةٍ أَقْتَلُكَ عَلَيْهِ، فيقول رسول الله ﷺ: «بَلْ أَنَا أَقْتَلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ وَقَدْ خَذَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَذَشًا غَيْرَ كَبِيرٍ، فَاحْتَقَنَ الدَّمُ، قَالَ: قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ، قَالُوا لَهُ: ذَهَبَ وَاللَّهِ فَوَإِذَاكَ، وَاللَّهِ إِنْ بِكَ مِنْ بَأْسٍ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكَّةَ

(١) تَزْهَرَانِ، معناه: تَضِييَانِ، وَمَنْ رَوَاهُ تَزْرَانِ فمعناه: تَوَقَّدَانِ.

(٢) الشُّغْرَاءُ: دُبَابٌ أَزْرَقُ يَقَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، وَحَكَى الْهَزَوِيُّ أَنَّهُ دُبَابٌ أَحْمَرٌ، فَإِذَا انْتَفَضَ طَارَ عَنْهُ.

(٣) تَدَادَا معناه: مَالَ.

(٤) الْعَوْدُ: اسْمُ فَرْسِهِ، وَالْفَرَقُ: مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ مُدًّا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَسَعُ اثْنِي عَشَرَ رَطْلًا، وَيَقَالُ فِيهِ: فَرَقٌ وَفَرَقٌ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِهَا، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَقَلَبٌ: لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الْفَتْحُ.

«أَنَا أَقْتُلُكَ» فَوَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، فَمَاتَ عَدُوُّ اللَّهِ بِـ «سَرَفٍ» ^(١) وَهُمْ قَافِلُونَ ^(٢) بِهِ إِلَى مَكَّةَ [٦١٨].

كلمة لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ وَتَوَعَّدُهُ، وَأَتَتْ بِهِ جَهْلُولُ ^(٣)
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو التَّجَارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يُغَوُّوْا يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ، لِأُمِّهِمَا الْهُبُولُ ^(٤)
وَأَفَلْتَ حَارِثَ لَمَّا شَغِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ، أَسْرَتْهُ قَلِيلُ ^(٥)
قال ابن هشام: أَسْرَتْهُ: قَبِيلته

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك [من الوافر]:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَبِياً فَقَدْ أَلْقَيْتَ فِي سُحْقٍ ^(٦) السَّعِيرِ
تَمَنَّى بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُقْسِمُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى التُّذُورِ
تَمَنَّىكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لَأَقْتُكَ طَغْنَةً ذِي حِفَاطٍ ^(٧) كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ

[٦١٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٥١٨/٢) والبيهقي في الدلائل (٢٣٧/٣) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣٩/٤) (٤٠) كلهم عن ابن إسحاق به مراسلاً.

- (١) سَرَفٌ اسمٌ موضع.
- (٢) قَافِلُونَ أي راجعون.
- (٣) الرِّمُّ: العَظْمُ البَالِي، وهو: الرِّمِّمُ أيضاً. وَتَوَعَّدُهُ: تَهَدَّدَهُ.
- (٤) تَبَّ: خَيْرٌ وَهَلْكَ. وَالْهُبُولُ: الْفُقُودُ. يُقَالُ: هَبَلْتُ أُمَّهُ. أَي فَقَدْتُهُ.
- (٥) الْأُسْرَةُ: الْعَشِيرَةُ وَالْقَرَابَةُ، وَفَلِيلٌ - بِالْقَاءِ - مَعْنَاهُ: مَقْلُولُونَ أَي: مُنْهَزِمُونَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ هُوَ مَقْلُومٌ.

وينظر: ديوانه (ص ٣٩٣) والبدایة والنهاية (٤٠/٤)

- (٦) سُحْقٌ: جَمْعٌ سَحِيقٍ، وَهُوَ الْبَعِيدُ.
- (٧) الْحِفَاطُ: الْعَضْبُ فِي الْحَرْبِ.

لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَخْيَاءِ طَرًّا إِذَا تَابَتْ مُلِمَاتُ الْأُمُورِ (١)

انتهاء النبي إلى الشعب

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى قَمِ الشَّعْبِ، خَرَجَ علي بن أبي طالب حَتَّى مَلَأَ دَرَقَتَهُ ماءً من الجَهْرَاسِ (٢) فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فَعَاغَهُ (٣)، فلم يشرب منه، وَغَسَلَ عن وجهه الدم، وَصَبَّ على رأسه، وهو يقول: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ» [٦١٩].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عن سعد بن أبي وَقَّاصٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا حَرَضْتُ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ قَطُّ كَجِرْصِي عَلَى قَتْلِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ لَسَيِّئِ الْخُلُقِ مُبْغِضًا فِي قَوْمِهِ، وَلَقَدْ كَفَانِي مِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ رَسُولِهِ» [٦٢٠].

[٦١٩] قلت: أما قصة علي بن أبي طالب والمهراس، فقد انفرد بذكرها ابن إسحاق في سيرته ونقلها عنه المصنف بدون إسناد والطبري في تاريخه (٥١٩/٢) من طريق ابن إسحاق. وأما قوله ﷺ: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ».

* فقد ورد من حديث ابن عباس: أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٢/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد - رقم (٤٠٧٤ و ٤٠٧٦) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٢/٣) من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: «اَشْتَدَّ غَضَبُ...».

وأخرجه أحمد (٢٨٨/١)، والحاكم (٢٩٦/٢) - ٢٩٧) وصححه ووافقه الذهبي والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٥/١٠) (١٠٧٣١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس - فذكره وفيه قصة طويلة.

وقال الهيثمي في المجمع (١١٤/٦) رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وقد وثق على ضعفه. وقال ابن كثير في التفسير (٤١٢/١): هذا حديث غريب وسياق عجيب، وهو من مراسلات ابن عباس فإنه لم يشهد أحداً ولا أبوه... ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها. اهـ.

قلت: وله شاهد من حديث الزبير بن العوام.

أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٣٦/١٥) (٦٩٧٩) وعزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٢٠/٤) (٤٣١٦) لإسحاق بن راهويه، وصححه سننه البوصيري.

[٦٢٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٥١٩/٢) والبيهقي في الدلائل (٢٦٥/٣) وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن كيسان، لكن الحديث تقدم بإسناد صحيح.

(١) ينظر: ديوانه ص (٣٨٩)، والبداية والنهاية (٤٠/٤).

(٢) قال أبو العباس المبرد: الجهراس: ماء يأخذ، وقال غيره: الجهراس: حَجَرٌ يُنْقَرُ وَيُجْعَلُ إِلَى جَانِبِ الْبِرِّ وَيُصَبُّ فِيهِ الْمَاءُ لِيُتَنَفَّحَ بِهِ النَّاسُ.

(٣) فعافه: أي كرهه، يقال: عَفِثَ الطَّعَامُ وَغَيْرُهُ إِذَا: كَرِهْتَهُ.

قال ابن إسحاق: فبينما رسول الله ﷺ بالشَّعْبِ معه أولئك النفر من أصحابه، إذ عَلَتْ عاليةً من قُرَيْشِ الْجَبَلِ.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، إِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يَغْلَوْنَا» فقاتل عُمَرُ ابن الخطاب وَرَفُطَ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل [٦٢١].

طلحة بن عبيد الله

قال ابن إسحاق: وَتَهَضَّ رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل لِيَعْلَوْهَا، وقد كان (١٦٦/ب) بَدَنَ^(١) رسول الله ﷺ - وظَاهَرَ بين دِرْعَيْنِ، فلما ذهب لِيَنْتَهَضَ ﷺ لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فَتَهَضَّ به، حتى استَوَى عليها، فقال رسول الله ﷺ - كما حَدَّثَنِي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يومئذ يقول: «أَوْجَبَ^(٢) طَلْحَةُ» حين صَنَعَ برسول الله ﷺ ما صنع [٦٢٢].

قال ابن هشام: وبلغني عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ لم يَبْلُغْ

[٦٢١] تقدم من حديث عبد الله بن عباس.

[٦٢٢] أخرجه أحمد في مسنده (١٦٥/١) والترمذي في جامعه (٢٠١/٤) - كتاب الجهاد (٢٤) - باب ما جاء في الدرع (١٧) - وقال: (١٦٩٢) وفي - كتاب المناقب (٥٠) - باب مناقب طلحة بن عبيد الله (٥/٦٤٣ - ٦٤٤) (٣٧٣٨) وقال: «حسن صحيح غريب» وابن حبان في صحيحه (٤٣٦/١٥) (٦٩٧٩) وفي الموارد (١٥١/٧) (١٥٢) (٢٢١٢)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٣٣) (٦٧٠) وابن أبي عاصم (١٣٩٧، ١٣٩٨)، والحاكم (٣/٢٥ - ٣٧٣ - ٣٧٤) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في سننه (٤٦/٩)، (٣٧٠/٦) وفي الدلائل (٣/٢٣٨)، والبخاري في شرح السنة (٧/٢٠٦) (٣٨٠٨) وابن سعد في الطبقات (٣/١٦٣)، والطبري في تاريخه (٢/٥٢٢) كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير به، وسقط عند أحمد «عن أبيه عن جده».

قلت: وقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر؛ فإن مسلم لم يخرج لابن إسحاق في أصل صحيحه وإنما أخرج له متابعة، وله شاهد من حديث عائشة أخرجه الحاكم (٣/٣٧٦) وصححه على شرط مسلم، وتعبه الذهبي بقوله: «لا والله وإسحاق قال أحمد: متروك» وتقدم تخريج هذا الشاهد.

(١) وقد كان بَدَنَ صلى الله عليه وسلم معناه: أَسَنُ، يقال: بَدَنَ الرجل إذا: أَسَنَ، وبَدَنَ إذا عَظَمَ بَدَنُهُ من كَثْرَةِ اللَّحْمِ.

(٢) أَوْجَبَ طَلْحَةُ، معناه: وَجِبَتْ له الْجَنَّةُ.

الدرجة المبنية في الشعب [٦٢٣].

رسول الله صلى قاعداً والمسلمون خلفه قعوداً

قال ابن هشام: وذكر عمر مولى عُقْرَةَ، أن النبي ﷺ صلى الظهرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاعِداً، من الجراح التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قُعُوداً [٦٢٤].

قال ابن إسحاق: وقد كان الناسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهَى بعضهم إلى الْمُتَقَى^(١) دون الأعوص^(٢) إلى أُحُدٍ،

مقتل اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيدٍ، قال: لما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ رَفَعَ، حُسَيْلُ بن جابر (وهو اليمانُ أبو حذيفةَ بن اليمانِ) وثابتُ بن وَقْشٍ في الأَطَامِ مع النساءِ والصبيانِ، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شَيْخَانِ كبيران: لا أبا لك، ما تَنْتَظِرُ؟ فوالله إن بقي لَوَاحِدٌ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ظَنَّمُ جِمَارٍ^(٣)؛ إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ^(٤) أَوْغَدِ، أفلا نأخذُ أسِيفاتنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لَعَلَّ الله يَرْزُقُنَا شَهَادَةً مع رسول الله ﷺ فَأَخَذَا أسِيفهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يُعْلَمَ بهما.

فأما ثابت بن وَقْشٍ فقتله المشركون، وأما حُسَيْلُ بن جابر فاختلفت عليه أسِيفُ المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أَيْيِ واللَّهِ، فقالوا: واللَّهِ إِنَّ عَرَفْنَاهُ، وَصَدَّقُوا، قال حذيفة: يَغْفِرُ الله لكم، وهو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فأراد رسولُ الله ﷺ أَنْ يَدِيَهُ، فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدِيته على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله خَيْراً [٦٢٥].

[٦٢٣] إسناده منقطع، وبين ابن هشام وعكرمة مفاوز تقطع فيه أعناق الإبل.

[٦٢٤] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن ابن إسحاق (٤٠/٤) وعمر مولى عُقْرَةَ هو عمر بن عبد الله المدني، ضعيف، وكان كثير الإرسال، كما في التقريب (٥٩/٢).

[٦٢٥] أخرجه بهذا السياق الطبري في تاريخه (٥٣٠/٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢١/٢) ت (١١٦٦) وعزاه لابن عبد البر وابن منده وأبي نعيم.

(١) الْمُتَقَى: موضع، وقيل: الْمُتَقَى: جَبَلٌ.

(٢) الْأَعْوَصُ بالصاد المهملة: موضعٌ أيضاً.

(٣) الظَّئِمَةُ بِقَدَارٍ ما يكون بين الشَّرِيتَيْنِ، ومنه أَظْمَاءُ الإبل، وَأَقْصَرُ الْأَظْمَاءِ ظِئْمُ الحما؛ لانه لا يَصْبِرُ عن الماء، فَضَرْبُهُ مَثَلًا لِقُرْبِ الْأَجَلِ.

(٤) الهامة: طائرٌ تَزْعُمُ العرب أَنَّهُ يَتَكَوَّنُ من عظام المَيِّتِ في قبره، وبعضهم يقول: هو طائرٌ يخرج من رأس القتيل إذا قُتِلَ فلا يَزَالُ يصيح: أَسْقُونِي حَتَّى يُؤْخَذَ بِأَرُو، فَضَرْبُهُ مَثَلًا لِلْمَوْتِ.

حاطب بن أمية المنافق

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة؛ أن رجلاً منهم كان يُدعى حاطب ابن أمية بن رافع، وكان له ابنٌ يقال له: يزيد بن حاطب، أصابته جراحةٌ يوم أُحد، فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: (١/١٦٧) أبشر يا أبن حاطب بالجنة! قال: وكان حاطب شياً قَدْ عَسَا^(١) في الجاهلية، فَتَجَمَّ^(٢) يومئذ نفاقه، فقال: بأي شيء تُبشرونه بجنةٍ من حرمل؟! عَزَزْتُمْ والله هذا الغلام من نفسه [٦٢٦].

أَمْرُ قُرْمَانَ

قزمان المنافق حليف بني ظفر

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كَانَ فِينَا رَجُلٌ آتَى^(٣) لَا يُدْرَى مِمَّنْ هُوَ، يُقَالُ لَهُ: قُرْمَانٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا ذُكِرَ لَهُ: «إِنَّهُ لِمِنْ أَهْلِ النَّارِ»! قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَقَتَلَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ ذَا بَأْسٍ، فَأَتَبَتَهُ الْجِرَاحَةُ، فَاحْتَمَلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ: وَاللَّهِ، لَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ يَا قُرْمَانُ فَأَبْشُرْ، قَالَ: بِمَاذَا أَبْشُرُ؟! فَوَاللَّهِ

قلت: وقصة قتل اليمان بيد المسلمين: أخرجها البخاري في صحيحه (٥٢٢/٧ - ٥٢٣) - كتاب مناقب الأنصار (٦٣) - باب (٢٢) - حديث رقم (٣٨٢٤)، و(٤٠١/١٣) - كتاب الأيمان والنذور - باب (١٥) - حديث رقم (٦٦٦٨) وابن سعد في الطبقات (٤٥/٢) والبيهقي في الدلائل (٣/٢٣٠ - ٢٣١) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: هزم المشركون يوم أحد.. وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣٧٩/٣) موقوفاً على عروة - مختصراً، وفي الباب أيضاً عن عكرمة والزهري موقوفاً عليها، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦٦/٢) ت (١٧٢٥)، وقال الحافظ في أثر عكرمة: رجاله ثقات مع إرساله، والقصة ذكرها الذهبي في السير (٣٦٢/٢). [٦٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٣٠/٢ - ٥٣١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤٤٩/٥) ت (٥٥٤٠) وعزاه لأبي عمر وأبي موسى، وقال: إلا أن أبا موسى لم ينسبه إنما قال: يزيد بن حاطب قتل يوم أحد شهيداً.

وذكره الحافظ في الإصابة (٤٩٨/٢) ت (٢٨٩٨) ولكن سماه «زيد بن حاطب» وقال: وقرأت في حاشية جمهرة ابن الكلبي، يزيد بن حاطب بزيادة ياء تحتانية مشناة في أوله، فالله أعلم.

(١) يُقَالُ: عَسَا الرَّجُلُ، إِذَا أَسَنَ وَاسْتَدَّ وَبَقِيَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.

(٢) تَجَمَّ نَفَاقُهُ مَعْنَاهُ: ظَهَرَ، يُقَالُ: تَجَمَّ الثَّبَاتُ، وَالسُّنُّ، وَتَجَمَّ النَجْمُ، كُلُّهُ إِذَا ظَهَرَ.

(٣) رَجُلٌ آتَى: هُوَ الْعَرِيبُ، وَالْآتَى أَيْضاً: السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

إِنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ، قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ، أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ [٦٢٧].

قَتْلُ مُخَيْرِيقٍ

قال ابن إسحاق: وكان ممن قُتِلَ يومَ أُحُدٍ مُخَيْرِيقٌ، وكان أَحَدَ بني ثعلبة بن الفِطَيَوْنِ، قال: لما كان يومَ أُحُدٍ قال: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ إِنْ نَصَرَ مُحَمَّدٌ عَلَيْكُمْ لَحَقَّ، قَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ، قَالَ: لَا سَبْتَ لَكُمْ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَعُدَّتُهُ، وَقَالَ: إِنْ أَصِيبْتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا بَلَّغْنَا -: «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودٍ» [٦٢٨].

أَمْرُ الْحَرِثِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ صَامِتٍ

قال ابن إسحاق: وكان الحرث بن سُؤَيْدِ بْنِ صَامِتٍ منافقاً، فخرج يومَ أُحُدٍ مع المسلمين، فلما التقى الناسُ عَدَا عَلَى الْمُجَذَّرِ بْنِ ذِيَادِ الْبَلَوِيِّ وَقَيْسِ بْنِ زَيْدِ أَحَدِ بَنِي ضُبَيْعَةَ، فَقَتَلَهُمَا، ثُمَّ لَحِقَ بِمَكَّةَ بِقَرِيشٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - قَدْ أَمَرَ عَمْرَ

[٦٢٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٣١/٢) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤٠/٤ - ٤١) من طريق ابن إسحاق، وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال: كان فينا... وهذا مرسل، وله شاهد من حديث سهيل بن سعد أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٥/٦ - ١٨٦) - كتاب الجهاد والسير (٥٦) - باب لا يقال فلان شهيد (٧٧) حديث رقم (٢٨٩٨)، وفي المغازي (٤٢٠٣) (٤٢٠٧) ومسلم (٣٩٧/١ - ٣٩٨) - كتاب الإيمان (١) - باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١٧٩) وأحمد في مسنده (٣٣١/٥ - ٣٣٢ - ٣٣٥)، وعبد بن حميد (ص ٤٥٧/١٦٨) مختصراً، وأبو يعلى (١٣/٥٣٧) (٧٥٤٤) من طرق عن أبي حازم عن سهل بن سعد «أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتلوا... الحديث».

وقال ابن حجر في الإصابة (٣٣٥/٥) ت (٧١٢٣): قرمان بن الحارث حليف بني ظفر صاحب القصة يوم أُحُدٍ، قيل: مات كافراً؛ فإن في بعض طريق قصته أنه صرح بالكفر، وهذا مبني على أن القصة واحدة وقعت لواحد، وقيل: إنها تعددت.

وقال ابن قتيبة في المعارف (ص ١٦٦): وكان قرمان هذا منافقاً وهو القاتل: والله إن قاتلت إلا حدياً على قومي، وجرح فاشتدت به جراحته فقتل نفسه، وفيه قال النبي ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

[٦٢٨] قصة «مخيريق».

أخرجها الطبري في تاريخه (٥٣١/٢)، وابن سعد في الطبقات (٣٨٩/١) وأبو نعيم في الدلائل (٧٨/١ - ٧٩) رقم (٣٨) وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤١/٤)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/٢٨٥ و ٢٦٦، ٣٢٥ و ٥١٨)، وابن حجر في الإصابة (٤٦/٦ - ٤٧) (٧٨٦٧).

ابن الخطّاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس: ﴿كَفَى يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰلِغِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: حدثني مَنْ أثق به من أهل العلم، أن الحرث بن سويد قتل المجذّر بن ذِيَادٍ، ولم يقتل قَيْسَ بن زيد؛ والدليل على ذلك أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد، وإنما قتل المجذّر؛ لأن المجذّر بن ذِيَادٍ كان قتل أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب.

فبينما رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه؛ إذ خرج الحرث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مضرّجان^(١)، فأمر به رسول الله ﷺ عُمَآنَ بْنَ عَفَّانَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، ويقال: بعض الأنصار [٦٢٩].

قال ابن إسحاق: قَتَلَ سُوَيْدُ بن الصامتِ مُعَاذَ بن عَفْرَاءَ غِيلَةً في غَيْرِ حَرْبٍ، رماه بسهم فقتله [قبل] يوم بُعَاث.

شأن أصيرم أحد بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَيْنُ بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يَقُولُ: حَدَّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ، فإذا لم يعرفه النَّاسُ سألوه من هو، فيقول: أَصِيرِمُ [من] بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وَقْشٍ، قال الحُصَيْنُ: فَقُلْتُ لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يَأْبَى الإسلامَ على قومه، فلما كان يَوْمَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى أحدٍ، بَدَأَ له في الإسلام، فأسلم، ثم أخذ سَيْفَهُ؛ فعدا حتى دَخَلَ في عُرْضِ النَّاسِ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فَبَيَّنَّا رَجُلًا من بني عبد الأشهل يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ

[٦٢٩] القصة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة (١/٦١٣) ت (٨٩٩) - ترجمة الحارث بن سويد - وقال: ولا خلاف بين أهل الأثر أن هذا قتله النبي ﷺ بالمجذّر بن زياد؛ لأنه قتل المجذّر يوم أحد غِيلَةً، وذكر ابن منده في المجذّر أن الحارث بن سويد بن الصامت قتله، ثم ارتد ثم أسلم، فقتله رسول الله ﷺ.

(١) الثوب المضرّج هو: المشيخ حُمْرَةً كأنه ضُرْج بالدم أي لُطَخَ به. ثم راضَحَهُم بالحجارة: مَنْ رَوَاهُ بالخاء المعجمة فمعناه: راماهم، وأصل المُرَاضَحَةُ: الرَّمْيُ بالسُّهَامِ، فاستعاره هنا لِلْحِجَارَةِ. وَمَنْ رَوَاهُ بالخاء المهملة، فمعناه كذلك أيضاً، إلا أنه بالخاء المعجمة أَشْهَرُ.

(١٦٧/ب) في المعركة إذا هم به، فقالوا: واللّه إنّ هذا للأصنيرم، ما جاء به! لقد تركناه وإنه لمُنْكَرٌ لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو، أَحَدَبُ (١) على قومك أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام، آمَنْتُ بالله وبرسوله وأسلمتُ، ثم أخذتُ سيفي فَعَدَوْتُ مع رسول الله ﷺ ثم قَاتَلْتُ حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يَلْبَثْ أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [٦٣٠].

مَقْتَلُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ (٢) وَخُرُوجُهُ

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن أشياخ من بني سَلَمَةَ؛ أن عمرو ابن الجموح كان رجلاً أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وكان له بَتُونَ أَرْبَعَةٌ مِثْلُ الْأُسْدِ يَشْهَدُونَ مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يَوْمٌ أَحَدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ، وقالوا له: إنّ الله عز وجل قد عَذَرَكَ، فَأَتَى رسول الله ﷺ فقال: إنّ بني يريدون أن يَخْبِسُونِي عن هذا الْوَجْهِ والخروج مَعَكَ فِيهِ، فوالله إني لَا رَجُوءَ أَنْ أَطَأَ بِعَرَجِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ؛ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ» وقال لبنيه: «مَا عَلَيْكُمْ إِلَّا تَمْنَعُوهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ» فخرج معه، فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ [٦٣١].

[٦٣٠] أخرجه أحمد (٤٢٨/٥ و ٤٢٩) من طريق المصنف.

قلت: والحصين بن عبد الرحمن - تقدم توثيق أبي داود له، وتابع الحصين محمد بن عمرو وهو صدوق، وأخرج هذه المتابعة (أبو داود (٢٠/٣) كتاب الجهاد - باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل (٢٥٣٧) والبيهقي في الدلائل (٢٤٧/٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/١٩٠) ت (٣٨٨١) وقال الهيثمي في المجمع (٣٦٦/٩)، رجاله ثقات.

وقال ابن الأثير: نسبة ابن منده فقال: «عمرو بن ثابت بن وقش بن أصيرم بن عبد الأشهل» وهذا نسب غير صحيح، فإن أصيرم لقب عمرو ولا اسم جد له.

[٦٣١] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤/٩) - كتاب السير - باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة - وفي الدلائل (٢٤٦/٣)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤٢/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني ابن إسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج...

قلت: وإسحاق بن يسار والد محمد بن إسحاق، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو زرعة، ثقة وهو أوثق من ابنه، وذكره ابن حبان في الثقات تهذيب الكمال (٤٩٥/٢) ت (٣٩٣) وعلى ذلك فرجال الإسناد ثقات، اللهم إلا محمد بن إسحاق فهو صدوق، وقد صرح بالتحديث هنا ولكن العلة في =

(١) الْحَدَبُ: الْعَطْفُ وَالْحَنَائُنُ، يُقَالُ: حَدَبْتُ عَلَى فُلَانٍ. إِذَا عَطَفْتُ عَلَيْهِ.

(٢) ينظر تاريخ خليفة ٧٣، الاستبصار ١٥٣ - ١٥٤، تهذيب الأسماء واللغات [٥٢/٢ - ٢٦]، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١، الإصابة ت ٥٨١٤، الاستيعاب ت (١٩٢٥)، أسد الغابة ٣٨٩١.

أَمْرُ هِنْدٍ، وَالْمَثَلَةُ بِحَمْرَةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق: ووقعت هند بنت عتبة^(١) كما حدثني صالح بن كيسان؛ والنسوة اللاتي معها يُمَثَلْنَ بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ: يَجْدَعْنَ^(٢) الأذَانُ والآئِفَ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً^(٣) وقلائد، وأعطت هند خدماً وقلائدَها وقِرَظَتَها^(٤) وخشياً غلامَ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وبَقَرَت^(٥) عن كَبِدِ حمزة فلاكتها^(٦) فلم تستطع أن تُسَيِّعَها^(٧) فلفظتها^(٨)، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِقَةٍ، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت [من الرجز]:

نَحْنُ جَزِيئَاكُمْ بِيَوْمِ بَذْرِ وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سُغْرِ^(٩)
مَا كَانَ عَنْ عُثْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ وَلَا أَخِي وَعَمُّهُ وَبِكْرِي

«الاشياخ من بني سلمة» فإن كانوا من الصحابة فهو مسند وإلا فهو مرسل. وللحديث شاهد: أخرجه أحمد (٢٠٩٩/٥) من طريق حميد بن زياد أن يحيى بن النضر حدثه عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ، وقال الهيثمي في المجمع (٣١٨/٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نضر الأنصاري وهو ثقة.
وحמיד بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب القباء.
قال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين ثقة ليس به بأس، وفي رواية قال: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ضعيف. وقال الحافظ في التقریب (٢٠٢/١) (٥٩٤): صدوق يهيم، قلت: وقول الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. . ففيه نظر فإن البخاري: إنما روى في الأدب المفرد، ولكن الحديث حسنه الحافظ في الفتح (١٧٣/٣) والقصة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة (٤/١٩٥ - ١٩٦) ت (٣٨٩١) والذهبي في السير (١/٢٥٤ - ٢٥٥).

- (١) ينظر الإصابة ت (١١٨٦٠)، الاستيعاب ت (٣٥٦٨)، الثقات ٤٣٩/٣، أعلام النساء ٢٣٩/٥، الدر المنثور ٥٣٧، تجريد أسماء الصحابة ٣١٠/٢، أزمعة التاريخ الإسلامي ١٠٠٨، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣١٩، در السحابة ٨٢٤، أسد الغابة ٧٣٥٠.
(٢) يَجْدَعْنَ، معناه: يقطعن، وأكثر ما يقال في الأنف.
(٣) الْخَدْمُ هنا: جَمْعُ خَدَمَةٍ وهي: الْخَلْخَالُ.
(٤) ويروي «وفرظتها»، قال الشيخ أبو ذر الخُشَنِي: الفرطة - بالفاء -: الأحرص.
(٥) معناه: شَقَّتْ، يقال: بَقَرَّ بَطْنُهُ إِذَا: شَقَّه.
(٦) لاكتها، معناه: مَضَعَتْها.
(٧) أَنْ تُسَيِّعَها، أَنْ تَبْتَلِجَها.
(٨) لَفَظَتْها: أَي: طَرَحَتْها.
(٩) أَي: ذات اليهاض، وأرادت: ذات سُغْرِ، فَسَكَنْتِ الْعَيْنَ تَخْفِيفاً.

شَقَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَقَيْتُ، وَخَشِيْتُ، غَلِيلَ صَدْرِي ^(١)
فَشَكَرُ وَخَشِيْتُ عَلَيَّ عُمْرِي حَتَّى تَرِمَ أَغْطَمِي فِي قَبْرِي ^(٢)

هند بنت أئانة تجيب هند بنت عتبة

فأجابتها هند بنت أئانة بن عباد بن المطلب، فقالت [من الرجز]:

خَزِيرَتِ فِي بَذْرِ وَبَغْدَ بَذْرِ يَا بِنْتَ وَقَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ ^(٣)
صَبَحَكَ اللَّهُ عَدَاةَ الْفَجْرِ مِلْهَا شَمِيمِينَ الطَّوَالِ الزُّهْرِ ^(٤)
بِكُلِّ قَطَاعِ حُسَامٍ يَفْرِي ^(٥) حَمَزَةٌ لَيْسِي وَعَلَيَّ صَفْرِي
إِذَا رَامَ شَيْبٌ وَأَبْوُكَ غَذْرِي فَخَضَبَا مِنْهُ ضَوَاجِي الثُّخْرِ ^(٦)
* وَتَذَرِكِ السَّوَاءَ فَشَرُّ نَذْرِ * [٦٣٢] ^(٧)

قال ابن هشام: تركنا منها ثلاثة أبيات أفدعت فيها.

كلمة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً [من الرجز]:

شَقَيْتُ مِنْ حَمَزَةٍ نَفْسِي بِأَحَدٍ حِينَ بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الْكَيْدِ
أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَحَدٌ مِنْ لَذَعَةِ الْحُزَنِ الشَّدِيدِ الْمُعْتَمِدِ ^(٨)

[٦٣٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٢٤/٢ - ٥٢٥) ولم يذكر الشعر، وأورده، ابن كثير في البداية والنهاية (٤٢/٤ - ٤٣) من طريق ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان به وإسناده معضل، فبين صالح بن كيسان والنبي ﷺ مفاوز.

- (١) الغليل: العطش، والغليل أيضاً: حرارة الجوف.
- (٢) أي: تبلى وتفتت، والعظم الرميم: هو البالي.
- ينظر: البداية والنهاية (٤٢/٤)
- (٣) الوقاع هنا: الكثير الوقوع في الدنيا.
- (٤) الزهر: البيض، واجدهم أزهر.
- (٥) الحسام: السيف القاطع، ويفري، معناه: يقطع.
- (٦) إذا رام شيب، أراد: شيبته، فرخمته في غير الداء على الترخمين جميعاً. وضواحي الثخر: ما ظهر منه، والثخر: الضنر.
- (٧) ينظر: البديعة والنهاية (٤٢/٤، ٤٣).
- (٨) اللذعة: ألم النار أو ما يقبّه بها، وهو بالذال المعجمة والعين المهملة، فأما اللذع - بالذال المهملة والغين المعجمة - فهو إما كان له أثنان كالحية والعقرب وشبهها. والمعتد: القاصد المولم، ومن رواه المعتد فهو معلوم.

وَالْحَرْبُ تَغْلُوكُمْ بِشَوْبٍ بَرْدٌ تُقَدِّمُ إِقْدَاماً عَلَيْكُمْ كَالْأُسْدِ^(١)

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كيسان، أنه حَدَّثَ، أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت: يا ابن الفُرَيْعَةِ (قال ابن هشام: الفُرَيْعَةُ: بنت خالد بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وَدٍّ بن زيد بن ثعلبة بن الْحَزْرَجِ بن سَاعِدَةَ بن كَعْب بن الْخَزْرَجِ): لَوْ سَمِعْتَ مَا تَقُولُ (١/١٦٨) هند ورَأَيْتَ أَشْرَهَا^(٢) قَائِمَةً عَلَى صَخْرَةٍ تَزْتَجِرُ بِنَا وَتَذْكُرُ مَا صَنَعْتَ بِحِمْرَةٍ، قال له حسان: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَرَبِ تَهْوِي وَأَنَا عَلَى رَأْسِ فَارِعٍ؛ يعني: أَطْمَءٌ - فقلت: والله، إن هذه لَسِلَاحٌ مَا هِيَ مِنْ سِلَاحِ الْعَرَبِ، وَكَأَنَّهَا إِنَّمَا تَهْوِي إِلَى حِمْرَةٍ وَلَا أَدْرِي، وَلَكِنْ أَسْمِعْنِي بَعْضَ قَوْلِهَا أَكْفِيكَمُوهَا، قال: فَأَنْشُدْهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْضَ مَا قَالَتْ، فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ [مِنْ الْكَامِلِ]:

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتْهَا لُؤْمًا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ^(٣)
قال ابن هشام: وهذا البيُّ في أبيات له تركناها وأبياتاً أيضاً له على الدال، وأبياتاً آخر على الذال؛ لأنه أَقْدَعُ فِيهَا [٦٣٣].

لُؤْمُ الْخَلِيسِ بْنِ رَبَّانٍ الْكِنَانِيِّ أَبَا سَفْيَانَ عَلَى الْمَثَلَةِ بِحِمْرَةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

صنيع أبي سفيان بحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وقد كان الْخَلِيسُ بْنُ رَبَّانٍ أَخُو بَنِي الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيثِ؛ قَدْ مَرَّ بِأَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ يَضْرِبُ فِي شِدْقِ حِمْرَةٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بِزُجِّ الرُّمَحِ، وَيَقُولُ: ذُقْ عَقَقُ^(٤)، فَقَالَ الْخَلِيسُ: يَا بَنِي كِنَانَةَ، هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ يَصْنَعُ بِأَبْنِ عَمِّهِ مَا تَرَوْنَ لَحْمًا^(٥)، فَقَالَ: وَنَحَكَ! أَكْتُمَهَا عَنِّي، فَإِنَّهَا كَانَتْ زَلَّةً.

[٦٣٣] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٢٥/٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ مُعْضَلٌ، فَبَيْنَ صَالِحٍ وَعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، مَفَاوِزُ تَقْطَعُ فِيهِ أَعْنَاقُ الْمُطِيِّ.

- (١) الشَّوْبُوبُ: دُفْعَةُ الْمَطَرِ الشَّدِيدَةِ. وَبَرْدٌ: أَيُّ ذُو بَرْدٍ، شَبَّهَ الْحَرْبَ بِهَا.
- (٢) رَأَيْتَ أَشْرَهَا: الْأَشْرُ: هُوَ الْبَطَرُ.
- (٣) أَشْرَتْ، مَعْنَاهُ: بَطَرَتْ. لَكَاعٍ: هِيَ اللَّيْمَةُ، يُقَالُ لِلْمُؤْتِ: لَكَاعٍ، وَلِلْمَذْكُورِ: لُكْعٍ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٣٥٠).
- (٤) ذُقْ عَقَقُ. أَرَادَ: يَا عَاقُ، وَهُوَ مِنَ الْعُقُوقِ، فَعَدَّلَهُ إِلَى فَعَلٍ.
- (٥) لَحْمًا، يُرِيدُ: أَنَّهُ مَيِّتٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ.

صنيع أبي سفيان وصياحه بالشماتة

ثم إن أبا سفيان بن حرب - حين أراد الانصراف - أشرف على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: **أَتَعَمَّتْ فَعَالٌ^(١)**، إن الحرب سجال^(٢)، يومٌ بيوم بدر، أغل هُبُلٌ^(٣)، أي: أظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ: **«قُمْ يَا عُمَرُ، فَأَجِبْهُ، فَقُلْ: اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُ، لَا سَوَاءَ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَكُم فِي النَّارِ»** فلما أجاب عمر أبا سفيان؛ قال له أبو سفيان: **هَلُمَّ إِلَيَّ يَا عُمَرُ**، فقال رسول الله ﷺ لعمر: **«أَتَيْتِهِ فَأَنْظَرُ مَا شَأْنُهُ»** فجاءه، فقال له أبو سفيان: **أَتَشُدُّكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ**، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ، قَالَ: **أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ ابْنِ قَيْمَةٍ وَأَبْرُ**، لقول ابن قميته لهم: **إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا**. [٦٣٤].

قال ابن هشام: واسم ابن قميته عبد الله.

قال ابن إسحاق: ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثل، والله ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ وما أَمَرْتُ.

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه، نادى: **إِنَّ مَوْعِدَكُمْ بَذَرٌ لِلْعَامِ الْقَابِلِ**، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: **«قُلْ: نَعَمْ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ»**.

[٦٣٤] أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧١/٦ - ٢٧٢) - كتاب الجهاد والسير (٥٦) - باب (١٦١) حديث رقم (٣٠٣٤)، ورقم (٢٩٨٦) - كتاب المغازي باب (١٠) - وباب «إذ تصعدون ولا تلون على أحد... مختصرين، وكتاب المغازي - باب غزوة أحد (٤٠٤٣) وكتاب التفسير - باب «والرسول يدعوكم في أخراكم» رقم (٤٥٦١) مختصراً، وأبو داود (٥١/٣ - ٥٢) - كتاب الجهاد - باب في الكمائن - (٢٦٦٢) مختصراً، وأحمد (٢٩٣/٤) والنسائي في الكبرى (٣١٥/٦ - ٣١٦) - كتاب التفسير باب قوله تعالى: **﴿وَالرُّسُلُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَارِكُمْ﴾** (١١٠٧٩) والطبري في تاريخه (٢/ ٥٠٧ - ٥٠٨، ٥٢٦ - ٥٢٧)، وفي تفسيره (٨٢/٤) وابن سعد في الطبقات (٣٦/٢ - ٣٧)، والطبري (٧٢٥) وأبو نعيم في الحلية (٣٨/١ و ٣٩) والبيهقي في الدلائل (٢٦٧/٣ - ٢٦٨)، والبغوي في شرح السنة (٥٨٣/٥ - ٥٨٤) (٢٦٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٨٥٣) كلهم من طريق ابن إسحاق عن البراء به... وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس وغيره.

(١) **أَتَعَمَّتْ فَعَالٌ**، معناه: **بَالَتْ**، يقال: **أَتَعَمَّتْ** في الشيء: إذا بالغ فيه، **أَتَعَمَّتْ**: يُخَاطَبُ به نفسه، ومن رَوَاهُ **أَتَعَمَّتْ**، فإنه يعني به: الحرب أو الواقعة، **عَالٌ** من **فَعَالٍ**، أي: ارتفع، يقال: **أَغْلَ** عن الوسادة وعَالٍ عنها، أي: ارتفع، وقد يجوز أن تكون الفاء من قوله: **فَعَالٍ** من نفس الكلمة، ويكون معدولاً هنا عن الفعل، كما عدلوا قَجَارٍ عن الفجرة، أي: **بَالَتْ** هذه الفعلة، ويعني **بَالْفَعْلَةِ**: الواقعة.

(٢) **السَّجَالُ**: المكافأة في الحرب وغيرها.

(٣) **هُبُلٌ**: أنسم صم.

علي بن أبي طالب يسير في أثر قریش

ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «أَخْرِجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَاذَا يُرِيدُونَ؟ فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَنَطُوا الْإِبِلَ^(١)، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُوا لَأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيهَا، ثُمَّ لَأُتَاجِرَنَّهُمْ» قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فَجَنَّبُوا الْخَيْلَ، وَامْتَنَطُوا الْإِبِلَ، وَوَجَّهُوا إِلَى مَكَّةَ [٦٣٥].

سعد بن الربيع وسؤال النبي عنه

وَفَرَّغَ النَّاسُ لِقَتْلَاهُمْ^(٢)، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعَصَعَةَ المازني أخو بني الثَّجَارِ -: «مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، أَفِي الْأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟» فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله، ما فعل سعد، فنظر فرجده جريحاً في القتلى وبه رَمَقٌ، قال: فقلتُ له: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ أَفِي الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ، قال: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ عني السَّلامَ، وقل له: إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكَ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَبْلَغَ قَوْلَكَ عَنِّي السَّلامَ، وقل لهم: إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا عُدْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ وَمِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ^(٣)، قال: ثم لم أبرح حتى مات، قال: فجئتُ رسول الله ﷺ (١٦٨/ب) فأخبرته خبره [٦٣٦].

[٦٣٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٢٧/٢) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤٣/٤) من طريق ابن إسحاق به وإسناده معضل.

[٦٣٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٢٨/٢)، والحاكم في مستدركه (٢٠١/٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٢٨٥/٣)، وذكره الذهبي في السير (٣١٨/١) وابن حجر في الإصابة (٤٩/٣) ت (٣١٦٠)، وابن كثير في البداية (٤٤/٤) كلهم من طريق محمد بن إسحاق أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعَصَعَةَ المازني به. وسكت عنه الحاكم: وقال الذهبي: مرسل.

وقال الحافظ في الإصابة: وفي الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه. وله شاهد من حديث زيد بن ثابت:

أخرجه الحاكم (٢٠١/٣) من طريق مخزومة بن بكير عن أبيه عن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع ومخزومة بن بكير، قال =

- (١) جَنَّبُوا الْخَيْلَ، معناه: قادوها، وَامْتَنَطُوا الْإِبِلَ أي: رَكَبُوا مَطَايَا، وَالْمَطَا: الظَّهْرُ.
- (٢) فَرَّغَ النَّاسُ لِقَتْلَاهُمْ: مَنْ رَوَاهُ بِالزَّايِ الْمَكْسُورَةِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: تَفَرَّغُوا لَهُمْ وَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ سِوَاهُمْ، وَمَنْ رَوَاهُ فَرَّغَ بِالزَّاءِ وَالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ فَهُوَ: مِنَ الْقَرَاغِ وَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٣) عَيْنٌ تَطْرِفُ، يقال: طَرَفَ بَعَيْنُهُ يَطْرِفُ: إِذَا ضَرَبَ بِجَفْنِ عَيْنِهِ الْأَعْلَى جَفَنَ عَيْنَهُ الْأَسْفَلَ.

قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزبيري أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يزشفها^(١) ويقبلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال: هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع، كان من الثقباء يوم العقبة، وشهد بدرًا، واستشهد يوم أحد [٦٣٧].

عشور رسول الله على جثة حمزة وحزنه عليه

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده بطن الوادي قد يقر بطنه عن كبده، ومثل به فجديع أنفه وأذناه؛ فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال - حين رأى ما رأى -: «لولا أن تحزن صفيته وتكون سنة من بعدي، لتزكته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قرش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم» [٦٣٨].

النسائي: ليس به بأس، وضعفه يحيى بن معين، وقال: حديثه عن أبيه كتاب ولم يسمعه منه، وقال أحمد بن حنبل، هو ثقة ولم يسمع من أبيه شيئاً، إنما يروي من كتاب أبيه. تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٢٤) ت (٥٨٢٩).

وقال الحافظ في التقریب (٢/ ٢٣٤) (٩٧٢): صدوق، وروايته عن أبيه وجادة من كتابة. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه نظر فليتب من ترجمة مخرمة بن بكير، فالحديث بإسناده السابق حسن فحسب.

وله شاهد مرسل، أخرجه مالك (٢/ ٢١) - الجهاد - باب الترغيب في الجهاد - عن يحيى بن سعد، ومن طريق مالك أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩٦) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٣٢) - (٤٣٣)، وهو في الاستيعاب (٤/ ١٤٥ و ١٤٦) وقال ابن عبد البر: وهكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع وهو أبي بن كعب... وقال: ولا أعرفه مستنداً، وهو محفوظ عند أهل السير. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٤): كان الرجل الذي التمس سعداً في القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدي... وقال الشيخ أبو عمر في الاستيعاب: كان الرجل الذي التمس سعداً أبي بن كعب، فالله أعلم.

[٦٣٧] أخرجه الطبري في المعجم الكبير (٦/ ٢٥) (٥٤٠١) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣١٣) وفي إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد، وهو ضعيف.

[٦٣٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٨) بسند المصنف، وهو معضل، ولكن الحديث صحيح وقد ورد عن جماعة من الصحابة.

حديث أنس بن مالك:

أخرجه أبو داود (٣/ ١٩٥ - ١٩٦) - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل - (٣١٣٦) والترمذي (٣/ ٣٢٦ - ٣٢٧) - كتاب الجنائز (٨) - باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة - (١٠١٦) وأحمد

(٣/ ١٥٧ - ١٥٨) (٢٩٣٨)، (١١/ ٦٢) (١١٠٥١) وابن سعد في =

(١) يزشفها، معناه: يمسح ريقها.

فلما رأى المسلمون حُزْنَ رسول الله ﷺ وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِعَمِّهِ مَا فَعَلَ، قالوا: وَاللَّهِ لَئِنْ أَظْفَرْنَا اللَّهُ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، لَنُثَمِّلَنَّ بِهِمْ مِثْلَهُ لَمْ يُثَمِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ.

قال ابن هشام: ولما وَقَفَ رسولُ الله ﷺ على حمزة، قال: «لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا، مَا وَقَفْتُ مَوْفَقًا قَطُّ أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا»، ثم قال: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمَزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ: حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ»، وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ إِخْوَةً مِنَ الرِّضَاعَةِ،

= الطبقات (١٠/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٦٤/٦) (٣٥٦٨)، والحاكم (١٩٦/٣) والبيهقي في الكبرى (١٠/٤ - ١١) كلهم من طرق عن أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس قال: لما كان يوم أحد مر رسول الله ﷺ بـحمزة وقد جدد أنفه... فقال: «لولا أن تجد صفة...» فذكره، وليس فيه «ولكن أظهرني الله على قريش...».

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وقال الترمذي: «حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه، وقد خولف أسامة بن زيد في رواية هذا الحديث، فروى الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله، وروى معمر عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة عن جابر، ولا تعلم أحداً ذكره عن الزهري عن أنس إلا أسامة بن زيد، وسألت محمداً - يعني البخاري عن هذا الحديث فقال: حديث الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر أصح» اهـ. وقال ابن الترمذاني في الجوهر المتقى - هامش سنن البيهقي ١١/٤ - بعد أن أورد كلام الترمذي، وهذا يقتضي صحة حديث أسامة وإن كان دون حديث الليث، وقد ذكر البيهقي في باب الحرم كله منحر - عن يعقوب بن سفيان أن أسامة بن زيد عند أهل بلده المدينة ثقة مأمون، وإذا كان كذلك فروايته هذه زيادة ثقة فتقبل. اهـ.

قلت: وأسامة بن زيد، أبو زيد المدني قال أحمد: ليس بشيء وعن ابن معين قال: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وفي رواية عن يحيى قال: ثقة صالح، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «يخطئ»، كان يحيى القطان يسكر عنه، وقال الأجري: سألت أبا داود عنه فقال: «صالح إلا أن يحيى أمسك عنه بآخرة، راجع تهذيب الكمال (٣٤٧/٢) ت ٣١٧ وقال ابن حجر في التقریب (٣٥٨/٥٣/١): صدوق بهم.

قلت: وقول الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وموافقة الذهبي له - فيه نظر؛ فإن مسلم لم يحتج به إنما روى له استهاداً كالبخاري - ولم يذكره ابن منجويه في كتابه «رجال صحيح مسلم» وكم ترك الأول للآخر، والله المستعان.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٥/٣ - ١٥٦) (٢٩٣٤)، والبخاري (٣٢٧/٢) (١٧٩٦)، والبيهقي في الدلائل (٢٨٧/٣) وابن سعد في الطبقات (٩/٣ - ١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٢/٧) رقم (٣٦٧٨٦)، وقال الهيثمي في المجمع (١٢١/٦) وفي إسناده البزار والطبراني يزياد بن أبي زياد وهو ضعيف. اهـ «قلت: وكذلك رواه البيهقي وابن سعد وابن أبي شيبة من طريق يزيد.

وفي الباب حديث أبي هريرة، ويأتي تخريجه بعد هذا، ومرسل محمد بن كعب أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٨٦/٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ قُرَّةِ الْأَسْلَمِيِّ، عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، وحدثني من لا أتهم، عن ابن عباس؛ أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه: ﴿وَلَا تَعْبَتُمْ فَعَالِقًا يُعْتَلُّ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبِّرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦، ١٢٧)، فعفا رسول الله ﷺ وصبر، ونهى عن المثلة [٦٣٩].

[٦٣٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٢٩/٢) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤٤/٤ - ٤٥) من طريق ابن إسحاق قال: أخبرني بريدة بن سفيان به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ فإن بريدة بن سفيان، قال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث»، وقال الدارقطني: متروك، تهذيب الكمال (٥٥/٤ - ٥٦) (٦٦٢) وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس.

أخرجه الطبراني في الكبير (٦٢/١١) (١١٠٥١)، قال الهيثمي في المجمع (١٢٣/٦) وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢٨٨/٣) وفيه يحيى بن عبد الحميد منهم بسرقه الحديث، وللحديث شاهد من حديث أبي بن كعب: أخرجه الترمذي (٥/٢٩٩) - كتاب تفسير القرآن (٤٨) - باب (١٧) رقم (٣١٢٩)، وقال: حديث حسن غريب، وأحمد (١٣٥/٥) والنسائي في الكبرى (٣٨٦/٦) - كتاب التفسير - سورة النحل (١١٢٧٩) - وابن حبان في صحيحه (٢٣٩/٢) (٤٨٧) والحاكم في مستدركه (٣٥٩/٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٢٨٩/٣) والطبراني في الكبير (١٥٧/٣) (٢٩٣٧) كلهم من طريق الربيع بن أنس حدثني أبو العالية عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد، أصيب في الأنصار أربعة وستون رجلاً... ونسبته في الدر المنثور (٢٥٥/٤) لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو العالية، هو رفيع بن مهران ثقة، كما في التقريب (٢٥٢/١) (١٠٥)، والربيع بن أنس البكري، قال العجلي: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق. تهذيب الكمال (٩/٦١) ت (١٨٥٣) وقال الحافظ في التقريب (٢٤٣/١): صدوق له أوهام.

قلت: فمثل هذا حديثه حسن إن شاء الله لا سيما وللحديث شواهد تقويه تقدمت، ومنها أيضاً: حديث أبي هريرة. أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٨٨/٣)، والواحد في الوسيط (٩١/٣) وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢/٦) للبزار والطبراني، وقال: وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف. اهـ. ووقع تصحيف في المجمع «صالح بن بشير المزني» والصحيح ما أثبتاه، قلت: وبعد ثبوت صحة حديث أبي بن كعب وما سقناه من الشواهد، يعلم أن قول ابن كثير في البداية والنهاية (٤٥/٤) - هذه الآية مكية - أي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْبَتُمْ...﴾ وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتزم ذلك - فيه نظر - فليتبه وقال القرطبي في تفسيره (٢٠١/١٠): أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة يوم أحد.

وقال الواحدي في الوسيط (٩١/٣): نزلت لما نظر النبي ﷺ إلى حمزة يوم أحد، وقد مثل به =

قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قط حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة [٦٤٠].

صلاة رسول الله على حمزة وعلى شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث، عن ابن عباس، قال: أمر رسول الله ﷺ بحمزة فسُجِّي بِبُرْدَةٍ^(١)، ثُمَّ صَلَّيَ عَلَيْهِ، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ أَتَى بِالْقَتْلِ يُوضَعُونَ إِلَى حَمْزَةٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ تِسْعِينَ وَسَبْعِينَ صَلَاةً [٦٤١].

= فقال: والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بعد، بخواتيم سورة النحل فصبر رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد، وهذا قول عامة المفسرين. اهـ.

[٦٤٠] إسناده المصنف ضعيف، فإن فيه عننة الحسن البصري وهو مدلس، وفيه أيضاً عننة حميد الطويل، وهو مدلس... ولكن عننة حميد محمولة على السماع كما قرر ذلك أهل العلم؛ لأنه لا يحدث إلا عن ثقة، وأما الحسن البصري فلا بد له من التصريح، والحديث أخرجه أبو داود (٣/٥٣) - كتاب الجهاد - باب في النهي عن المثلة - (٢٦٦٧) وأحمد (٤/٤٢٨)، والطبراني في الكبير (٢١٧/١٨) (٥٤٢) بين الحسن وسمرة الهياج بن عمران.

قلت: وهياج هذا لم يرو عنه إلا الحسن البصري؛ ولذا قال: علي بن المديني: مجهول. وقال ابن سعد في الطبقات (١٠٩/٧) كان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات (٥١٢/٢) ووثقه على عاداته في توثيق المجاهيل. وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (٣/٣٦٠) (٦٦٣٨) وقال الحافظ في التريب (٢/٣٢٥) (١٥٨): مقبول.

[٦٤١] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٤٥) عن ابن إسحاق به.

قلت: وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

وقال السهيلي: لم يؤخذ به لوجهين، أحدهما: ضعف إسناده، قال ابن إسحاق، حدثني من لا أتهم - يعني الحسن بن عمار - فيما ذكروا، ولا خلاف في ضعفه عند أهل الحديث، وإن كان غيره فهو مجهول والجهل يوقه، والوجه الثاني، أنه حديث لم يصحبه العمل، ولا يروى عن رسول الله ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية.

والحديث أخرجه ابن ماجه مختصراً (١/٤٨٥) - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم (١٥١٣)، وابن سعد في الطبقات (٩/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٢/٧) (٣٦٧٨٦)، والبخاري في مسنده (٣٢٧/٢) رقم (١٧٩٦)، والطبراني في الكبير (٣/١٥٥ - ١٥٦) رقم (٢٩٣٤ و٢٩٣٥) والدارقطني في سننه (٢/٤٧٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٥٠٣)، والحاكم في مستدركه (٣/١٩٧ - ١٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/١٢) - الجنائز - باب من زعم أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد - وفي الدلائل (٣/٢٨٧) كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس به.

وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: أبو بكر ويزيد ليسا بمعتمدين. اهـ.

(١) فَسُجِّي بِبُرْدَةٍ: أي: غُطِّي، يقال: سُجِّي الميث إذا غُطِّيَ وجهه، والبُرْد: واحد بُرود اليمَن، وهي ثياب تُسَمَّى العَصَب، والبُرْدَةُ - بالتاء - كساء يلتف به.

صبر صفية بنت عبد المطلب على أخيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقد أقبَلْتُ - فيما بلغني - صفية بنت عبد المطلب لتَنظُرَ إليه، وكان أخاها لأبيها وأُمها، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لابنها الزَّيْرُ بن العوام: «أَلْقَهَا فَأَرْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا» فقال لها: يا أُمِّتُ؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، قالت: وَلَمْ، وقد بلغني

وقال الهيثمي في المجمع (١٢١/٦) في إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، وقال البيهقي عقبه: «لا أحفظه إلا من حديث أبي بكر بن عياش، عن يزيد بن أبي زياد، وكانا غير حافظين».

وأخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١٢٨/١) - باب بيان أن الإسناد من الدين (٥) من طريق الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، أن النبي ﷺ صلى عليهم ودفنهم. وأخرجه أيضاً الطبراني (٦٢/١١ - ٦٣) (١١٠٥١).

وقال الهيثمي في المجمع (١٢٣/٦) «فيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف» وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٥٧٢/٢٩١) والبيهقي في الدلائل (٢٨٨/٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد عن قيس عن ابن أبي ليلى عن الحكم به مختصراً.

قلت: وفيه ثلاث علل: الانقطاع، فإن الحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدّها يحيى القطان، وهذا ليس فيها - كما في تهذيب التهذيب (٣٧٣/٢). والحماني متهم بسرقة الحديث كما تقدم، وقيس بن الربيع، صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

قلت: فالحديث حسن لغيره بالمتابعات التي ذكرناها اللهم إلا طريق يحيى الحماني فإنها ضعيفة جداً لاتباعه بسرقة الحديث، وللحديث شواهد تقويه، منها:

(١) حديث عبد الله مسعود:

أخرجه أحمد في مسنده (٤٦٣/١)، وابن سعد في الطبقات (١١/٣) بلفظ «وضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الأنصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه...» وفي إسناده عطاء بن السائب وهو مختلط.

(٢) حديث عبد الله بن الزبير:

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٠٣/١) - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهداء من طريق ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه - يعني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر يوم أحد بحمزة فجاء ببردة ثم صلى عليه... ورجاله ثقات، وابن إسحاق صرح بالتحديث، فالإسناد حسن إن شاء الله.

(٣) مرسل أبي مالك: - واسمه غزو ابن الغفاري وهو تابعي -.

رواه الدارقطني (٧٨/٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٠٣/١)، وابن سعد في الطبقات (٣/١١) وأبو داود في المراسيل (٤٢٧/٣٠٦).

قلت: وبهذه الشواهد يتقوى الحديث إن شاء الله، فإن قيل: يعارض ذلك حديث جابر الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٤٣).

عن جابر رضي الله عنه قال قال كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد. في ثوب واحد... وفيه ولم يغسلوا ولم يصل عليهم.

أجاب الشوكاني في نيل الأوطار (٧٨/٤ - ٨٢)، أحاديث الصلاة قد شد من عضدها كونها مثبتة، والإثبات مقدم على النفي، وهذا مرجح معتبر... اهـ.

أَنْ قَدْ مُثِّلَ بِأَخِي، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ؟ (١/١٦٩) فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، لِأَخْتَسِبَنَّ وَلَا ضَبْرَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا جَاءَ الزُّبَيْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: «خُلْ سَبِيلَهَا» فَاتَتْهُ فَنظَرَتْ إِلَيْهِ، فَصَلَّتْ عَلَيْهِ، وَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدُفِنَ؛ فزعم لي آل عبد الله بن جحش - وكان لأُمَيْمَةَ بنت عبد المطلب، حَمَزَةُ خَالُهُ، وَقَدْ كَانَ مُثِّلَ بِهِ كَمَا مُثِّلَ بِحَمْزَةَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْفَرْ عَنْ كَبِدِهِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَنَهُ مَعَ حَمَزَةَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ [٦٤٢].

أمر النبي بأن يدفن الشهداء حيث صرخوا

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَفَنُوهُمْ بِهَا، ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «أَذْفِنُوهُمْ حَيْثُ صَرَّعُوا» [٦٤٣].

منزلة الشهداء

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ

[٦٤٢] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٢٩/٢ - ٥٣٠)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ (٢٨٦/٣) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلَاغًا، وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّعِيفِ.

[٦٤٣] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٣١/٢ - ٥٣٢)، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٢٩٠/٣) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلَفْظِ الْمَصْنُفِ. وَالحديث أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٢/٣) - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - بَابُ فِي الْمَيِّتِ يَحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَكَرَاهَةِ ذَلِكَ - رَقْمَ (٣١٦٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٥/٤) - كِتَابُ الْجِهَادِ (٢٤) بَابُ مَا جَاءَ فِي دَفْنِ الْقَتِيلِ فِي مَقْتَلِهِ (٣٧) رَقْمَ (١٧١٧) وَالنَّسَائِيُّ (٧٩/٤) - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - أَيْنَ يَدْفَنُ الشَّهِيدَ - (٢٠٠٥).

وَابْنُ مَاجَهَ (٤٨٦/١) - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الشَّهَدَاءِ وَدَفْنِهِمْ (١٥١٦) وَأَحْمَدُ (٣٠٨/٣)، وَالحَمِيدِيُّ (١٢٩٨)، وَالطَّيَالِسِيُّ (١٧٨٠)، وَأَبُو يَعْلَى (٣٧٢/٣) (١٨٤٢)، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ (٤٥٦/٧) (٣١٨٣) وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٥٧/٤) - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - بَابُ مَنْ كَرِهَ نَقْلَ الْمَوْتَى مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَابْنُ الْجَارُودِ فِي الْمُنْتَقَى (١٤٣ - ١٤٤/١) رَقْمَ (٥٥٣) مِنْ طَرِيقِ الْأَسْوَدِ عَنْ نُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِالْقَتْلَى - قَتْلَى أَحَدٍ أَنْ يَرُدُّوا إِلَى مَصَارِعِهِمْ - وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٩٧/٣ - ٢٩٨) وَالدَّارِمِيُّ (٢٢/١ - ٢٣) - بَابُ مَا أَكْرَمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَرَكَةِ طَعَامِهِ - مَطْوَلًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ ثَنَا الْأَسْوَدِ بِهِ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَنُبَيْحُ ثَقَّةٌ.

قُلْتُ: وَنُبَيْحٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْزِيُّ أَبُو عَمْرٍو الْكُوفِيُّ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ (٢٩٧/٢) (٣٨). . . مَقْبُولٌ: قُلْتُ: وَفِيهِ نَظَرٌ تَقْدِمُ تَوْثِيقَ التِّرْمِذِيِّ لَهُ، وَوَثَقَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي ثِقَاتِهِ (٤٨٤/٥)، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ (١٦٨٢/٤٤٨): كُوفِي تَابِعِي ثَقَّةٌ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٣١٤/٢٩) ت (٦٣٧٩) وَالْجَرَجُ وَالتَّعْدِيلُ (٢٣٢٥/٨) ثَقَّةٌ، قُلْتُ: وَلَعَلَّ قَوْلَ الْحَافِظِ الْمَتَقَدِّمِ عَلَى ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ لِنُبَيْحٍ فِي عِدَادِ الْمَجْهُولِينَ، وَلَكِنَّهُ مَرْدُودٌ لَا سِيَّمَا بَعْدَ تَوْثِيقِ أَكْثَرِ أَئِمَّةِ الْجَرَجِ وَالتَّعْدِيلِ لَهُ.

العُدْرِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ يَوْمَ أَحَدٍ قَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ أَنَّهُ مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا وَاللَّهِ يَنْعُثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَذْمَى جُرْحُهُ: اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ؛ انْظُرُوا أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ، فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ أَصْحَابِهِ فِي الْقَبْرِ» وَكَانُوا يَدْفَنُونَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ [٦٤٤].

وَحَدَّثَنِي عَمِّي مُوسَى بْنُ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا وَاللَّهِ يَنْعُثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَذْمَى: اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ» [٦٤٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ - حِينَ أَمَرَ بِدَفْنِ الْقَتْلَى -: «انْظُرُوا إِلَى عَمْرُو بْنِ الْجَمُوحِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ حَرَامٍ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا، فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ» [٦٤٦].

رجوع رسول الله إلى المدينة وصنيع حمزة بنت جحش

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقِيَتْهُ حَمَّئَةُ بِنْتُ جَحْشٍ كَمَا ذُكِرَ لِي، فَلَمَّا لَقِيَتْ النَّاسَ نُعِيَ لَهَا أَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، فَاسْتَرْجَعَتْ^(١)

[٦٤٤] أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٣١/٥) وَابِيهَقِي فِي الدَّلَالِ (٢٩٠/٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَابْنُ إِسْحَاقَ صَرَحَ بِالتَّحْدِيثِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَيَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ صَحَابِيُّ جَلِيلٌ وَلَدَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ، انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْإِصَابَةِ ت (٤٥٩٤)، الْاِسْتِيعَابُ ت (١٤٩٦) وَأَسَدُ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ت (٢٨٤٩) ...

وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي (٣٧٢/٧) (٣٦٧٨٧)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٩/٣). قُلْتُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

[٦٤٥] إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَمُوسَى بْنُ يَسَارٍ هُوَ الْقُرَشِيُّ الْمَطْلُبِيُّ عَمُّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَثِقَةٌ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ (٤٠٤/٥) وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ. تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٢٩/١٦٨) ت (٦٣١٣) وَقَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ: (٢٨٩/٢) ت (١٥١٩) ثِقَةٌ.

قُلْتُ: وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٩٥/١١) - كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ (٧٢) - بَابُ الْمَسْكِ (٣١) رَقْمٌ (٥٥٣٣)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٢٥/٧ - ٢٦) - كِتَابُ الْإِمَارَةِ (٣٣) - بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢٨) - رَقْمٌ (١٨٧٦) وَغَيْرُهُمَا.

[٦٤٦] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٣٢/٢) وَابِيهَقِي فِي الدَّلَالِ (٢٩١/٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِمِثْلِهِ، قُلْتُ: وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ؛ لَجَهَالَةِ شَيْخِ ابْنِ يَسَارٍ.

(١) فَاسْتَرْجَعَتْ، أَيِ قَالَتْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٢١٨﴾.

واستغفرت له، ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نُعي لها زوجها مُضْعَب بن عُمَيْر فصاحت وولولت، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لَيَمَكَانِ» لَمَّا رَأَى مِنْ تَثْبِثِهَا عِنْدَ أَخِيهَا وَخَالَهَا، وصياحها على زوجها [٦٤٧].

بكاء نساء الأنصار على حمزة

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَظَفَرٌ، فَسَمِعَ الْبُكَاءَ وَالنَّوَائِحَ عَلَى قَتْلَاهُمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ» فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَمَرَا نِسَاءَهُمْ أَنْ يَتَحَزَّمْنَ ثُمَّ يَذْهَبْنَ فَيُبَكِّينَ عَلَى عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٦٤٨].

[٦٤٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٣٣/٢) والبيهقي في الدلائل (٣٠١/٣) وأورده ابن كثير في البداية (٥٣/٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق، وإسناده ضعیف لأنقطاعه. وأخرجه ابن ماجه (٥٠٧/١) - كتاب الجنائز (٦) - باب (٥٣) - (١٥٩٠) والحاكم في مستدرکه (٦١/٤) - (٦٢) وسكت عنه الحاكم والذهبي والبيهقي في الكبرى (٦٦/٤) - كتاب الجنائز - باب الرغبة في أن يتعزى بما أمر الله تعالى وابن سعد في الطبقات (١٩١/٨) كلهم من طريق عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمزة بنت جحش... الحديث. قلت: والعمرى المكبر هذا ضعيف.

[٦٤٨] أخرجه أحمد (٤٠/٢ و ٨٤ و ٩٢)، وابن ماجه (٥٠٧/١) - كتاب الجنائز - باب ما جاء في البكاء على الميت (٥٣)، (١٥٩١)، وابن سعد في الطبقات (١٢/٣) والطبراني في الكبير (١٥٩/٣) (٢٩٤٣)، والحاكم في مستدرکه (١٩٤/٣ - ١٩٥) وعنه البيهقي في الكبرى (٧٠/٤) وابن أبي شيبه في مصنفه (٣٦٧/٧) (٣٦٧٥٣) وأبو يعلى في مسنده (٢٧١/٦ - ٢٧٢ و ٢٩٣ - ٢٩٤) (٣٥٧٦ - ٣٦١٠) كلهم من طريق أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال: رجع النبي ﷺ يوم أحد فسمع نساء بني عبد الأشهل يبكين... وفيه «لكن حمزة لا بواكي له»... وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال: وهو أشهر حديث بالمدينة فإن نساء الأنصار لا يندبن موتاهن حتى يبكين حمزة وإلى يومنا هذا. وقال الهيثمي في المجمع (١٢٣/٦) رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. قلت: وتقدم حال أسامة بن زيد وقول الحافظ في التريب: صدوق يهم، وبيننا أن مسلماً لم يرو له في أصل الصحيح إنما هو مقرون في الإسناد. وله شاهد من حديث أنس:

أخرجه الحاكم في مستدرکه (٣٨١/١) وأبو يعلى (٢٧١/٦ - ٢٧٢ و ٢٩٣ - ٢٩٤) (٣٥٧٦ - ٣٦١٠)، من طريق أسامة بن زيد حدثني الزهري عن أنس بن مالك به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه - وقلت: وتقدم ما في هذا القول. وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عباس،

(١) قَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَي: سَالَ دُمُعُهَا.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَنِيفٍ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حَمْزَةٍ، خَرَجَ عَلَيْهِنَّ وَهُنَّ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ يَتَكَيَّنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَزِجِفَن يَرْحَمَكُنَّ اللَّهُ، فَقَدْ آسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ» ^(١) [٦٤٩].

قال ابن هشام: ونهى (١٦٩/ب) يومئذ عن التَّوْحِ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا سَمِعَ بُكَاءَهُنَّ قَالَ: «رَجِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ، فَإِنَّ الْمَوَاسَاةَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ لَقَدِيمَةً؛ مُرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ» [٦٥٠].

المرأة الدينارية وصبرها

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أَصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَحَدٍ، فَلَمَّا نَعُوا لَهَا قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أُرْوِيهِ حَتَّى أَنْظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مَصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ، تَرِيدُ: صَغِيرَةٌ [٦٥١].

قال ابن هشام: الْجَلَلُ: يَكُونُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَمِنَ الْكَثِيرِ، وَهُوَ هَهُنَا مِنَ الْقَلِيلِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي الْجَلَلِ الْقَلِيلِ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٣٩١/١١ - ٣٩٢) (١٢٠٩٦) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (١٢٣/٦ - ١٢٤): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ مَطِيحٍ الشَّيْبَانِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ.

وشاهد آخر مرسل عن عروة بن الزبير.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٣٠٠/٣ - ٣٠١) وَفَضْلًا عَنْ إِسْرَائِيلَ فَإِنَّ ابْنَ لَهِيعةَ، وَفِي الْبَابِ عَنْ عِكْرَمَةَ مَرَسَلًا، أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (٥٠١/٣) (٦٦٩٤) وَعَنْ الشَّعْبِيِّ أَيْضًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ (٣٧٧/٣ - ٣٧٨) (٢٩١١).

[٦٤٩] أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٣٠١/٣ - ٣٠٢)، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٥٥/٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ، قُلْتُ. وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ.

وفِي الْبَابِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ وَابْنِ الْمُنْكَدَرِ، كَمَا فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (١٢/٣ - ١٣).

[٦٥٠] لَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِ الْمَصْنُفِ، وَإِسْنَادُ الْمَصْنُفِ مُعْضَلٌ.

[٦٥١] أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٣٢/٢ - ٥٣٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٣٠٢/٣) وَأَوْرَدَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٥٣/٤ - ٥٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ قُلْتُ: وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. . وَتَقَى ابْنُ سَعْدٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالْعَجَلِيُّ وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٣٩١/٣) (٤٧٨)، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي حَوْنٍ الْمَدَنِيُّ صَدُوقٌ يَخْطِئُ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٥٢٦/١) (١٣٨٩) وَإِسْنَادُهُ مَرْسَلٌ.

(١) آسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ: أَي: عَزَيْتُنَّ وَعَاوَيْتُنَّ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْمَعُونَةِ: وَأَسَوْتُ بِالْوَاوِ.

لَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ^(١) أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ؟
أي: صغير وقليل.

قال ابن هشام: والجلُّ أيضاً: العظيم؛ قال الشاعر وهو الحرث بن وعلَّة الجَزَمِيُّ
[من الكامل]:

وَلَيْنَ عَفْوَثٌ لَأَغْفُونَ جَلًّا وَلَيْنَ سَطَوْتُ لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي^(٢)
فهو من الكثير

رسول الله يأمر بغسل سيفه وكذلك علي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله تَأَوَّلَ سَيْفَهُ ابنته فاطمة، فقال:
«اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بِنْتِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ» وناولها علي بن أبي طالب سيفه،
فقال: «وَهَذَا أَيْضاً فَأَغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ» فقال رسول الله ﷺ: «لَيْنٌ
كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ، لَقَدْ صَدَّقَ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حَنْتِفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ» [٦٥٢].

قال ابن هشام: وكان يُقَالُ لسيف رسول الله ﷺ: ذو الفقار [٦٥٣].

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أن ابن أبي نَجِيحٍ قال: نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ
[من مجزوء الكامل]:

[٦٥٢] أخرجه الحاكم (٢٤/٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٢٨٣/٣ - ٢٨٤) والطبراني في الكبير (١٢٢/٧) (٦٥٧)، (٢٥١/١١) (١١٦٤٤)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٥٤/٤) كلهم من طريق
منجاب بن الحارث ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس... ذكره.
وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع
(١٢٦/٦): رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه الحاكم (٢٤/٣) من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة به،
وحسين هذا ضعيف كما في التقريب (١٧٦/١) (٣٦٦).
[٦٥٣] انظر أسد الغابة لابن الأثير (١٤٠/١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥٤/٤).

(١) الرَّبُّ هنا: المَلِكُ، ويعني به امرؤ القيس: وإِلَذهُ حُجْرًا؛ لَأَنَّهُ كَانَ مَلِكُ بَنِي أَسَدٍ فَتَقَلَّوْهُ. وينظر
البداية والنهاية (٥١/٤).

(٢) وقبل هذا البيت قوله:

قومي هم قتلوا أميم أخي فلذا رميت يصيبني سهمي
وهما للحارث بن وعلَّة في الدرر (١٢٣/٥) وسمط اللاكبي ص (٣٠٥، ٥٨٤) وشرح ديوان
الحماسة للمرزوقي ص (٣٠٤) وشرح شواهد المغني (٦٣/١)، لسان العرب (١١٨/١١)
(جلل)، المؤلف والمختلف ص (١٩٧)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (٢٣/١٠)، ولسان العرب
(٤٥٣/١٣) (وهن)، ومغني اللبيب (ص ١٢٠)، وجمع الهوامع (٧٢/٢).

لَا سَنِيْفَ إِلَّا ذُو الْقَفَا ر وَلَا قَسَى إِلَّا عَلَيَّ [٦٥٤]
قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «لَا يُصِيبُ الْمُشْرِكُونَ مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا» [٦٥٥].

خروج رسول الله ثاني يوم أحد

قال ابن إسحاق: وكان يومُ أحدٍ يومَ السبت للنصف من شوال؛ فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه ألا يخرجن معنا أحد إلا أحد حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ، فكلّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي كَانَ خَلَفَنِي عَلَى أَخَوَاتِ لِي سَبْعَ، وقال: يا بَنِي، إنه لا ينبغي لي ولا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ لَا رَجُلٌ مِثْنَهُنَّ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرُكَ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسِي، فَتَخَلَّفَ عَلَى أَخَوَاتِكَ، فَتَخَلَّفْتُ عَلَيْهِنَّ، فَأذن له رسول ﷺ، فخرج معه، وإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُزْهِباً لِلْعَدُوِّ، وليبلغنهم أنه خرج في طلبهم ليلظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يؤمنهم عن عدوهم [٦٥٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان؛ أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل (١٧٠/١) كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ قال: شهدتُ أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أَتَقْوَتُنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكَبُهَا وَمَا مَنَا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكُنْتُ أَتَسَرَّ جَرْحاً مِنْهُ، فكان إذا غَلِبَ حَمَلَتْهُ عُقْبَةٌ (١)

[٦٥٤] إسناده منقطع لجهالة شيخ ابن هشام، وله طريق مسند أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٨١ - ٣٨٢) وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/١٨٩) والعجلوني في كشف الخفا (٢/٥٠٦) وقال ابن الجوزي بعد أن أورد له عدة طرق: وهذا حديث لا يصح.
[٦٥٥] إسناده منقطع لجهالة شيخ ابن هشام، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٥٤) نقلاً عن ابن هشام.

[٦٥٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/٥٣٤) من طريق ابن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة مرسلًا.

قلت: وهو مع إرساله فإن فيه حسين بن عبد الله وهو ابن عبيد الله بن عباس ضعيف، كما في التقريب (١/١٧٦) (٣٦٦)، وله طريق آخر عند البيهقي في الدلائل (٣/٣١٤) وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق.

وانظر طبقات ابن سعد (٢/٣٧ - ٣٨).

(١) حَمَلَتْهُ عُقْبَةٌ: هو من الاعتقَابِ في الرُّكُوبِ.

ومشَى عُقْبَةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون [٦٥٧].

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

صنيع معبد الخزاعي وتخويله المشركين

وقد مرَّ به - كما حدثني عبد الله بن أبي بكر - مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدِ الْخَزَاعِيُّ، وكانت خُزَاعَةُ مسلمهم ومشرِكهم عَيْنَةُ نَضْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) بتهامة، صَفَقَتْهُمْ معه ^(٢)، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مُشْرِكٌ، فقال: يا محمد، أما والله لقد عَزَّ علينا ما أصابَكَ في أصحابك، وَلَوِ دِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَافَاكَ فِيهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ حَتَّى لَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمِنْ مَعِهِ بِالرُّوحَاءِ، وقد أَجْمَعُوا الرُّجْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وقالوا: أَصَبْنَا حَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَشْرَاقَهُمْ، ثُمَّ نَرْجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ؛ لَنُكْرَهُ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَنَفْرُغَنَّ مِنْهُمْ، فلما رَأَى أَبُو سُفْيَانٍ مَعْبِدًا قَالَ: مَا وَزَاءُكَ يَا مَعْبِدُ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ يَتَحَرَّقُونَ ^(٣) عَلَيْكُمْ تَحَرُّقًا، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخْلُفَ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ، وَنَدَمُوا عَلَى مَا ضَيَعُوا، فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ ^(٤) عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ؛ قَالَ: وَنَحَكَ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أُرَى أَنْ تَرْتَجِلَ حَتَّى تَرَى نَوَاصِي الْخَيْلِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ لِنَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتِهِمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: وَوَاللَّهِ، لَقَدْ حَمَلَنِي مَا رَأَيْتُ عَلَى أَنْ قُلْتُ فِيهِمْ أَيْبَاتًا مِنْ شِعْرِ، قَالَ: وَمَا قُلْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ [مِنْ الْبَسِيطِ]:

[٦٥٧] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٣٤/٢ - ٥٣٥) وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٣١٤/٣) وَأَوْرَدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٥٦/٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ بَنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتِ عُمَانَ.

قلت: ولم أجد ترجمة لرجال هذا هذا الإسناد.

- (١) عَيْنَةُ نَضْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُرِيدُ: مَوْضِعَ بَيْتِهِ.
- (٢) صَفَقَتْهُمْ مَعَهُ، يُرِيدُ: اتَّفَقَهُمْ مَعَهُ، يُقَالُ: أَصَفَقْتُ مَعَ فُلَانٍ عَلَى الْأَمْرِ: إِذَا اجْتَمَعْتَ مَعَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ: إِصْفَاقُهُمْ مَعَهُ، لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْمَصْدَرُ ثَلَاثًا، وَمِنْ رَوَاهُ صَلَّيْهِمْ مَعَهُ فَمَعْنَاهُ: مِثْلُهُمْ مَعَهُ، يُقَالُ: صَلَّيْتُكَ مَعَ فُلَانٍ، أَي: مِثْلَكَ.
- (٣) يَتَحَرَّقُونَ: أَي يَلْتَهِبُونَ مِنَ الْغَيْظِ.
- (٤) الْحَقِّ: شِدَّةُ الْغَيْظِ، يُقَالُ: حَقَّقَ عَلَيْهِ يَحْتَقُّ إِذَا: اشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَيْهِ.

كَادَتْ تُهْدُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاجِلَتِي إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ (١)
تَزْدِي بِأَسْدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَعَارِيلِ (٢)
فَظَلْتُ عَذْوًا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوُا بِرَّيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ (٣)
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَغَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ (٤)
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٌ لِكُلِّ ذِي إِزِيَةٍ مِنْهُمْ وَمَغْفُولِ (٥)
مِنْ جَيْشٍ أَحْمَدَ لَأَوْخَشَ قَنَابِلُهُ وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أُنْذَرْتُ بِالْقِيلِ (٦)

فَقَتْنَى ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ (٧) وَمَنْ مَعَهُ، وَمَرَّ بِهِ رُكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُونَ؟
قَالُوا: نُرِيدُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ الْجَيْزَةَ، قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ مُبْلَغُونَ عَنِي مُحَمَّدًا
رِسَالَةً أَرْسَلَكُمْ بِهَا إِلَيْهِ، وَأَحْمَلُ لَكُمْ هَذِهِ عَدَا زَبِيئًا بَعْكَاطَ (٨)، إِذَا وَافَيْتُمُوهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ،
قَالَ: فَإِذَا وَافَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُوهُ أَنَّا قَدْ أَجْمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ؛ لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَتِهِمْ، فَمَرَّ
الرُّكْبُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْمُرَاءِ الْأَسَدِ، فَأَخْبِرُوهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ
(١٧٠/ب): «حَسْبُنَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» [٦٥٨].

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمَّا انْصَرَفَ يَوْمَ أَحَدٍ أَرَادَ
الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا - فيما زعموا - بقية أصحاب رسول الله ﷺ، فقال لهم

[٦٥٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٣٥/٢ - ٥٣٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣١٥) وأورده ابن كثير في
البداية (٥٦/٤ - ٥٧) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً.

(١) تُهْدُ: معناه: تَسْطُطُ لِيَهْوَلَ مَا رَأَتْ مِنْ أَصْوَاتِ الْجَيْشِ وَكَثْرَتِهِ، وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْعَتَاةُ. وَالْأَبَابِيلُ:
الْجَمَاعَاتُ، يُقَالُ: إِنَّ وَاحِدَهُمَا: إِبِيلٌ.
(٢) تَزْدِي: أَيِ تَسْرِعُ، وَالتَّنَابِلَةُ: الْقَصَارُ، وَالْمِيلُ: جَمْعُ أَمِيلٍ وَهُوَ الَّذِي لَا زُمْعَ مَعَهُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي
لَا تُزَسُّ مَعَهُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى السَّرَجِ. وَالتَّعَارِيلُ: الَّذِينَ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ.
(٣) الْعَذْوُ: مَشْيٌ سَرِيعٌ. وَسَمَوُا: أَيِ: عَلَوْا وَازْتَفَعُوا.
(٤) ابْنُ حَرْبٍ هُنَا: أَبُو سَفْيَانَ تَغَطَّمَتِ، معناه: افْتَرَّتْ وَارْتَجَّتْ، وَمِنْهُ يُقَالُ: بَحْرٌ غَطَامِيطٌ، إِذَا عَلَتْ
أَمْوَاجُهُ. الْبَطْحَاءُ: السَّهْلُ مِنَ الْأَرْضِ. الْجِيلُ: الصُّفْتُ مِنَ النَّاسِ.
(٥) الْبَسَلُ: الْحَرَامُ، وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْبَسَلِ: قُرَيْشًا؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، وَمَكَّةُ حَرَامٌ، وَالضَّاحِيَةُ: الْبَارِزَةُ
لِلشَّمْسِ. وَالْإَرِيَّةُ هُنَا: الْعَقْلُ، وَهُوَ يَكْشُرُ الْهَمْزَةَ.
(٦) الْوَخْشُ: رَذَالَةُ النَّاسِ وَأَجْسَاؤُهُمْ. وَالتَّنَابِلَةُ: الْقَصَارُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَمَنْ رَوَاهُ قَنَابِلَةٌ فَهُوَ: جَمْعُ قُنْبَلَةٍ
وَهِيَ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ. وَالْقِيلُ وَالْقَوْلُ وَاحِدٌ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الْقَوْلُ: الْمَضَرُّ، وَالْقِيلُ: الْأَسْمُ.
وينظر البداية والنهاية (٥٧/٤).

(٧) فَتَنَى ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ، معناه: صَرَفَهُ وَزَدَّهُ.

(٨) عُكَاطُ: سَوْقٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهَا.

صفوان ابن أمية بن خلف: لَا تَفْعَلُوا؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَرَبُوا^(١) وقد خشينا أن يكون لهم قتالٌ غير الذي كان، فارجعوا، فَرَجَعُوا، فقال النبي ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سُوِّمَتْ^(٢) لَهُمْ حِجَارَةٌ لَوْ صُبُّوا بِهَا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ» [٦٥٩].

مقتل أبي عزة الجمحي

قال أبو عبيدة: وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية، وأبا عزة الجمحي، وكان رسول الله ﷺ قد أسره بيدر ثم من عليه، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْلَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَاللَّهِ لَا تَمْسَحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا وَتَقُولُ: خَذَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ» فضرَبَ عنقه^(٣) [٦٦٠].

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ» فضرَبَ عنقه.

مقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص

قال ابن هشام: ويقال: إن زيد بن حارثة وعَمَّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فَأَمَّتُهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ وَجِدَ بَعْدَ ثَلَاثِ قُتِلَ، فَأَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَتَوَارَى، فبعثهما النبي ﷺ وقال: «إِنْ كُنتُمَا سَتَجِدَانِي بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا» فوجداه فقتلاه.

[٦٥٩] أوردته ابن كثير في البداية والنهاية (٥٨/٤) نقلاً عن المصنف، وإسناده منقطع.
[٦٦٠] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٥/٩) - كتاب السير - باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم - وفي الدلائل (٢٨١/٣) من طريق الربيع بن سليمان عن الشافعي قال.. فذكره قلت: وهذا إسناد منقطع.

(١) لقد حَرَبُوا: أي: قد غَضِبُوا، يُقَالُ: حَرَبَ الرَّجُلُ وَحَرَبَتْهُ: إِذَا أَغَضَبَتْهُ.
(٢) لقد سُوِّمَتْ، معناه أَغْلِمَتْ، أي: جُعِلَتْ لَهَا عَلَامَةٌ تُعَرَفُ بِهَا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.
(٣) وقع في كتاب أبي علي الغساني بعد هذا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ وَابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»، هذا الحديث حاشية في كتاب أبي علي الغساني رَجِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان عبد الله بن أبي ابنِ سَلُول - كما حدَّثني ابن شهاب الزهري - له مَقَامٌ يَقُومُهُ كُلُّ جُمُعَةٍ لَا يُنْكَرُ، شَرَفًا لَهُ فِي نَفْسِهِ وَفِي قَوْمِهِ، وكان فيهم شريفًا، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يَخْطُبُ الناس، قام فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أَظْهَرِكُمْ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ بِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهِ، فَانْصُرُوهُ وَعَزِّزُوهُ^(١) واسمعوا لَهُ وَأَطِيعُوا، ثم يَجْلِسُ، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس، قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعلهُ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجْلِسْ أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ، لَسْتَ لَدُنْكَ بِأَهْلٍ، وَقَدْ صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ، فَخَرَجَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وهو يقول: وَاللَّهِ، لَكُنَّا قُلْتُ بُجْرًا^(٢) أَنْ قُمْتَ أَشَدُّ أَمْرُهُ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا لَكَ وَبِنِكَ؟ قَالَ: قُمْتُ أَشَدُّ أَمْرُهُ، فَوَتَّبَ عَلَيَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَجْبِدُونَنِي وَيُنْفِقُونَنِي لَكُنَّا قُلْتُ بُجْرًا، أَنْ قُمْتَ أَشَدُّ أَمْرُهُ، قَالَ: وَبِنِكَ ارْجِعْ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ!! قال: وَاللَّهِ مَا أَبْتَغِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي.

= وانظر تاريخ الطبري (٥٣٦/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥٩/٤) والزيلعي في نصب الراية (٤٠٦/٣)، الحافظ ابن حجر في الفتح (١٦٣/١٢) - كتاب الأدب - حديث رقم (٦١٣٣) إسناده مرسل، وانفرد المصنف بهذا اللفظ، وصح الحديث من وجه آخر، أخرجه البخاري في صحيحه (١٦١/١٢) - كتاب الأدب - باب (٨٣) - (٦١٣٣) ومسلم (٣٥١/٩ - ٣٥٢ - نووي) - كتاب الزهد والرقائق (٥٣) - باب (١٢) - (٢٩٩٨) وأبو داود (٢٦٦/٤) - كتاب الأدب - باب في هدي الرجل - (٤٨٦٣) وابن ماجه (١٣١٨/٢) - كتاب الفتن - باب العزلة - (٣٩٨٢) وأحمد في مسنده (٣٧٩/٢) والدارمي (٣١٩/٢ - ٣٢٠) - كتاب الرقائق - باب لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين. والبيهقي في الكبرى (١٢٩/١٠) - كتاب آداب القاضي - باب الاحتياط في قراءة الكتاب وابن حبان في صحيحه (٤٣٨/٢) (٦٦٣)، كلهم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٧/٦) بالإسناد السابق، ولفظه «لا يلسع» وقال: تفرد به الوليد بن مسلم عن سعيد.

قلت: وهو مدلس تدليس التسوية فيشترط أن يصرح في كل الإسناد بالتحديث ولم يفعله، ورواية الجماعة مقدمة على هذه، فضلاً عن أنه يحكم عليها بالشذوذ، وفي الباب عن ابن عمر أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٣) والطيالسي (١٨١٣) وفي سننه زمعة بن صالح، وهو ضعيف كما في التقريب (١/٢٦٣) (٦٥).

(١) عَزَّزُوهُ، معناه، وُقِّرُوهُ وانصُرُوهُ.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشنِي:

بُجْرًا، أي: عظيمًا، البُجْرُ هو: الأمر العظيم الداهي، ومن رواه مُجْبَرًا بالهاء مضمومة، فهو الكلام القبيح.

قال ابن إسحاق: وكان يومُ أُحُدٍ يومَ بلاءٍ ومُصيبةٍ وتمجيصٍ، اختبرَ الله به المؤمنين، ومَحَقَ به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مُسْتَخْفٍ بالكفر في قلبه، ويوماً أَكْرَمَ الله فيه مَنْ أراد كرامته (١/١٧١) بالشهادة مِنْ أَهل ولايته، والحمد لله كثيراً لا شريك له [٦٦١].

نِكَرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُحُدٍ مِنَ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نزول ستين آية من آل عمران وتفسير غريبها

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قال: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَايُ، عن محمد بن إسحاق المِطْلَبِيِّ، قال:

فكان مما أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يَوْمِ أُحُدٍ مِنَ الْقُرْآنِ ستون آيةً من آل عمران: فيها صِفَةٌ ما كان في يَوْمِهِمْ ذَلِكَ، ومُعَاتَبَةٌ مَنْ عَاتَبَ مِنْهُمْ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿وَلَاذِعِدَّوَتْ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال ابن هشام: تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ: تَتَّخِذُ لَهُمْ مَقَاعِدَ وَمَنَازِلَ؛ قال الكُمَيْثُ بْنُ زَيْدٍ [من مجزوء الخفيف]:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعاً^(١)
وهذا البيت في أبيات له.

أي: سَمِيعٌ بما تقولون: عَلِيمٌ بما تخفون، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَلِيفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ أي: تتخاذلا، والطائفتان بَنُو سَلِمْةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَبَنُو حَارِثَةَ بْنِ الثَّيْتِ مِنَ الْأَوْسِ^(٢)، وهما الْجَنَاحَانِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: الْمُدَافِعُ عَنْهُمَا ما هَمَّتَا بِهِ مِنْ

[٦٦١] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٣١٨)، وأورده ابن كثير في البداية (٤/٥٩) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري... مرسلًا.

قلت: وتقدم أن مراسيل الزهري من أضعف المراسيل كما قرر ذلك أهل العلم.

(١) البيت في جمهرة اللغة ص ٢١٠٩٤.

(٢) بنو حارثة من الثيبت بن الأوس. قال ابن هشام: الثيبت: عمرو بن مالك بن الأوس.

فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ وَوَهْنٍ أصابهما، عن غَيْرِ شَكٍّ في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده، حتى سَلِمَتَا من وَهْنِهِمَا وَضَعْفِهِمَا، وَلِحَقَّتَا بِنِيهِمَا ﷺ.

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَسَدِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ: قَالَتِ الطَّائِفَتَانِ: مَا نُحِبُّ أَنَّا لَمْ نَهَمْ بِمَا هَمَمْنَا بِهِ لِتَوَلَّى اللَّهُ إِنَانَا فِي ذَلِكَ [٦٦٢].

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّ اللَّهُ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢] أي: مَنْ كَانَ بِهِ ضَعْفٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَيَّ وَلَيْسْتَعْنِ بِي، أَعْنُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَأَدَافِعْ عَنْهُ حَتَّى أَبْلُغْ بِهِ وَأَذْفَعْ عَنْهُ وَأَقْوِيَهُ عَلَى نِيَّتِهِ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَنْقَضُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي: فَاتَّقُونِي؛ فَإِنَّهُ شَكَرَ نِعْمَتِي، وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ، وَأَنْتُمْ أَقْلٌ عِدْداً وَأَضْعَفُ قُوَّةً ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُبَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [آل عمران: ١٢٤ - ١٢٥] أي: إِنْ تَصَبَّرُوا لِعَدُوِّي وَتَطِيعُوا أَمْرِي وَيَأْتُوكُمْ مِنْ وَجْهِهِمْ هَذَا، أَمَدِّدْكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [٦٦٣].

قال ابن هشام: مُسَوِّمِينَ: مُعَلِّمِينَ؛ بَلَّغْنَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَعْلَمُوا عَلَى أَذْنَابِ خِيْلِهِمْ وَنَوَاصِيهِمْ بِصُوفٍ أبيض، فَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: كَانَتْ سِيَمَاهُمْ يَوْمَ بَدْرِ عَمَائِمٌ بَيْضَاءُ، وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ بَدْرِ، وَالسِّيَمَا: الْعَلَامَةُ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سِيَمَاهُمْ فِي رُجُومِهِمْ مِنْ أَنْزِلِ الْجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] أَيْ: عَلَامَتُهُمْ، وَ﴿حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُورٍ﴾ [هود: ٨٢ - ٨٣] (ب) يَقُولُ مُعَلِّمَةٌ؛ بَلَّغْنَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْهَا عَلَامَةٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِجَارَةِ الدُّنْيَا [٦٦٤]، وَأَنَّهَا مِنْ حِجَارَةِ الْعَذَابِ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ [مِنْ الرِّجْزِ]:

فَالْآنَ تُبْلَى بِي الْجِيَادُ السُّهُمُ ^(١) وَلَا تُجَارِيَنِي إِذَا مَا سُومُوا
وَشَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا ^(٢)

[٦٦٢] إشار إلى ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (٥٩/٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٦٦٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٩/٣) (٧٧٣١) عن ابن إسحاق به.

[٦٦٤] أخرجه الطبري في تفسيره (٤٢٨/٣) (٧٧٨٣).

وفي الباب عن مجاهد وقتادة عنده أيضاً في التفسير (٧٧٧٨ - ٧٧٧٩ - ٧٧٨٠).

(١) الجياد: الخيل العتاق. والسُّهُم: العابسة المتغيرة، يعني: في الحرب.

(٢) أجذموا بالذال والذال جميعاً، معناه: أسرَوا. وينظر ديوانه (١٨٣).

[أَجِدُّمُوا - بالذال معجمة - أي: أسرعوا، وأجدُّمُوا - بالذال مهملة: أقطعوا].

وهذه الأبيات في أرجوزة له.

والمسومة أيضاً: المَزْعِيَّةُ؛ وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَالْخَبَلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] و[منه]: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]؛ يقول العرب: سَوِّمَ خَيْلَهُ وإبله، وأسامها؛ إذا رعاها؛ قال الكميت بن زيد [من الخفيف]:

رَاعِيًا كَانَ مُسَجِّحًا فَقَقَذْنَا هُ وَفَقَذُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ
قال ابن هشام: مُسَجِّحًا: سلس السياسة محسناً إلى الغنم.

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنَطْمِئَنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النِّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمَكِينِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] أي: ما سَمَّيْتُ لكم مَنْ سَمَّيْتُ من جنود ملائكتي إلا بُشْرَى لكم ولتطمئن قلوبكم به؛ لما أَعْرِفُ من ضعفكم، وما النصر إلا من عندي لسلطاني وقدرتي؛ وذلك أن العِزَّ والحكم إلي لا إلى أحد من خلقي، ثم قال: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُ قَتْلَهُمْ بِمَنَافِعِهِمْ فَأَنْتَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي: ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردمهم خائبيين، أي: وَيَرْجِعَ من بقي منهم فلا خائبيين، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يَأْمَلُونَ.

قال ابن هشام: يَكْتَسِبُهُمْ: يَغْمُهُمْ أَشَدُّ الغم ويمنعهم ما أرادوا؛ قال ذو الرُّمَّة [من البسيط]:

مَا أَنَسَ مِنْ شَجَنِ^(١) لَا أَنَسَ مَرْقِفًا فِي حَبْرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ
ويكتبهم أيضاً: يَضْرَعُهُمْ لوجوهم.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم، أو أتوب عليهم برحمتي؛ فإن شئت فَعَلْتُ، أو أَعَذِّبُهُمْ بذنوبهم فبحقي؛ فإنهم ظالمون، [٦٦٥]، أي: قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إِيَّايَ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩] أي: يغفر الذنوب ويَرْحَمُ العباد على ما فيهم، ثم قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْكُوفُؤَاتُ فَتَأْكُلُونَ لَا تَأْكُلُوهَا إِلَّا سَمًا تَأْكُلُوهَا فَتَكُونُ كَالْأَصْحَابِ الْمَغْلُوبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٠] أي: لا تأكلوها في الإسلام؛ إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ

[٦٦٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٣١/٣) (٧٨٠٣).

(١) الشَّجَنُ: الحزن هنا.

أنتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠] أي: وأطيعوا الله لعلكم تتجبنوا مما حذركم الله من عذابه، وتدركون ما رغبكم فيه الله من ثوابه ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [١٣١] أي: التي جعلت داراً لمن كفر بي، ثم قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢] معاتباً للذين عصوا رسول الله ﷺ - حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك التزم وفي غيره - ثم قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّتْ عَرْشُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] أي: داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي [٦٦٦] ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَّيْنِ وَالْفَقِيرِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤] أي: وذلك هو الإحسان، وأنا أحب من عمل به، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي: إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله، ذكروا نهي الله عنها وما حرم الله عليهم؛ فاستغفروه لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو، ولم يصروا على ما فعلوه وهم يعلمون، أي: لم يقيموا على معصيتي كفعلي من أشرك بي فيما علوا به في كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري، ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٦] أي: ثواب المطيعين.

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم، والبلاء الذي أصابهم والتفحص لما كان فيهم واتخاذ الشهداء منهم، فقال تعزية لهم وتعريفاً لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [١٣٧] أي: قد مضت مني وقائع بنقمة في أهل التكذيب لرؤسلي والشرك بي: عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، قرأوا مثلاً قد مضت مني فيهم ولعن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني، فإني أملت لهم، أي: لئلا يظنوا أن نعمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي للدولة التي أدلتهم بها عليكم؛ لئيتليكم بذلك؛ ليتعلم ما عندكم، ثم قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٨] أي: هذا تفسير للناس إن قبلوا، وهدى وموعظة، أي: نور وأدب للمتقين، أي: لمن أطاعني وعرف أمري، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [١٣٩] أي: لا تضعفوا ولا تبتئسوا ﴿على ما أصابكم وأنتم الأعلون﴾ [١٤٠] أي: لكم تكون العاقبة والظهور، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٤١] أي: إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني، ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فَرَجٌ﴾ [١٤٢]

[٦٦٦] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٣٧/٣) (٧٨٣٦).

(١) قال الفراء: الفرج - بفتح القاف - الجراح، والفرج - بضم القاف: ألم الجراح، وغيره لا يفرق بينهما.

أي: جِرَاحُ، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَتْرَحٌ مِّثْلُهُ﴾ أي: جراح مثلها، ﴿وَذَلِكَ الْآيَاتُ تَذَوُّلُهَا بَيْنَ
 النَّاسِ﴾ أي: نُصَرَّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّمْجِيسِ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
 شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لِيُمَيِّزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَلِيُكْرِمَ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ أَهْلِ
 الْإِيمَانِ بِالشَّهَادَةِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، أي: الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ بِالسُّتُورِ الطَّاعَةَ
 وَقُلُوبُهُمْ مُصِرَّةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يَخْتَبِرَ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى
 يَخْلُصَهُم بِالْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَكَيْفَ صَبَرْتُمْ وَيَقِينُهُمْ ﴿وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: يَبْطُلُ
 مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَوْلُهُمْ بِالسُّتُورِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ؛ حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُمْ كُفْرُهُمْ الَّذِي يَسْتُرُونَ
 بِهِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
 الْقَادِرِينَ﴾ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَتُصِيبُوا مِنْ ثَوَابِ الْكَرَامَةِ، وَلَمْ أُخْتَبِرْكُمْ بِالشَّدَةِ
 وَأَبْتَلِيَكُمْ بِالْمَكَارِهِ حَتَّى أَغْلَمَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بِالْإِيمَانِ بِي وَالصَّبْرِ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي،
 وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ
 الشَّهَادَةَ عَلَى الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تَلْقَوْا عَذُوبَتَكُمْ، يَعْنِي: الَّذِينَ اسْتَنْهَضُوا رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ إِلَى خُرُوجِهِ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ؛ لَمَّا فَاتَهُمْ مِنْ حَضُورِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ بَدْرٌ،
 وَرَغَبَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الَّتِي فَاتَتْهُمْ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يَقُولُ:
 ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ (ب/١٧٢) أي: الْمَوْتُ بِالسَّيْفِ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ، قَدْ خُلِيَ
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ صَدَّاهُمْ عَنْكُمْ. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
 الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي
 اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أي: لِقَوْلِ النَّاسِ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَانْهَزَامِهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَانْصِرَافِهِمْ عَنْ
 عَدُوِّهِمْ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ كُفَّارًا كَمَا كُنْتُمْ وَتَرَكْتُمْ جِهَادَ عَدُوِّكُمْ،
 وَكُتِبَ اللَّهُ وَمَا خَلَفَ نَبِيُّهُ ﷺ مِنْ دِينِهِ مَعَكُمْ وَعِنْدَكُمْ، وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي
 أَنَّهُ مَيِّتٌ وَمَفَارِقُكُمْ، ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي: يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، ﴿فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾
 أي: لَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ عِزُّ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مُلْكُهُ وَلَا سُلْطَانُهُ وَلَا قُدْرَتُهُ ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ
 الشَّاكِرِينَ﴾ أي: مَنْ أَطَاعَهُ وَعَمِلَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
 كِنَبَأًا مُؤَجَّلًا﴾ أي: إِنَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ أَجَلًا هُوَ بِالْغَةِ، فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ كَانَ.
 ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أي:
 مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَرِيدُ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْآخِرَةِ، نُؤْتُهُ مِنْهَا مَا قُسِمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ وَلَا
 يَغْدُوهُ فِيهَا، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَظٍّ، وَمَنْ يُرِيدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، نُؤْتُهُ مِنْهَا مَا وَعَدَ بِهِ مَعَ
 مَا يَجْزِي عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ فِي دُنْيَاهُ؛ وَذَلِكَ جِزَاءُ الشَّاكِرِينَ: أَيِ الْمُتَّقِينَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَايِنَ يَنْ

نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ أي: وكأين من نبي أصابه القتل ومعه ريثون كثير، أي: جماعة، فما وهنوا لفقد
نبيهم، وما ضعفوا عن عدوهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن
دينهم، وذلك الصبر، والله يحب الصابرين، ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَأَسْرِفَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَثِيرَ أَقْدَامِنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

قال ابن هشام: واحد الرُّبَيْيْن: رِبِّي، وقولهم «الرَّيَابُ» ^(١) لولد عبد مَنَاءَ بن أَد بن
طابخة بن إلياس، ولضَبَّة؛ لأنهم تَجَمَّعُوا وتحالفوا من هذا، يريدون الجماعات، وواحدُ
الرَّيَابِ: رَيْبَةٌ، ورَّيَابَةٌ، وهي: جماعاتٌ قِدَاحٍ أو عِصِيٍّ ونحوها، فشبهوها بها؛ قال أبو
ذؤيب الهذلي [من الكامل]:

وَكَأَنَّهِنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَضْدَعُ ^(٢)

وهذا البيت في أبيات له، وقال أمية بن أبي الصلت [من المنسرح]:

حَوْلَ شَيْطَانِهِمْ أَبَابِيلُ رِبٍّ يُونُ شَدُّوا سَنُورًا مَذْشُورًا ^(٣)

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والرَّيَابَةُ أيضاً: الخِرْقَةُ التي تُلْفُ فيها القِدَاحُ.

قال ابن هشام: والسَّنُورُ: الدُّرُوعُ، والدُّسُرُ: هي المسامير التي في الحَلَقِ، يقول الله
عز وجل: ﴿وَحَلَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وُدُسِرٍ ۖ﴾ [القمر: ١٣] قال أبو الأخرز الحمانِي من تميم
[من الرجز]:

* دُسِرَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُقَرَّمِ *

قال ابن إسحاق: أي: فقولوا مثل ما قالوا، واعلموا أنما ذَلِكَ بِذُنُوبٍ مِنْكُمْ،
وَأَسْتَغْفِرُوا كما استغفروا، وَأَمْضُوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم، ولا تَرْتَدُّوا على

(١) الرَّيَابُ: قال أبو زياد الكلابي: الرَّيَابُ: ضَبَّةٌ وَعُكْنٌ، وَتَيْمٌ وَعَدِيٌّ وَتَوَزُ.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين ص ١٨، لسان العرب (٤٠٦/١) (ربب)، (٢٩٩/٥) (يسر)، (١٩٥/٨)،

(١٩٦) (صدع)، (٨٩/١٥) (علا)، وجمهرة اللغة ص ٦٧، ١٣١٤، وديوان الأدب (٩٥/٣)،

(٢١٧)، وكتاب العين (٢٩١/١)، وتهذيب اللغة (٧٨/١٢)، (١٨٠/١٥)، وتاج العروس (٤٦٧/٢)

(ربب)، (٥٠٢/١٨) (فيض)، (٣٢٢/٢١) (صدع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٨٣/٢، ٤٦٥/٤،

والمختصص ٢١/١٣، ١٤، ٦٨، ومجمل اللغة (٣٦٦/٢)، ٧٢/٤.

(٣) ينظر ديوانه ص (٤٥).

أعقابكم زاجعين، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين، فكل هذا من قولهم (١٧٣/أ) قد كان، وقد قتل نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم، ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ بالظهور على عدوهم ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ ما وعد الله فيها ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدْكُمْ عَلَى أَغْصَانِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٦٩) أي: عن عدوكم؛ فتذهب دنياكم وأخرتكم. ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (١٦٥) فإن كان ما تقولون بالستكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به، ولا تستنصروا غيره، ولا ترجعوا على أعقابكم مُرتدين عن دينه، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ أي: الذي به كُنت أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم من حجة، أي: فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصير ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعت أمري؛ للمصيبة التي أصابتكم منهم يذنب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمري للمعصية، وعصيتم فيها نبيي ﷺ ﴿وَلَقَدْ مَدَدْنَا لَكُمُ اللَّهَ وَعَدُهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفْنَا عَنْهُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ عَنْكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٦٧) أي: لقد وثقت لكم بما وعدتكم من النصير على عدوكم؛ إذ تحسونهم بالسيوف، أي: القتل، بإذني وتسليطي أيديكم عليهم، وكفّي أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحسن: الاستئصال، يقال: حسنت الشيء، أي استأصلته بالسيوف وغيره؛ قال جرير [من الوافر]:

تَحْسُهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامِي حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجْمِ الْحَصِيدِ (١)
وهذا البيت له، وقال روبة بن العجاج [من الرجز]:
إِذَا شَكَوْنَا مَنَّةَ حُسُومٍ تَأْكُلُ بَعْدَ الْأَخْضَرِ الْيَبِيسَا (٢)
وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: تخاذلتُم، ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: اختلفتم في أمري، أي: تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم، يعني: الرماة، ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ أي: الفتح لا شك فيه، وهزيمة القوم عن نساءهم وأموالهم، ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النهب في الدنيا، وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة، ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: الذين جاهدوا في الله

(١) ينظر ديوانه ص (٩٣).

(٢) ينظر ديوانه ص (٧٢).

وَلَمْ يَخَالَفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ، لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا رَغِبَ فِيهَا رَجَاءُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ، أَي: الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَخَالَفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا؛ لِيُخْتَبِرَكُمْ، وَذَلِكَ بِنِعْضِ ذُنُوبِكُمْ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْ عَظِيمِ ذَلِكَ أَلَّا يَهْلِكَكُمْ بِمَا أَتَيْتُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ، وَلَكِنِّي عَذْتُ بِفَضْلِي عَلَيْكُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: إِنْ عَاقَبَ بَعْضُ الذُّنُوبِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا أَدْبًا وَمَوْعِظَةً، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَأْصِلٍ لِكُلِّ مَا فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ لَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِ؛ رَحْمَةً لَهُمْ وَعَائِدَةً عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ.

ثم أنبهم بالفرار ^(١) عن نبيهم ﷺ وهو يُدْعَوْنَ وَلَا يَعْطِفُونَ عَلَيْهِ لِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ، فقال: ﴿إِذْ تُصَوِّرُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا يَنْهَوْنَ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ (١٧٣/ب) أي: كَرْبًا بَعْدَ كَرْبٍ، يَقْتُلُ مِنْ قَتْلٍ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، وَعُلُوَّ عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ، وَبِمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ: قُتِلَ نَبِيُّكُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَتَابَعَ عَلَيْكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ؛ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُمُ بِأَعْيُنِكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ حَتَّى قَرَّجَتْ ذَلِكَ الْكَرْبَ عَنْكُمْ. ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [أي:]: وَكَانَ الَّذِي قَرَّجَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ الَّذِي أَصَابَهُمْ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ عَنْهُمْ كَذِبَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ ﷺ فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ هَانَ عَلَيْهِمْ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ وَالْمَصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ. ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ السَّمَاءِ سَاسًا يَتَّبِعُكُمْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَيْنَا مَضْجِعُهُمْ وَلِيُنَبِّئَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ السَّاسَ أَمْنَةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْيَقِينِ بِهِ؛ فَهُمْ نِيَامٌ لَا يَخَافُونَ، وَأَهْلُ النِّفَاقِ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ؛ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ تَخَوُّفَ الْقَتْلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ عَاقِبَةَ، فَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَلَاوُمَهُمْ وَحَسْرَتَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله مِنْكُمْ مَا أَظْهَرَ مِنْ سِرَائِرِكُمْ لِأَخْرَجَ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ: إِلَى مَوْطِنٍ غَيْرِهِ يُضْرَعُونَ فِيهِ، حَتَّى يَنْتَبِئَ بِهِ مَا فِي صُدُورِهِمْ وَلِيُمَحِّصَ بِهِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ؛ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، أَي: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِمَّا اسْتَخْفَوْا بِهِ مِنْكُمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا

(١) أنبهم، معناه: لَانَهُمْ وَعَاتَبَهُمْ.

وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ أي: لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَوْنَ إِخْوَانَهُمْ عن الجهاد في سبيل الله، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ويقولون إذا ماتوا أو قُتلوا: لو أطاعونا ما مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا؛ ليجعل الله ذلك حَسْرَةً في قلوبهم، أي: لقلّة اليقين برّبهم، والله يحيي ويميت، أي: يُعْجِلُ ما يشاء ويؤخّر ما يشاء مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَجَالِهِمْ بِقُدْرَتِهِ، ثم قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ أي: إِنَّ الْمَوْتَ لَكَائِنْ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ قَتْلٌ: خير - لو علموا وأيقنوا - مما يجمعون من الدنيا التي لها يَتَأَخَّرُونَ عن الجهاد؛ تَخَوُّفَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ بِمَا جَمَعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا زَهَادَةً فِي الْآخِرَةِ، ﴿وَلَكِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أي ذلك كان، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشَرُونَ﴾ أي: إِنَّ إِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعَ؛ فلا تغرّبكم الدنيا، ولا تغتروا بها، وَلْيَكُنِ الْجِهَادُ وما رَغِبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْ ثَوَابِهِ آثَرَ عِنْدَكُمْ مِنْهَا (١٧٤/١)، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَسُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لتركوك، ﴿فَأَعَفُّ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم، ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾: فذكر لنبيه ﷺ لِيُنْهَ لَهُمْ وَصَبْرُهُ عَلَيْهِمْ؛ لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة، ولو كَانَتْ مِنْهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَا خَالَفُوا عَنْهُ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَأَعَفُّ عَنْهُمْ﴾ أي: تَجَاوَزْ عَنْهُمْ، ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذُنُوبِهِمْ مِنْ قَارِفٍ ^(١) مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: لِتُرِيَهُمْ أَنَّكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهُمْ؛ تَأَلَّفَا لَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى دِينِهِمْ، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءكَ مِنِّْي وَأَمْرٍ مِنْ دِينِكَ فِي جِهَادٍ عَدُوِّكَ لَا يُصْلِحُكَ وَلَا يَصْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ، فَأَمَضْ عَلَى مَا أُمِرْتَ بِهِ عَلَى خِلَافِ مَنْ خَالَفَكَ وَمُوَافَقَةٍ مِنْ وَاقِفِكَ، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: أَرْضْ بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [مِنْ النَّاسِ]، ﴿وَلَنْ يَخْذَلَ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصْرِفُكُم مِّنْ بَعْدِهِ﴾ أي: لئلا تترك أمري للناس، وارفض أمر الناس إلى أمري، ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾: لا على الناس، ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَكَّلْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ أي: ما كان لنبي أن يَكْتُمَ النَّاسَ ما بعثه الله به إليهم عن رَهْبَةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا رَغْبَةٍ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِهِ، ثم يُجْزَى بِكَسْبِهِ غَيْرَ مَظْلُومٍ وَلَا مُتَعَدٍّ عَلَيْهِ، ﴿أَفَمَنْ أَتَّبِعْ يَضُونَ اللَّهَ﴾ على ما أَحَبَّ النَّاسُ أَوْ

(١) يقال: قَارَفَ الرَّجُلُ الذُّنْبَ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ وَلَا يَبْهَهُ.

سخطوا، ﴿كَمْ بَاءٌ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ﴾: لرضا الناس أو لسخطهم؛ يقول: أَقْمَنَ كَانَ عَلَى طَاعَتِي فَثَوَابُهُ الْجَنَّةُ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ، كَمْ بَاءٌ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ وَاسْتَوْجَبَ سَخَطَهُ، فَكَانَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ؟! أَسْوَءُ الْمَثَالِ؟ فَاعْرِفُوا، ﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٦): لِكُلِّ ذَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَي: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ. وَرُكِّعَهُمْ وَيَعْلَمُ لَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أَي: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ؛ إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ فِيمَا أَخَذْتُمْ وَفِيمَا عَمَلْتُمْ؛ فَيَعْلَمُكُمْ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ لَتَعْرِفُوا الْخَيْرَ فَتَعْمَلُوا بِهِ، وَالشَّرَّ فَتَتَّقُوهُ، وَيُخَبِّرُكُمْ بِرِضَاهِ عَنْكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُوهُ، فَتَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَتِهِ وَتَجْتَنِبُوا مَا سَخَطَ مِنْكُمْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ؛ لَتَتَخَلَّصُوا بِذَلِكَ مِنْ نَقْمَتِهِ وَتُذَرِّكُوا بِذَلِكَ ثَوَابَهُ مِنْ جَنَّتِهِ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، أَي: لَفِي عَمِيَاءٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، أَي: لَا تَعْرِفُونَ حَسَنَةً، وَلَا تَسْتَغْفِرُونَ مِنْ سَيِّئَةٍ: ضَمُّ عَنْ الْخَيْرِ، بُكْمٌ عَنْ الْحَقِّ، عَمِيٌّ عَنْ الْهُدَى.

ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ؛ فَقَالَ: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ بِهَا قُلُوبَكُمْ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا قُلُوبًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١١٧) أَي: إِنْ تَكُ قَدْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ (١٧٤/ب) فِي إِخْوَانِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، فَقَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قَبْلُ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ يَبْدُرُ قِتْلًا وَأَسْرًا، وَنَسِيتُمْ مَعْصِيَتَكُمْ وَخِلَافَكُمْ عَمَّا أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ ﷺ أَنْتُمْ أَهْلُكُمْ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَي: إِنَّ اللَّهَ عَلَى مَا أَرَادَ بِعِبَادِهِ مِنْ نَقْمَةٍ أَوْ عَفْوٍ قَدِيرٌ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) أَي: مَا أَصَابَكُمْ حِينَ التَّقِيْتُمْ أَنْتُمْ وَعَدُوَّكُمْ فَيَاذَنْ، كَانَ ذَلِكَ حِينَ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَكُمْ نَضْرَى، وَصَدَقْتُمْ وَعَدِي؛ لِيَمِيزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَاقَبُوا مِنْكُمْ﴾ أَي: لِيُظْهِرَ مَا فِيهِمْ، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْعُوا﴾ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ رَجَعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حِينَ سَارَ إِلَى عَدُوِّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأُحُدٍ - وَقَوْلُهُمْ: لَوْ نَعْلَمُ أَنْكُمْ تَقَاتِلُونَ لَسَرْنَا مَعَكُمْ وَلَدَفَعْنَا عَنْكُمْ، وَلَكِنَّا لَا نَظُنُّ أَنْهُ يَكُونُ قِتَالٌ؛ فَأَظْهَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أَي: يُظْهِرُونَ لَكَ الْإِيمَانَ، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أَي: مَا يَخْفُونَ، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الَّذِينَ أَصَابُوا مَعَكُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، ﴿وَقَعَدُوا لَوْ آمَنَّا مَعَكُمْ مَا قَاتِلُوا قُلُوبًا فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١٩) أَي: إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَاقَبُوا وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ حَرَصًا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَفِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ.

منزلة الشهداء عند الله

ثم قال لنبينه ﷺ يُرْعَبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِهَادِ، وَيَهْوُونَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ (١٦٩) فَوَيْحًا لِّمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَنَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ أي: لَا تَنْظُرَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، أي: قد أحْيَيْتُهُمْ فَهُمْ عِنْدِي يُرْزَقُونَ فِي رُوحِ الْجَنَّةِ وَقَضَلُهَا، مَسْرُورِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى جِهَادِهِمْ عَنْهُ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أي: وَيُسْرُونَ بِلُحُوقِ مَنْ لِحَقَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ عَلَى مَا مَضُوا عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِهِمْ؛ لِيَشْرِكُوهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ؛ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١)؛ لِمَا عَانُوا مِنْ وِفَاءِ الْمَوْعُودِ وَعَظِيمِ الثَّوَابِ [٦٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَزْوَاجَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَتَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ؛ فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِيبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحَسَنَ مَقِيلِهِمْ، قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا لِقَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا»^(١) عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَنَا أَبْلُغُهُمْ عَنْكُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ (١٧٥/أ) هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ...﴾ [٦٦٨].

[٦٦٧] راجع تفسير الآيات السابقة من تفسير ابن جرير الطبري.

[٦٦٨] أخرجه أحمد (٢٦٥/١)، وعبد بن حميد (٢٢٧ رقم ٦٧٩) والطبري في تفسيره (٥١٣/٣) (٨٢٠٥)، وهنا وفي الزهد (١٥٥) من طريق محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس مرفوعاً، وصرح ابن إسحاق بالتحديث عند المصنف وعند أحمد كذلك، لكن العلة في عننة أبي الزبير هذا وهو محمد بن مسلم بن تدرس مدلس، وقد عنعن، الظاهر أنه أسقط نفساً بينه وبين ابن عباس، وهذا ما وجدناه والله الحمد فأخرجه أبو داود (١٥/٣) - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة - (٢٥٢٠) وأحمد (٢٦٦/١) والحاكم (٨٨/٢) والبيهقي في الكبرى (١٦٣/٩) وأبو يعلى في مسنده (٢١٩/٤) (٢٣٣١)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦١) من طريق ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير به. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه نظر فإن ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم متابعة.

(١) لَا يَنْكَلُوا: أي: لَا يَزْجَعُوا هَائِلِينَ لِعَدُوِّهِمْ، يُقَالُ: تَكَلَّ الرَّجُلُ عَنْ قِتْلِهِ إِذَا رَجَعَ عَنْهُ هَيْبَةً لَهُ وَخَوْفًا.

قال ابن إسحاق: وحدثني الحرث بن الفضيل، عن محمود بن لبيد الأنصاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [٦٦٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أنه سُئِلَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ أَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [١٦٩]؟ فقال: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْهَا، فَقِيلَ لَنَا: «إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرُدُّ أَتْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ؛ فَيَطْلُعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدُكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا قَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الْجَنَّةَ ^(١) نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا قَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الْجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا قَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الْجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، إِلَّا أَنَّا نُحِبُّ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ثُمَّ تَرُدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَتَقَاتِلَ فِيكَ حَتَّى نَقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً

وتابع سعيد بن جبير عطاء بن أبي رباح، أخرجه البغوي في تفسيره (٣٧٠/١) وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود، أخرجه مسلم في صحيحه (٣٧/٧ - ٣٨) - كتاب الإمامة (٣٣) - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة (٣٣) - رقم (١٨٨٧).

والترمذي (٢٣١/٥) - كتاب تفسر القرآن (٤٨) - باب (٤) - (٣٠١١) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٩٣٦/٢) - كتاب الجهاد (٢٤) - باب فضل الشهادة في سبيل الله - (٢٨٠١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٣/٩) - كتاب السير - باب فضل الشهادة في سبيل الله والطالسي (٢٣٥/١) (١١٤٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٦٣/٥) (٩٥٥٤).

[٢٦٩] أخرجه أحمد (٢٦٦/١)، وابن حبان في صحيحه (٥١٥/١٠ - ٥١٦) (٤٦٥٨) وابن جرير الطبري في تفسيره (٥١٣/٣ - ٥١٤) (٨٢٠٩) (٨٢١١) و(٢٨١٣) وابن هناد في الزهد (١٦٦) والطبراني في الكبير (٤٠٥/١٠) (١٠٨٢٥)، والحاكم في مستدركه (٧٤/٢) من طريق ابن إسحاق حدثني الحارث بن الفضيل به.. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠١/٥) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، قلت: والحديث حسن فحسب، فإن ابن إسحاق صدوق، وقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر، فإن مسلم لم يرو لابن إسحاق إلا متابعة.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني:

مَا أَعْطَيْنَا الْجَنَّةَ: يُرَوَّى هُنَا بِالْخَفْضِ وَالرُّفْعِ، فَيُخَفَّضُ الْجَنَّةُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ «مَا» فِي قَوْلِهِ: مَا أَعْطَيْنَا، وَرَفَعَهَا عَلَى خَيْرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: هُوَ الْجَنَّةُ، أَوْ هِيَ.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَبْشُرُكَ يَا جَابِرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأَحَدِ أَخِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَحِبُّ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأَقَاتِلَ فِيكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى» [٦٧١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عُبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُقَارِقُ الدُّنْيَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَيْهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلَ مَرَّةً

[٦٧٠] إسناده المصنف ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

والحديث صحيح - تقدم - من حديث عبد الله بن مسعود.

[٦٧١] أخرجه الترمذي (٢٣٠/٥ - ٢٣١) - كتاب تفسير القرآن (٤٨) - باب (٤) - (٣٠١٠) وابن ماجه

(٩٣٦/٢) - كتاب الجهاد (٢٤) - باب فضل الشهادة في سبيل الله. (٢٨٠٠) وابن أبي عاصم في

السنة (٦٠٢)، والحاكم (٢٠٣/٣ - ٢٠٤) وصححه وأقره الذهبي والواحد في «أسباب النزول»

(ص ٢٦٣/١٣٣)، وابن حبان في صحيحه (٤٩٠/١٥) (٧٠٢٢) والبيهقي في الدلائل (٢٩٨/٣) -

(٢٩٩) من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت

جابرًا يقول: لقيني النبي ﷺ...

قلت: وهذا سند حسن فإن طلحة بن خراش بن عبد الرحمن الأنصاري صدوق كما في التقريب

(٣٧٨/١) وأما موسى بن إبراهيم وهو المدني، ذكره ابن حبان في الثقات (٤٤٩/٧) وقال: «وكان

ممن يخطئ» وقال الذهبي في الميزان (٥٣٥/٦) ت (٨٨٥٠): مدني صالح.

وقال الحافظ في التقريب (٢٨٠/٢) (١٤٣٠): صدوق يخطئ.

والحديث أخرجه بنحوه أحمد (٣٦١/٣) والحميدي (٥٣٢/٢) (١٢٦٥) وأبو يعلى (٦/٤)

(٢٠٠٢)، وابن جرير في تفسيره (٥١٤/٣) (٨٢١٤) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن

جابر به.

وعبد الله بن محمد، صدوق في حديثه لين كما في التقريب (٤٤٧/١) (٦٠٧).

وقال الترمذي عقب طريق «موسى بن إبراهيم عن طلحة بن خراش...».

حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا،

ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار

أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم اهـ.

وللحديث شاهد من حديث عائشة.

أخرجه البزار (٢٧٠٦) والحاكم (٢٠٣/٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٢٩٨/٣) من طريق فيض بن

وثيق ثنا أبو عمارة الأنصاري أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة.. وقال الحاكم: صحيح

الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله «فيض كذاب».

أُخْرِئِي» [٦٧٢].

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ أي: الجِرَاحُ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ إِلَى خَمْرَاءِ الْأَسَدِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ أَلَمِ الْجِرَاحِ، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالنَّاسُ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ مَا قَالُوا التَّقَرُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ مَا قَالَ، قَالُوا: إِنْ أَبَا سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ رَاجِعُونَ إِلَيْكُمْ؟ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَنْقَلِبُوا إِلَى اللَّهِ وَفَضَّلْ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٣)؛ لِمَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ لِقَاءِ عَدُوهِمْ، ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الْكَيْدُ﴾ أي: لأولئك الرهط وما ألقى الشيطانُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ (١٧٥/ب) ﴿يَخَوْفُ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ أي: يُزْهِبُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ؛ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ؛ أي: المنافقون، ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ أَسْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمَلِّ لَهُمْ حَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمَلِّ لَهُمْ لِيُزَادُوا إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ؛ أي: المنافقين، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِقَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: فيما يُرِيدُ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِهِ؛ لِيَتَّخِذُوا مَا يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَنْتَهِى مِنَ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يعلمه ذلك، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: تَزَجِعُوا وَتَتُوبُوا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٧٣].

ذَكَرَ مَنْ أَسْتَشْهَدَ بِأُحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

من استشهد من المهاجرين

قال ابن إسحاق: وَأَسْتَشْهَدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: من المهاجرين: مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَتَلَهُ وَخِثْيٌ غُلَامٌ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ. ومن بني عبد أمية بن عبد شمس: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

[٦٧٢] إسناده موضوع، وفيه علتان:

الأولى: عمرو بن عبيد هذا منهم، كما في التقریب (٧٤/٢) ت (٦٣٠).
وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (١٢٣/٢٢) (٤٤٠٦) وميزان الاعتدال (٣٢٩/٥) ت (٦٤١٠).
والثانية: إرسال الحسن ومراسيله ضعيفة - قال أحمد بن حنبل: «ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فإنهما يأخذان عن كل أحد» جامع التحصيل (٧٩).
[٦٧٣] تفسير الطبري (٤/ ٨٢٣٥ - ٨٢٤٣ - ٨٢٤٤) بسنده عن ابن إسحاق.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُضْعَبُ بن عُمَيْرٍ؛ قتله ابن قَيْمَةَ الليثي، ومن بني مخزوم بن يَظْلَةَ: شَمَّاسُ بن عُثْمَانَ؛ أربعة نفر.

من استشهد من الأنصار

ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن مُعَاذِ بن النعمان، والحرث بن أنس ابن رافع، وعُمَارَةُ بن زياد بن السُّكَنِ.

قال ابن هشام: السُّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس، ويقال: السُّكَنُ.

قال ابن إسحاق: وَسَلْمَةُ بن ثابت بن وَقْشٍ، وعمرو بن ثابت بن وَقْشٍ؛ رَجُلَانِ.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عاصم بن عُمَرَ بن قتادة أن أباهما ثابتاً قُتِلَ يومئذٍ.

ورِفَاعَةُ بن وَقْشٍ، وَحُسَيْلُ بن جابر أبو حَذَيْفَةَ، وهو اليماني أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون؛ فَتَصَدَّقَ حَذَيْفَةُ بِدَيْتِهِ على من أصابه، وَصَيْفِيُّ بن قَيْظِي، وَحَبَابُ بن قَيْظِي^(١)، وَعَبَّادُ بن سَهْلٍ، والحرث بن أوس بن معاذ؛ اثنا عشر رجلاً.

ومن أهل رَاحِج: لِيَاسُ بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعْلَمِ بن زَعُورَاءَ بن جُسَمَ بن عبد الأشهل، وعبيد بن التَّيْهَانِ.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك من التَّيْهَانِ.

وحَبِيبُ بن يزيد بن تَيْمٍ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني ظَفَرٍ: يزيد بن حَاطِبِ بن أمية بن رافع؛ رجل.

ومن بني عمرو بن عَوْفٍ، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد: أَبُو سُفْيَانَ بن الحرث بن قيس بن زَيْدٍ، وَحَنْظَلَةُ بن أبي عامر بن صَيْفِي بن نعمان بن مالك بن أُمَّة، وهو غَسِيلُ الملائكة؛ قتله شَدَّادُ بن الأسود بن شُعُوبِ الليثي؛ رجلان.

قال ابن هشام: قَيْسُ بن زيد بن ضُبَيْعَةَ، ومالك بن أُمَّة بن ضُبَيْعَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيْدِ بن زيد: أُنَيْسُ بن قتادة؛ رجل.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حَبَّة^(٢) وهو أخو سعد (١٧٦/أ) بن خيثمة لأمه.

(١) قال الشيخ أبو ذر: حَبَابُ بن قَيْظِي، كذا وقع هنا بحاء مهملة مضمومة وباء، وجناب بالجيـم المفتوحة والنون: حكاه الدَّارَقُطْنِي عن ابن إسحاق قال: والمَحْفُوظُ بالحاء المهملة.

(٢) قال الشيخ أبو ذر: أَبُو حَبَّة، كذا روي هنا بالباء والثون معاً والحاء المهملة، وقال الدَّارَقُطْنِي: ابنُ إسحاق وأبو مَعْشَرٍ يقولان فيه: أَبُو حَبَّةَ بالباء، والواقدي يقولُهُ بالنون.

قال ابن هشام: أبو حبة: ابن عمرو بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن جُبَيْر بن النعمان، وهو أمير الرُّمَّة؛ رجُلان.
ومن بني السُّلَمِ بن أمْرِئ القيس بن مالك بن الأوس: خَيْثَمَةُ أَبُو سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ؛
رجُل.

ومن حلفائهم من بني العَجَلَانِ: عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ^(١١)؛ رجُل.

ومن بني معاوية بن مالك: سُبَيْعُ بْنُ حَاطِبِ بن الحرث بن قيس بن هَيْشَةَ؛ رجُل.

قال ابن هشام: ويقال: سُوَيْبِيُّ بن الحرث بن حاطب بن هَيْشَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني النجار، ثم من بني سَوَادِ بن مالك بن عَنَمٍ: عمرو بن
قيس، وابنه قيس بن عمرو.

قال ابن هشام: عَمْرُو بن قيس بن زيد بن سَوَادِ.

قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مُخَلَّدٍ؛ أربعة نفر.

ومن بني مَبْدُولٍ: أَبُو هُبَيْرَةَ بن الحرث بن عَلَقَمَةَ بن عمرو بن ثَقَفِ بن مَالِكِ بْنِ
مَبْدُولٍ، وعمرو بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ علقمة بن عمرو؛ رجُلان.

ومن بني عمرو بن مالك: أَوْسُ بن ثَابِتِ بن المنذر؛ رجُل.

قال ابن هشام: أَوْسُ بن ثابت: أخو حَسَّانِ بن ثابت.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيِّ بن النجار: أَنَسُ بن النَّضْرِ بن صَمْصَمِ بْنِ زَيْدِ بن
حَرَامِ بن جُنْدَبِ بن عامر عَنَمِ بن عَدِيِّ بن النَّجَّارِ؛ رجُل.

قال ابن هشام: أَنَسُ بن النضر عَمُ أَنَسِ بن مالك خَادِمِ رسول الله ﷺ.

ومن بني مَازِنِ بن النَّجَّارِ: قيس بن مُخَلَّدٍ، وَكَيْسَانُ، عبد لهم؛ رجُلان.

ومن بني دِيثَارِ بن النجار: سُلَيْمُ بن الحرث، وَتُعَمَّانُ بن عبد عمرو؛ رجُلان.

ومن بني الحرث بن الحَزْرَجِ: خَارِجَةُ بن زَيْدِ بن أَبِي زُهَيْرٍ، وسعد بن الربيع بن
عَمْرُو بن أَبِي زُهَيْرٍ، دُفْنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ، وَأَوْسُ بن الأَرَقَمِ بن زيد بن قيس بن نعمان بن
مالك بن ثعلبة بن كَعْبٍ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني الأَبَجَرِ، وهم بنو خَذَرَةَ: مالك بن سَيَّانِ بن عُبَيْدِ بن ثعلبة بن عُبَيْدِ بن
الأَبَجَرِ، وهو أَبُو أَبِي سعيد الخدري.

(١١) عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ يُرَوَّى هُنَا بِكسر اللام. وفتحها، وَسَلَمَةَ بِكسر اللام قَيْدُهُ الدَّارِقُطِيُّ.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيد الخدري: سنان، ويقال: سَعْدٌ.

قال ابن إسحاق: وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبرج، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج، ثلاثة نفر.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، وثقف بن قزوة بن البدي، رجلان.

ومن بني طريف زهط سعد بن عبادة: عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش ابن ثعلبة بن طريف، وضمرة، حليف لهم من بني جهينة، رجلان.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد ابن غنم بن سالم: نوقل بن عبد الله، وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهير بن غنم بن سالم، والمجدر بن زياد، حليف لهم من بلي، وعبادة بن الخشخاش؛ دفن النعمان بن مالك والمجدر وعبادة في قبر واحد؛ خمسة نفر.

ومن بني الحُبلى: رفاعه بن عمرو؛ رجل.

ومن بني سلمة، ثم من بني حرام: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، وعمرو (١٧٦/ب) بن الجموح بن زيد بن حرام، دفن في قبر واحد، وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح؛ أربعة نفر.

ومن بني سواد بن غنم: سليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عثرة وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين؛ ثلاثة نفر.

ومن بني زريق بن عامر: ذكوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلّى بن لؤدان؛ رجلان.

قال ابن هشام: عبيد بن المعلّى من بني حبيب.

عدة من استشهد من المسلمين

قال ابن إسحاق: فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار: خمسة وستون رجلاً.

استدراك ابن هشام على إحصاء ابن إسحاق

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا: من الأوس ثم من بني معاوية بن مالك: مالك بن نميلة، حليف لهم من مزيّة.

ومن بني خَطْمَةَ (واسم خَطْمَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بن جُشَم بن مالك بن الأوس): الحرث بن عَدِي بن خَرْشَةَ بن أمية بن عامر بن خَطْمَةَ.

ومن الخَزَرَجِ، ثم من بني سَوَادِ بن مالك: مالك بن إياس.

ومن بني عمرو بن مالك بن النُّجَار: إياس بن عَدِي.

ومن بني سالم بن عوف: عَمْرُو بن إياس.

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

قتلى قريش يوم أحد وتسمية قاتليهم

قال ابن إسحاق: وقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ: مِنْ قُرَيْشٍ، ثم من بني عبد الدار بن قُصَيٍّ من أصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عَبْدُ اللَّهِ بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار؛ قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأبو سعيد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُثْمَانُ بن أبي طلحة؛ قتله حمزة بن عبد المطلب، ومُسَافِعُ بن طلحة، والجَلَّاسُ بن طلحة، قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وكلاب بن طَلْحَةَ، والحرث بن طلحة، قتلها قُزَمانُ حليف لبني ظَفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: قتل كلاباً عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأزْطَاءُ بن عبد سُرخَيْل بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو يَزِيدَ بن عُمَيْرٍ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزَمانُ، وضَوَّابٌ، غلامٌ [له] حَبَشِيٌّ، قتله قُزَمانُ.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب، ويقال: سعد بن أبي وقاص، ويقال: أَبُو دُجَانَةَ.

قال ابن إسحاق: والقَاسِطُ بن شُرَيْحِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ قتله قُزَمانُ؛ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ: عَبْدُ اللَّهِ بن حَمِيد بن زُهَيْر بن الحرث بن أسد؛ قتله علي بن أبي طالب؛ رجل.

ومن بني زُهْرَةَ بن كلاب: أَبُو الْحَكَمِ بن الأَخْنَسِ بن شَرِيقِ بن عمرو بن وَهْبِ الثَّقَفِيِّ

حليف لهم؛ قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وسَيَّاحُ بن عبد العُزَّى، واسم عبد العُزَّى: عَمْرُو بن نُضْلَةَ بن عُبْشَانَ بن سُلَيْمِ بن مُلْكَانَ بن أَفْصَى، حليف لهم من خُزَاعَةَ؛ قتله حمزة بن عبد المطلب؛ رجلاً.

ومن بني مَخْزُومِ بن يَقْظَةَ: هِشَامُ بن أَبِي أُمِيَّةِ بن الْمُغِيرَةِ؛ قتله قُزَمَانُ، والوليدُ (١٧٧/أ) بن العاص بن هشام بن المغيرة؛ قتله قُزَمَانُ، وأبو أُمِيَّةِ بن أَبِي حُذَيْفَةَ بن المغيرة؛ قتله علي بن أبي طالب، وَخَالِدُ بن الأَعلَم، حليف لهم، قتله قُزَمَانُ؛ أربعة نفر. ومن بني جُمَحَ بن عمرو: عَمْرُو بن عبد الله بن عُمَيْرِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وهو أبو عَزَّةَ؛ قتله رسولُ الله ﷺ صَبْرًا، وأَبِي بن خَلَفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، قتله رسولُ الله ﷺ بيده؛ رجلاً.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: عُبَيْدَةُ بن جابر، وَشَيْبَةُ بن مالك بن الْمُضَرِّبِ، قتلتهما قُزَمَانُ؛ رجلاً.

قال ابن هشام: ويقال: قتل عُبَيْدَةُ بن جابر: عبدُ الله بن مسعود.

إحصاء قتلى قريش يوم أحد

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ قَتَلَ اللهُ تبارك وتعالى يومَ أُحُدٍ من المشركين: اثنان وعشرون رجلاً [٦٧٤].

نَحْنُ مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ [٦٧٥]

قصيدة هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد: قَوْلُ هُبَيْرَةَ بن أَبِي وَهْبِ بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم [من البسيط]:

مَا بَالُ هُمْ عَمِيدِ بَاتَ يَطْرُقُنِي بِالْوَدِّ مِنْ هِنْدٍ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا^(١)

[٦٧٤] انظر طبقات ابن سعد (٣٢/٢ - ٣٣)، تاريخ خليفة بن خياط (ص ٣٩، ٤٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥٢/٤ - ٥٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٦، ٢٨١) ومجمع الزوائد (١٢٦/٦ - ١٢٧).
[٦٧٥] انظر ما قيل من الشعر يوم أحد أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٦٠/٤، ٦٩).

(١) العَمِيدُ: المؤلِّم الموجه، وأصل العَمِيد: البعير الذي قد انشَقَّ سنَامُهُ لِكَثْرَةِ اللَّحْمِ فِيهِ. والعَوَادِي: الشَّوَاغِلُ.

وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيَهَا
مَا قَدْ عَلِمْتُ، وَمَا إِنْ لَسْتُ أَخْفِيهَا
حَمَالُ عِبْءٍ وَأَثْقَالِ أَعَانِيَهَا ^(١)
سَاطِ سُبُوحٍ إِذَا تَجَرَّى بُبَارِيهَا ^(٢)
مُكْدَمٌ لَأَحِقُّ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا ^(٣)
كَجِدْعٍ شَغَرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَايِيهَا ^(٤)
وَمَارِنًا لِحُطُوبٍ قَدْ أَلَايِيهَا ^(٥)
نَيْطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا ^(٦)
عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا ^(٧)
قُلْنَا: النُّخِيلُ؛ فَأَمُوهَا وَمَنْ فِيهَا ^(٨)
هَابَتْ مَعَدًى، فَقُلْنَا: نَحْنُ نَأْتِيهَا ^(٩)
مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمْتُ قَوَاصِيهَا ^(١٠)
وَقَامَ هَامُ بَنِي النُّجَارِ يَبْكِيهَا ^(١١)

بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَغْدِلُنِي
مَهْلًا فَلَا تَغْدِلُنِي؛ إِنْ مِنْ خُلُقِي
مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلِفُوا
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ
كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِقَذْفَةٍ
مِنْ آلِ أَعُوجٍ يَزْنَاخُ النَّدِيُّ لَهُ
أَعْدَدْتُهُ وَزُقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخَلًا
هَذَا وَبَيْضَاءَ مِثْلَ النَّهْيِ مُحْكَمَةً
سُقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافٍ ذِي يَمَنِ
قَالَتْ كِنَانَةٌ: أَلَيْ تَذْهَبُونَ بِنَا؟
نَحْنُ الْقَوَارِيسُ يَوْمَ الْجَرِّ ^(٩) مِنْ أَحَدٍ
هَابُوا ضِرَابًا وَطَغْنَا صَادِقًا خَدِمًا
ثُمَّتْ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ

(١) مُسَاعِفٌ: مُطِيعٌ مُوَاتٍ، كَلِفُوا: أَيْ: أَوْلَعُوا بِهِ وَأَخْبَرُوهُ، وَالْعِبْءُ: الْجَمْلُ الثَّقِيلُ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا؛ لِمَا يُكَلِّفُونَهُ مِنَ الْأُمُورِ الشَّاقَّةِ الْعِظَامِ.

(٢) فَوْقَ مُشْتَرَفٍ: مَنِ رَوَاهُ بَفَتْحِ الرَّاءِ فَإِنَّهُ يَعْنِي: قَرَسًا يَسْتَشْرِفُهُ النَّاسُ، أَيْ: يَنْتَظِرُونَ إِلَيْهِ؛ لِحُسْنِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ، فَمَعْنَاهُ: عَلَى مُشْرِفٍ. وَالسَّاطِي: الْبَيْعُ الْخَطِيُّ إِذَا مَشَى، وَالسُّبُوحُ: الَّذِي يَسْبُحُ فِي جَزْيِهِ كَأَنَّهُ يَوْمُ. وَبُبَارِيهَا يُعَارِضُهَا، وَأَعَادَ الْهَاءَ عَلَى الْخَيْلِ وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَيْهَا.

(٣) الْعَيْرُ هُنَا: الْجِمَارُ الْوَحْشِيُّ. وَالْقَذْفَةُ: الْفَلَاةُ، وَهِيَ أَيْضًا: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. وَمُكْدَمٌ: مَغْضُوضٌ عَصْنَتُهُ أَتَنُ. وَلَأَحِقُّ مَعْنَاهُ: ضَامِرٌ، وَالْعُونُ هُنَا: جَمَاعَاتُ حُمُرِ الْوَحْشِ.

(٤) أَعُوجٌ: أَسْمُ قَرَسٍ مَشْهُورٍ فِي الْعَرَبِ. وَيَزْنَاخُ: أَيْ، يَسْتَبْشِرُ وَيَهْتَفُزُ، وَالنَّدِيُّ: الْمَجْلِسُ مِنَ الْقَوْمِ، وَالْجِدْعُ: الْقَرْعُ. وَشَغَرَاءَ: نَخْلَةٌ كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ. مَرَايِيهَا: مَعَالِيهَا.

(٥) زُقَاقُ الْحَدِّ، يَعْنِي: سَيْفًا مُنْتَخَلًا أَيْ: مُتَخَيَّرًا. وَالْمَارِنُ هُنَا: الرُّمَحُ اللَّيْنُ عِنْدَ الْهَزِّ، وَهُوَ بِالرَّاءِ. وَالْحُطُوبُ: حَوَائِثُ الدَّهْرِ.

(٦) هَذَا وَبَيْضَاءَ: يَعْنِي: بِزَعَا. وَالنَّهْيُ: الْقَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ، وَيُقَالُ بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا. وَيَيْطَتْ - بِالنُّونِ - مَعْنَاهُ: غُلِقَتْ، وَمَنْ رَوَاهُ لُطَتْ فَمَعْنَاهُ: أَلْصِقَتْ. وَمَسَاوِيهَا: عُيُوبُهَا.

(٧) الْعَرَضُ هُنَا: السَّعَةُ: وَزُجِيهَا: يَسُوقُهَا.

(٨) وَيَعْنِي بِالنُّخِيلِ هُنَا: مَدِينَةُ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أُمُوهَا: أَيْ قَصْدُوهَا.

(٩) الْجَرُّ هُنَا: أَصْلُ الْجَبَلِ، وَهُوَ بِالْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ.

(١٠) الْحَدِيمُ - بِالْخَاءِ وَالذَّالِ الْمُفْتَحَتَيْنِ - هُوَ: الَّذِي يَقَطَعُ اللَّحْمَ سَرِيعًا. وَقَوَاصِيهَا: مَا تَقَرَّقَ مِنْهَا وَيَعْدُ.

(١١) الْعَارِضُ هُنَا: السَّحَابُ. الْبَرْدُ: الَّذِي فِيهِ بَرْدٌ. وَالْهَامُ هُنَا: جَمْعُ هَامَةٍ، وَهِيَ: الطَّائِرُ الَّذِي تَزْعُمُ =

كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فَلَقُوا
أَوْ حَنَطَلْ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ
قَدْ نَبَذَلُ الْمَالِ سَحَا لَا حِسَابَ لَهُ
وَلَيْلَةً يَصْطَلِي بِالْفَرْثِ جَارِزَهَا
وَلَيْلَةً مِنْ جُمَادَى ذَاتِ الْأُنْدِيَةِ
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أَوْقَذَتْ فِيهَا لِذِي الضَّرَاءِ حَامِيَةً
أَوْزَنْيَ ذَلِكَكُمْ عَمَرُو وَوَالِدُهُ
كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا

مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاجِيهَا^(١)
بَالٍ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا^(٢)
وَتَطْعُنُ الْخَيْلَ شَرْزاً فِي مَاقِيهَا^(٣)
يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرِينَ ذَاغِيهَا^(٤)
جَزْباً^(٥) جُمَادِيَّةً قَدْ بَثَّ أَسْرِيَهَا
مِنَ الْقَرِيرِيسِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا^(٦)
كَالْبَرْقِ ذَاكِيَّةَ الْأَزْكَانِ أَحْمِيهَا^(٧)
مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمَثْنَى^(٨) يُعَالِيهَا
دَثَّتْ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا^(٩)

حسان بن ثابت يعجب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال [من البسيط]:
سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
أَوْزَدْتُمُوهَا حَيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً
إِلَى الرُّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا
فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا^(١٠)

- = العرب أنه يخرج من رأس القَتِيلِ.
- (١) الهام هنا: جَمْعُ هَامَةٍ، وهي: الرأس. الْوَعَى: الْحَرْبُ. الْفِلَقُ جَمْعُ فَلَقَةٍ وهي: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. الْقَيْضُ: قِشْرُ الْبَيْضِ الْأَعْلَى. وَالرُّبْدُ هنا: الثَّعَامُ؛ لِأَنَّ أَلْوَانَهَا بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ وَهُوَ اللَّوْنُ الْأَرْبَدُ. عَنْ أَدَاجِيهَا: الْأَدَاحِي: جَمْعُ أَذْجِيٍّ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَبْيَضُ فِيهِ الثَّعَامُ.
- (٢) زَعَزَعَتْهُ: حَرَّكَتْهُ. وَتَعَاوَرَهُ: أَي: تَتَدَاوَلُهُ. السَّوَافِي: الرِّيحُ الَّتِي تَقْلَعُ الثَّرَابَ وَالرُّمْلَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالسُّحُ: الصَّبُّ يُرِيدُ أَنَّهُ عَطَاءٌ كَثِيرٌ.
- (٣) الشَّرْزُ: الطُّغْرُنُ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ. وَالْمَاقِي هنا: الْمُقَدِّمَاتُ، وَالْمَاقِي أَيْضاً مَجَارِي الدَّمُوعِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالتَّغْسِيرَانِ صَالِحَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
- (٤) الْفَرْثُ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الْكَرْشِ: وَيَصْطَلِي: أَي: يَتَسَخَّنُ، وَالتَّقْرَى، أَنْ يَدْعُو قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، يُقَالُ: هُوَ يَدْعُو الْجَفْلَى إِذَا عَمَّ، وَهُوَ يَدْعُو النَّقْرَى إِذَا خَصَّ. الْمُثْرِينَ: أَي: الْأَغْنِيَاءَ.
- (٥) جَزَى: أَي: شَدِيدَةُ الْبَرْدِ مُؤْلِمَةٌ، وَيُقَالُ أَيْضاً قَحِطَةٌ: لَا مَطَرٌ فِيهَا.
- (٦) الْقَرِيرِيسُ: الْبَرْدُ مَعَ الصَّقِيعِ، وَالصَّقِيعُ هُوَ: الثَّلَجُ الَّذِي يَلْصَقُ بِالْثِّبَاتِ وَهُوَ الْجَلِيدُ. وَالْأَفَاعِي: جَمْعُ أَفْعَى.
- (٧) لِذِي ضَرَاءَ: يَعْنِي: لِذِي الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ. جَاحِمَةٌ. أَي: نَارٌ مُلْتَهَبَةٌ، وَذَاكِيَّةُ أَي: مُضَيِّئَةٌ.
- (٨) بِالْمَثْنَى، يُرِيدُ: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.
- (٩) يُبَارُونَ: أَي: يُعَارِضُونَ. وَدَثَّتْ - بِالنُّونِ - أَي: قَصُرَتْ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَدَثُ الْعُنَى، إِذَا كَانَ قَصِيرَ الْعُنَى، وَالسُّورَةُ هنا: الرُّفْعَةُ وَالْمَنْزِلَةُ. وَالْمَسَاعِي: مَا يُسْعَى فِيهِ مِنَ الْمَكَارِمِ، وَيُزَوَّى: مَسَاوِيهَا وَهِيَ مَا: يُؤَثَّرُ عَنْهَا مِنَ الْغُيُوبِ، وَالصَّحِيحُ مَسَاعِيهَا. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/٦٠، ٦١).
- (١٠) الْحَيَاضُ: جَمْعُ حَوْضٍ. وَالضَّاحِيَةُ الْبَارِزَةُ لِلشَّمْسِ.

جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِشاً بِلَا حَسَبٍ أَثُمَّةَ الْكُفْرِ عَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا^(١)
 أَلَا اَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ (١٧٧/ب) أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا^(٢)
 كُمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكُحْنَاهُ بِلَا ثَمَنِ وَجَزْ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا^(٣)
 قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيت هُبَيْرَةَ بن أبي وهب الذي يقول فيه [من البسيط]:
 وَلَيْلَةً يَضْطَلِّي بِالْفَرَثِ جَارِزَهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرِينَ دَاعِيَهَا
 يُزَوِّى لِحُجُوبِ أَخْتِ عَمْرٍو ذِي الْكَلْبِ الْهُذَلِيِّ فِي آيَاتِ لَهَا فِي غَيْرِ يَوْمٍ أَحَدٍ.

كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن مالك يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بن أبي وهب أيضاً [من الطويل]:
 أَلَا هَلْ أَتَى عَسَانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرَقٌ سَيْرُهُ مُتَنَفِّعٌ؟^(٤)
 صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَاتَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَفْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ^(٥)
 تَنْظُلُ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْحاً وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ قِيْمِرُغٌ^(٦)
 بِهِ جَيْفُ الْحَسْرِى يَلُوحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَانُ الثَّجَارِ الْمَوْضِعُ^(٧)
 بِهِ الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْقَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْنُضُهُ يَتَقَلَّعُ^(٨)
 مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ فُخْمَةٍ مُدْرِيَةٍ فِيهَا الْقَوَانِيسُ تَلْمَعُ^(٩)

- (١) الحَسَبُ: الشَّرَفُ، وَطَوَاغِيهَا: جَمْعُ طَاغِيَةٍ، وَطَاغِيَةٍ: الْمُتَكَبِّرِ الْمُنْتَمِرِدِ.
- (٢) يعني بأهل القليب هنا: مَنْ قُتِلَ بِتَلْرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
- (٣) كُنَّا مَوَالِيهَا: يعني: أهل النعمة عليها. وينظر البداية والنهاية (٤/٦١).
- (٤) الْخَرَقُ: الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي تَخْرُقُ فِيهَا الرِّيحُ. مُتَنَفِّعٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَهُوَ: الْمُضْطَرِبُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالتَّاءِ فَهُوَ: الْمُتَرَدِّدُ، يَقَالُ: تَتَنَفَّعُ فِي كَلَامِهِ إِذَا تَرَدَّدَ فِيهِ.
- (٥) الْأَعْلَامُ: الْجِبَالُ الْمُرْتَفِعَةُ. وَالْقَتَامُ هُنَا: مَا مَالَ لَوْنُهُ إِلَى السَّوَادِ مِنْهَا. وَالثَّقُفُ: الْعَبَارُ. الْهَامِدُ: الْمُتَلَبِّدُ السَّاكِنُ.
- (٦) الْبُزْلُ: الْإِبِلُ الْقَوِيَّةُ وَاحِدُهَا بَازِلٌ. وَالْعَرَامِيْسُ الشَّدِيدَةُ. وَالرُّزْحُ: الْمُغْيِيَّةُ. وَيُنْرِغُ: أَيُّ: يُخَصِّبُ وَيَكْثُرُ فِيهِ النَّبَاتُ.
- (٧) الْحَسْرِى: هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشْنِيِّ «الْحَيْرَى» وَقَالَ: الْخَيْرَى: الْمَعِيَّةُ. وَالصَّلِيبُ: الْوَدَكُ.
- (٨) وَالْمَوْضِعُ: الْمَبْسُوطُ الْمُنْقُوشُ.
- (٩) الْعَيْنُ: بَقَرُ الرِّخَشِ. وَالْآرَامُ: الْعُطَاءُ الْبَيْضُ الْبُطُونِ السَّمَرُ الظُّهْرِي. خِلْقَةً: أَيُّ: يَمْشِيْنَ قِطْعَةً خَلْفَ قِطْعَةٍ. وَالْقَيْنُضُ: قِشْرُ التَّيْتِضِ الْأَعْلَى. وَيَتَقَلَّعُ، مَعْنَاهُ: يَتَشَقَّقُ.
- (٩) فُخْمَةٌ: يَعْنِي: كَتِيبَةٌ عَظِيمَةٌ. مُدْرِيَّةٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالْدَّالِ الْمُهْمَلَّةِ فَهُوَ مِنَ الدَّرَجَةِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ: دَرَبُوا =

وَكُلُّ صُمُوتٍ فِي الصُّوَانِ كَأَنَّهَا
وَلَكِنْ يَبْذُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمْ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ:
فَمَهْمَا يُهَيِّمُ النَّاسَ مِنَّا يَكِيدُنَا
فَلَوْ غَيَّرْنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الـ
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرْضِ قَالَ سَرَاتِنَا:
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ
تَذَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَضَدْنَا
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا:
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّباً
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
فَمَسَرَّنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا

إِذَا لَبَسَتْ نَهْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُثَرِّعٌ^(١)
مِنَ النَّاسِ، وَالْأَتْبَاءُ بِالْعَنَبِ تَنْفَعُ
سِرَّانَا لَقَدْ أَجَلُوا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا^(٢)
أَعْدُوا لِمَا يُزْجِي^(٣) ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَتَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
بَرِيَّةٌ قَدْ أَعْطَوْا يَدَا وَتَوَزَّعُوا^(٤)
مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُهَابُوا وَيُقْطَعُوا^(٥)
عَلَامٌ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ الْعِرْضَ نَزَرُ^(٦)!
إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلُ لَا نَتَّظِلُ^(٧)
يُنْزَلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ^(٨)
إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ^(٩)
دَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُزْجَعُ
عَلَى اللَّهِ؛ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
ضَحِيحاً عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ^(١٠)
إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تُورَعُ^(١١)

= الْفِتَالُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: مُحَدَّدَةٌ، وَالذَّرْبُ: الْحَادُّ. وَالْقَوَانِسُ: رَعُوسُ بَيْضِ السَّلَاحِ.

(١) كُلُّ صُمُوتٍ: يَعْنِي: دِزْعاً أَحْكَمَ نَسْجِهَا، وَتَقَارَبَ حَلَقُهَا، فَلَا يُسْمَعُ لَهَا صَوْتُ. وَالصُّوَانُ: كُلُّ مَا يُصَانُ فِيهِ الشَّيْءُ، دِزْعاً كَانَ أَوْ ثَوْباً أَوْ غَيْرَهُمَا. وَالتَّهْيُ: الْعَدِيرُ. وَتَثَرَعُ: أَي: مَمْلُوءٌ.

(٢) أَقْشَعُوا، مَعْنَاهُ: قَرُّوا وَزَالُوا.

(٣) يُزْجِي: يَسُوقُ.

(٤) تَوَزَّعُوا: أَي: تَقَسَّمُوا، وَمَنْ رَوَاهُ: تَوَزَّعُوا بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: ذَلُّوا.

(٥) يُقْطَعُوا أَي: يُهَابُوا وَيُوقَرَّعُوا مِنَ الشَّيْءِ الْفَطِيعِ وَهُوَ: الْهَائِلُ الْمُنْظَرُ.

(٦) لَمَّا ابْتَنَوْا مَعْنَاهُ: ضَرَبُوا أَبْنِيَّتَهُمْ، وَهِيَ: الْقَبَابُ وَالْأَخْيِيَّةُ، وَالْعِرْضُ هُنَا: مَوْضِعُ خَارِجِ الْمَدِينَةِ. وَسَرَاتِنَا أَي: خِيَارُنَا.

(٧) لَا نَتَّظِلُّ، مِنْ رَوَاهُ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: لَا نَنْتَظِرُ إِلَيْهِ إِجْلَالاً وَهَيْئَةً لَهُ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: لَا نَتَكَاسَلُ عَنْ أَمْرِهِ وَلَا نَتَوَانَّى فِيهِ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: لَا نَبِيلُ عَنْهُ.

(٨) الرُّوحُ هُنَا: جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) قَضَدْنَا أَي: غَايَبْنَا.

(١٠) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ، وَالْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةٍ، السَّلَاحِ.

(١١) بِمَلْمُومَةٍ. يَعْنِي: كَتِيبَةٌ مُجْتَمِعَةٌ. السُّنُورُ: السَّلَاحُ. لَا تَوَرَّعُ. مَنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: لَا تَكُفُّ، وَمَنْ =

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةُ
نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَيِّتَةُ بَيْنَنَا
تَهَادَى قِسِي الثُّبُعِ فِينَا وَفِيهِمْ
وَمَنْجُوفَةٌ حَزْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ
تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً
وَحَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرِّحَا
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ (١٧٨/أ)
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَقَفْنَا عَشِيَّةً
وَرَاوُوا سِرَاعاً مُوجِعِينَ كَأَنَّهُمْ
وَرُحْنَا وَأَخْرَأْنَا بِطَاءِ كَأَنَّنا
فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبَّمَا
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً

أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَايِرٌ وَمُقْتَنِعٌ (١)
ثَلَاثٌ مِثْبِينَ إِنْ كُنْزْنَا قَازِبَعٌ (٢)
نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَآيَا وَنُشْرِعُ (٣)
وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرِي الْمُقْطَعُ (٤)
يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُضْنَعُ (٥)
تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْفَعُ (٦)
جَرَادٌ صَبَأٌ فِي قَرَّةٍ يَتَرَيُّعُ (٧)
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ اللَّهُ مَذْقَعُ (٨)
كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ (٩)
كَأَنَّ دَكَاةً حَرُّ نَارٍ تَلْفَعُ (١٠)
جَهَامٌ هَرَاثٌ مَاءُ الرِّيحِ مُقْلِعُ (١١)
أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بِبَيْشَةٍ ضُلْعُ (١٢)
فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَقَدْ جَعَلُوا كُلَّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَخِيي الذَّمَارَ وَيَمْنَعُ (١٣)

رواه بالزَّي فمعناه: لا تَنَفَّرُ.

- (١) الحَايِرُ هنا: الَّذِي لَا يَزِغُ عَلَيْهِ وَلَا يَغْفِرُ، الْمُقْتَنِعُ: الَّذِي لَيْسَ الْيَغْفَرُ عَلَى رَأْيِهِ.
- (٢) النَّصِيَّةُ: الْخِيَارُ مِنَ الْقَوْمِ.
- (٣) نُعَاوِرُهُمْ أَي: نُدَاوِلُهُمْ، نُشَارِعُهُمْ أَي: نُشَارِعُهُمْ. نُشْرِعُ أَي: نُشْرِبُ.
- (٤) الثُّبُعُ: شَجَرٌ تُضْنَعُ مِنْهُ الْقِيسِيُّ، الْيَثْرِيُّ مَعْنَاهُ: الْأَوْتَارُ تُسَبِّتُ إِلَى يَثْرِبِ.
- (٥) مَنْجُوفَةٌ مَعْنَاهُ: مَقْشُورَةٌ، مَنَحُوَّةٌ يَغْنِي: بِهَامًا، حَزْمِيَّةٌ أَي: مَنَسُوبَةٌ إِلَى أَهْلِ الْحَزَمِ، رَجُلٌ حَزَمِيٌّ إِذَا كَانَ: مِنْ أَهْلِ الْحَزَمِ، صَاعِدِيَّةٌ: مَنَسُوبَةٌ إِلَى صَانِعِ أَسْمُهُ صَاعِدِ.
- (٦) تَصُوبُ أَي: تَقْعُ، أَعْرَاضُ: أَيِ جَوَانِبِ، الْبِصَارُ: حِجَارَةٌ تُشْبِهُ الْكَذَانَ، تَقْفَعُ أَي: تُصَوِّتُ.
- (٧) الْفَضَاءُ: الْمُتَشَيِّعُ مِنَ الْأَرْضِ، الصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ، وَالْقَرَّةُ: الْبَرْدُ. يَتَرَيُّعُ أَي: يَجِيءُ وَيَذْهَبُ.
- (٨) رَحَى الْحَزَبِ: مُعْظَمُ مَوْضِعِ الْقِتَالِ فِيهَا. حَمَّةُ اللَّهِ أَي: قُدْرَةُ.
- (٩) سَرَائِهِمْ أَي: خِيَارُهُمْ، الْقَاعُ: الْمُخْفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.
- (١٠) دَكَاةٌ أَي: التَّهَابُتُ فِي الْحَزَبِ. تَلْفَعُ: أَيِ يَشْتَبِلُ حَرْوَهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْهَا.
- (١١) وَيُرْوَى «مُوجِعِينَ» أَي: مُسْرِعِينَ، الْجَهَمُ: السَّحَابُ الرَّقِيقُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ.
- (١٢) بَيْشَةٌ: أَسْمُ مَوْضِعٍ تُسَبِّبُ إِلَيْهِ الْأُسُودُ، ظَلَعٌ بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةُ: جَمْعُ ظَالِعٍ وَهُوَ شَبْهُ الْأَعْرَجِ، وَكَذَلِكَ هُوَ مَشْيُ الْأُسُودِ.
- (١٣) الذَّمَارُ: مَا يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَخِيِيَهُ.

جَلَادَ عَلَى رِيبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى
بَنُو الْحَزْبِ لَا نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَزْبِ إِنْ نَظَفَرُ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ
وَكُنَّا شِهَاباً يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ
فَحَزَتْ عَلَيَّ ابْنُ الزَّبْعَرَى وَقَدْ سَرَى
فَسَلَّ عَنكَ فِي عَلِيٍّ مَعْدٌ وَغَيْرُهَا
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَزْبُ مَفْخَرًا؟
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّضْرِ شِدَّةً
تَكْرُ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عَمَدُنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطُوا يَدًا وَتَحَاذَلُوا

عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَذَمُّعٌ^(١)
وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَزْبُ نَجَزُ
وَلَا نَحْنُ مِنْ إِظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ
وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْقَعُ^(٢)
لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُشْبِعُ
مِنَ النَّاسِ: مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ؟^(٣)
وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَضْرَعُ؟^(٤)
عَلَيْكُمْ، وَأَطْرَافُ الْأَيْسَةِ شُرْعُ^(٥)
عَزَالِي مَزَادٍ مَاؤَهَا يَتَهَزَّعُ^(٦)
بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَضْنَعُ^(٧)

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال:

مَجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ^(٧)

فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّضْلُحُ أَنْ تَقُولَ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا؟» فقال كعب: نَعَمْ، فقال
رسول الله ﷺ: «فَهُوَ أَحْسَنُ» فقال كعب: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا.

قصيدة أخرى لعبد الله بن الزبعرى

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أحد [من الرمل]:

يَا عُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ
إِنَّمَا تَنطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّئِشْرِ مَدَى
وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٨)

(١) جَلَادَ هنا: جَمْعُ جَلِيدٍ وهو الصَّبُور.

(٢) الشَّهَابُ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ. يَسْقَعُ: أَي يُحْرِقُ وَيُغَيِّرُ، يُقَالُ سَقَعَتِ النَّارُ إِذَا: غَيَّرَتْ لَوْنَهُ.

(٣) أَضْرَعُ: أَي: ذَلِيلٌ. يُقَالُ أَضْرَعَتِ الْحَاجَةُ إِذَا أَذَلَّتْهُ.

(٤) شُرْعُ هنا معناه: مَائِلَةٌ لِلطَّغْنِ أَشْرَعَتْ الرُّمَحُ قَبْلَهُ إِذَا: أَمَلَتْهُ إِلَيْهِ.

(٥) كَأَنَّ فُرُوعَهَا الْفُرُوعُ هنا: الطُّعْنُ الْمُتَشِيعُ. عَزَالِي مَزَادٍ. الْعَزَالِي: جَمْعُ عَزَلَاءَ وهو: قَمَّ الْمَزَادَةِ أَوِ

السَّقَاءِ. يَتَهَزَّعُ. مَنْ رَوَاهُ بِالزَّيِّ فَمَعْنَاهُ: يَنْقَطِعُ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: يَتَقَرَّعُ وَيُسْرِعُ سَيْلَانَهُ.

(٦) ينظر البداية والنهاية (٤/٦١ - ٦٣).

(٧) عن جِذْمِنَا. الْجِذْمُ هنا: الْأَضْلُ.

(٨) المدى: الغاية. قَبْلُ. الْقَبْلُ: المواجهة والمقابلة.

وَالْعَطِشَاتُ خَسَاسٌ بَيْنَهُمْ
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ
أَبْلَغُنْ حَسَانَ عَنِّي آيَةً
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُجِمَةٍ
وَسَرَائِيلَ حَسَانٍ سُرَيْثَ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَزَمَ بَارِعٍ
فَسَلَ الْمِهْرَاسَ مَاسِكِيئُهُ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَذْرِ شَهْدُوا
حِينَ حَكَّتْ بِقَبَائِ بِرَكَهَآ
ثُمَّ خَفُوا عِنْدَ ذَاكُم رُقَصًا
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ
لَا أَلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّنَا
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَغْلُو هَامَهُمْ

(١) وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمُقِلٌّ
(٢) وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
(٣) فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ
(٤) وَأَكْفٌ قَدْ أُبْرِثَ وَرَجُلٌ
(٥) عَنْ كُفَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُتَنَزَّلِ
(٦) مَا جِدَ الْجَدَيْنِ مِقْدَامَ بَطْلٍ
(٧) غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقَعَ الْأَسْلِ
(٨) بَيْنَ أَفْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ
(٩) جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعَ الْأَسْلِ
(١٠) وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدٍ الْأَسْلِ
(١١) رَقَصَ الْحَقَانِ يَغْلُو فِي الْجَبَلِ
وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَذْرِ قَاعَتَدَلْ
لَوْ كَرَزْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعَلْ
عَلَّا تَغْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلٍ

حسان بن ثابت يجيب ابن الزبير

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فقال [من الرمل]:
ذَهَبَتْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ وَفَعَّةٌ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

- (١) خَسَاسٌ أَي: خَقِيرَةٌ. مُثَرٌّ أَي: غَنِيٌّ، وَمُقِلٌّ أَي: فَقِيرٌ.
(٢) بَنَاتُ الدَّهْرِ. يَعْنِي بِهِ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ.
(٣) الْآيَةُ هُنَا: الْعَلَامَةُ، الْغُلْلُ: جَمْعُ غُلَّةٍ، وَهِيَ: الْحَرَارَةُ وَالْعَطَشُ.
(٤) الْجَرُّ: أَصْلُ الْجَبَلِ. وَالْجُمُجِمَةُ: الرَّاسُ. أُبْرِثَ. مَعْنَاهُ: قُطِعَتْ. وَرَجُلٌ يَعْنِي: الْأَزْجَلُ، وَمَنْ قَالَ: وَرَجُلٌ فَإِنَّهُ كَسَرَ الْجِيمَ إِثْبَاعًا لَكُنْزَةُ الرَّاءِ.
(٥) السَّرَائِيلُ هُنَا: الدُّرُوعُ. سُرَيْثٌ. أَي: جُرُودٌ. وَالْكُفَاةُ: الشُّجْعَانُ. وَالْمُتَنَزَّلُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ.
(٦) الْبَطْلُ: الشُّجَاعُ.
(٧) النَّجْدَةُ: الْقُوَّةُ وَالشُّجَاعَةُ. الْقَزَمَ: الْفَخْلُ الْكَرِيمُ. بَارِعٌ: مُبَرِّزٌ عَلَى غَيْرِهِ. وَالْمُلْتَاثُ هُنَا: الضَّعِيفُ. الْأَسْلُ: الرُّمَاحُ.
(٨) الْمِهْرَاسُ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ. الْأَفْحَافُ: جَمْعُ قَعْفٍ، وَهَامٌ جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ: الرَّاسُ.
(٩) الْبَرَكُ: الصُّدْرُ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَسْلِ. أَرَادَ عَبْدَ الْأَسْهَلِ فَحَذَفَ الْهَاءَ.
(١٠) الرُّقَصُ: مَشْيٌ سَرِيعٌ. الْحَقَانُ: صِغَارُ النَّعَامِ.
(١١) النَّهْلُ: الشُّرْبُ الْأَوَّلُ، وَالْعِلَلُ: الشُّرْبُ الثَّانِي يُضْرِبُهُ هُنَا مَثَلًا. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/٦٣، ٦٤).

وَلَقَدْ نَلَّيْتُمْ وَنَلَّيْنَا مِنْكُمْ
نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ
نُخْرِجُ الْأَضْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَغْقَابِكُمْ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً
بِخَنَاطِيلَ كَأَشْدَافِ الْمَلَأِ
ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَرَعُهُ
بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْنَالَهُمْ
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَذْرِ بِالثَّقَى
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
وَتَرَكْنَا فِي قُرْنَيْشٍ عَوْرَةً
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا

وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَخْيَانًا دَوْلَ
حَيْثُ نَهَوَى عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ^(١)
كُسْلَاحِ الثَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصْلَ^(٢) (١٧٨/ب)
هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرُّسُلِ^(٣)
فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
مَنْ يُلَاقِرُهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ^(٥)
وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلَ^(٦)
أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَتَزَلُ^(٧)
طَاعَةَ اللَّهِ وَتَضِدُّ الرُّسُلَ
وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَقْلَ^(٨)
يَوْمَ بَذْرِ وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ
يَوْمَ بَذْرِ وَالتَّنَائِيلِ الْهَبْلِ^(٩)
مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخَضْبِ الْهَمْلِ^(١٠)

- (١) نَضَعُ الْخَطِيءَ فِي أَكْتَافِكُمْ. الْخَطِيءُ: الرِّمَاحُ مُنْسَوِيَةٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ مَوْضِعٌ.
(٢) الْأَضْيَاحُ: جَمْعُ ضَيْحٍ، وَهُوَ: اللَّبَنُ الْمَخْلُوطُ بِالْمَاءِ. كُسْلَاحُ الثَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصْلَ. الثَّيْبُ: جَمْعُ نَابٍ وَهُوَ: النَّاقَةُ الْمَيْتَةُ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الثَّيْبُ: الثَّوْقُ. الْعَصْلُ: نَبَاتٌ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا أَحْمَرٌ.
(٣) الرُّسُلُ: الْإِبِلُ الْمُرْسَلَةُ الَّتِي بَغَضُهَا فِي أَثَرِ بَغْضٍ. وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الرُّسُلُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
(٤) فَأَجَانَاكُمْ. مَعْنَاهُ: أَلْبَانَاكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَجَلَا مَا الْمَخَاشِ﴾ مَعْنَاهُ: أَلْبَاهَا. سَفْحُ الْجَبَلِ: جَانِبُهُ الْمُقَارِبُ لِأَصْلِهِ.
(٥) الْخَنَاطِيلُ: الْجَمَاعَاتُ. الْأَمْدَاقُ: الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ هُنَا، وَمَنْ رَوَاهُ كَأَشْدَافٍ، فَلَا أَشْدَافَ: الْأَشْخَاصَ، وَمَنْ رَوَاهُ كَجَنَائِنٍ فَيَعْنِي بِهِ: الْجِنَّ. وَالْمَلَأَ مَفْصُورٌ هُوَ: الْمُتَّبِعُ مِنَ الْأَرْضِ. يُهْلُ أَيُّ: يَزْتَاغُ مِنَ الْهَوْلِ وَهُوَ: الْفَرْغُ.
(٦) وَيُرْوَى «نَجَرَعُهُ» أَيُّ: نَقَطَعُهُ. الْفُرْطُ هُنَا: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. الرَّجُلُ هُنَا: جَمْعُ رَجُلَةٍ وَهُوَ: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ.
(٧) أَيَّدُوا جَبْرِيلَ أَرَادَ: أَيَّدُوا بِجَبْرِيلَ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَعَدَّى الْفِعْلَ.
(٨) الْجَحْجَاحُ: السَّيْدُ، وَجَمْعُهُ: جَحَاحِيَّةٌ وَجَحَاحِيحٌ. الرَّقْلُ: الَّذِي يَجْرُ نُزُوهُ خَيْلًا. يَقَالُ: رَقْلٌ فِي ثَوْبِهِ إِذَا مَشَى فِيهِ وَهُوَ يَجْرُهُ.
(٩) التَّنَائِيلُ: الْقِصَارُ اللَّثَامُ. وَمَنْ رَوَاهُ الْقُنَابِلُ فَهُوَ: جَمْعُ قَنْبَلَةٍ وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ. الْهَبْلُ. مَنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ الَّذِينَ تَقَلُّوا لِكثْرَةِ اللَّحْمِ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ رَوَاهُ الْهَبْلُ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْبَاءِ أَوْ الْهَبْلُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ فَهُوَ مِنَ التَّكَلُّ. يَقَالُ: هَبَلَتْهُ أُمُّهُ إِذَا تَكَلَّهَتْ.
(١٠) الْهَمْلُ: الْإِبِلُ الْمُهْمَلَّةُ، وَهُوَ الَّتِي تُرْسَلُ فِي الْمَرْعَى دُونَ زَاغٍ.

نَحْنُ لَا أَمْوَالَكُمْ وَلَدَ اسْتَبَهَا تَحْضُرُ الْبَاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ^(١)
 قال ابن هشام: وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: «وَأَحَادِيثُ الْمَثَلِ» وَالْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ،
 وَقَوْلُهُ: «فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قصيدة لكعب بن مالك يرثي حمزة وشهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يَبْكِي حمزة بن عبد المطلب وَقَتْلَى أَحَدٍ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

نَشَجَتْ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ؟	وَكُنْتُ مَتَى تَذَكَّرَ تَلَجَجٍ ^(٢)
تَذَكَّرَ قَوْمٌ أَتَانِي لَهُمْ	أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ	مِنَ الشُّوقِ وَالْحُزَنِ الْمُتَضَجِّ
وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ التُّعِيمِ	كِرَامُ الْمَدَاحِلِ وَالْمَخْرَجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللُّوَاءِ	لِوَاءِ الرُّسُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ ^(٣)
غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا	جَمِيعاً بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزَجِ
وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا	عَلَى الْحَقِّ ذِي الثُّورِ وَالْمَنْهَجِ ^(٤)
فَمَا بَرَحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ	وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِلِ الْمُزْهَجِ ^(٥)
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ	إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ ^(٦)
فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرَّ الْبَلَاءِ	عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ ^(٧)
كَحِمَزَةٍ لَمَّا وَقَى صَادِقاً	بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلَجِجِ ^(٨)
فَلَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْقِلٍ	يُبْزِرُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ ^(٩)

(١) وَلَدَ: جَمَعَ وَلَدَ، كَمَا يُقَالُ: أَسَدٌ وَأَسَدٌ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/٦٤ - ٦٥).

(٢) نَشَجَتْ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ. نَشَجْتُ أَي: بَكَيتُ وَالنَّشِيجُ: الْبُكَاءُ مَعَ صَوْتٍ مُتَرَدِّدٍ. تَلَجَجٍ هُوَ مِنَ اللَّجَجِ وَهُوَ: الْإِقَامَةُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّمَادِي عَلَيْهِ.

(٣) الْأَضْوَجُ - بِالْوَاوِ الْمَضْمُومَةِ -: جَمْعُ ضَوْجٍ، وَهُوَ جَانِبُ الْوَادِي، وَمَنْ رَوَاهُ بِذِي الْأَضْوَجِ - بَفَتْحِ الْوَاوِ - فَهُوَ اسْمُ مَكَانٍ.

(٤) شَايَعُوا أَي: تَابَعُوا. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ.

(٥) الْكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ وَاجِدُهُمْ كَيْفِي. وَالْقَسْطِلُ: الْعُبَارُ. الْمُزْهَجُ: الَّذِي عَلَا فِي الْجَوِّ.

(٦) الدَّوْحَةُ: الْكَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ. وَالْمَوْلِجُ: الْمَذْخَلُ، يُقَالُ: وَلَجَّ فِي الْبَيْتِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ.

(٧) حُرَّ الْبَلَاءِ، يُرِيدُ: خَالِصَ الْإِخْتِبَارِ. لَمْ يَخْرَجْ، مَعْنَاهُ: لَمْ يَأْتِ.

(٨) بِذِي هَبَّةٍ، يَعْنِي: سَيْفًا، وَهَبَّةُ السَّيْفِ: وَقُوعُهُ بِالْعَظْمِ. صَارِمٍ: أَي: قَاطِعٍ. سَلَجِجٍ: أَي: مُزَفَفٍ قَاطِعٍ أَيْضًا.

(٩) فَلَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْقِلٍ: هُنَا وَخَيْشِي قَاتِلُ حَمْزَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ. يُبْزِرُ: أَي: يَصُوتُ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ. =

فَأَوْجَرَهُ حَزْنَةً كَالشَّهَابِ تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوهَجِ (١)
وَتُغَمَّانُ أَوْقَى بِمِثْلِهِ وَحَنَظْلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُخْنَجِ (٢)
عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ إِلَى مَنَزِلٍ فَأَخِرِ الزُّنْجِجِ (٣)
أُولَيْكَ لَأَمْنٌ تَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُزْنَجِ (٤)

ضرار بن الخطاب الفهري يرد على كعب بن مالك

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري، فقال [من المتقارب]:

أَيَجْزَعُ كَغَبٍ لِأَشْيَاعِهِ (٥) وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ؟
عَجِيجُ الْمُذَكِّي رَأَى إِلْفَهُ تَرَوِّحُ فِي صَادِرٍ مُخْنَجِ (٦)
فَرَاخَ الرُّوَايَا وَغَاذَرْنَهُ يُعْجِجُ قَشْرًا وَلَمْ يُخْدَجِ (٧)
فَقُولَا لِكَغَبٍ: يُثْنِي الْبُكَاءُ وَلِللَّيْلِ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجِ
لِمَضْرِعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ مِنَ الْخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُزْهِجِ (٨)
فَبَالَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ وَعُثْبَةً فِي جَمْعِنَا السُّورَجِ (٩)
فَيَشْفُوا الثُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا (١٠) بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنَ الْخَزْرَجِ
وَقَتْلِي مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكِ (١١) أَصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْرَجِ

= وَالْجَمْلُ الْأَذْعَجُ هُوَ: الْأَسْوَدُ.

- (١) أَوْجَرَهُ: أي: طَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ. وَالشَّهَابُ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ. وَالْمُوهَجُ: الْمُوقَدُ.
- (٢) لَمْ يُخْنَجِ: أي: لَمْ يُضْرَفْ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي أَرَادَهُ مِنَ الْحَقِّ، يُقَالُ: جَنَحْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَمَلْتَهُ عَنْ وَجْهِهِ.
- (٣) الزُّنْجِجُ هُنَا: الْوَشْيُ، وَالزُّنْجِجُ أَيْضًا: الذَّقَبُ.
- (٤) الْمُزْنَجُ: الْمُغْلَقُ، يُقَالُ: أَرْتَجْتُ الْبَابَ إِذَا عَغَلَقْتَهُ. وَالدَّرَكُ: مَا كَانَ أَسْفَلَ، وَالدَّرَجُ: مَا كَانَ إِلَى فَوْقِ.
- (٥) وَيَنْظُرُ دُبُونَهُ ص (٩٣ - ٩٦)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٦٤/٤ - ٦٦).
- (٦) أَيْجَزَعُ كَغَبٍ لِأَشْيَاعِهِ: أي: لِاتِّبَاعِهِ.
- (٧) الْعَجِيجُ: الصَّيَّاحُ. وَالْمُذَكِّيُّ هُنَا: الْمُسْنُ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْخَيْلِ. وَالصَّادِرُ هُنَا: أَسْمُ لِلْجَمَاعَةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْمَاءِ أَيْ: الرَّاجِعَةُ عَنْهُ. مُخْنَجٌ: أي: مُضْرُوفٌ عَنْ وَجْهِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٨) الرُّوَايَا هُنَا: الْإِبِلُ الَّتِي تَخِيلُ الْمَاءَ. وَغَاذَرْنَهُ تَرَكْنَهُ، وَيُعْجِجُ: أي: يَصُوتُ. وَقَسْرًا: أي: قَهْرًا، وَلَمْ يُخْدَجِ: أي: لَمْ يُجْعَلْ عَلَيْهِ الْجَدُّ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ.
- (٩) الْقَسْطَلُ: الْغُبَارُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَمُزْهِجٌ: أي: مُرْتَفِعٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضًا.
- (١٠) السُّورَجُ: الْمُتَوَقَّدُ.
- (١١) الْأَوْتَارُ هُنَا: جَمْعُ وَثَرٍ، وَهُوَ طَلَبُ النَّارِ.
- (١٢) الْمَعْرَكُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ.

وَمَقْتَلِ حَمْرَةَ تَحْتَ اللَّوَاءِ
وَحَيْثُ أَتَيْتَنِي مُضْعَبٌ ثَوِيلاً
بِأُخْدٍ، وَأَسْيَافُنَا فِيهِمْ
عَدَاةٌ لِقَيْنَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ
بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعُقَابِ
قَدْ سَنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى أَتَيْتُمَا
قال ابن هشام: وبغض أهل العلم بالشعر يُنَكِّرُهَا لِضِرَارٍ، وقول كعب: «ذي النور والمنهج» عن أبي زيد الأنصاري.

قصيدة لعبد الله بن الزبيري يرثي فيها قتلى أحد من المشركين

قال ابن إسحاق (١٧٩/أ): وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد يبكي القتلى [من الطويل]:

أَلَا ذَرَقْتُ^(١) مِنْ مُقْلَتَيْنِكَ دُمُوعُ
وَشَطَطُ بَمَنْ تَهْوَى الْمَزَارُ وَقَرَقْتُ
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ
قَذَرُ^(٢) ذَا، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكِ
وَمَجْتَبِئًا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبِ
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لَهَامٍ^(٣) يَقُودُنَا
وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ
نَوَى الْحَيِّ دَارَ بِالْحَبِيبِ فَجُوعُ^(٤)
وَإِنْ طَالَ تَذَرَاثُ الدُّمُوعِ رُجُوعُ
أَحَادِيثُ قَوْمِي، وَالْحَدِيثُ يَشِيْعُ
عَنَّا جِيحٌ مِنْهَا مُثْلَدٌ وَتَزِيْعُ^(٥)
ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ

- (١) المُنْطَرِد: الذي يَهْتَزُّ، ويعني به رُمحاً، والمارن: اللّين وهو بالراء، والمخلج: الذي يَطْلَعْنَ بِسُرْعَةٍ.
- (٢) البَرَاخُ هو: المُتَّسِعُ مِنَ الْأَرْضِ، فلم تُغْنِجْ، معناه: لم نَكْفُ ولم نُضَرَفْ، يُقال: عَنَجَتْ الْبَعِيرُ إِذَا كَفَفَتْ بِخَطَايَاهُ.
- (٣) الْمُجْلَحَةُ: الْمُضْمَمَةُ، ويعني بها هنا قُرْسًا. وَمَنْ رَوَاهُ مُجْلَحَةٌ فَهُوَ مِنَ التَّخْجِيلِ وَهُوَ مَعْلُومٌ. أَجْرَدُ: أَي: قُرْسٌ عَتِيقٌ. وَالْمِيعَةُ: الشَّطَاطُ.
- (٤) دُسْنَاهُمْ: وَطَنَتَاهُمْ، وَالْمُخْرَجُ: الْمُضَيَّقُ عَلَيْهِ.
- (٥) ذَرَقْتُ: أَي: سَالَتْ، يُقال: ذَرَقَتِ الْعَيْنُ تَذْرِفُ، إِذَا سَالَتْ دُمْعُهَا.
- (٦) شَطَطٌ: بَعْدُ، وَالتَّوَى هُنَا: الْبَعْدُ وَالْفِرَاقُ.
- (٧) ذَر: أَي: دَغ.
- (٨) مَجْتَبِئًا، معناه: قُودُنَا، يُقال: جَنَّبْتُ الْخَيْلَ إِذَا قُدَّتْهَا وَلَمْ تَرْكَبْهَا. وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْعِتَاقُ.
- (٩) اللَّهَام: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ.

تَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ رَغْفٍ كَأَنَّهَا
 قَلَمًا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ
 وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا
 وَقَدْ عُرِيتْ بَيْضُ كَأَنَّ وَمِيضَهَا
 بِأَيْمَانِنَا نَغْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ
 فَعَاذَرْنَ قَتْلَى الْأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ
 وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
 وَلَوْ لَا غُلُو الشُّعْبِ عَاذَرْنَ أَحْمَدًا
 كَمَا عَاذَرَتْ فِي الْكَرِّ حُمَزَةُ نَاوِيًا
 وَتُعْمَانُ قَدْ عَاذَرْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ
 بِأُخْدٍ وَأَزْمَاحِ الْكُمَاةِ يَرْدُنُهُمْ

(١) عَدِيرُ بِضُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعُ
 (٢) وَعَايَنَهُمْ أَمْرُ هُنَاكَ فَطِيعُ
 بِهِمْ وَصَبُورُ الْقَوْمِ ثُمَّ جَزُوعُ
 (٣) حَرِيقُ تَرَقَّى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعُ
 (٤) وَمِنْهَا سِمَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ
 (٥) ضِبَاعُ وَطَيْرٌ يَغْتَفِينَ وَقُوعُ
 (٦) بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعُ
 (٧) وَلَكِنْ عَلَا، وَالسَّمْهَرِيُّ شُرُوعُ
 (٨) وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَاةِ وَقِيعُ
 (٩) عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَحْفَنُ وَقُوعُ
 (١٠) كَمَا عَلَا أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نُزُوعُ

قصيدة لحيان بن ثابت، يرد بها على ابن الزبيري

فأجابه حسان بن ثابت - رضي الله عنه - فقال [من الطويل]:

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعُ
 بَلَاقِعُ (١١) مَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ جَمِيعُ؟
 عَقَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيَاحِ وَوَإِكَفُ
 مِنْ الدَّلْوِ رَجَافِ السَّحَابِ هُمُوعُ (١٢)

(١) الرَّغْفُ: الدُّرُوعُ اللَّيْنَةُ. وَالضُّوجُ: جَانِبِ الْوَادِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَنَقِيعُ: مَمْلُوءٌ بِالْمَاءِ.

(٢) الْفَطِيعُ: الْكَرِيهُ.

(٣) الْوَمِيضُ: الضُّوءُ. وَالْأَبَاءُ الْأَجْمَةُ الْمُتَلْتَمَةُ الْأَغْصَانِ.

(٤) الذَّرِيعُ هُنَا: الَّذِي يَقْتُلُ سَرِيعًا.

(٥) عَاصِبَةٌ بِهِمْ: أَي: لِاصِقَةٌ بِهِمْ مُجْتَمِعَةٌ عَلَيْهِمْ. وَالضَّبَاعُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ. وَتَغْتَفِينَ: أَي: يَطْلُبْنَ الرِّزْقَ.

(٦) التَّلْعَةُ: مَا عَلَا بِهِمْ عَلَى الْوَادِي. وَالتَّجِيعُ: الدَّمَ.

(٧) الشُّعْبُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ. وَالسَّمْهَرِيُّ: الرَّمَاخُ. وَشُرُوعُ: مَائِلَةٌ لِلطَّعْنِ.

(٨) شَبَاةُ كُلِّ شَيْءٍ: حُدُّهُ. وَوَقِيعُ: أَي: مُحَدَّدٌ.

(٩) يَحْفَنُ: وَقَعَتْ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ فَوَقَعَتْ: يَحْمَنُ، أَي: يَسْتَلِيزُنْ. وَيَحْفَنُ، أَي: يَدْخُلُنْ جَوْفَهُ أَوْ يَطْلُبُنْ مَا فِي جَوْفِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ: يَحْفَنُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ يَقَعْنَ عَلَى لَحْمِهِ وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ هُنَا، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْخَشَنِي.

(١٠) الْكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ. وَغَالُ: أَهْلُكَ وَقَبْضُ. وَالْأَشْطَانُ: الْجِبَالُ. وَالدَّلَاءُ: جَمْعُ دَلْوٍ. وَالنُّزُوعُ - بِضَمِّ النُّونِ -: جَذْبُ الدَّلْوِ وَإِخْرَاجُهَا مِنَ الْبُيْرِ، وَمَنْ قَالَ: نَزُوعٌ - بَفَتْحِ النُّونِ - فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ الْمُسْتَقْبَى.

(١١) الْبَلَاقِعُ: جَمْعُ بَلَقَعَ، وَهُوَ الْفَقْرُ الْخَالِي.

(١٢) عَقَاهُنَّ: عَيَّرَهُنَّ وَدَرَسَهُنَّ، وَوَإِكَفُ، أَي: مَطَرٌ سَائِلٌ مِنَ الدَّلْوِ. يَعْنِي: أَلْتِي مِنَ الشُّجُومِ، وَرَجَافُ: =

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ
فَدَعَى ذِكْرَ دَارٍ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا
وَقُلْ: إِنْ يَكُنْ يَوْمَ بِأَخْدِ يَعْدُهُ
فَقَدْ صَابَرْتَ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ
وَحَامِي بَنُو النَّجَارِ فِيهِ وَصَابَرُوا
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذِلُونَهُ
وَقَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ - يَاسَخِينُ (٣) - بِرَبِّكُمْ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَعَى
كَمَا غَادَرَتْ فِي الثَّقَعِ عُثْبَةُ ثَاوِيَا
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْتَدَا
بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ
أُولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ قُرُوعِكُمْ
بِهِنَّ نَعَزَ اللَّهُ حَتَّى يُعِزَّنَا
فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةً فِيهِمْ
فَإِنْ جِئْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَةً لَهُ
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلَ رِزْقِهِمْ

رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعٌ (١)
تَوَى لِمَتَيَاتِ الْجِبَالِ قَطُوعٌ (٢)
سَفِيهٌ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ
وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُ هُنَاكَ رَفِيْعُ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعُ
لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيْعُ
وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَقَى وَمُضِيْعُ
فَلَا بُدَّ أَنْ يَزْدَى لَهُنَّ صَرِيْعُ (٤)
وَسَعْدَا صَرِيْعَا، وَالْوَشِيْعُ شُرُوعُ (٥)
أُبَيَّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصِ نَجِيْعُ (٦)
عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُفُوعُ (٧)
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَاسَخِينُ فَطِيْعُ (٨)
قَتِيلٌ تَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيْعُ
وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيْعُ
حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيْعُ (٩)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لإحسان وابن الزبيري، وقوله:
«مَاضِي الشَّبَابِ» و«طِيرَ يَجْفَنُ» عن غير ابن إسحاق.

== أي: مُتَحَرِّكٌ مُصَوِّتٌ. وهَمُوعٌ، أي: سائل.

(١) رَوَاكِدُ: أي: تَوَابِتٌ يعني: الْأَثَاثِي. كُنُوعٌ، أي: لاصِقَةٌ بِالْأَرْضِ.

(٢) التَّوَى: الْبُعْدُ. وَالْمَتَيَاتِ: الْغَلِيظَاتِ الشَّدِيدَاتِ.

(٣) يَاسَخِينُ: أَرَادَ يَاسَجِيئَةً فَرَّخَمَ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُلَقَّبُ سَجِيئَةً لِمَدَاوِمَتِهِمْ عَلَى شُرْبِ هَذَا
الْحَسَاءِ الْمُتَّخَذِ مِنَ الدَّقِيقِ الَّذِي يُسَمَّى سَجِيئَةً.

(٤) حَمَشَ، أي: أَقْشَدَ. وَالْوَعَى: الْحَزْبُ. وَيَزْدَى: أي: يَهْلِكُ.

(٥) الثَّقَعُ: الْغُبَارُ. كَمَا غَادَرَتْ فِي الثَّقَعِ عُثْبَةُ ثَاوِيَا: وَيُرْوَى عُمَانُ: ثَاوِيَا يَعْنِي: عُمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ.
وَالْوَشِيْعُ: الرَّمَاخُ. وَشُرُوعُ: أي: مَا بِلَّةٌ لِلطَّنَنِ.

(٦) الْعَجَاجَةُ: الْغَبَرَةُ، وَالتَّجِيْعُ: الدَّمُ.

(٧) التُّمُوعُ هُنَا: جَمْعُ تَفْعٍ وَهُوَ الْغُبَارُ.

(٨) الْفَطِيْعُ: الْكَرْبَةُ.

(٩) الْحَمِيمُ: الْحَارُّ. وَالضَّرِيْعُ: نَبَاتٌ أَخْضَرُ يَزْمِيهِ الْبَحْرُ.

وَيَنْظُرُ دِيوانَهُ ص (٩٧ - ١٠٠).

قصيدة لعمر بن العاص في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن العاص (ب/٧٩) في يوم أحد [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَاءِ عَلَيْهِمْ كَأَنَّا
تَمَثَّلَتْ بَنُو التُّجَارِ جَهْلًا - لِقَاءَنَا
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةً
أَرَادُوا لِكَيْمًا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا
وَكَاثَتْ قِبَابًا أُوْمِثَتْ قَبْلَ مَا تَرَى
كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غُذُوَّةُ
مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيبِ الْمُنْطَقُ^(١)
لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ^(٢)، وَالْأَمَانِيُّ تَصَدَّقُ
كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الْأَرْقَةِ تَمَرَّقُ^(٣)
وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرَبَ مُحَرَّقُ
إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنِقُوا^(٤)
وَأَيْمَانُهُمْ بِالْمَشْرِفِيَّةِ بَرْزُوقُ^(٥)

كلمة لكعب بن مالك يجيب بها عمرو بن العاص

فأجابه كعب بن مالك - فيما ذكر ابن هشام - فقال [من الطويل]:

أَلَا أَبْلَغًا فِهْرًا عَلَى نَائِي دَارِهَا
يَأْتَا غَدَاةَ السُّفْحِ مِنْ بَطْنٍ يَثْرِبُ
صَبْرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِثْلًا سَجِيَّةُ
عَلَى عَادَةٍ تَلْكُمُ جَرِينًا بِصَبْرِنَا
لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ بِقُوْدِهَا
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ
وَعِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ
صَبْرْنَا، وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ^(٦)
إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَزْتُقُ^(٧)
وَقَدَمًا لَدَى الْعَايَاتِ تَجْرِي فَتَسْبِقُ
نَبِيٍّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفْ مُصَدَّقُ^(٨)
مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مَفْلَقُ؟^(٩)

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطاب [من البسيط]:

- (١) الفيفاء: القفر الذي لا يُنبِت شيئاً وقصره للضرورة. وَرَضْوَى: اسمُ جَبَلٍ. وَالْحَبِيبُ: الذي فيه طَرَائِقُ. وَالْمُنْطَقُ: الْمُخْرَجُ الشَّدِيدُ.
- (٢) سَلْعٌ: اسمُ جَبَلٍ.
- (٣) الكراديس: جَمَاعَاتُ الْخَيْلِ: وَتَمَرَّقُ، أَي: تَخْرُجُ.
- (٤) أُحْنِقُوا، أَي: بُولِغْ فِي إِغْضَابِهِمْ.
- (٥) الْبَرْزُوقُ: نَبَاتٌ لَهُ أَصُولٌ تُشْبِهُ الْبَصَلَ.
- (٦) السُّفْحُ: جَانِبُ الْجَبَلِ. وَتَخْفِقُ: أَي: تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ.
- (٧) السَّجِيَّةُ: الطَّبِيعَةُ وَالْعَادَةُ. وَالْأَبْرَامُ: اللَّثَامُ، وَاجِدُهُمْ بَرَمٌ، وَأَصْلُهُ: الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمَيْمَرِ لِلْوُجُوهِ. وَنَسْمُو: أَي: نَرْتَفِعُ وَنَعْلُو. وَنَزْتُقُ: أَي: نَسُدُّ وَنُضْلِحُ.
- (٨) الْحَوْمَةُ: الْجِهَةُ وَعَفٌ، أَي: عَفِيفٌ.
- (٩) هَامٌ: جَمْعُ هَامَةٍ، وَهِيَ الرَّأْسُ هُنَا. وَأَفْنَاءُ الْقِبَابِلِ: الْمَخْتَلَطُ مِنْهَا.

- إِنِّي وَجَدَكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي قَرَسِي
مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجَزْعِ مِنْ أُحْدٍ
وَقَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفَ مَفْرِقَهُ
إِنِّي وَجَدَكَ لَا أَتَّفُكَ مُنْتَطِقاً
عَلَى رِحَالَةٍ يَلُوحُ مُثَابِرَةٌ
وَمَا أَتَمَّيْتُ إِلَّا خُورٍ وَلَا كُشْفٍ
بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا
شُمٌ بِهَالِيلٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ
- (١) إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجَزْعِ وَالْقَاعِ
(٢) أَصَوَاتُ هَامٍ تَزَاقِي أَمْرَهَا شَاعِي
(٣) أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَفَرَوَةَ الرَّاعِي
(٤) بِصَارِمٍ مِثْلٍ لَوْنِ الْمِلْحِ قَطَّاعٍ
(٥) نَحْوِ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي
(٦) وَلَا لِئَامٍ عَدَاةَ الْبَاسِ أَوْزَاعٍ
(٧) شُمُ الْعَرَائِينِ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَّاعٍ
(٨) يَسْمَعُونَ لِلْمَوْتِ سَغِيّاً غَيْرَ دَعْدَاعٍ

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد

وقال ضرار بن الخطاب أيضاً [من البسيط]:

- لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَغِبٍ مُزَيَّنَةٌ
وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ^(١٠) مُهَيَّذَةٌ
- (٩) وَالْحَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلِقُ
(١٠) وَرَايَةٌ كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ

- (١) الْجَزْعُ: مُنْعَطَفُ الْوَادِي، وَالْقَاعُ: هُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.
(٢) الْهَامُ هُنَا: جَمْعُ هَامَةٍ، وَهِيَ الطَّائِرُ الَّتِي تَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهَا، تَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْقَتِيلِ فَتَنْصَبِحُ. وَقَدْ
تَقْدِمُ. تَزَاقِي: أَيِ: تَصْبِيحُ، وَالزَّقَاءُ: أَصَوَاتُ الدِّيَكَةِ وَشِبْهَهَا شَاعٍ، أَرَادَ: شَاعَ قَلْبُ.
(٣) الْمَفْرِقُ: حَيْثُ يَتَفَرَّقُ الشَّعْرُ فَوْقَ الْجَنْبَةِ. كَفَرَوَةَ الرَّاعِي: مَن رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ إِنَاءٌ مِنْ خَشَبٍ يَحْمِلُهُ
الرَّاعِي مَعَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَهِيَ الْفَرَوَةُ الْمَعْرُوفَةُ.
(٤) مُنْتَطِقٌ: أَيِ: مُخْتَرِمٌ. الصَّارِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ.
(٥) الرِّحَالَةُ هُنَا السَّرِجُ. الْجَلُوحُ هُنَا: الْفَرَسُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي ضَمُرَ لَحْمُهَا. وَثَابِرَةٌ، أَيِ: مُتَابِعَةٌ.
(٦) الْخُورُ: الضَّعْفَاءُ وَاجِدُهُمْ أَخْوَرُ، وَكُشْفٌ: جَمْعُ أَكْشَفَ، وَهُوَ الَّذِي لَا تُرْسَ لَهُ فِي الْحَرْبِ.
وَأَوْزَاعٍ - بِالرَّاءِ -: جَمْعُ وَرَعٍ، وَهُوَ الْجَبَانُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالزَّيِّ فَمَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقُونَ.
(٧) حَبِيكَ الْبَيْضِ: طَرَائِفُهُ. وَشُمٌ: أَيِ: مُزَيَّنَةٌ. وَالْعَرَائِينِ: الْأَنْوَفُ يَصِفُهُمْ بِالْمَيْزَةِ. لُدَّاعٍ: أَيِ:
يَلْدَعُونَ كَمَا تَلْدَعُ النَّارُ، وَهُوَ أَنْ تُصِيبَ بِحَرِّهَا.
(٨) الْبِهَالِيلُ: جَمْعُ بُهْلُولٍ: وَهُوَ الْأَبْيَضُ الشَّدِيدُ، مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ: يَعْنِي: حَمَائِلُ سَيُوفِهِمْ، وَهُوَ إِشَارَةٌ
إِلَى طُولِهِمْ. وَالدَّعْدَاعُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ -: الْمَشْيُ الضَّعِيفُ.
وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ هَكَذَا:

شُمُ الْعَرَائِينِ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ
يَسْمَعُونَ لِلْمَجْدِ سَعِيّاً غَيْرَ دَعْدَاعٍ
يَنْظُرُ تَاجَ الْعُرُوسِ (دَعْعُ).

- (٩) لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَغِبٍ مُزَيَّنَةٌ: يَعْنِي: كَتِيبَةٌ فِيهَا أَلْوَانٌ مِنَ السَّلَاحِ، وَتَأْتِلِقُ، مَعْنَاهُ: تَلْمَعُ وَتُضِيءُ.
(١٠) الْمَشْرِفِيَّاتُ: سَيُوفٌ مَنْشُوبَةٌ إِلَى الْمَشَارِيفِ وَهِيَ قُرَى بِالشَّامِ.

قُلْتُ: يَوْمَ بِأَيَّامٍ وَمَعْرَكَةٍ
قَدْ عُوِدُوا كُلُّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
خَبْرَتٌ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ^(٣)
أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاصَ عَمَرَتُهُمْ
فَقُضِلَ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا
أَيَقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ
لَا تَجْرَعُوا يَا بَنِي مَخْرُومٍ؛ إِنَّ لَكُمْ
صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ

قصيدة لعمر بن العاص في يوم أحد

وقال عمرو بن العاص [من مجزوء الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَثُ
وَتَنَازَلْتُ شُهْبَاءَ تَلُ
أَيَقَنْتُ أَنْ الْمَوْتَ حَقٌّ
حَمَلْتُ أَثْوَابِي عَلَى
سَلِسٍ إِذَا نَكَبْنِ فِي الْـ

تُثْبِي لِمَا خَلَفَهَا مَا هُزِمَ الْوَرَقُ^(١)
رَبِحَ الْقِتَالُ وَأَسْلَابُ^(٢) الَّذِينَ لَقُوا
مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ
وَيْلَهُ مِنْ نَجِيعِ عَائِكَ عَلَقُ^(٤)
تَفُخُ الْعُرُوقُ رَشَاشُ الطُّغْنِ وَالْوَرَقُ^(٥)
حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ^(٦)
مِثْلَ الْمُغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ رَهَقُ^(٧)
تَعَاوَرُوا^(٨) الضَّرْبَ حَتَّى يُذِيرَ الشَّقَقُ

زُو شَرُّهَا بِالرُّضْفِ نَزُوا^(٩)
حُرُ النَّاسِ بِالضُّرَاءِ لَحُوا^(١٠)
وَالْحَيَاءُ تَكُونُ لَعْوَا
عَنَدَ يَبْدُ الْخَيْلِ زَهْوَا^(١١)
بَيْدَاءِ يَغْلُو الطَّرْفُ غُلْوَا^(١٢)

- (١) المعركة: موضع القتال في الحرب. تُثْبِي، يُريد: تُثْبِيءُ، فحُفِّفَ بحذف الهَمْزَةِ، وَمَنْ رَوَاهُ: ثُنْيَا فمَعْنَاهُ: ثَانِيَةً عَلَى أَوَّلِي، هُزِمَ الْوَرَقُ: أَي: حُرِّكَ، وَمَنْ رَوَاهُ: هُزِمَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ - فمَعْنَاهُ: تَحَرَّكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا تَهَزَّهَزْتُ رَوْسُكُمْ» أَي: مَا تَحَرَّكَتْ.
- (٢) الأسلاب: جَمْعُ سَلَبٍ.
- (٣) الْوَجَلُ: الْفَزَعُ.
- (٤) عَمَرَتُهُمْ: أَي: جَمَاعَتُهُمْ. وَالتَّجِيعُ: الدَّمُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. عَائِدُ: أَي: لَا يَنْقَطِعُ، وَمَنْ رَوَاهُ: عَائِكَ - بِالْكَافِ - فمَعْنَاهُ: أَحْمَرُ. وَالْعَلَقُ: مَنْ أَسْمَاءُ الدَّمِ.
- (٥) جَسِيدُهُمَا، يَعْنِي بِهِ هُنَا: لَوْنُهُمَا، تَفُخُ الْعُرُوقُ: مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَهُوَ: مَا تَزْيِي بِهِ مِنَ الدَّمِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ. وَالْوَرَقُ الدَّمُ الْمُتَقَطِّعُ، وَيَزْوَى الْعَرَقُ وَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٦) الْحَدَقُ: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وَهِيَ سَوَادُ الْعَيْنِ.
- (٧) مَا بِهِ رَهَقُ: أَي: غَيْبٌ.
- (٨) تَعَاوَرُوا: أَي: تَدَاوَلُوا.
- (٩) يَتَزَوُّ: أَي: يَزْتَفِقُ وَيَتَّبِعُ. وَالرُّضْفُ: الْحِجَارَةُ الْمُخَمَّاءُ بِالْثَّارِ.
- (١٠) شُهْبَاءُ: يَعْنِي كَتِيبَةً كَثِيرَةَ السَّلَاحِ. وَتَلْحُو: أَي: تَقْبِشُ وَتَضْعِفُ، تَقُولُ: لَحَوْتُ الْعُودَ إِذَا قَشَرْتَهُ.
- (١١) الْعَيْدُ: الْفَرَسُ الشَّدِيدُ. يَبْدُ، مَعْنَاهُ: يَسْبِقُ. الرَّهْوُ: السَّائِكُنَ اللَّيِّنَ.
- (١٢) الْبَيْدَاءُ: الْقَفَرُ.

وَلِذَا تَنَزَّلَ مَآؤُهُ مِنْ عَطْفِهِ يَزْدَادُ زَهْوًا ^(١)
 رِيْدٌ كَيَغْفُورِ الصُّرْبِ مَمَّةٌ (١٨٠/أ) رَاعَهُ الرَّأْمُونُ دَخْوًا ^(٢)
 شَنِجٌ نَسَاهُ ضَابِطٌ لِلْحَيْلِ إِزْخَاءٌ وَعَعْدُو ^(٣)
 قَفِذَى لَهُمْ أُمِّي غَدًا هَ الرُّوْعُ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوًا ^(٤)
 مَنَرًا إِلَى كَبْشِ الْكَتِيْبِ بَعْدَ إِذْ جَلَسَتْهُ الشُّمُسُ جَلْوًا ^(٥)

فال ابن هشام: وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لعمره.

قصيدة لكعب بن مالك يرد بها على ضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك رضي الله عنه، فقال [من البسيط]:

أَبْلِغْ قُرَيْشًا وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ^(٦) مَقْبُولُ
 أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللَّوَاءِ فَفَيْمًا يَكْثُرُ الْقَيْلُ ^(٧)
 وَيَوْمَ بَذِرَ لَقَيْتَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مَيْكَالٌ وَجَنْبِرِلُ
 إِنْ تَقْتُلُونَا قَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
 وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا قَرَأْنِي مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
 فَلَا تَمْنُونَا لِقَاحِ الْحَرْبِ وَأَقْتَعِدُوا إِنَّ أَحَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْعُولُ ^(٨)
 إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تُرَاحُ لَهُ عَزْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذَمٌ رَعَابِيلُ ^(٩)

- (١) مآؤه هنا هو: عَرَفَهُ. وعطفه: أَي: جانيه. والزَّهْوُ: الإِعْجَاب والتَّكْبِيرُ.
- (٢) رِيْدٌ: أَي: سريع. وَالْيَغْفُورُ: وَلَدُ الظُّبَيْةِ: والصُّرْبِمة: الرُّمْلَةُ الْمُتَقَطِّعَةُ. وَرَاعَهُ: أَي: أَفْزَعَ.
- (٣) شَنِجٌ: أَي: مُتَقَبِّضٌ. وَالنَّسَا: عِزْقٌ مُسْتَبِطٌ، وضابط: أَي: مُنْسِك. وَالْإِزْخَاءُ وَالْعَدُو: ضَرْبَانِ مِنَ الشُّبُرِ.
- (٤) الْقَطْوُ: مَشْيٌ فِيهِ تَبَخُّرٌ كَمَشْيِ الْفَقَاءِ.
- (٥) كَبْشِ الْكَتِيْبِ: رَيْسُهَا جَلَسَتْهُ: أَي: أَبْرَزَتْهُ.
- (٦) وينظر لكعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٥٦ وما بعدها).
- (٧) الْأَلْبَابُ: الْقَوَلُ وَاجِدُهَا لُبٌّ.
- (٨) سَرَاتُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ. وَالْقَيْلُ وَالْقَوْلُ وَاجِدٌ، وَقِيلَ: الْقَيْلُ الْاسْمُ، وَالْقَوْلُ الْمَصْدَرُ.
- (٩) لِقَاحُ الْحَرْبِ: زِيَادَتُهَا وَتَمُومُهَا، أَصْدَا اللَّوْنِ، يُرِيدُ: أَصْدَا اللَّوْنِ بِالْهَمْزَةِ، فَخَفَّتِ الْهَمْزَةُ، وَالْأَصْدَا: الَّذِي لَوْنُهُ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، مَشْعُولٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: مُتَّقِدٌ مُلْتَهَبٌ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٩) تُرَاحُ: تُفْرَحُ وَتَهْتَفُ، خَذَمٌ رَعَابِيلُ: مَنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الْخَاءِ فَيَعْنِي: قَطَعَ اللَّحْمَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الْخَاءِ مَضْنَرٌ، وَرَعَابِيلُ: أَي: مُتَقَطِّعَةٌ.

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِبُهَا وَنَنْشُجُهَا
 إِن يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
 تَلَقَّاكُمْ غَضَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ
 مِنْ جِذْمٍ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ
 يَمْشُونَ تَحْتَ عَمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
 أَوْ مِثْلُ مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْثَقَهَا
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ
 تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ الثُّبُلِ خَاسِئَةً^(٩)
 وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ^(١٠) عَنْ ظُهُورِكُمْ
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَثَرٌ مِثْكُمْ أَبَدًا
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوْتَقًى قَنْصًا

وَعِنْدَنَا لِدَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلٌ^(١)
 مِنْهُ التَّرَاقِي^(٢) ، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولٌ^(٣)
 ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَزْعِيلٌ^(٤)
 مِمَّا يُعْدُونَ لِلْهَيْجَا^(٥) سَرَائِلُ
 لَا جُبْنَاءَ وَلَا مَيْلٌ مَعَاذِلُ^(٦)
 تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأَذْمُ الْمَرَاسِيلُ^(٧)
 يَوْمٌ رَذَاذٌ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولٌ^(٨)
 قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولٌ^(٩)
 وَيَزْجَعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَفْلُولٌ
 وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلٌ
 تَغْفُو السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولٌ^(١١)
 شَطَرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ^(١٢)

- (١) نمرىها: أي: تستدريها. وننتجها: من التناج. والأضغان: العداوات. واجدها ضغن. والتكيل: الزجر المؤلم.
- (٢) التراقي: عظام الصدر.
- (٣) كافحكم: أي: واجهكم. يشاكلة: أي: يطرف. والبطحاء: الأرض السهلة. والتزعيل: الضرب السريع.
- (٤) الهيجاء: الحرب.
- (٥) الجذم: الأضل. حمائلهم هنا يعني: حمائل سيوفهم. الميئل: جمع أميل، وهو الذي لا تزل له. والمعازيل: الذين لا رماح معهم.
- (٦) عمائات القتال: ظلماته، ومن رواه عيائات، فمعناه: سحابات، والمصاعبة: الفحول من الإبل، واحدها مضعب. والأذم من الإبل: البيض. المراسيل: التي يمشي بغضها في إثر بغض.
- (٧) الطل: الضعيف من المطر، ألتقها: أي: بلها. والرذاذ: المطر الضعيف أيضاً. والجوزاء هنا: أسم لتجم مغرور. ومشمول: هبت فيه ريح الشمال.
- (٨) السابغة: الذرع الكاملة هنا. والنهي: العدير من الماء. قيامها: أي: ملاك أمرها ومُعظمها. وفلج: نهر. والبهلول: الأبيض.
- (٩) خاسئة: أي: ذليلة.
- (١٠) سلع: أسم جبل، وقد تقدم.
- (١١) يغفو: أي: يذرس ويتغير. والسلام: الحجارة. ومطلول: أي: لم يؤخذ بثأره.
- (١٢) قنص: أي: صيد. شطر المدينة: أي: نحوها وقصدها.

كُنَّا نُؤْمَلُ أَخْرَاكُم فَاغْجَلَكُم مَنَا فَوَارِسُ لَا عَزْلَ وَلَا مِيلَ^(١)
 إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَخْمُولُ
 مَا يَجْنِي لَا يَجْنِي مِنْ إِنْهُ مُجَاهَرَةً وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْعُزْمِ مَخْدُولُ

قصيدة لحسان بن ثابت يذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد

وقال حسان بن ثابت يذكر عِدَّة أصحاب اللواء يوم أحد:

قال ابن هشام: هَذِهِ أَحْسَنُ مَا قِيلَ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَالَ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ
 مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ^(٢)
 يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَثُومُ^(٣)
 لَوْ يَدِبُ الْخَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرْ رِ عَلَيْهَا لَأَنْذَبْتُهَا الْكُلُومُ^(٤)
 شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَغْلُو هَا لُجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنَظُومُ^(٥)
 لَمْ تَفْتَحْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشُّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
 إِنَّ خَالِي خَطِيبٌ جَابِيَةَ الْجَوِ لِأَنَّ عِنْدَ الثُّغَمَانِ جَيْنَ يَقُومُ^(٦)
 وَأَنَا الصَّفَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى يَوْمَ ثُغَمَانَ فِي الْكُبُولِ مُقِيمُ
 وَأَبِي وَوَاقِدٌ أَطْلَقَا لِي (١٨٠/ب) يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُم مَخْطُومُ^(٧)
 وَزَهْنَتْ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومُ
 وَسَطَتْ نِسْبَتِي الدَّوَابِّ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ^(٨)
 وَأَبِي فِي سَمِيحَةِ^(٩) الْقَائِلِ الْفَا صِلْ يَوْمَ أَلْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ
 تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفَعَلَ الزُّعْرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ

(١) العَزْلُ: الذين لا رماح معهم. واليَلُ: الذين لا يراس معهم، وقد تقدم قريباً.

(٢) أضاف، معناه: نزل وزار، ومن رواه: أصاب فهو معلوم.

(٣) الوهن: الضعيف. والسُوم: الملُوم.

(٤) الخولي: الصغير. أنذبتها: أي: أترت: فيها من الثدب، وهو أثر الجرح. والكُلوم: الجراحات.

(٥) اللجَيْن: الفضة. واللؤلؤ: الجوهر.

(٦) والجابية: الخوض الكبير. والجولان: موضع بالشام.

إِنَّ خَالِي خَطِيبٌ: يعني بخاله - (١٨٠): مُسَلِّمَةُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ الصَّامِتِ.

(٧) مَخْطُومٌ: أي: مَكْسُورٌ.

(٨) وَسَطَتْ: معناه: تَوَسَّطَتْ. والدَّوَابِّ: الأعالي.

(٩) سَمِيحَةٌ: اسم يثر بالمدينة كان عندها اختكام الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد حسان بن ثابت.

رَبِّ جَلَمَ أَضَاعَهُ عَدَمَ أَلَمَا
 إِنَّ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ دَوُو الْعِلْمِ
 لَا تَسُبُّنِي فَلَنْتَ بِسِبِّي
 مَا أَبَالِي أَنْتَ بِالْحَزَنِ تَنْسِ
 وَلِي الْبَاسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ
 تِسْعَةَ تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ
 وَأَقَامُوا حَتَّى أَيْبَحُوا جَمِيعاً
 بِدَمٍ عَانِكَ وَكَانَ حِقَاطاً
 وَأَقَامُوا حَتَّى أَزِيرُوا شَعُوباً
 وَقَرْنَشَ تَفِيرٌ مِثْلَ لَوَاذٍ
 لَمْ تَطِيقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ

لِ، وَجَهْلَ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(١) !
 سَمَ لَدَهْرٌ هُوَ الْعَتُو الزَّيْنِمُ
 إِنَّ سِبِّي مِنَ الرُّجَالِ الْكَرِيمِ^(٢)
 أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْثِمُ^(٣)
 أَسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمِ^(٤)
 فِي رَعَاعٍ^(٥) مِنَ الْقَنَاءِ مَخْزُومُ
 فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ^(٦)
 أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمُ^(٧)
 وَالْقَنَاءُ فِي نُحُورِهِمْ مَخْطُومُ^(٨)
 أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ^(٩)
 إِنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ الثُّجُومُ^(١٠)

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة [من الخفيف]:

مَنَعَ النُّومَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ
 لَيْلًا، فدعا قومه، فقال لهم: خَشِيتُ أَنْ يُذَرِّكُنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أَصِيحَ فَلَا تَرَوْوَهَا
 عَنِّي.

كلمة للحجاج بن علاط

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار

- (١) غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ: مَنْ رَوَاهُ بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ فَمَعْنَاهُ: عَلَا وَازْتَفَعَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِتَشْدِيدِهَا فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٢) فَلَنْتَ بِسِبِّي: السَّبُّ: هُوَ الَّذِي يَقَاوِمُ الرَّجُلَ فِي السَّبِّ، وَيَكُونُ شَرَفُهُ مِثْلَ شَرَفِهِ.
- (٣) تَبَّ: صَاح. لِحَانِي: أَي: ذَكَرْنِي بِسُوءٍ.
- (٤) الصَّمِيمُ: الْخَالِصُ النَّسَبِ.
- (٥) الرَّعَاعُ: الضَّعْفَاءُ.
- (٦) كُلُّهُمْ مَذْمُومٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: جَرِيحٌ مَطْلُيٌّ بِالدَّمِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٧) بِدَمٍ عَانِدٍ. مَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ فَمَعْنَاهُ: الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ، وَمَنْ رَوَاهُ عَانِكَ - بِالكَافِ - فَمَعْنَاهُ: أَخْمَرُ.
- (٨) شَعُوبٌ: اسْمٌ لِلْمَنِيَةِ. وَمَخْطُومٌ: أَي: مَكْسُورٌ.
- (٩) لَوَاذًا: يَعْنِي: مُسْتَبْرَيْنَ. الْحُلُومُ: الْمُقُولُ.
- (١٠) الْعَوَاتِقُ: جَمْعُ عَاتِقٍ: وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعُنُقِ، وَالْثُّجُومُ هُنَا: الْمَشَاهِيرُ مِنَ النَّاسِ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٨١).

صَاحِبَ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أَحَدٍ [من الكامل]:

لِلَّهِ أَيُّ مُذْذِبٍ عَنْ حُرْمَةٍ أَغْنِي أَبْنَ قَاطِمَةَ الْمُعَمِّ الْمُخُولَا ^(١)
سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَغْنَةٍ تَرَكْتَ طَلِيحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلَا ^(٢)
وَشَدَذَتْ شِدَّةً بِأَسِيلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخُولَ أَخُولَا ^(٣)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يبكي فيها شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضي الله عنهم [من مجزوء الكامل]:

يَا مَيِّ، قُومِي فَأَذْذِبِ نَ بِسُخْرَةِ شَجْوٍ ^(٤) التَّوَائِيخِ
كَالْحَامِلَاتِ الْوَقَرِ بِالْثِ ثَقِيلِ الْمُلِحَاتِ الدَّوَالِيخِ ^(٥)
أَلْمُغُولَاتِ الْخَامِشَا تِ وَجُوهَ حُرَاتٍ صَحَائِيخِ ^(٦)
وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا أَلِ أَنْصَابُ تُخَضَّبُ بِالدُّبَائِيخِ ^(٧)
يَنْقُضْنَ أَشْعَاراً لَهْنِ نَ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِيخِ ^(٨)
وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْ لٍ بِالضُّحَى شُمُسٍ رَوَائِيخِ ^(٩)
مِنْ بَيْنِ مَشْزُورٍ وَمَجْ زُورٍ يُدْغَلُغُ بِالْبَوَائِيخِ ^(١٠)
يَبْكِينَ شَجْوً مُسَلِّبَا تِ كَدَحْتُهُنَّ الْكَوَائِيخِ ^(١١)

(١) الْمُذْذِبُ: المذافع عن الشيء، يقال: ذَبَّتْ عَنْ حُرْمَةٍ إِذَا دَفَعَتْ عَنْهَا. أَغْنِي أَبْنَ قَاطِمَةَ: يَغْنِي:

عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ قَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهَاشِمِيٍّ. وَالْمُعَمِّ الْكَرِيمُ الْأَعْمَامُ. وَالْمُخُولُ: الْكَرِيمُ الْأَخْوَالُ.

(٢) مُجَدَّلٌ: أَي: لَا صِقَ بِالْأَرْضِ.

(٣) الْبَائِلُ: الشَّجَاعُ، الْجَرُّ هُنَا: أَضَلَّ الْجَبَلَ. وَيَهْوُونَ: أَي: يَنْقُطُونَ. أَخُولَ أَخُولَا: أَي: وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. وَيَنْظُرُ أَنْسَابَ الْأَشْرَافِ (٥٤/١).

(٤) الشَّجْوُ: الْحُزْنُ.

(٥) الْمُلِحَاتُ: الثَّابِتَاتُ الَّتِي لَا تَبْرَحُ، يُقَالُ: أَلَحَّ الْجَمَلُ كَمَا يُقَالُ: حَزَنَ الْقَرْسُ. الدَّوَالِيخُ: الَّتِي تُخْجِلُ الثَّقَلَ.

(٦) الْمُغُولَاتُ: الْبَاكِاتُ بِصَوْتٍ. الْخَامِشَاتُ: الْخَادِشَاتُ.

(٧) الْأَنْصَابُ: حِجَارَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ لَهَا وَيَطْلُونَهَا بِالدَّمِ. وَالدُّبَائِيخُ: جَمْعُ دُبَيْحَةٍ.

(٨) الْمَسَائِيخُ: دَوَائِبُ الشَّعْرِ.

(٩) شُمُسُ: أَي: نَوَافِرُ، وَهِيَ جَمْعُ شَمْسٍ. وَالرَّوَامِحُ: الَّتِي تَرْمَحُ بِأَرْجُلِهَا، أَي: تَذْفَعُ عَنْهَا.

(١٠) مَشْزُورٌ: أَي: مَقْتُولٌ. يُزْعَزِعُ: مَعْنَاهُ: يُفَرِّقُ. الْبَوَائِيخُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ.

(١١) الشَّجْوُ: الْحُزْنُ. مُسَلِّبَاتٌ - بَفَتْحِ اللَّامِ وَكُسْرُهَا - يَعْنِي: اللَّائِي لَا يَسْنُ ثِيَابَ الْحُزْنِ، وَمَنْ رَوَاهُ =

- وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا
إِذْ أَقْصَدَ الْحَدَثَانِ مَنْ
أَضْحَابَ أُخَيْدِ غَالَهُمْ
مَنْ كَانَ قَارِسَنَا وَحَا
يَا حَمَزَ، لَا وَاللَّهِ لَا
لِمُنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْ
وَلَمَّا يَثُوبُ الدُّهْرِ فِي
يَا قَارِساً يَا مِذْرَهاً
عَنْ شَدِيدَاتِ الْخُطُوطِ
دَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرُّسُوفِ
عَنْهَا وَكَانَ يُعْعَدُّ إِذْ
يَغْلُو الْقَمَائِمَ جَهْرَةً
لَا طَائِشَ رَعِشَ وَلَا
- مَجْلٌ لَهُ جُلْبٌ قَوَارِخُ^(١)
كُنَّا نَرْجِي إِذْ نُشَايِخُ^(٢)
دَهْرُ أَلَمَ لَهُ جَوَارِخُ^(٣)
مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِخُ^(٤)
أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِخُ^(٥)
يَافِ وَأَزْمَلَةَ ثَلَامِخُ^(٦)
حَزْبٍ لِحَزْبٍ وَهِيَ لَاقِخُ^(٧)
يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِخُ^(٨)
بِ إِذَا يَثُوبُ لَهُنَّ قَادِخُ
لِ وَذَلِكَ مِذْرُ هُنَا الْمُنَافِخُ^(٩)
عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخُ^(١٠)
سَبَطَ الْيَذِينَ أَعْرَ وَاضِخُ^(١١) (١٨١/أ)
ذُو عِلَّةٍ بِالْحَمَلِ آيِخُ^(١٢)

= مُسَلِّبَاتٍ - بالتخفيف - فهو بذلك المعنى. كَدَحْتَهُنَّ: أي: أَثَرْتُ فِيهِنَّ، وَالْكَوَادِخُ هُنَا: نَوَائِبُ الدُّهْرِ.

- (١) مَجْلٌ: أي: جُزْءٌ فِيهِ مَاءٌ. وَجُلْبٌ: جَمْعٌ جُلْبَةٍ، وَهِيَ قِشْرَةُ الْجُرْحِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الْبُرْءِ وَقَوَارِخُ: أي: مُوجَعَةٌ.
- (٢) أَقْصَدَ: أي: أَصَابَ. الْحَدَثَانِ: حَادِثُ الدُّهْرِ. نُشَايِخُ: مَعْنَاهُ: نَخَذَرُ وَنَحْزُمُ.
- (٣) غَالَهُمْ: أي: أَهْلَكَهُمْ. وَأَلَمَ: أي: نَزَلَ. بَوَارِخُ - بِالْبَاءِ - هُنَا: أَحْزَانٌ شَدِيدَةٌ.
- (٤) الْمَسَالِخُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ طَلِيعَةَ لِلْجَيْشِ وَاشْتِاقُهُ مِنْ لَفْظِ السَّلَاحِ.
- (٥) صُرَّ اللَّقَائِخُ: مَعْنَاهُ هُنَا: رُبِعَتْ أَخْلَاقُهَا لِيَجْتَمِعَ فِيهَا اللَّبَنُ وَخَوْفًا عَلَى الْفَصِيلِ أَنْ يَرْصَعَهَا. وَاللَّقَائِخُ: جَمْعٌ لَقَحَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي لَهَا لَبَنٌ.
- (٦) الْمُنَاخُ: الْمَنْزِلُ. وَثَلَامِخُ: أي: تَنْظُرُ بَعَيْنَيْهَا نَظْرًا سَرِيعًا ثُمَّ تَغْضُهَا.
- (٧) اللَّاقِخُ مِنَ الْخُرُوبِ هِيَ: الَّتِي يَنْزِيذُ شَرُّهَا.
- (٨) الْمِذْرَةُ: الْمُدَافِعُ عَنِ الْقَوْمِ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ. قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِخُ: مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَمَعْنَاهُ: الرَّادُّ لِلشَّيْءِ، تَقُولُ: أَنَا نِي فُلَانٌ قَصَصْتُ عَنْ حَاجَتِهِ، أي: رَدَدْتُ عَنْهَا، وَمَنْ رَوَاهُ: الْمُصَامِخُ - بِالْمِيمِ - فَمَعْنَاهُ: الْمُدَافِعُ الشَّدِيدُ.
- (٩) الْمُنَافِخُ: الْمُدَافِعُ عَنِ الْقَوْمِ، وَكَانَ حَسَنٌ يُتَافَعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- (١٠) الْجَحَاجِخُ: جَمْعٌ جَحَاجَاحٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ الشَّدِيدُ.
- (١١) الْقَمَائِمُ: السَّادَةُ. سَبَطَ الْيَذِينَ: يَغْنِي: جَوَادًا، وَيُقَالُ فِي الْبَحِيلِ: جَعَدَ الْيَذِينَ. وَأَعْرَ: أَيْبَضَ، وَوَاضِخُ: أي: مُضِيءٌ مُشْرِقٌ.
- (١٢) الطَائِشُ: الْخَفِيفُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقَارٌ. وَالْآيِخُ: الْبَعِيرُ الَّذِي إِذَا حَمَلَ الثَّقْلَ أَخْرَجَ مِنْ صَدْرِهِ صَوْتَ =

- بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا
أَوْدَى شَبَابٌ أُولِي الْحَفَا
أَلْمُطْعَمُونَ إِذَا الْمَشَا
لَحْمَ الْجِلَادِ وَقَوْقُهُ
لِيُذَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ
لَهُفِي لِشُبَّانٍ زُرْتُ
شُمٌ بَطَارِقَةٍ عَطَا
أَلْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِأَلْ
وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ
مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالنُّوَا
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ
رَاحَتْ تَبَارَى وَهُوَ فِي
حَتَّى تَتَوَبَّ لَهُ الْمَعَا
يَا حَمَزٌ، قَدْ أَزَحَذْتَنِي
- رَأَيْتُهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِيخٌ^(١)
يُظِ وَالْثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحُ^(٢)
يَي مَا يُصَفَّقُهُنَّ نَاصِيخُ^(٣)
مِنْ شَخْمِهِ شَطَبٌ شَرَائِيخُ^(٤)
مَا رَامَ ذُو الضُّغْنِ الْمُكَاشِيخُ^(٥)
خَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمَصَابِيخُ
رِقَّةٌ خَضَارِمَةٍ مَسَامِيخُ^(٦)
أَمْوَالٍ؛ إِنَّ الْحَمْدَ زَابِيخُ
يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِيخُ^(٧)
قِرَ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِيخُ^(٨)
يَزْسِمَنَّ فِي غُبَرٍ صَحَاصِيخُ^(٩)
رَكِبَ صُدُورُهُمْ رَوَاشِيخُ^(١٠)
لِي لَيْسَ مِنْ قَوْرِ السَّفَائِيخُ^(١١)
كَالْعُودِ شَذْبُهُ الْكَوَافِيخُ^(١٢)

المُعْتَصِر.

- (١) السَّيْبُ: الغطاء. والمَنَادِيخُ: الاتِّسَاعُ، وَمَنْ رَوَاهُ: مَنَاحِيخُ فِيهِ: الْعَطَايَا.
(٢) أَوْدَى: هَلَكَ. وَالْحَفَائِظُ: جَمْعُ حَفِظَةٍ، وَهِيَ الْعَضْبُ. وَالْمَرَاجِحُ: الَّذِينَ يَزِيدُونَ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي الْجُلْمِ.
(٣) مَا يُصَفَّقُهُنَّ: فَمَعْنَاهُ مَا يَخْلِيهِنَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْيَوْمِ، وَمَنْ رَوَاهُ: مَا يُصَفَّقُهُنَّ فَمَعْنَاهُ: مَا يَخْلِيهِنَّ بِجَمِيعِ الْكُفِّ، وَأَرَادَ: مَا يُصَفَّقُ فِيهِنَّ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ، وَحَكَى الْقُرْآنُ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَقْنَتْ ثَلَاثًا لَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا أَيْ أَذُوقُ فِيهِنَّ. النَّاصِيخُ هُنَا: الَّذِي يَشْرَبُ دُونَ الرِّيشِ.
(٤) الْجِلَادُ هُنَا: الْإِبِلُ الْقَوِيَّةُ. الشُّطَبُ: الطَّرَائِقُ فِي السَّيْفِ.
(٥) الضُّغْنُ: الْعِدَاةُ. الْمُكَاشِيخُ: هُوَ الْمُعَادِي.
(٦) شُمٌ: أَيْ: أَعْرَاضُ. وَبَطَارِقَةٌ: أَيْ: رُؤَسَاءُ. وَخَضَارِمَةٌ: مَسَامِيخُ الْخَضَارِمَةِ: هُمُ الَّذِينَ يُكْبِرُونَ الْعَطَاةَ وَالْمَسَامِيخُ: الْأَجْوَادُ.
(٧) وَالْجَامِزُونَ هُمُ: الْوَالِيُونَ، يَقَالُ: جَمَزَ إِذَا وَتَبَّ. وَاللُّجْمُ: جَمْعُ لُجَامٍ.
(٨) الْبَوَاقِرُ - بِالْبَاءِ -: الدَّوَاهِي، وَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَمَعْنَاهُ: حَوَائِلُ الدَّهْرِ الَّتِي تُنْقَرُ عَنِ الْإِنْسَانِ، أَيْ: تَبَحُّثُ عَنْهُ.
(٩) الرِّكَابُ هُنَا: الْإِبِلُ. وَيَزْسِمَنَّ: مِنَ الرِّسْمِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّيْرِ. وَالصَّحَاصِيخُ: الْأَرْضُ الْمُنْتَوِيَّةُ.
(١٠) تَبَارَى: أَيْ: تَعَارَضَ. رَوَاشِيخُ: يَعْنِي: أَنَّهَا تَرْتَجِعُ بِالْعَرَقِ.
(١١) حَتَّى تَتَوَبَّ، أَيْ: تَرْتَجِعُ. وَالسَّفَائِيخُ: جَمْعُ سَفِيحٍ وَهُوَ مِنْ قِدَاحِ الْمِينِيرِ.
(١٢) شَذْبُهُ: أَيْ: أَزَالَ أَغْصَانَهُ وَشَوْكَهُ. الْكَوَافِيخُ: الَّذِينَ يَقَابِلُونَهُ بِالْقَطْعِ.

أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ
مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ قَوْ
فِي وَاسِعٍ يَحْثُونُهُ
فَعَزَاؤُنَا أَتَانُ قَوْ
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمُ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْنُ
أَلْقَائِلِينَ الْفَاعِلِ
مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدِيْـ
تُزْبُ الْمُكَوِّرُ وَالصَّفَائِحُ^(١)
قَكَ إِذْ أَجَادَ الضُّرْحُ^(٢) ضَارِخُ
بِالتُّزْبِ سَوْتُهُ الْمَمَاسِيخُ^(٣)
لُ وَقَوْلُنَا بَزْحُ بَوَارِخُ^(٤)
مَا أَوْقَعَ الْجِدْثَانُ جَانِخُ^(٥)
نَاهُ لِهَلْكَانَا النُّوَافِخُ^(٦)
نَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِخُ^(٧)
هُ لَهُ طَوَالَ الدُّهْرِ مَائِخُ^(٨)
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان، وبيته «المُطْعِمُونَ إِذَا
الْمَسَاتِي» وبيته: «وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ» وبيته: «مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالتَّوَاقِرِ» عن غير ابن
إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي فيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابت أيضاً يُبْكِي حمزة بن عبد المطلب رضي الله
عنه [من السريع]:

أَتَغْرِفُ الدَّارَ عَقَا رَسَمَهَا
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَذْمَانَةُ
بَغْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ^(٩)
فَمَذَقَ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ^(١٠)

- (١) الْمُكَوِّرُ: الَّذِي بَغَضَهُ قَوْفٌ بَغْضٍ. وَالصَّفَائِحُ: الْحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ.
- (٢) الضُّرْحُ: الشُّقُّ، وَيَعْنِي: شَقُّ الْقَبْرِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقَبْرُ ضَرْحاً.
- (٣) يَحْثُونُهُ: أَيِ يَصْبُونُهُ، يُقَالُ: خَثَوْتُ الثَّرَابَ فِي الْقَبْرِ إِذَا صَبَبْتَهُ. الْمَمَاسِيخُ: مَا يُنْسَخُ بِهِ الثَّرَابُ وَيُسَوَّى.
- (٤) الْبَزْحُ: الْأَمْرُ الشَّاقُّ.
- (٥) الْجَانِخُ: الْمَائِلُ إِلَى جِهَةٍ.
- (٦) النُّوَافِخُ: الَّذِينَ كَانُوا يَتَفَحَّوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيُوسِّعُونَ بِهِ.
- (٧) يَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٣٧٤ - ٣٧٦)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٦٦/٤)، (٦٧).
- (٨) الْمَائِخُ: الَّذِي يَنْزِلُ فِي الْبَرِّ قَيْلًا الدَّلْوُ إِذَا كَانَ مَأْوَاهَا قَلِيلًا، وَالْمَاتِحُ - الْبَالَاءُ -: الَّذِي يَجْذِبُ الدَّلْوُ عَلَيْهِ. فَصَرَفَهُمَا مَثَلًا لِلْقَاصِدِينَ لَهُ الَّذِينَ يَنْتَجُونَ مَعْرُوفَهُ.
- (٩) عَقَا: مَعْنَاهُ: دَرَسَ وَغَيَّرَ. وَالرَّسْمُ: الْأَثَرُ. وَالصُّوبُ: الْمَطَرُ. وَالْمُسْبِلُ: الْمَطَرُ السَّائِلُ. وَالْهَاطِلُ: الْكَثِيرُ السَّيْلَانِ.
- (١٠) سَرَادِيحُ: جَمْعُ سِرْدَاحٍ، وَهُوَ: الْوَادِي، وَقِيلَ: الْمَكَانُ الْمُتَنَبِّعُ. وَأَذْمَانَةُ: مَوْضِعٌ. الْمَذَقُ: حَيْثُ يَتَذَقُّ السَّيْلُ. الرُّوحَاءُ: مَوْضِعٌ. وَحَائِلُ: جَبَلٌ.

سَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَمَتْ
دَغَ عَنْكَ ذَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا
أَلْمَالِيءُ الشَّيْزَى إِذَا أَغْصَفَتْ
وَالثَّارِكُ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ
وَاللَّابِيسُ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ
أَبْيَضُ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
مَالٌ شَهِيدٌ بَيْنَ أَشْيَافِكُمْ
أَيُّ أَمْرِيءٍ غَادَرَ فِي آلَةٍ
أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ
كُنَّا نَرَى حَمْزَةً حِرْزاً لَنَا
وَكُنَّا فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُذْرٍ (١٠)
لَا تَفْرَجِي يَا هِنْدُ وَاسْتَجْلِبِي

لَمْ تَذِرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ (١)
وَأَبِكَ عَلَى حَمْزَةٍ ذِي النَّائِلِ (٢)
غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبِيمِ الْمَاجِلِ (٣)
يَغْتَرُّ فِي ذِي الْخُرْصِ الذَّائِلِ (٤)
كَالَلَيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ (٥)
لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ (٦)
شَلَّتْ يَدَا وَخْشِي مِنْ قَاتِلِ (٧)
مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ (٨)
وَأَسْوَدَ نُورِ الْقَمَرِ النَّاصِلِ (٩)
عَالِيَةِ مُكْرَمَةِ الدَّخِلِ
فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِتًا نَازِلِ
يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدِ الْخَازِلِ
دَمْعاً وَأَذْرِي غَبْرَةَ الثَّائِلِ (١١)

(١) اسْتَعْجَمَتْ: أَي: لَمْ تَرُدِّ جَوَاباً. وَمَرْجُوعَةُ السَّائِلِ: يَعْنِي بِهِ: رَجُوعُ الْجَوَابِ.

(٢) النَّائِلِ: الْقَطَاءُ.

(٣) الشَّيْزَى: جَفَانٌ مِنْ حَنْبٍ. وَأَغْصَفَتْ: أَي: اسْتَدْتَتْ، يُقَالُ: عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَغْصَفَتْ إِذَا اسْتَدَّتْ هُبُوبُهَا. وَالْغَبْرَاءُ: الَّتِي تُبَيِّرُ الْغُبَارَ. وَالشَّبِيمُ: الْبَزْدُ. الشَّبِيمُ بِكسر الباء: الْبَارِدُ. الْمَاجِلُ مِنَ الْمُخَلِّ وَهُوَ: الْقُحْطُ.

(٤) الْقِرْنُ: الَّذِي يُقَامُ بِالشَّدَّةِ أَوْ فِي الْقِتَالِ. اللَّبْدُ هُنَا: لِبْدُ السَّرْجِ، وَمَنْ رَوَاهُ: اللَّبْنَةُ - بِالتَّاءِ - فَهُوَ: الْغُبَارُ الْمُتَلَبِّدُ. فِي ذِي الْخُرْصِ: يَعْنِي: الرُّفْعُ، وَالْخُرْصُ: السَّنَانُ. وَالذَّائِلُ: الرَّقِيقُ الشَّدِيدُ.

(٥) أَحْجَمَتْ: أَي: تَأَخَّرَتْ وَهَابَتْ، وَمَنْ رَوَاهُ: أَحْجَمْتُ، فَهُوَ كَذَلِكَ أَيْضاً، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَحْجَمْتُ بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ إِذَا تَأَخَّرَتْ، وَأَحْجَمْتُ بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ إِذَا تَقَدَّمَتْ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهُوَ كَوْنُهُمَا بِمَعْنَى وَاجِدٍ. وَاللَّيْثُ الْأَسَدُ. وَالْغَابَةُ: مَوْضِعُ الْأَسَدِ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ. وَالْبَاسِلُ: الشَّدِيدُ الْكَرِيهَ.

(٦) وَالدَّرْوَةُ: الْأَعْلَى. لَمْ يَمِرْ: هُوَ ابْنُ الْمِرَاءِ وَهُوَ الْجِدَالُ.

(٧) شَلَّتْ يَدَا وَخْشِي مِنْ قَاتِلِ: حَذَفَ التَّنْوِينَ مِنْ وَخْشِي ضَرُورَةً.

(٨) غَادَرَ: تَرَكَ. الْأَلَّةُ: حَزَنَةٌ لَهَا سِنَانٌ طَوِيلٌ. الْمَطْرُورَةُ: الْمَحْدُودَةُ. مَارِنَةٌ: أَي: لَيْثَةٌ. وَالْعَامِلُ: أَعْلَى الرُّفْعِ.

(٩) النَّاصِلُ هُنَا: الْخَارِجُ مِنَ السَّحَابِ، يُقَالُ: نَصَلَ الْقَمَرُ مِنَ السَّحَابِ، إِذَا خَرَجَ عَنْهُ.

(١٠) ذَا تُذْرٍ: أَي: مُدَاقِمَةٍ، يُقَالُ: دَرَاهُ، إِذَا دَقَعَهُ.

(١١) الْغَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. وَالثَّائِلُ: الْفَاقِدُ.

وَأَبْكِي عَلَى عُثْبَةٍ إِذْ قَطَعَهُ
إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ
أَزْدَاهُمْ حَمْرَةً فِي أُسْرَةٍ
غَدَاةَ جُبْرِيلَ وَزِيرَ لَهُ
بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الْجَائِلِ^(١)
مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ^(٢)
يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلْقِ الْفَاضِلِ^(٣)
نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ^(٤) (٨١/ب)

قصيدة لكعب بن مالك يرثي فيها حمزة

وقال كعب بن مالك يئكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه [من الكامل]:
طَرَقْتُ هُمُومَكَ فَالرُّقَادُ مُسْهَدُ
وَدَعْتُ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمِيرَةً
فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْعَوَايَةِ سَادِرًا
وَلَقَدْ أَتَى^(٨) لَكَ أَنْ تَبَاهِيَ طَائِعًا
وَلَقَدْ هِدِذَتْ لِفَقْدِ حَمْرَةٍ هَدَّةُ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءُ بِمِثْلِهِ
قِرْمَ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
وَالْعَاقِرُ الْكُومِ الْجِلَادَ إِذَا عَدَتْ
وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الْأَعْيَدُ^(٥)
فَهَوَاكَ غَوْرِي وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ^(٦)
قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْعَوَايَةِ تُفْنِدُ^(٧)
أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ
ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تُزَعْدُ^(٩)
لَرَأَيْتَ رَاسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ^(١٠)
حَيْثُ الثُّبُوءُ وَالنَّدَى وَالسُّودْدُ^(١١)
رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءَ فِيهَا يَجْمَدُ^(١٢)

- (١) قَطَعَهُ: أي: قَطَعَهُ. وَالرَّهَجُ: العُبار. الجَائِلُ: الْمُتَحَرِّكُ ذَاهِبًا رَاجِعًا.
(٢) خَرَّ أَي: سَقَطَ. وَكَرَّ: دَفَعَ.
(٣) أَزْدَاهُمْ: أي: أَهْلُكُم. فِي أُسْرَةٍ: أي قَرَابَةٍ وَالْحَلْقُ هُنَا: الدَّرُوع. وَالْفَاضِلُ: الَّذِي يُفْضَلُ مِنْهُ وَيُتَجَرَّ عَلَى الْأَرْضِ.
(٤) يَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٢١٩ - ٢٢١).
(٥) الْمُسْهَدُ: الْقَلِيلُ النَّوْمِ، وَأَرَادَ: فَالرَّقَادُ رُقَادُ مُسْهَدٍ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصَفَ. الرُّقَادُ بِأَنَّهُ مُسْهَدٌ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ. وَسُلِخَ، مَعْنَاهُ: أَزِيلَ. وَالْأَعْيَدُ: النَّائِمِ.
(٦) ضَمِيرِيَّةٌ: امْرَأَةٌ مَتَسُوَّةٌ إِلَى ضَمْرَةٍ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ. وَغَوْرِي: أَي: مَنْسُوبٌ إِلَى الْغَوْرِ، وَهُوَ الْمُتَخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.
(٧) السَّادِرُ: الْمُتَخَيَّرُ. تُفْنِدُ: أَي تُلَاقُ وَتَكْدُبُ، الْفَنَدُ أَيْضًا: الْكَلَامُ الَّذِي لَا يُعْقَلُ.
(٨) أَتَى: مَعْنَاهُ: حَانَ.
(٩) بَنَاتُ الْجَوْفِ: يَعْنِي: قَلْبُهُ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْ كَبِدِهِ وَأَمْعَائِهِ وَسَمَائِهَا بَنَاتُ الْجَوْفِ، لِأَنَّ الْجَوْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا.
(١٠) جِرَاءُ: اسْمُ جَبَلٍ، وَأَنَّهُ هُنَا حَمْلًا عَلَى الْبَقْعَةِ. وَالرَّاسِي: الثَّابِتُ.
(١١) الْقِرْمُ: الْفَحْلُ. ذُؤَابَةُ هَاشِمٍ: أَعَالِيهِمْ.
(١٢) الْكُومُ: جَنْحُ كَوْمَاءَ، وَهِيَ: الْعَظِيمَةُ: السَّامُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْجِلَادُ: الْقَوِيَّةُ.

وَالشَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيَّةُ
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُغْلَمًا فِي أَسْرَةٍ
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَلِكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا
وَبِإِشْرِ بَذَرٍ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطْنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ
وَأَبْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأَمِيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمٌ مِثْلُهُ
فَأَتَاكَ قُلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ تَأْوِيًا

يَوْمَ الْكَرْبَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ^(١)
ذُو لِبْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَّائِنِ أَزِيدُ^(٢)
وَرَدَ الْحِمَامَ قَطَابَ ذَلِكَ الْمَوْرِدِ
نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهِدُ^(٣)
لِثُمَيْتٍ دَاخِلَ عُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ^(٤)
يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ^(٥)
جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
قِسْمَيْنِ: تَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَتَطْرُدُ^(٦)
سَبْعُونَ: عُثْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ^(٧)
فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدُ^(٨)
عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مَهْنَدُ
- وَالْخَيْلُ تَتَفَتَّهْنُ - نَعَامٌ شَرْدُ^(٩)
أَبْدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ^(١٠)

كعب بن مالك يرثي حمزة أيضاً

وقال كعب أيضاً يبكى حمزة رضي الله عنهما [من المتقارب]:

صَفِيَّةٌ قُومِي وَلَا تَفْجِزِي
وَيَكِي النِّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ
وَلَا تَسْأَمِي أَنْ تُطِيلِي الْبُكَاءَ
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْهَزَّةِ^(١١)

(١) الكمي: الشجاع. مُجَدَّلًا: أي: مَطْرُوحًا بِالْأَرْضِ، واسم الأرض الجدالة. وَيَتَقَصَّدُ: أي: يَتَكَسَّرُ.

(٢) يَرْفُلُ: يَجْرُ. ذُو لِبْدَةٍ: يعني: أَسَدًا، وَاللَّبْدَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى كَتِفَيِ الْأَسَدِ. شَتْنُ: أي: غَلِيظٌ.

الْبَرَّائِنِ: لِلسَّيِّئَاتِ بِمَنْزِلَةِ الْأَصَابِعِ لِلنَّاسِ. أَزِيدُ: أي: أَغْبِرُ يُخَالِطُهُ سَوَادٌ.

(٣) مُغْلَمًا: يعني: مُشْهُرًا نَفْسَهُ بَعْلَامَةً يُعْرِفُ بِهَا فِي الْحَرْبِ. وَالْأَسْرَةُ: الرِّهْطُ.

(٤) إِخَالَ: يَكْسِرُ الْهَمَزَ - لُغَةً تَوِييمٌ. وَالْعُصَّةُ: مَا يُخْتَتَقُ بِهِ.

(٥) الْعَقَنْقَلُ: الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ.

(٦) سَرَائِهِمْ: أي: خِيَارُهُمْ.

(٧) الْعَطْنُ: مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ. وَالْمُعْطَنُ: الَّذِي قَدْ عُوذَ أَنْ يَتَّخِذَ عَطْنًا.

(٨) الْوَرِيدُ: عِزْقٌ فِي صَفْحَةِ الْمُتَّقِ. لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدٌ: يعني: دَمًا قَدْ غَلَّتْهُ الرُّغْوَةُ.

(٩) الْقُلُ: الْقَوْمُ الْمُتَهَنِّمُونَ. تَتَفَتَّهْنُ: معناه تَطْرُدُهُمْ.

(١٠) ينظر البداية والنهاية (٤/٦٧، ٦٨).

(١١) الْهَزَّةُ: الْاِفْتِزَازُ وَالْاِخْتِلَاطُ فِي الْحَرْبِ.

فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِإِيْتَامِنَا
يُرِيدُ بِذَلِكَ رِضًا أَحْمَدَ

قصيدة لكعب بن مالك في يوم أحد

وقال كعب - رضي الله عنه - أيضاً في يوم أحد [من المتقارب]:

إِنَّكَ عَمْرُ أَيْبِكَ الْكَرِيمِ
فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لَا تُكْذِبِي
بِأَنَا لَيْالِي ذَاتِ الْعِظَا
تَلُودُ النَّجُودُ بِأَذْرَائِنَا
بِجَذْوَى فُضُولِ أُولِي وَجْدِنَا
وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتِ الْحُرُ
مَعَاطِنَ تَهْرِي إِلَيْهَا الْحُقُ
تُخَيِّسُ فِيهَا عِتَاقَ الْجَمَا
لِ صُخْمًا دَوَاجِنَ حُمْرًا وَجُودًا

- (١) الملاجم: جَمْعُ مَلْحَمَةٍ، وهي: الحرب التي يكثر القتل فيها. والبرزة - بكسر الباء - هنا: السِّلَاحُ، ومن رَوَاهُ البرزة - بفتح الباء - فمعناه: الاستيلاء، يقال: برزته ثوبه إذا استلبه إياه.
- (٢) ينظر: كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره ص (١٩٠).
- (٣) إِنَّكَ عَمْرُ أَيْبِكَ الْكَرِيمِ: عَمْرُو أَيْبِكَ هُنَا يَجُوزُ فِيهِ الرُّفْعُ وَالتَّضْبُّعُ، وَإِذَا أُذْخِلَتْ اللَّامُ لَعَمْرُؤُ أَيْبِكَ لَمْ يَجْزْ فِيهِ إِلَّا الرُّفْعُ. يَجْتَدِينَا: أَي: يَطْلُبُ مَعْرُوفَنَا.
- (٤) لَيْالِي ذَاتِ الْعِظَامِ: يَعْنِي: لَيْالِي الْجُوعِ الَّتِي تُجْمَعُ فِيهَا الْعِظَامُ فَتُطْبَخُ فَيُسْتَخْرَجُ وَذِكُّهَا يُؤْتَدَمُ بِهِ، وَذَلِكَ الْوَذَكُ سَمَّى الصَّلِيبَ. قَالَ الشَّاعِرُ: وَبَاتَ شَيْخُ الْعِيَالِ يَصْطَلِبُ. وَالثَّمَالُ: الْغِيَاثُ. وَيَعْتَرِينَا: أَي: يَزُورُنَا.
- (٥) النَّجُودُ - بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ -: الْمَرْأَةُ الضَّعِيفَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: الْبُجُودُ - بِالْبَاءِ الْمَضْمُومَةِ - فَهُوَ جَمْعُ بَجْدٍ، وَهُوَ: الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ. بِأَذْرَائِنَا: أَي: بِتَوَاجِينَا وَاجِدْهَا ذَرِي. الْأَزْمَاتُ: الشَّدَائِدُ.
- (٦) وَالْجَذْوَى الْعَقِيَّةُ: الْوُجْدُ - بِضَمِّ الْوَاوِ - سَعَةُ الْمَالِ.
- (٧) جَلَمَاتُ الْحُرُوبِ: يَعْنِي: مَا أَبْقَتْ الْحُرُوبُ مِنَ الْمَالِ. وَيُزَوَّى: جَلَبَاتُ بِالْبَاءِ وَهُوَ مَعْلُومٌ. وَتَوَازِي: أَي: تُسَاوِي. وَيُرِينَا: أَي: خَلَقْنَا، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ فَسَهْلُهُ، يُقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ، أَي: خَلَقَهُمْ.
- (٨) وَالْمَعَاطِنُ: مَوَاضِعُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: الْإِبِلَ بِعَيْنَيْهَا. الْفَتِيئَاتُ: الْجِرَارُ، وَهِيَ جَمْعُ حَرَّةٍ وَهِيَ أَرْضٌ فِيهَا جِبَارَةٌ سُودٌ.
- (٩) تُخَيِّسُ: أَي: تُذَلِّلُ. الطَّخْمُ - بِالطَّاءِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ -: الْكَثِيرَةُ، مَنْ رَوَاهُ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ فَهِيَ: الَّتِي فِيهَا سُودٌ، وَمَنْ رَوَاهُ الصُّخْمُ - بِالصَّادِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ - فمعناه: السُّودُ. وَالدَّوَاجِنُ: الْمُقِيمَةُ. وَالْجُونُ: السُّودُ وَقَدْ تَكُونُ الْبَيْضُ أَيْضاً وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

- وَدَفَاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفَرَا
تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ الثُّجْوِ
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا
بِنَا كَيْفَ تَفْعَلُ إِنْ قُلِّصْتَ (١/١٨٢)
أَلْسِنًا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعِصَا
وَيَوْمَ لَهُ زَهْجٌ دَائِمٌ
طَوِيلٌ شَدِيدٌ أَوَارِ الْقِصَا
تُخَالُ الْكُمَاةَ بِأَعْرَاضِهِ
تَعَاوَزُ أَيْمَانَهُمْ بَيْنَهُمْ
شَهْدَتَا فُكُّنَا أُولَى بَأْسِهِ
بِخُرْسِ الْحَسِيصِ حَسَانِ رِوَاءِ
فَمَا يَنْفَلِلْنَ وَمَا يَنْحَنِينَ
كَبَزَقِ الْخَرِيفِ بِأَيْدِي الْكُمَاةِ
- تِ يَفْقَدُ جَأَوَاءَ جُولًا طَحُونًا (١)
م رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاطِرِينَ (٢)
فَسَلَّ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ يَمْنُ يَلِينًا
عَوَانًا ضَرُوسًا عَضُوسًا حَجُونًا (٣)
بَ حَتَّى تَدِرْ وَحَتَّى تَلِينًا (٤)
شَدِيدِ الثَّهَاقِ حَامِي الْإِرِينَا (٥)
لِ تَنْفِي قَوَاجِزِ الْمُفْرِفِينَا (٦)
ثَمَالًا عَلَى لَذَّةِ مُثْرِفِينَا (٧)
كُثُوسَ الْمَنَاقِبِ بِحَدِّ الظُّفِينَا (٨)
وَتَحْتَ الْعَمَائَةِ وَالْمُعْلَمِينَ (٩)
وَيُضْرِيهِ قَدْ أَجْمَنَ الْجُفُونَا (١٠)
وَمَا يَنْتَهِينِ إِذَا مَا نَهَيْنَا
يُفَجِّنُ بِالظِّلِّ هَامًا سَكُونًا (١١)

- (١) الدُّفَاعُ: ما يَنْدَفِعُ مِنَ السَّيْلِ شَبَّ كَثْرَةِ الرَّجُلِ بِهِ. وَالرُّجُلُ: الرَّجَالَةُ. الْفَرَاتُ: اسْمُ نَهْرٍ، وَجَأَوَاءَ: كَيْبِيَّةٌ لَوْنُهَا بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ مِنْ كَثْرَةِ السَّلَاحِ فِيهَا. وَالْجَوْلُ: الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ، وَمَنْ رَوَاهُ: جَوْفًا فَرِيدًا بِهِ: السَّوَادُ. الطَّحُونُ: الَّتِي تُهْلِكُ مَا مَرَّتْ بِهِ.
- (٢) الرَّجْرَاجَةُ: الَّتِي يَمُوجُ بَغَضُهَا فِي بَغْضٍ. تُبْرِقُ: أَيُ: تُخَيَّرُ وَتُبْهِثُ.
- (٣) وَقُلِّصْتُ: أَيُ: ارْتَفَعْتُ وَانْقَبَضْتُ. الْعَوَانُ: الْحَرْبُ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَالضَّرُوسُ: الشَّدِيدَةُ. وَالْعَضُوسُ: الْكَثِيرَةُ الْقَضُ. الْحَجُونُ: الْمُفُوجَةُ الْأَسْنَانُ.
- (٤) الْعِصَابُ: مَا يُغْصَبُ بِهِ الضَّرْعُ، أَيُ: يُشَدُّ بِهِ.
- (٥) الْوَهْجُ - بِالْوَاوِ - الْحَرُّ، وَمَنْ رَوَاهُ: الرَّهْجُ - بِالرَّاءِ - فَهُوَ: الْغُبَارُ. الثَّهَاقُ: الْهَوَلُ الشَّدَّةُ حَامِي الْإِرِينَا. هُوَ جَمْعُ إِزَّةٍ وَهِيَ: حُفْرَةُ النَّارِ.
- (٦) الْأَوَارُ: الْحَرُّ. الْقَوَاجِزُ: الْقَلَقُ وَغَدَمُ التَّثَبُّتِ، وَالْمُفْرِفُونُ: اللَّثَامُ.
- (٧) الْكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ، بِأَعْرَاضِهِ: أَيُ: بِتَوَاجِيهِهِ ثَمَالًا وَيُرَوَّى ثَمَالًا: يَعْنِي: سَكَازَى. مُثْرِفِينَ: أَيُ: دَقَبَتْ الْحُمْرُ بِمَقُولِهِمْ، وَمَنْ رَوَاهُ: مُثْرِفِينَ فَوَاجِدُهُمْ مُثْرَفٌ، وَهُوَ الْمُسْرَفُ فِي التَّنْعِيمِ.
- (٨) تَعَاوَزُ: أَيُ: تَدَاوَلَ. بِحَدِّ الظُّفِينَا. هُوَ جَمْعُ ظَبْيَةٍ وَهِيَ: حَدُّ السَّيْفِ.
- (٩) الْعَمَائَةُ وَالْعَيَّاتَةُ: السَّحَابَةُ، وَقَدْ تَكُونُ الْعَيَّاتَةُ: الرَّايَةُ. الْمُعْلَمِينَ: يَعْنِي: يُعْلَمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَةٍ فِي الْحَزْبِ يُعْرِفُونَ بِهَا.
- (١٠) وَالْخُرْسُ: هِيَ الَّتِي لَا صَوْتَ لَهَا، وَيَعْنِي بِهَا السُّيُوفُ. رِوَاءُ: أَيُ: مُنْتَلِئَةٌ مِنَ الدَّمِ. وَيُضْرِيهِ: سُيُوفٌ مُنْسُوبَةٌ إِلَى بُضْرَى، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَأَجْمَنَ: مَعْنَاهُ: مَلَّنَ وَكَرِهَنَ. الْجُفُونُ هُنَا: أَعْمَادُ السُّيُوفِ.
- (١١) الْكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ. يُفَجِّنُ بِالظِّلِّ: مَنْ رَوَاهُ بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ: فَيَعْنِي: ظِلَالُ السُّيُوفِ، وَمَنْ رَوَاهُ =

وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ أَبَاؤُنَا
جِلَادَ الْكُمَاةِ وَبَذَلَ الثَّلَا
إِذَا مَرَّ قِرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ
نَثِيبٌ وَتَهْلِكُ أَبَاؤُنَا
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزُّنْعَرَى فَلَمْ
خَبِيثاً تُطِيفُ بِكَ الْمُتَنَدِّيَاتُ^(٣)
تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيقِ
تَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَزْمِي بِهِ

وَسَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضاً بَنِيَنَا
دَعْنِ جُلَّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِيْنَا^(١)
وَأَوْرَثَهُ بَغْدَهُ آخِرِينَا^(٢)
وَبَيْنَا نُرِّي بَنِيَنَا قَنِينَا
أُنْبَأَكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا
مُقِيمَا عَلَى اللُّؤْمِ حِينَا فَحِينَا
لِكَ قَاتَلَكِ اللَّهُ جِلْفَاً لَعِينَا^(٤)
نَقِي الثِّيَابِ نَقِيَا أَمِينَا^(٥)

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ» والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه
وصدّر الرابع منه، وقوله: «نَثِيبٌ وَتَهْلِكُ أَبَاؤُنَا» والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه، أبو
زيد الأنصاري

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك رضي الله عنه في يوم أحد [من البسيط]:
سَائِلُ قُرَيْشاً عَدَاةَ السَّفْحِ^(٦) مِنْ أَحَدٍ
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا الثُّمُرَ إِذْ رَحَفُوا
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطِلٍ
فِينَا الرُّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ تَثَبَعُهُ
مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَأَقْوَا مِنَ الْهَرَبِ
مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلَا نَسَبِ^(٧)
حَامِي الذُّمَارِ كَرِيمَ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ^(٨)
نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهْبِ

بالطاء المهملة المفتوحة فإنه أراد به ما سأل من دمهم فلم يؤخذ له بثأر. والهام: جفّع هامّة وهي
الرأس هنا، السكون: المقيم الثابت.

- (١) الجِلَاد المَضَارِبَةُ بالسُّيُوفِ. الثَّلَا: المال القديم. وَجُلَّ الشَّيْءُ: مُعْظَمُهُ.
- (٢) الْقِرْنُ - بفتح القاف - الأُمّة من الناس، والقِرْن - بكسر القاف -: الذي يُقَاوِمُ في شِدَّةٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ عِلْمٍ.
- (٣) الْمُتَنَدِّيَاتُ: المَخَازِي.
- (٤) تَبَجَّسْتُ: من رَوَاهُ بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ: نَطَقْتُ وَأَكْثَرْتُ كَمَا يَتَبَجَّسُ الْمَاءُ إِذَا انْفَجَرَ وَسَالَ، وَمَنْ رَوَاهُ تَنَجَّسْتُ - بِالنُّونِ - فَمَعْنَاهُ: دَخَلْتُ فِي أَهْلِ النَّجَسِ وَالْخُبْثِ وَالْجِلْفِ: الجاني.
- (٥) الْخَنَا: الْكَلَامُ الَّذِي فِيهِ فُحْشٌ.
- (٦) وَيَنْظُرُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ حَيَاتِهِ وَشَعْرَهُ (ص ١٥٨) وَمَا بَعْدَهَا.
- (٧) السَّفْحُ: جَانِبُ الْجَبَلِ مِمَّا يَلِي أَصْلَهُ.
- (٨) الثُّمَرُ: جَمْعُ ثَمَرٍ، وَهُوَ: ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ. وَرَحَفُوا: أَي: تَقَدَّمُوا. وَالْإِلُّ: الْعَهْدُ، وَالْقِرَابَةُ أَيْضاً.
- (٩) الْبَطْلُ: الشَّجَاعُ. حَامِي الذُّمَارِ: أَي: يَخْجِي مَا تَجِبُ جِمَامَتُهُ.

أَلَحَقُ مَنْطِقُهُ وَالْعَذْلُ سِيرَتُهُ
تَجِدُ الْمُقَدِّمَ مَاضِي الِهْمِ مُعْتَزِمٌ
يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ
بَدَا لَنَا فَأَتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ
جَالُوا وَجَلْنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا
لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا
قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «نَمْضِي وَيَذْمُرُنَا» إلى آخرها أبو زيد الأنصاري.

قصيدة تنسب لعبد الله بن رواحة وتنسب لكعب بن مالك في رثاء حمزة

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن رواحة يئكي حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك [من الوافر]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاءُهَا
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا:
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً
أَبَا يَغْلَى لَكَ الْأَزْكَانُ هُدَّتْ
عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ
أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبِراً
رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَرِّ كَرِيمٍ
أَلَا مَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي لَوْثَا
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَدَاقُوا
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بِذِرٍ
وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(١)
أَحْمَرَةٌ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟
هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ^(٢)
مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ:
قَبْعَدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ^(٣)
وَقَانِعُنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ^(٤) (ب/١٨٢)
غَدَاةً أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ^(٥)

(١) التَّبُّبُ والثَّاب: الحُضْرَان، ومنه قوله تعالى: «تَبَّتْ يُدَىٰ لَهُمَا» أي: خَيْرَتَا.

(٢) التَّجْدُ: الشُّجَاعُ. والرَّجَفُ: التَّخَرُّكُ. والرُّعْبُ: الفَرْقُ، يقال فيه: رُغِبَ وَرُغِبَ.

(٣) يَذْمُرُنَا: أي: يَحْضُنَا. لم يُطْبَع: أي: لم يُخْلَقْ. وجالوا: أي: تَحَرَّكُوا.

(٤) فاءوا: أي: رَجَعُوا. وَتَفْتِنُهُمْ: معناه: نَظَرُوهُمْ. لم تَأَل: أي: لم تَقْصُر.

(٥) النُّصَب: حِجَازَةٌ كانوا يَنْبَحُونَ لها وَيُعْظَمُونَهَا.

(٦) العَوِيل: البكاء مع رَفَعِ الصَّوْتِ.

(٧) أبو يَغْلَى: كُنْيَةُ حَمْزَةَ رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. والمَاجِد: الشَّرِيف.

(٨) دَائِلَةٌ تَدُولُ: يُرِيدُ: دَوْلَةٌ فِي الْحَرْبِ بَعْدَ دَوْلَةٍ.

(٩) الْغَلِيلُ: خَرَاةُ الْعَطَشِ أَوْ الْحُزْنِ.

عَدَاةٌ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحاً
وَعُثْبَةُ وَأَبْنُهُ خَرًّا جَمِيعاً
وَمَثَرَكُنَا أُمَيَّةٌ مُجْلَعِبَا
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا
أَلَا يَا هِنْدُ قَاتِبِكِي لَا تَمْلِي
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شَمَاتاً
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ^(١)
وَشَيْبَةُ عَضُّهُ السِّنْفُ الصَّقِيلُ^(٢)
وَفِي حَيَزُومِهِ لَذْنٌ نَبِيلُ^(٣)
فَفِي أَشْيَافِنَا مِثْلَهَا فُلُولُ^(٤)
فَأَتَتْ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ^(٥)
بِحَمْزَةٍ إِنْ عَزَّكُمْ ذَلِيلُ^(٦)

كلمة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضاً [من المتقارب]:
أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَلَى نَأْيِهَا^(١)
فَحَزَنْتُمْ بِقَتْلِي أَصَابَتْهُمْ
فَحَلُّوا جِئَاناً وَأَبْقُوا لَكُمْ
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسَطَهَا
رَمَتْهُ مَعَدُّ بِعُورِ الْكَلَامِ
قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لَمْ تَلِي» وقوله: «مِنْ نَجْمِ الْمُفْضِلِ»: أبو زيد
الأنصاري.

قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي يَوْمِ أَحَدٍ [من البسيط]:

- (١) وحائمة: أي مُسْتَدِيرَةٌ، يقال: حام الطائرُ حَوْلَ الماء إذا استدار حَوْلَهُ. وتَجُولُ: معناه: تَجِيءُ وتَذْهَبُ.
- (٢) خَرًّا جميعاً: معناه: سَقَطَا.
- (٣) مُجْلَعِبَا: معناه: ممتداً مع الأرض: الْحَيَزُومُ: أَسْفَلُ الصُّدْرِ. وَاللَّذْنُ: الرُّمَحُ اللَّيْنُ. وَنَبِيلُ: أي: عَظِيمُ.
- (٤) الْوَالِهُ: الْفَائِدُ. وَالْعَبْرَى: الْكَثِيرَةُ الدُّنْعُ. وَالْهَبُولُ: الْفَاقِدُ أَيْضاً.
- (٥) ينظر البداية والنهاية (٦٨/٤) وكعب بن مالك حياته وشعره (ص ١٨٩).
- (٦) النَّأْيُ: الْبُعْدُ.
- (٧) تُحَامِي: أي: تَمْنَعُ. الْأَشْبِلُ: جَمْعُ شَيْبِلٍ، وَهُوَ وَلَدُ الْأَسَدِ.
- (٨) لَمْ يَنْكُلْ: أي: لَمْ يَرْجِعْ.
- (٩) وعور الكلام: قبيحه والفاحش منه. لا تَأْتَلِي: أي: لا تَقْصُرْ. ينظر كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٨٨).

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَىٰ بِهَا الشَّهْدُ؟
 أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأَلَّفُهُ
 أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغَبٍ قَوْمٍ لَا جَدَاءَ بِهِمْ
 مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْعَمَى الَّذِي رَكِبُوا
 وَقَدْ نَشَذْنَاكُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً
 حَتَّىٰ إِذَا مَا أَبَوْا إِلَّا مُحَارَبَةً
 سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَائِبِهِ
 وَالْجُرُودُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَارِبَةً
 جَيْشٌ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَيَرَأُسُهُمْ
 قَابِرُزُ الْحَيْنِ قَوْماً مِنْ مَنَازِلِهِمْ
 فَعُودِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجَدَّلَةٌ
 قَتْلَى كِرَامٍ بَنُو النَّجَارِ وَسَطُهُمْ
 وَحَمَزَةُ الْقَرْمِ مَضْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ
 كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ

كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ^(١)
 قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ؟
 إِذَا الْحُرُوبُ تَلَطَّطَتْ نَارَهَا تَقِيدُ؟^(٢)
 وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤْيٍ وَيَحْتَهُمْ عَصْدُ
 فَمَا تَرُدُّهُمْ الْأَرْحَامُ وَالنُّشْدُ^(٣)
 وَأَسْتَخَصَّدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْعَانُ وَالْجِفْدُ^(٤)
 قَوَائِسُ الْبَيْضِ وَالْمَخْبُوكَةُ السُّرْدُ^(٥)
 كَأَنَّمَا جَدَأَ فِي سَيْرِهَا تُؤْدُ^(٦)
 كَأَنَّهُ لَيْتَ غَابَ هَاصِرٌ حَرْدُ^(٧)
 فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أُخْدُ
 كَالْمَغْرِضِ أَصْرَدَهُ بِالصُّرْدِجِ الْبَرْدُ^(٨)
 وَمُضْعَبٌ مِنْ قَتَانَا حَوْلَهُ قِصْدُ^(٩)
 تُكَلَّى وَقَدْ حَزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَيْدُ^(١٠)
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ تَغْلَبُ جَسِدُ^(١١)

- (١) أَزْرَى: معناه: قَصُرَ، يُقَالُ أَزْرَيْتُ بِالرَّجُلِ إِذَا قَصُرَتْ بِهِ، وَرَزَيْتُ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا جِئْتَ عَلَيْهِ بِغَلَّةٍ. وَالشَّهْدُ: عَدَمُ النَّوْمِ. الرَّمْدُ: وَجَعُ الْعَيْنِ.
- (٢) لَا جَدَاءَ: أَي: لَا مَنَافَعَةَ وَلَا قُوَّةَ. وَتَلَطَّطَتْ: أَي: التَّهَيَّتْ.
- (٣) قَاطِبَةً: أَي: جَمِيعاً. وَالنُّشْدُ: جَمْعُ نَشْدَةٍ وَهِيَ التَّيْمِينُ.
- (٤) أَسْتَخَصَّدَتْ: أَي: تَقَوَّتْ وَأَسْتَخَكَمَتْ، مِنْ قَوْلِكَ: حَبْلٌ مُخَصَّدٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْفَتْلِ مُحَكَّمَةً. وَالْأَضْعَانُ: الْعِدَاوَاتُ وَاجِدُهَا ضِعْفَانُ. الْجِفْدُ: الْعِدَاوَاتُ أَيْضاً.
- (٥) الْقَوَائِسُ: أَعَالِي بَيْضِ السِّلَاحِ، الْمَخْبُوكَةُ: الْمَشْدُودَةُ. السُّرْدُ الْمُنْسُوجَةُ: يَعْنِي: الدُّرُوعُ.
- (٦) الْجُرُودُ: الْحَيْلُ الْعِتَاقُ، تَرْفُلُ: أَي: تَتَبَخَّرُ فِي مَشْيِهَا، وَمَنْ رَوَاهُ تَرْفُلٌ - بِالْقَافِ - فَمَعْنَاهُ: تُسْرِعُ. وَشَارِبَةً: أَي: ضَامِرَةً شَدِيدَةَ اللَّحْمِ، وَالْحَدَأُ جَمْعُ جَدَاءٍ وَهُوَ هَذَا الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ فِي سَيْرِهَا تُؤْدُ: أَي: تَرْفُلُ وَتَمَهَّلُ.
- (٧) صَخْرٌ: أَسْمُ أَبِي سُفْيَانَ. غَابَ: جَمْعُ غَابَةٍ وَهِيَ مَوْضِعُ الْأَسَدِ، وَهَاصِرٌ: كَاسِرٌ أَي: يَكْشِرُ قَرِيسَتَهُ إِذَا أَخَذَهَا. وَحَرْدٌ: مَعْنَاهُ غَاضِبٌ.
- (٨) مُجَدَّلَةٌ: أَي: لَاصِقَةٌ بِالْأَرْضِ، وَأَسْمُ الْأَرْضِ الْجَدَالَةُ. أَصْرَدَهُ: أَي: بِالْعِزِّ فِي بَزْدِهِ وَالصُّرْدُ: الْبَرْدُ. وَالصُّرْدُجُ: الْمَكَانُ الصُّلْبُ الْقَلِيطُ.
- (٩) قِصْدٌ: أَي: قِطْعٌ مُتَكَسَّرَةٌ.
- (١٠) الْقَرْمُ: الْفَخْلُ، وَهُوَ هُنَا الرُّجُلُ الشَّدِيدُ وَتُكَلَّى: أَي: حَزِينَةٌ فَاقْدُ. وَقَدْ حَزَّ: أَي: قُطِعَ.
- (١١) يَكْبُو: مَعْنَاهُ يَسْقُطُ. الْجَدِيَّةُ: طَرِيقَةُ الدَّمِ. الْعَجَاجُ: الْغُبَارُ. وَالتَّغْلَبُ هُنَا: مَا دَخَلَ مِنَ الرُّمَحِ فِي السِّنَانِ. جَسِدٌ: أَي: قَدْ يَسَّ عَلَى الدَّمِ.

حُورًا نَابٍ وَقَدْ وَلَّى صَحَابَتُهُ كَمَا تَوَلَّى التَّعَامُ الْهَارِبُ الشُّرْدُ^(١)
 مُجْلِحِينَ وَلَا يَلُوءُونَ قَدْ مُلِئُوا رُغْبًا فَتَجَتَّهُمُ الْعَوْصَاءُ وَالْكُؤُودُ^(٢)
 تَبْكِي عَلَيْهِنَّ نِسَاءً لَا بُعُولَ لَهَا مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَثْوَابُهَا قِدْدُ^(٣)
 وَقَدْ تَرَكْنَاهُمْ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً وَلِلضَّبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَفِدُ^(٤)
 قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لِيَصْرَارٍ.

كلمة أبي زعنة في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال أبو زَعْنَةَ^(٥) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْةَ أَخُو بَنِي جُشَمِ بْنِ
 الْخَزْرَجِ يَوْمَ أُحُدٍ [من الرجز]:
 أَنَا أَبُو زَعْنَةَ يَغْدُو بِِي الْهَزَمُ لَمْ تُمْنَعْ الْمَخْزَاءُ إِلَّا بِالْأَلَمِ^(٦)
 يَخِمِي الذَّمَارُ^(٧) خَزْرَجِي مِنْ جُشَمِ

كلمة تنسب لعلي بن أبي طالب في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.
 قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ غَيْرُ عَلِيٍّ، فيما ذكر لي بعض أهل

- (١) الحُوراء: وَلَدُ الناقَةِ. والناب: المُسِنَّةُ مِنَ الْإِبِلِ. والشُّرْدُ: النافرة.
- (٢) الرُّغْبُ: الْفَرْعُ، الْعَوْصَاءُ: عَقَبَةُ صَغْبَةٍ تُعْتَاصُ عَلَى سَالِكِهَا. وَالْكُؤُودُ: جَمْعُ كُؤُودٍ، وَهِيَ عَقَبَةُ صَغْبَةٍ الْمُرْتَقَى.
- (٣) السَّالِبَةُ هُنَا: الَّتِي لَيْسَتْ بِنَابٍ الْحُزْنِ. وَقِدْدُ: أَي: قَطَعَ، يَعْنِي: أَنَّهَا مَرَّقَتْ ثِيَابَهَا.
- (٤) الْمَلْحَمَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْقَتْلَى فِي الْحَرْبِ، الضَّبَاعُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ، وَتَفِدُ: أَي: تَقْدَمُ وَتَزُورُ.
- (٥) قَالَ أَبُو زَعْنَةَ، كَذَا وَقَعَ هُنَا بِالنُّونِ، وَزَعْبَةٌ - بِالزَّيِّ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالبَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِوَاحِدَةٍ مِنْ أَسْفَلِهَا - يَكْنَى الذَّارِقُطْنِي.
- (٦) يَغْدُو: مَعْنَاهُ: يُسْرِعُ. وَالْهَزَمُ هُنَا - بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الزَّيِّ -: أَسْمَ فَرَسٍ عَلِمَ لَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ الْهَزِمُ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَكسَرِ الزَّيِّ - فَهُوَ الْكَثِيرُ الْجَزِي.
- (٧) الذَّمَارُ: مَا يَحِقُّ أَنْ يُحْمَى.

والآيات لرشيد بن ريمص الغزي في الأغاني (١٥/١٩٩، ٢٠٠) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٣٥٥)، وللأغلب العجلي في الحماسة الشجرية (١/١٤٤)، وللحطيم القيسي في شرح المفصل (١/٦٢)، والكتاب (٣/٢٢٣)، وله أو لأبي زغبة الأنصاري في شرح أبيات سيويه (٢/٢٨٦)، وله أو لأبي زغبة الخزرجي في لسان العرب (١٢/١٣٩) (حطم)، وتاج العروس (حطم)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (حطم)، وجمهرة اللغة (ص ٨٣٠)، وسمط اللالكى (ص ٥٩)، وشرح المفصل (٦/١١٢)، وما ينصرف (ص ٣٩)، والمقتضب (١/٥٥، ٣/٣٢٣)، وتاج العروس (٢٥/٢٤٥) (خفق)، وتهذيب اللغة (٤/٤٠٠، ٧/٣٥)، وكتاب العين (٤/٩٥٤)، ومقاييس اللغة (٢/٧٨)، ومجمل اللغة (٢/٨١) والمختصص (٥/٢٢).

العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلني رضي الله عنه [من الرجز]:

لَا هُمْ إِنْ الْحَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ كَانَ وَفِيًا وَبِنَا ذَا ذِمَّةٍ^(١)
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مُهَمَّةٍ كَلِيلَةٍ ظَلَمَاءَ مُذْلِهِمُ^(٢)
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّةٍ^(٣) يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فِيْمَا ثَمَّةٍ

قال ابن هشام: قوله «كَلِيلَةٍ» (١٨٣/١) عن غير ابن إسحاق.

كلمة لعكرمة بن أبي جهل

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد [من الرجز]:

كُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَزْجَبُ هَلَا^(٤) وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلًا
يَخْمِلُ رُمْحًا وَرَئِيسًا جَخْفَلًا^(٥)

كلمة للأعشى بني زدارة بن النباش

وقال الأعشى بن زدارة بن النباش التميمي:

قال ابن هشام: ثم أخذ بني أسيد بن عمرو بن تميم يَبْكِي قَتْلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ
أَحَدٍ [من السريع]:

حُبِّي مِنْ حَيٍّ عَلَى نَائِيهِمْ بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُضْرَفُ^(٦)
يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُغْرَفُ
لَا جَارُهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفُهُمْ مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَضْرَفُ^(٧)

كلمة لعبد الله بن الزبعرى

وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أحد [من الطويل]:

(١) الذِّمَّةُ هنا: العَهْد.

(٢) المَهَامِيه: جَمْعُ مَهْمَةٍ وَهِيَ: الْفَقْر. الْمَذْلَهْمَةُ: الشَّدِيدَةُ السَّوَادِ.

(٣) رِمَاحٌ جَمَّةٌ: مَعْنَاهُ: كَثِيرَةٌ. وَيَنْظُرُ أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ (١/٣٢٤، ٣٢٥).

(٤) هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ زَجْرَانِ تَزْجُرُ بِهِمَا الْخَيْلُ.

(٥) الْجَخْفَلُ: الْكَثِيرُ الْعَظِيمُ.

(٦) النَّائِي: الْبُعْد. لَا تُضْرَفُ: أَي: لَا تُرَدُّ - يَعْنِي: التَّجِيَّةُ - وَذَلَّ عَلَى التَّجِيَّةِ قَوْلُهُ حُبِّي.

(٧) يُضْرَفُ: أَي: يُغْلَقُ فَيَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَالضَّرِيفُ: الصَّوْتُ، وَمَنْ رَوَاهُ: يَضْرِفُ - بَفَتْحِ الْيَاءِ - فَهُوَ

مَنْ الضَّرِيفُ - أَيْضاً - وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ: لَهُ ضَرِيفُ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ. الْقَعْوُ: الْبَكْرَةُ، الْمَسَدُ: الْخَيْلُ.

قَتَلْنَا أَبْنَ جَحْشٍ فَأَغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ
وَأَفْلَتْنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعَضَّ سُيُوفُنَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ

وَحَمْرَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَأَبْنَ قَوْقُلٍ^(١)
فَلَيْتَهُمْ عَاجُوا^(٢) وَلَمْ تَتَّعَجَلِ
سَرَاتُهُمْ وَكُلْنَا غَيْرَ عَزْلٍ^(٣)
وَيَلْقُوا صَبَاحاً شَرُهُ غَيْرَ مُنْجَلِي^(٤)

قال ابن هشام: وقوله: «وكلنا» وقوله: «وَيَلْقُوا صَبَاحاً» عن غير ابن إسحاق.

صفية بنت عبد المطلب ترثي أخاها حمزة

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت عبد المطلب تُبْكِي أَخَاها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعنهما [من الطويل]:

أَسَائِلُهُ أَصْحَابَ أَخِي مَخَافَةً
فَقَالَ الْخَبِيرُ: إِنَّ حَمْرَةَ قَدْ تَوَى
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِي وَنَرْتَجِي
فَوَاللَّهِ لَا أَتْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصُّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ كَانَ مِذْرَهَا
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظَمِي
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيِّ عَشِيرَتِي^(٩)

بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرٍ^(٥)
وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
إِلَى جَنَّةٍ يَخِيَا بِهَا وَسُرُورٍ
لِحَمْرَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرٍ
بُكَاءٍ وَحُزناً مَخْضَرِي وَمَسِيرِي^(٦)
يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كُفُورٍ^(٧)
لَدَى أَضْبَعٍ تَغْتَاذِنِي وَتُسُورِ^(٨)
جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرٍ

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها [من الطويل]:

بُكَاءٍ وَحُزناً مَخْضَرِي وَمَسِيرِي

.....

- (١) أي: سُرْنَا.
- (٢) عَاجُوا: أي: عَطَفُوا وَأَقَامُوا.
- (٣) سَرَاتُهُمْ: أي: خِيَارُهُمْ. الْعَزْلُ: الَّذِينَ لَا سِلَاحَ لَهُمْ.
- (٤) الصُّبُوحُ: شَرْبُ الْعَدَاةِ، ويعني: أَنَّهُمْ يَسْقُونَهُمْ كَأْسَ الْمَيْتَةِ. مُنْجَلٍ: أي: مُتَكَيِّفٍ.
- (٥) الْأَعْجَمُ: هُوَ الَّذِي لَا يُفْصِحُ.
- (٦) وَالصُّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ. وَمَسِيرِي: تعني به هنا: مَغِيْبِي.
- (٧) الْمِذْرَةُ: الَّذِي عَنِ الْقَوْمِ يَذُودُ: أي: يَذْفَعُ وَيَمْنَعُ.
- (٨) الشَّلْوُ: الْبَقِيَّةُ. وَأَضْبَعُ: جَمْعُ ضَبْعٍ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ. تَغْتَاذِنِي: أي: تَتَعَاذَنِي.
- (٩) قَدْ أَعْلَى النَّعِيِّ عَشِيرَتِي: مَنْ رَوَاهُ بِالرُّفْعِ: فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِخَبَرِ الْمَيْتِ، وَمَنْ رَوَاهُ: الثَّغْيِي بِالنُّصْبِ فَمَعْنَاهُ: الثَّوْحُ وَالْبُكَاءُ يَصُوتُ. وينظر البداية والنهاية (٤/٦٨، ٦٩).

نعم بنت سعيد تبكي زوجها شماس بن عثمان

قال ابن إسحاق: وَقَالَتْ نَعْمُ امْرَأَةُ شَمَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ تُبْكِي شَمَّاساً وَأَصِيبَ يَوْمٍ أُحِدٍ [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِنْسَاسٍ عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَيْثَانِ لِبَاسٍ (١)
صَغْبُ الْبَدِيهَةِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ حَمَالِ الْأَوِيَةِ رَكَابِ أَفْرَاسٍ (٢)
أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزْعاً: أَوْدَى الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعِمُ الْكَاسِي (٣)
وَقُلْتُ لَمَّا خَلْتُ مِنْهُ مَجَالِسُهُ: لَا يُبْعِدُ اللَّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَّاسٍ (٤)

أبو الحكم بن سعيد يعزي أخته نعماً في زوجها شماس

فاجابها أخوها - وَهُوَ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ يَزْبُوعٍ يُعْزِيهَا؛ فَقَالَ [من البسيط]:
إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ (٥) فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاسِ
لَا تَقْطُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرُّوْعِ وَالْبَاسِ (٦)
قَدْ كَانَ حَمْرُهُ لَيْثُ اللَّهِ فَاصْطَبِرِي فَذَاكَ يَوْمٌ مِنْ كَأْسِ شَمَّاسٍ (٧)

كلمة لهند بنت عتبة

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد [من الطويل]:
رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلَابِلٌ (٨) جَمَّةٌ وَقَدْ قَاتَنِي بَغْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي
مِنْ أَصْحَابِ بَذْرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ
وَلَكِنِّي قَدْ نِلْتُ شَيْئاً وَلَمْ يَكُنْ كَمَا كُنْتُ أَزْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرْكَبِي (٩)

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها [من الطويل]:
وَقَدْ قَاتَنِي بَغْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي
وبعضهم ينكرها لهند، والله أعلم.

- (١) غَيْرِ إِنْسَاسٍ، أي: غير قليل. والابَّاس - بالهمزة -: الشديد الذي يَغْلِبُ غَيْرَهُ، وقال ابن سراج: هو الذي يَقْهَرُ غيره. ويُرْوَى: لباس وهو معلوم.
- (٢) الْبَدِيهَةُ: أول الرأي والأمر. مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ: أي: مسعود القفال. الأَوِيَةُ: جنع لواء، وهو العلم.
- (٣) النَّاعِي: يأتي بِخَيْرِ الْمَيِّتِ. وَأَوْدَى: أي: هلك.
- (٤) ينظر البداية والنهاية (٦٩/٤).
- (٥) إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ: أي: اكتسبي.
- (٦) الرُّوْعُ: الفزع.
- (٧) ينظر البداية والنهاية (٦٩/٤).
- (٨) الْبَلَابِلُ: الأحزان. وَجَمَّةٌ: أي: كثيرة.
- (٩) ينظر البداية والنهاية (٦٩/٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ^(١)

قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله

وقال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْوَرْدِ بْنِ زَنْجَوَيْهِ، قَالَ: (١٨٣/ب) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلِبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَضَلٌ وَالْقَارَةُ: مِنَ الْهُونِ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الْهُونُ بَضْمُ الْهَاءِ.

مطلبهم أن يرسل معهم من يعلمهم

قال ابن إسحاق: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، وَيُفَرِّقُونَنَا الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ.

أسماء النفر الذين أرسلهم رسول الله مع الرهط

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [مَعَهُمْ] نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَّيْرِ اللَّيْثِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ أَخُو بَنِي جَحْجَجِ بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَزَيْدُ بْنُ الدُّثَيْلَةِ بْنِ مَعَاوِيَةَ أَخُو بَنِي بَيَاضَةَ

(١) الرجيع - بفتح الراء وكسر الجيم -: هو في الأصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالاته. والمراد هنا: اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به. وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في المغازي (٢٣٠): وهي في صفر من السنة الرابعة، فيما ورَّخه الواقدي. وقال: هي على سبعة أميال من عُشْفَانَ. فحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَ الرَّجِيعِ عِيُونًا إِلَى مَكَّةَ لِيُخْبِرُوهُ.

ابن عمرو بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخزرج، وعَبْدُ اللَّهِ بن طارق حليفُ بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الْقَوْمِ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْعَنْوِيُّ، فخرج مع الْقَوْمِ حتى إذا كانوا على الرَّجِيع - مَاءٌ لِهَذِيلِ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ - على صدرِ الْهَذَاةِ^(١)، غَدَرُوا بِهِمْ، فَاسْتَضَرَّخُوا^(٢) عَلَيْهِمْ هَذِيلًا، فَلَمْ يَزَعْ الْقَوْمُ - وهم في رحالهم - إلا الرجالُ بأيديهم السُّيُوفِ قد غَشَوْهُمْ، فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا الْقَوْمَ، فَقَالُوا لَهُمْ: إنا والله ما نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نَقْتُلَكُمْ، فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن الْبَكَيْرِ وعاصمُ بْنُ ثَابِتٍ فقالوا: وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا؛ فقال عاصم بن ثابت [من الرجز]:

مَا عَلَيَّ وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عُنَابِلُ^(٣)
تَزَلُّ عَنْ صَفْحَتَيْهَا الْمَعَابِلُ^(٤) الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاءُ بَاطِلُ
وَكُلُّ مَا حَمَّ الْإِلَهُ نَازِلُ بِالْمَرْءِ، وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ^(٥)
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ^(٦)

قال ابن هشام: هابل: ناكل

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقِدِ^(٧)
إِذَا التَّوَّاجِي أَفْتَرَشَتْ لَمْ أَزْعِدْ وَمُجَنَّا مِنْ جِلْدِ تَوْرِ أَجْرَدِ^(٨)

(١) الْهَذَاةُ: يُرْوَى هُنَا بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِهَا، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ، قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: أَرَادَ الْهَذَاةُ قَتْلَ الحركة، فَهُوَ مُخَفَّفٌ عَلَى هَذَا.

(٢) اسْتَضَرَّخُوا بِهِمْ: أَي: اسْتَغَاثُوا بِهِمْ وَاسْتَعَانُوا بِهِمْ عَلَيْهِمْ.

(٣) النَّابِلُ. صَاحِبُ النَّبْلِ، وَمَنْ رَوَاهُ: بَازِلُ فَمَعْنَاهُ: قَوِيٌّ، عُنَابِلُ: أَي: قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

(٤) الْمَعَابِلُ: جَمْعُ مِغْبَلَةٍ، وَهُوَ: تَضَلُّ غَرِيضٌ طَوِيلٌ.

(٥) حَمَّ: أَي: قَدَّرَ. وَآبِلُ: مَعْنَاهُ صَائِرٌ، يُقَالُ: آلَ إِلَى كَذَا أَي: صَارَ إِلَيْهِ.

(٦) هَابِلُ: أَي: فَاقِدٌ، يُقَالُ: هَبَلَتْهُ أُمُّهُ، إِذَا فَقَدَتْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٧٣/٤، ٧٤).

(٧) الرَّيْشُ: جَمْعُ رِيَشَةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فإِنَّهُ: أَرَادَ الْمَصْدَرُ. وَالْمُقْعَدُ هُنَا: رَجُلٌ كَانَ يَرِيشُ النَّبْلَ. وَالضَّالَّةُ: شَجَرَةٌ تُضَنُّعُ مِنْهَا الْقَيْسِيُّ وَالسَّهَامُ، وَجَمْعُهَا: ضَالٌّ، الضَّالَّةُ هُنَا: يَعْنِي بِهَا الْقَوْسُ.

(٨) التَّوَّاجِي - بِالْجِيمِ -: الْإِبِلُ السَّرِيعَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: التَّوَّاجِي - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - فَهُوَ مَغْلُومٌ. وَأَفْتَرَشَتْ: أَي: عَمَرَتْ، وَمَنْ رَوَاهُ: أَفْرَشَتْ فَمَعْنَاهُ: أَفْلَعَتْ. وَمُجَنَّا: يَعْنِي: تَزَسَّا فِيهِ اثْنَتَا. وَالْأَجْرَدُ: الْأَمْلَسُ.

وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ^(١)

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي زَامَا وَكَانَ قَوْمِي مَغْشَرًا كِرَامًا^(٢)

عاصم بن ثابت حمى الدبر

وكان عاصم بن ثابت يُكْنَى أبا سليمان، ثم قاتل القَوْمَ عاصم حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحبه، فلما قُتِلَ عاصم أرادتْ هَذِيلُ أَخَذَ رَأْسَهُ لِيَبْعُوهُ مِنْ سُلَاقَةٍ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ شَهِيدٍ، وكانت قد نَذَرَتْ - حين أصاب ابنها يومَ أحد - لئن قَدَرْتُ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ فِي قِحْفِهِ الْخَمْرَ، فَمَنَعَتْهُ الدُّبُرُ^(٣)، فلما حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ الدُّبُرُ قالوا: دَعُوهُ حَتَّى يُمِيسِيَ فَيَذْهَبَ عَنْهُ؛ فَنَآخِذَهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِي فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا فَذَهَبَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَلَّا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنْجُسًا، فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدُّبُرَ مَنَعَتْهُ: يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ؛ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بَعْدَ (١٨٤/أ) وَفَاتَهُ؛ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ.

وأما زيد بن الدثينة وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ فَلَانُوا وَرَقُوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ، فَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ، فَأَسْرَوْهُمْ، ثُمَّ خَرَجُوا [بِهِمْ] إِلَى مَكَّةَ لِيَبْعُوهُمْ بِهَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرَانِ انْتَزَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَآنِ^(٤)، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَبَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالظُّهْرَانِ^(٥)، وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِينَةِ فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ.

قال ابن هشام: فباعوهما مِنْ قُرَيْشٍ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هَذِيلٍ كَانَا بِمَكَّةَ.

قال ابن إسحاق: فابْتَاعَ خُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيُّ حَلِيفُ بَنِي نُوْفَلٍ لَعْنَتُهُ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ، وَكَانَ أَبُو إِهَابٍ أَخَا الْحَرِثِ بْنِ عَامِرٍ لَأُمِّهِ؛ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ.

قال ابن هشام: الْحَرِثُ بْنُ عَامِرٍ: خَالَ أَبِي إِهَابٍ، وَأَبُو إِهَابٍ: أَحَدُ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَيُقَالُ: أَحَدُ بَنِي عُدَسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

(١) ينظر البداية والنهاية (٧٤/٤).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٧٤/٤).

(٣) الدُّبُرُ: اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّحْلِ.

(٤) الْقِرَآنُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُقَرَّنُ بِهِ الْأَسِيرُ مَعَ غَيْرِهِ.

(٥) الظُّهْرَانُ: مَوْضِعٌ.

مقتل زيد بن الدثنة

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة فابنتاه صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيه أمية بن خلف، ويبحث به صفوان بن أمية مع مولى، يقال له: نسطاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم؛ ليقتله، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قديم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتجيب محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ قال: والله، ما أجيب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

شان خبيب بن عدي

وأما خبيب بن عدي: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن مارية مولاة حجير ابن أبي إهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خبيب عندي، حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً^(١) من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عباً يؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعني إليّ بحديدة أنطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحي الموسى، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعت؟ أصاب والله الرجل فأرأه، يقتل هذا الغلام؛ فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ، ثم خلى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فأركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طوأت جزعاً (١٨٤/ب) من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال: فكان خبيب بن عدي أول من سئ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يرضع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم

(١) القطف: العثود.

عَدَدًا وَأَقْتَلَهُمْ بِدَا^(١)؛ وَلَا تُغَاذِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ قَتَلُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سَفْيَانَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَلْقِينِي إِلَى الْأَرْضِ؛ فَرَقًا مِنْ دَعْوَةِ حُبَيْبٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذْ دُعِيَ عَلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ لَجَنِبِهِ زَلَّتْ عَنْهُ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبة بن الحرث، قال: سمعته يقول: ما أنا واللّه قتلت حبيباً، لأنّي كنت أصغر من ذلك، ولكنّ أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحرب؛ فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحرث، ثم طعنه بها حتى قتله [٦٧٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي على بعض الشام، فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب، وقيل: إن الرجل مصاب، فسأله عمر رضي الله عنه في قدمة قديمها عليه، فقال: يا سعيد ما هذا يصيبك؟ فقال: واللّه، يا أمير المؤمنين، ما بي من بأس، ولكنّي كنت فيمن حضر حبيب بن عدي حين قتل وسيمعت دعوته، فواللّه ما خطررت على قلبي وأنا في مجلس تظ إلا غشي عليّ، فزادته عند - عمر رضي الله عنه خيراً [٦٧٧].

قال ابن هشام: أقام حبيب - رضي الله عنه - في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

[٦٧٦] إسناده مرسل، وصح بمعناه مختصراً.

أخرجها الطبري في تاريخه (٥٣٨/٢ - ٥٣٩)، وابن سعد في الطبقات (٤٢/٢) والبيهقي في الدلائل (٣٢٨/٣ - ٣٢٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧٣/٤) وانظر شرح السنة للبغوي (١٢٨/٧) - كتاب الفضائل - باب قتل أهل بئر معونة.

وفي الباب حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٠/٨ - ١٣١) - كتاب المغاب (٦٤) - باب (٢٩) (٤٠٨٦) وفي الجهاد - باب هل يستأسر الرجل - (٣٠٤٥) - وفي المغابي (٣٩٨٩) - وفي التوحيد (٧٤٠٢) - باب ما يذكر في الذات والنعت، وأحمد (٣١٠/٢ - ٣١١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣٥٣/٥، ٣٥٥) (٩٧٣٠) والبيهقي في الدلائل (٣٢٤/٣ و ٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١١٢/١ - ١١٣) وابن الأثير في أسد الغابة (١٥٤/٢ - ١٥٥) ت (١٤١٧)، وذكره الذهبي في السير (٢٤٧/١ - ٢٤٨).

[٦٧٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق، والقضية أخرجها ابن الأثير في أسد الغابة (٤٨٣/٢ - ٤٨٤)، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٧٦/٤).

(١) البَدْدُ - بكسر الباء - المُتَفَرِّقُونَ، وهو بفتح الباء المَضْطَرُ مِنْ مَعْنَاهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ التَّبَدُّدِ وَهُوَ التَّفَرُّقُ.

قال ابن إسحاق: وكان مما نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ؛ كَمَا حَدَّثَنِي مَوْلَى لَأَلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أُصِيبَتِ السَّرِيَّةُ الَّتِي كَانَ فِيهَا مَرْثَدٌ وَعَاصِمٌ بِالرَّجِيعِ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: يَا وَيْحَ هَؤُلَاءِ الْمُفْتُونِينَ الَّذِينَ هَلَكُوا هَكَذَا، لَا هُمْ قَعَدُوا فِي أَهْلِيهِمْ، وَلَا هُمْ أَدَّوْا رِسَالَةَ صَاحِبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ وَمَا أَصَابَ أَوْلَئِكَ الثَّقَرُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَصَابَهُمْ؛ فَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَي: لِمَا يُظْهِرُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ، ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَاةُ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أَي: ذُو جِدَالٍ إِذَا كَلَّمَكَ وَرَاجَعَكَ [٦٧٨].

قال ابن هشام: الْأَلَدُ: الَّذِي يَشْعَبُ فَتَشْتَدُّ خُصُومَتُهُ، وَجَمْعُهُ: لُدٌّ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَذِرَ بِهِ قَوْلًا لَّنَا﴾ [مريم: ٩٧]، وَقَالَ الْمُهَلِّهْلُ بْنُ رِبِيعَةَ التَّغْلِبِيُّ، وَاسْمُهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ، وَيُقَالُ: عَدِيٌّ بْنُ رِبِيعَةَ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدًا مِغْلَاقٍ^(١) وَيُرْوَى «ذَا مِغْلَاقٍ»؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَهُوَ الْأَلَنَدُ؛ قَالَ الطَّرِيفُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِيُّ يُصِفُ الْجَزْبَاءَ [مِنَ الْكَامِلِ]:

يُوفِي عَلَى جِذَمِ الْجُدُولِ كَأَنَّهُ خَضَمَ أَبْرَ عَلَى (١٨٥/أ) الْخُصُومِ أَلَنَدُ^(٢)

[٦٧٨] أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٣١/٤) (٣٩٦٣) وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ (٤٢٧/٢) إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَفِي سَنَدِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى زَيْدٍ، وَلَمْ أَجِدْ فِي شَيْخِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ اسْمِهِ هَكَذَا، فَلَعَلَّهُ مِنَ الْمَجْهُولِينَ لَا سِيَمًا وَأَنَا لَمْ نَجِدْ مِنْ رَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ بِهَذَا الْاسْمِ، فَالْإِسْنَادُ عَلَى ذَلِكَ ضَعِيفٌ لَا يَصْلَحُ.

(١) وَقَوْلُ مُهَلِّهْلٍ فِي بَيْتِهِ: إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَدًّا وَلِينًا. مَعْنَاهُ إِنَّ فِيهِ حَدًّا لِأَعْدَائِهِ وَلِينًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَيُرْوَى: حَزْمًا وَجُودًا، بَدَلُ قَوْلِهِ: حَدًّا وَلِينًا. وَقَوْلُهُ: أَلَدًا ذَا مِغْلَاقٍ: الْأَلَدُ: الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ. ذَا مِغْلَاقٍ: مَن رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِحُجَّةٍ خَضَمِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْغَيْنِ الْمَعْمُومَةِ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُغْلِقُ الْكَلَامَ عَلَى خَضَمِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ. وَيُرْوَى صَدْرُ هَذَا الْبَيْتِ هَكَذَا:

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَجُودًا

وَهُوَ لِلْمُهَلِّهْلِ فِي شِعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ (ص ١٧٨)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (٢٦٧/١٠) (عَلَقَ)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ (٢٦٤/١) وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ (ص ٩٤٠، ٩٦٠، ١٢٤٢) وَمَقَائِيسُ اللُّغَةِ (١٢٧/٤)، وَكِتَابُ الْعَيْنِ (١/١٦٩)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (عَلَقَ) وَنَاجِ الْعُرُوسِ (عَلَقَ)، وَبَلَا نَسْبَةٍ فِي مَجْمَلِ اللُّغَةِ (٤٠٦/٣).

(٢) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْخَشَنِ: يُوفِي، أَيُّ يُشْرِفُ، الْجَذْمُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ وَقَدْ يَكُونُ الْأَصْلُ أَيْضًا، وَالْجُدُولُ: الْأَصُولُ، وَاجِدَاهَا: جَذَلٌ. وَأَبْرٌ، أَيُّ: زَادَ وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ. وَمَنْ رَوَاهُ: أَبْنُ بَالْتُونِ، فَمَعْنَاهُ =

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن إسحاق: حدّثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: أي: خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ سَعَى فِي الْأَرْضِ، ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي: لا يُحِبُّ عَمَلَهُ وَلَا يَرْضَاهُ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ آلِهَا﴾ [البقرة: ٢٠٦، ٢٠٧] أي: قد شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ، حَتَّى هَلَكُوا عَلَى ذَلِكَ، يعني: تلك السَّيِّئَةُ [٦٧٩].

قال ابن هشام: يَشْرِي نَفْسَهُ: يَبِيعُ نَفْسَهُ، وَشَرَوْا: بَاعُوا، قال يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغِ الْجَمْئِي [من مجزوء الكامل]:

وَشَرَنْتُ بُزْدًا لِيَنْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُزْدِ كُتْ هَامَةٍ^(١)
بُزْدٌ: غِلَامٌ لَهُ بَاعُهُ؛ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَشَرَى أَيْضًا: اشْتَرَى؛ قال الشاعر [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ عَلَى أَبْنَيْكَ إِنْ عَبْدٌ لَيْسَ شَرَاهُمَا

قصيدة لخبيب بن عدي حين قدم للقتل

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشُّعْرِ قولُ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ يَرْحِمُهُ اللَّهُ حِينَ بَلَغَهُ أَنْ الْقَوْمَ قَدْ أَجْمَعُوا لِصَلْبِهِ.

[٦٧٩] انظر السابق.

أقام ولم يَشَأْ الخُصُومَةُ، يقال: أَبْنُ فُلَانٍ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَيُوفِي عَلَى جِذْمِ الْجُذُولِ، يعني: الْجُزْأَ وَهِيَ دُونِيَّةٌ تُضَعَّدُ عَلَى أَعْلَى الشَّجَرِ وَتَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُ مَا دَارَتْ. وَيُرْوَى صَدْرُ هَذَا الْبَيْتِ هَكَذَا:

يُضَحِّحُ عَلَى جِذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ

ينظر ديوانه (ص ١٣٩)، وشرح أبيات سيبويه (٤٠٧/٢)، والكتاب (٤٣٠/٣)، (٢٤٧/٤)، ولسان العرب (٣٩١/٣) (لدد)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٦٠٥).

(١) الهامَةُ هُنَا: الطَّائِرُ الَّذِي تَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِ الْمَيِّتِ. وينظر ديوان (ص ٢١٣)، ولسان العرب (٨٧/٣) (برد)، (٤٢٨/١٤) (شرى).

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [من الطويل]:

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا
وَكُلُّهُمْ مُبِيدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُزْبَتِي ثُمَّ كُزْبَتِي
فَإِذَا الْعَرْشُ صَبْرَنِي عَلَى مَا يَرَادُ بِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
وَقَدْ خَيْرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ
وَمَا بِي حِذَاؤُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
قَوْلَ اللَّهِ، مَا أَرْجُو^(٧) إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
فَلَسْتُ بِمُبِيدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعًا

قَبَائِلُهُمْ وَأَسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ^(١)
عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضَيِّعٍ
وَقُرَيْتٌ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُمْتَعٍ^(٢)
وَمَا أَرْضَدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مُضَرِّعِي^(٣)
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْيِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي^(٤)
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْبٍ مُمَزَّعٍ^(٥)
وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ^(٦)
وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمٌ نَارٍ مُلْقَعٍ^(٧)
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضَرِّعِي
وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مُرْجِعِي^(٨) [٦٨٠]

قصيدة لحسان بن ثابت يرثي فيها خبيبا

وقال حسان بن ثابت يئكي خبيبا [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ لَا تَرْقَا مَدَامِعَهَا
سَحَا عَلَى الصُّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلْبِقِ^(٩)

[٦٨٠] انظر الحلية (١١٣/١ - ١١٤)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٢٨ - ٣٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/١٥٦) ت (١٤١٧)، والاستيعاب ترجمة رقم (٦٥٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٧٧).

- (١) ألْبُوا معناه: جمعوا، يقال: ألْبْتُ القَوْمَ على فلان: إن جَمَعْتَهُمْ عليه وحضضْتَهُمْ.
- (٢) أَرْضَدَ معناه: أعَدَّ، والأحزاب: الجماعات.
- (٣) بَضَعُوا، أي: قَطَعُوهُ بَضْعًا، ويأس: لُغَةٌ فِي يَسَ.
- (٤) الشَّلْبُ: البَقِيَّةُ، الْمُمَزَّعُ: الْمُقَطَّعُ.
- (٥) هَمَلْتُ عَيْنَايَ، أي: سَالَ دَمْعُهُمَا.
- (٦) الْجَحْمُ: الْمُلتَهَبُ الْمُتَعَدِّ. ومنه سُمِّيَتِ الْجَحِيمُ. ومُلْقَعٌ، أي: مُشْتَبِلٌ يُقَالُ: تَلَقَّعَ بَقْرُهُ: إِذَا اشْتَرَلَ بِهِ.
- (٧) أَرْجُو هُنَا، بِمَعْنَى: أَخَافُ وَهِيَ لُغَةٌ. وقال بعضُ المفسرين في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. أي: لَا تَخَافُونَ.
- (٨) التَّخْشَعُ: التَّذَلُّلُ. وينظر البداية والنهاية (٤/٧٧).
- (٩) لَا تَرْقَا مَدَامِعَهَا، أي: لَا تَنْقَطِعْ، وَأَصْلُهُ الهمز فَسَهْلُهُ، يُقَالُ: رَقَا الدَّمْعُ والدُمُ: إِذَا انْقَطَعَا. والسَّحَا: الصَّبُّ. واللؤلؤ: كِبَارُ الْجَوْهَرِ، وَالْقَلْبِقُ: الْمُتَحَرِّكُ السَّاقِطُ.

عَلَى حُبَيْبٍ قَتَى الْفِثْيَانِ قَدْ عَلِمُوا
فَأَذْهَبَ، حُبَيْبٌ، جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ
فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى: «الطَّرْقِيُّ»، وَتَرَكْنَا مَا بَقِيَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ أَقْدَعَ فِيهَا.

قصيدة أخرى لحسان يرثي فيها حبيباً

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضاً يَبْكِي حُبَيْباً [مِنَ الْبَسِيطِ]:
يَا عَيْنُ جُودِي يَدْفَعُ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ
صَفْراً تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ
قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاطٍ عَبَّرَتْهَا
يَأْيُهَا الرَّائِبُ الْعَادِي لِطَيْتِهِ
بَنِي كُهَيْنَةَ؛ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتْ
فِيهَا أَسْوَدَ بَنِي النَّجَارِ تَقْدُمُهُمْ
وَأَبْكِي حُبَيْباً مَعَ الْفِثْيَانِ لَمْ يُوْبِ^(٤)
سَمَحَ السَّجِيَّةَ مَخْضاً غَيْرَ مُؤْتَشِبِ^(٥)
إِذْ قِيلَ: نَصَّ إِلَى جِذْعٍ مِنَ الْحَشَبِ^(٦)
أَبْلَغَ لَدَيْكَ وَعَيْداً لَيْسَ بِالْكَذِبِ^(٧)
مَحْلُوبَهَا الصَّابُ إِذْ تُمَرِّى لِمُخْتَلِبِ^(٨)
شُهْبِ الْأَسِنَّةِ فِي مُغْصُوصِ لَجِبِ^(٩)
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِثْلُ الَّتِي قَبْلَهَا، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَنْكَرُهَا
لِحَسَّانٍ؛ وَقَدْ تَرَكْنَا أَشْيَاءَ قَالَهَا حَسَّانُ فِي أَمْرِ حُبَيْبٍ؛ لَمَّا ذَكَرْتُ.

[٦٨١] انظر البداية والنهاية (٧٧/٤ - ٧٨)، وأشار إليها البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٣٠).

- (١) الفِثْل: الجبان الضعيف القوَّة، والنَزَقُ: السَّيءُ الخُلُقِ.
- (٢) الرُّفْقُ بِضَمِّ الرَّاءِ والفَاءِ: جَمْعُ رَفِيقٍ.
- (٣) أَوْعَتْ، أَي: اشْتَدَّ قَسَادُهُ، وَوَعَثَاءُ السَّفَرِ: شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ. وَالرُّفْقُ بَفَتْحِ الْفَاءِ: جَمْعُ رُفْقَةٍ، وَيُقَالُ: رُفْقَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ، وَرُفْقَةٌ بِكَسْرِهَا.
- وَيَنْظُرُ دِيوَانَهُ (ص ٣٠٧)، وَالبداية والنهاية (٧٧/٤ - ٧٨).
- (٤) مُنْسَكِبٌ، أَي سَائِلٌ، وَلَمْ يُؤْبَ، أَي: لَمْ يَرْجَعْ.
- (٥) السَّجِيَّةُ: الطَّيِّبَةُ، وَالْمَخْضُ: الْخَالِصُ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: خُلُوصَ نَسَبِهِ، وَالْمُؤْتَشِبُ: الْمُخْتَلِطُ.
- (٦) الْعِلَاطُ: الْمَشَقَّاتُ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّفْعَةُ، وَنَصَّ، أَي: رَفَعَ مِنَ النَّصِّ فِي السَّيْرِ وَهُوَ أَرْقَعُهُ.
- (٧) الطَّيَّةُ: مَا انْطَلَوَتْ عَلَيْهِ نَيْتُكَ مِنَ الْجَهَةِ الَّتِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا. وَالْوَعِيدُ: التَّهْدِيدُ.
- (٨) بَنُو كُهَيْنَةَ: قَبِيلَةٌ، وَلَقِحتْ، أَي: أَزْدَادَ شَرُّهَا، وَمَحْلُوبُهَا، يَعْنِي بِهِ: لَبَنُهَا. وَالصَّابُ: الْعَلَقَمُ، وَتُمَرِّى، أَي: تَمْسَحُ لِتَذُرَّ.
- (٩) الْمُغْصُوصُ: هُنَا: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ، وَاللَّجِبُ: الْكَثِيرُ الْأَصْوَابِ.
- وَيَنْظُرُ دِيوَانَهُ (ص ٢٢٥).

قصيدة ثالثة لحسان يرثي فيها خبيبا

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَّاجِدٌ بَطَلٌ أَلَوِيٌّ مِنَ الْقَوْمِ صَفَرٌ خَالُهُ أَتَسُ^(١)
إِذَنْ وَجَدْتَ حُبِيْبًا مَجْلِسًا قِسْحًا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السُّجُنُ وَالْحَزَنُ
وَلَمْ تَسْقُكْ إِلَى الثُّعَيْمِ زَغِيْفَةً مِنْ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ ثَفَّتْ عُدُسُ^(٢)
ذَلُوكَ عَذْرًا وَهُمْ فِيهَا أَوْلُو خُلْفٍ وَأَنْتَ صَنِيمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ^(٣)

قال ابن هشام: أَنَسُ: الْأَصَمُ السُّلَمِيُّ خَال مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وقوله: «مَنْ ثَفَّتْ عُدُسُ» يعني: حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ، ويقال: الْأَعَشَى بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ النَّبَاشِ الْأَسَدِيِّ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أَجْلَبُوا^(٤) عَلَى حُبَيْبٍ فِي قَتْلِهِ - حين قُتِلَ - مِنْ قُرَيْشٍ: عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ، وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، وعبيدة بن حَكِيمِ بْنِ أُمِيَّةِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيِّ حَلِيفُ بَنِي أُمِيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عُتْبَةَ، وَبَنِي الْحَضْرَمِيِّ.

كلمة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلًا

وقال حَسَّانُ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا فِيمَا صَنَعُوا بِحُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ [من الطويل]:

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرِو بِأَنَّ أَخَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرُؤُ قَدْ كَانَ لِلْعَدْرِ لَازِمًا^(٥)
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَعْرُ وَجَامِعُ وَكَانَا جَمِيعًا يَزُكِبَانِ الْمَحَارِمَا
أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ عَدْرَتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْثَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِمًا^(٦)

(١) الْقَرْمُ: الرجل السَّيِّدُ هُنَا، وَأَصْلُهُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ. وَبَطَلٌ، أَي: شَجَاعٌ. وَالْوِي، أَي: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ.

(٢) الزُّغَيْفَةُ: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ إِلَى الْقَبَائِلِ وَيَكُونُونَ أَتْبَاعًا لَهُمْ، وَأَصْلُ الزُّغَيْفَةِ: الْأَطْرَافُ وَالْأَكَارِغُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِلْدِ، وَعُدُسٌ، هُنَا: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

(٣) ذَلُوكَ. أَي: غَرُّوكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَدَلَاهُمَا يَغْرُرُ﴾، أَوْلُو خُلْفٍ أَي: خُلْفٍ بِضَمِّ اللَّامِ لِلِاتِّبَاعِ، وَالصُّنِيمُ: الذَّلُّ، وَأَرَادَ: ذُو صَنِيمٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانُهُ (ص ٢٢٦).

(٤) أَجْلَبُوا، أَي: اجْتَمَعُوا وَصَاحُوا.

(٥) شَرَى، هُنَا بِمَعْنَى: بَاعَ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

(٦) قَالَ الْخَشَنِيُّ: لَهَاذِمًا: مَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: الْقَطَاعُ. يُقَالُ: سَيْفٌ لَهَاذِمٌ، أَي: قَاطِعٌ، وَمَنْ رَوَاهُ: لَهَاذِمًا بِالزَّايِ فَيَعْنِي بِهِ: الضُّعْفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ. وَأَصْلُ اللَّهْزَمَتَيْنِ: مُضَيِّغَتَانِ تَكُونَانِ فِي الْحَنَكِ، وَالْوَاجِدَةُ لِلْهَزْمَةِ، وَالْجَمِيعُ لَهَاذِمٌ، فَشَبَّهَهُمْ بِهَا لِتَحَارَتِهَا.

قَلَيْتَ حُبَيْباً لَمْ تَحُثْهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ حُبَيْباً كَانَ بِالقَوْمِ عَالِماً^(١)
قال ابن هشام: زهير بن الأعرج وجامع الهذليان اللذان باعا خبيباً.

كلمة أخرى لحسان يهجو فيها بني لحيان بطن من هذيل

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:
إِنْ سَرَّكَ الْعَذْرُ صِرْفاً لَا مِزَاجَ لَهُ فَأَبِ الرِّجِيعَ فَسَلْ عَنْ دَارِ لَحْيَانِ^(٢)
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ الثَّيْسُ يَوْماً قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ^(٣)
قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله [من البسيط]:
لَوْ يَنْطِقُ الثَّيْسُ يَوْماً قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

حسان أيضاً يهجو هذيلاً

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من البسيط]:
سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاجِشَةً صَلَّيْتُ هُذَيْلَ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبِ^(٤)
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ
وَلَكِنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِياً أَبَداً يَذْعُو لِمَكْرَمَةٍ عَنْ مَثَرِ الْحَرْبِ^(٥)
لَقَدْ أَرَادُوا خِلَالَ الْفُحْشِ وَنَحَهُمْ وَأَنْ يُجْلُوا حَرَاماً كَانَ فِي الْكُتُبِ^(٦)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الطويل]:
لَعَمْرِي، لَقَدْ شَأَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ أَحَادِيثُ كَأَتْ فِي حُبَيْبٍ وَعَاصِمِ^(٧)

(١) ينظر ديوانه (ص ٢٦٨).

(٢) الصُّرْفُ: الخالص هنا.

(٣) ينظر ديوانه (ص ١٥٣).

(٤) سألت، أراد: سألت، فَخَفَّفَ الهمزة. وقد يقال: سأل يسأل بغير همز، وهي لغة، وأراد حسان أن هذيلاً حين أرادت الإسلام، سألت رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الرزنا فغيرهم بذلك.

(٥) الحرب: السلب، يقال: حُرب الرجل: إذا سلب.

(٦) الجلال: هنا الخصال. وينظر البيت الأول في ديوانه (ص ٣٧٣) وفيه «بما جاءت» بدل «بما سألت».

(٧) لَعَمْرِي لَقَدْ شَأَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ، شانت، معناه: قُبِحت وعابت.

وَلَخِيَانُ جِرَامُونَ شَرُّ الْجَرَائِمِ (١)
بِمَنْزِلَةِ الزُّمَعَانِ ذُبِرَ الْقَوَادِمِ (٢)
أَمَاتُّهُمْ ذَا عِقَّةٍ وَمَكَارِمِ
هُذَيْلٍ تَرَفَّى مُنْكَرَاتِ الْمَخَارِمِ (٣)
يَقْتُلُ الَّذِي (١/١٨٦) تَحْيِيهِ دُونَ الْخَرَائِمِ (٤)
حَمَّتْ لَحْمَ شَهَادِ عِظَامِ الْمَلَا حِمِ (٥)
مَصَارِعَ قَتَلَى أَوْ مَقَاماً لِمَاتِمِ (٦)
يُوفِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ (٧)
رَأَى رَأْيِي ذِي حَزْمٍ بِلَخِيَانٍ عَالِمِ
وَإِنْ ظَلِمُوا لَمْ يَذْقُوا كَفَّ ظَالِمِ
بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَخَارِمِ (٨)
إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأْيِ الْبَهَائِمِ (٩) [٦٨٢]

أَحَادِيثُ لَخِيَانٍ صَلُّوا بِقَبِيحِهَا
أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ
هُمْ عَذَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ
رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ عَذراً وَلَمْ تَكُنْ
فَسَوْفَ يَرَوْنَ النُّصْرَ يَوْماً عَلَيْهِمْ
أَبَابِيلُ ذُبِرَ شُمُسٍ دُونَ لَحْمِهِ
لَعَلَّ هُذَيْلاً أَنْ يَرَوْا بِمُصَابِهِ
وَنُوقِعَ فِيهِمْ وَقَعَةَ ذَاتِ صَوْلَةٍ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَهُ
قُبِيلَةٌ لَيْسَ الْوَقَاءُ يَهُمُّهُمْ
إِذَا النَّاسُ خَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتُهُمْ
مَحَلُّهُمْ دَارَ الْبَوَارِ وَرَأَيْتُهُمْ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت يهجو هذيلاً [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ لَخِيَاناً فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ
لَنَا مِنْ قَتِيلِي عَذْرَةٌ بِوَقَاءِ (٩)

[٦٨٢] انظر السابق.

- (١) صَلُّوا بِقَبِيحِهَا، أي: أصابهم شرها، وجرامون، أي: كاسيون، والجرائم: جمعُ جريمة، وهي الذنب.
- (٢) صَمِيمِ الْقَوْمِ: خالِصُهم في السُّبِّ، والزُّمَعَانُ: جمعُ زُمَع وهو الشَّعْر الذي يكون فوق الرُّمُخ من الدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا، وَذُبِرَ، معناه: خَلَفَ. والقَوَادِمِ هنا يعني بها: التَّيْدِينَ؛ لأنها تُقَدِّمُ الرَّجُلَيْنِ.
- (٣) قال الخشنى: يَقْتُلُ الَّذِي تَحْيِيهِ، يعني: عاصِمٌ: الأَقْلَحُ الَّذِي حَقَّتْهُ النُّخْل. ودون الخَرَائِمِ: يريد دون أن يمسَّهُ أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ.
- (٤) الْأَبَابِيلُ: الْجَمَاعَاتُ. يقال: إِنَّ وَاجِدَهَا إِبْيَلٌ. وَالدُّبُرُ: اسمٌ لَجَمَاعَةِ النحل، وقد تقدَّم: وَالشُّمُسُ هنا: المَدَافِعُ. والمَلَا حِمِ: جمعُ مَلَحَمَةٍ وهي الْحَرْبُ الَّتِي يُقَاتَلُ فِيهَا.
- (٥) الْمَاتِمُ: جَمَاعَةُ النِّسَاءِ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَرَادَ بِهِ هَا هُنَا أَنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ فِي مَنَاحٍ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ فَخُفَّفَ الْهَمْزُ وَصَيَّرَهَا أَلْفًا؛ لِأَنَّ الْقَوَافِي مُؤَسَّسَةٌ بِالْأَلْفِ. وقد تقدم.
- (٦) الصَّوْلَةُ: الشُّدَّةُ، وَالْمَوَاسِمُ: مَوَاسِمُ الْحَجِّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي كَانَتِ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهَا.
- (٧) الْفَضَاءُ: الْمُتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْمَخَارِمِ: مَسَائِلُ الْمَاءِ الَّتِي يَخْرُمُهَا السُّيْلُ.
- (٨) الْبَوَارِ: الْهَلَاكُ. وينظر البداية والنهاية (٧٨/٤).
- (٩) لَحَا: معناه: أَضَعَفَهُمْ وَتَالَعَ فِي ضَرِّهِمْ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَحَوْتُ الْعُودَ: إِذَا قَشَرْتَهُ.

هُمْ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ أَبْنَ حُرَّةٍ
 قَلَوْ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرِهِمْ
 قَتِيلَ حَمْتَهُ الْأَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ
 فَقَدْ قَتَلْتَ لَخْيَانُ أَكْرَمَ مِنْهُمْ
 فَأَفْ لِلْخِيَانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 تُبَيِّلُهُ بِاللُّؤْمِ وَالْعَذْرِ تَغْتَرِي
 قَلَوْ قَتَلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ
 فَإِلَّا أَمْتُ أَذْعَرُ هَذِيلاً بِغَارَةٍ
 بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ أَمْرُهُ
 يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ

أَخَا ثِقَةٍ فِي وَدِّهِ وَصَفَاءِ
 يَذِي الدُّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءِ^(١)
 لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ
 وَيَبَاغُوا خُبْنِيًّا وَنَلَهُمْ بِلَفَاءِ^(٢)
 عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءِ^(٣)
 فَلَمْ تُنْسِ يَخْفَى لُؤْمُهَا بِخَفَاءِ^(٤)
 بَلَى إِنَّ قَتَلَ الْقَاتِلِيهِ شِقَائِي
 كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءِ^(٥)
 يَبِيْتُ لِلْخِيَانِ الْخَنَا بِقَفَاءِ
 جَدَاءِ وَشَتَائِيْنَ غَيْرَ دَفَاءِ^(٦)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الوافر]:

قَلَا، وَاللَّهِ، مَا تَذَرِي هَذِيلُ
 وَلَا لَهُمْ إِذَا اغْتَمَرُوا وَحَجُّوا
 وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلُّ
 كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكَثَاثِ أَضَلَا
 هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبْنِيًّا

أَصَافِ مَاءَ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ؟^(٧)
 مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبُ^(٨)
 بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبَيِّنُ وَالْعُيُوبُ
 تُيُوسُ بِالْحِجَارِ لَهَا نَيْبُ^(٩)
 قَيْسُ الْعَهْدِ عَهْدَهُمُ الْكَذُوبُ^(١٠)

(١) يَذِي الدُّبْرِ، يعني: عاصماً الْمُتَقَدِّمَ الذِّكْرَ.

(٢) الْفَفَاءُ: الشيءُ الْحَقِيرُ الْيَسِيرُ، ومنه قولهم: اقْتَعِ مِنَ الْوَفَاءِ بِاللَّفَاءِ.

(٣) فَأَفْ: هي كلمة تقال عند تعذر الشيء، والعفاء هنا: الدُّرُوسُ والتَّغْيِيرُ.

(٤) تَغْتَرِي، أي: تَنْتَسِبُ. ومن رَوَاهُ: تَغْتَرِي فَمَعْنَاهُ: يُغْرِي بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَحْضُهُ.

(٥) أَذْعَرُ، أي: أَفْزَعُ، والأذعرُ: الْفَزَعُ، والغادي: الْمُبَكِّرُ، والجَهَامُ: السَّحَابُ الرَّقِيقُ. والإفَاءُ، هنا: الْغَنِيْمَةُ، من قولك: أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

(٦) الْجَدَاءُ: جَمْعُ جَذِي، وِدْفَاءُ: مِنَ الدَّفَاءِ. وينظر ديوانه (ص ٢٥٩).

(٧) الْمَشُوبُ: هُوَ الْمَخْلُوطُ، تقول: شُبْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: إِذَا خَلَطْتَهُ بِهِ.

(٨) قَالَ الْخَشَنِي: مِنَ الْحَجَرَيْنِ، يعني: حَجَرِ الْكَعْبَةِ فَتَنَاهُ مَعَ مَا يَلِيهِ. ومن رَوَاهُ: الْحَجَرَيْنِ أَرَادَ: الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَالْحَجَرَ الَّذِي فِيهِ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالْمَسْعَى: حَيْثُ يُسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

(٩) الْكَثَاثُ: جَمْعُ كَثَّةٍ وَهِيَ شَيْءٌ يُلْصَقُ بِالْبَيْتِ يُكْنَى بِهِ، وَأَصْلًا: أَرَادَ أَصْلًا فَسَكَنَهُ تَخْفِيفًا، وَالْأَصْلُ: جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ الْعَشِي. وَالنَّيْبُ: الصَّوْتُ.

(١٠) ينظر ديوانه (ص ١٥٢، ١٥٣).

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

كلمة لحسان بن ثابت يكي فيها خبيياً وأصحابه

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يكي خبيياً وأصحابه [من الكامل]:

صَلَّى إِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا^(١)
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْزُودٌ وَأَمِيرُهُمْ وَأَبْنُ الْبُكَيرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ^(٢)
وَأَبْنُ لَطَارِقٍ وَأَبْنُ دُثَنَّةٍ مِنْهُمْ وَأَقَاهُ ثُمَّ جَمَامُهُ الْمَكْتُوبُ^(٣)
وَالْعَاصِمُ الْمَفْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي، إِنَّهُ لَكُسُوبُ
مَنْعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنْأَلُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ؛ إِنَّهُ لَتَجِيبُ^(٤)

قال ابن هشام: وَيُرْوَى: «حَتَّى يُجَادَلَ إِنَّهُ لَتَجِيبُ»

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

وقت بثر معونة

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقية سُؤَالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَوَلِيَّ تِلْكَ الْحِجَّةِ الْمُشْرِكُونَ.

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بثرِ مَعُونَةٍ فِي صَفَرٍ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أَحَدٍ [٦٨٣].

[٦٨٣] تاريخ الطبري (٥٤٥/٢) وطبقات ابن سعد (٣٩: ٤٢)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٤٤)، والدلائل للبيهقي (٣٣٨/٣) والبداية والنهاية (٨١/٤ - ٨٢)، ومجمع الزوائد للهيتمي (١٢٨/٦: ١٣٣).

(١) فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا: هو من الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ الْخَسَنِيُّ:

وَحُبَيْبٌ فِي قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ قَوْلِهِ الْمَكْتُوبُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ. هُوَ مِنْ عُيُوبِ قَوَافِي الشُّعْرِ، وَيُسَمَّى عِنْدَهُمُ التَّزْجِيهِ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَ مَا قَبْلَ الرَّذْفِ. وَالرَّذْفُ هُنَا هُوَ الْيَاءُ أَوْ الْوَائِي فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.

(٣) وَأَبْنُ لَطَارِقٍ: تَرَكَ صَرْفَ طَارِقٍ هُنَا ضَرُورَةً لِإِقَامَةِ وَزْنِ الشُّعْرِ، وَهُوَ سَائِغٌ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَالْبَصْرِيِّينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ لَا يَرَوْنَهُ، وَالْجَمَامُ: الْمَوْتُ.

(٤) الْمَقَادَةُ: هُنَا: الْمَذَلَّةُ وَالْإِنْقِيَادُ إِلَى أَعْدَائِهِ، وَجَالِدٌ، أَيُّ: يُضَارَبُ بِالسَّيْفِ. وَمَنْ رَوَاهُ: حَتَّى يُجَادَلَ، فَمَعْنَاهُ: وَقَعَ بِالْأَرْضِ وَاسْمُ الْأَرْضِ: الْجِدَالَةُ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ (١٧٣)، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/٧٩).

حَدِيثُ بَثْرِ مَعُونَةَ^(١)

قدوم أبي براء ملاعب الأسنّة على رسول الله

وكان من حديثهم - كما حدّثني أبي إسحاق بن يسار، عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم، قالوا: قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ، مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُسَلِّمْ، وَلَمْ يَبْغُذْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ رَجُوتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ (١٨٦/ب)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ» قَالَ أَبُو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ.

رسول الله يرسل جماعة يدعون أهل نجد للإسلام في جوار أبي براء

فبعث رسول الله ﷺ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ سَاعِدَةَ الْمُعْتِقَ^(٢) لِيَمُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ: مِنْهُمْ الْحَرْثُ بْنُ الصَّمَةِ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِي بْنِ النَّجَّارِ، وَعُزْرَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السَّلْمِيِّ، وَنَافِعُ بْنُ بُذَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُسَمِّينَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ.

عامر بن الطفيل يقتل أحد أصحاب رسول الله

فساروا حتى نزلوا بثر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، كلاً الْبَلَدَيْنِ مِنْهَا قَرِيبٌ، وَهِيَ إِلَى حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْرَبُ - فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اسْتَضَرَّ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَبَوْا أَنْ يَجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَنْ نُخْفِرَ^(٣) أَبَا بَرَاءٍ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا، فَاسْتَضَرَّ عَلَيْهِمْ قَبَائِلُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ عَصِيَّةٍ وَرِغْلٍ وَذَكْوَانَ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سُبُوقَهُمْ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ - يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ -

(١) بثر معونة: قيل: بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، وقيل: بين جبال يقال لها: أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وقيل: ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع. (معجم البلدان ١/٣٠٢).

(٢) الْمُعْتِقُ، أَي: الْمُسْرَعُ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَسْرَعَ إِلَى الشَّهَادَةِ.

(٣) لَنْ نُخْفِرَ، مَعْنَاهُ: لَنْ نَنْقُضَ عَهْدَهُ.

إِلَّا كَعَبَ بْنَ زَيْدٍ أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ؛ فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ، فَأَزَتْ^(١) مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيداً - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - وَكَانَ فِي سَرْجِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ الضَّمَرِيِّ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ.

قال ابن هشام: وهو المنذر بن محمد بن عُبَيْة بن أُخَيْحَةَ بن الْجَلَّاحِ.
قال ابن إسحاق: لم يَنْبُتْهُمَا بِمَصَابٍ أَصْحَابُهُمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومٌ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا؛ فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرٍو بْنِ أُمِيَةِ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تُلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَبِرَهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: لَكُنِي مَا كُنْتُ لِأَزْعَبَ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُثَدِّرُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذُوا عَمْرٍو بْنَ أُمِيَةِ أَسِيرًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ، فَخَرَجَ عَمْرٍو بْنُ أُمِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاةٍ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ.

قال ابن هشام: ثم من بني كلاب، وذكر أبو عمر والمدني أنهما من بني سُلَيْمٍ.
قال ابن إسحاق: حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَوَارٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرٍو بْنُ أُمِيَةِ - وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ - فَأَمَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا ثُورَةٌ^(٢) مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرٍو بْنُ أُمِيَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لِأَدِيَّتِهِمَا»، (١٨٧/أ) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مَتَّخِوْفًا» فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرٍ إِيَّاهُ وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبَبِهِ وَجَوَارِهِ، وَكَانَ فِيمَنْ أَصِيبَ عَامِرُ بْنُ قُھَيْرَةَ [٦٨٤].

[٦٨٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٤٥/٢ - ٥٤٦)، والبيهقي في الدلائل (٣٣٨/٣ - ٣٤٠) والبخاري في تفسيره (٣٧١/١)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨٣/٤ - ٨٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي بكر مرسلاً، وقال الهيثمي في المجمع (١٣٢/٦): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق، وأخرجه الطبري أيضاً (٥٤٦/٢ - ٥٤٧) في تاريخه عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن أنس به، ورجاله سنده ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق وحميد.

(١) أَزَتْ، أي: رُفِعَ وَبِهِ جَرَّاحٌ، يُقَالُ: أَزَتْ الرَّجُلُ مِنْ مَفْرَكَةِ الْحَرْبِ؛ إِذَا رُفِعَ مِنْهَا وَبِهِ بَيَّةٌ حَيَاةً.

(٢) الثُّورَةُ: الثَّأْرُ، وَيَعْنِي أَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطفيل كان يقول: مَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتُهُ رُفِعَ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ؟ قَالُوا: هُوَ عَامِرُ بْنُ قَهْزَرَةَ [٦٨٥].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني جَبَّارِ بْنِ سَلَمَى^(١) بن مالك بن جعفر، قال: وكان جَبَّارٌ فِيمَنْ حَضَرَهَا يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنْ مِمَّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرُّمْحِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى سِتَانِ الرَّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فُزْتُ وَاللَّهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا فَازَ، أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ؟! قَالَ: حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ؟ فَقَالُوا: الشَّهَادَةُ، فَقُلْتُ: فَازَ لَعَمْرُ اللَّهِ [٦٨٦].

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَحْرُضُ بَنِي أَبِي بَرَاءٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ [مَنْ الْوَافِرُ]:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْغُكُمُ وَأَنْتُمْ مِنْ دَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ^(٢)
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأَ كَعْمَدٍ^(٣)

[٦٨٥] أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٣/٨ - ١٤٤) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٢٨) - (٤٠٩٣) وابن الأثير في أسد الغابة (١٣٤/٣) ت (٢٧٢٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨٣/٤) وابن حجر في الإصابة (٤٨٢/٣) ت (٤٤٣٣) كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا. وأخرجه الطبري في تاريخه (٤٥٨/٢) والبيهقي في الدلائل (٣٥٣/٣ - ٣٥٣) موصولاً من حديث عائشة.

وقال الحافظ في الفتح (١٤٥/٨) - قصة بثر معونة مرسله ليس فيها ذكر عائشة... وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً، والصواب ما وقع في الصحيح. اهـ.

[٦٨٦] إسناده ضعيف، فيه جهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في تاريخه (٥٤٨/٢)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨٣/٤) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٥٠٤/١ - ٥٠٥) ت (٦٦٩) وعزاه إلى ابن منده وأبي نعيم، وذكره أيضاً ابن حجر في الإصابة (٥٥٨/٣ - ٥٥٩) ت (١٠٥٧).

(١) قال الشيخ أبو ذر: بني جَبَّارِ بْنِ سَلَمَى: يُرْزَى هُنَا بَفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا، وَالصُّوَابِ سَلَمَى بَفَتْحِ السَّيْنِ.

(٢) بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْغُكُمُ: يُرِيدُ قَوْلَ لَيْبِدٍ: نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ الْأَزْبَعَةُ... وَكَانُوا نُجَبَاءَ قُرْسَانًا. وَيُقَالُ: لَئِنْهُمْ كَانُوا خَمْسَةً، لَكِنْ لَيْبِدًا جَعَلَهُمْ؛ أَرْبَعَةً لِإِقَامَةِ الْقَافِيَةِ. وَالذَّوَائِبُ: الْأَعَالِي.

(٣) التَّهَكُّمُ: الْاسْتِهْزَاءُ. لِيُخْفِرَهُ: أَي لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ.

أَلَا أَبْلِغُ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي قَمَا أَخَذْتُ فِي الْجَذَّانِ بَعْدِي ^(١)
 أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ
 قال ابن هشام: حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ: مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ، وَأُمُّ الْبَنِينَ: بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ
 بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صُغَصَةَ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ.

قال ابن إسحاق: فَحَمَلَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ، فَطَعَنَهُ
 بِالرَّمْحِ، فَوَقَعَ فِي فَخْذِهِ فَأَشْوَاهُ ^(٢)، وَوَقَعَ عَنْ فَرْسِهِ، فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، إِنْ أُمْتُ
 فِدْمِي لَعْمِي فَلَا يَتَبَعَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَحْشَ فَسَارَى رَأْيِي فِيمَا أَتَيْتُ إِلَيَّ [٦٨٧].

أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل

وقال أنس بن عباس السلمي، وَكَانَ خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلٍ، وَقَتْلَ يَوْمَئِذٍ نَافِعٍ
 ابْنَ بُذَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
 تَرَكْتُ أَبْنَ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِي ثَاوِيًا بِمُغْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ ^(٣)
 ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ ^(٤)
 وَأَبُو الرِّيَّانِ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ.

عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي نَافِعَ بْنَ بُذَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ [مِنَ الْخَفِيفِ]:
 رَجِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُذَيْلٍ رَحِمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابِ الْجِهَادِ
 صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السُّدَادِ

حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي قَتْلَى بَيْرِ مَعُونَةَ، وَيَخْصُ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 [مِنَ الْوَافِرِ]:

[٦٨٧] انظر السابق.

(١) الْمَسَاعِي: السَّعْيُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ.

(٢) فَأَشْوَاهُ: مَعْنَاهُ أَخْطَأَ مَقْتَلَهُ.

(٣) الْمُغْتَرَكُ: الْمَوْضِعُ الضَّيِّقُ فِي الْحَرْبِ، وَتَسْفِي، أَيْ: تَشْتَرِ عَلَيْهِ التَّرَابَ. وَالْأَعَاصِرُ: الرِّيحُ الَّتِي يَلْتَقِ مَعَهَا الْعُبَارُ.

(٤) أَبَا الرِّيَّانِ: هَكَذَا وَقَعَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشَنِيِّ «أَبَا الرِّيَّانِ» وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْخَشَنِيِّ: ذَكَرْتُ أَبَا =

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةٍ فَاسْتَهْلَى
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ عِدَاةً لَاقُوا
أَصَابَهُمُ الْقَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ أَذْ تَوَلَّى
وَكَاثِنٌ قَدْ أَصِيبَ عِدَاةً ذَاكُم
قال ابن هشام: أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري.

بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ تَزْرِ^(١)
وَلَا قَتْلَهُمْ مَنَائِيَاهُمْ بِقَدْرِ^(٢)
تُخَوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ^(٣)
وَأَغْنَى فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ^(٤)
مِنْ أَبْيَضَ مَا جِدَ مِنْ سِرٍّ عَمُرُو

كعب بن مالك يعير بني جعفر بن كلاب

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بثر معونة يعير بني جعفر بن كلاب [من الوافر]:
تَرْكُتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سُلَيْمٍ
قَلُّو حَبْلًا تَنَاقَلُ مِنْ عُقَيْلٍ
أَوِ الْقُرَطَاءِ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ
قال ابن هشام: القُرَطَاءُ: قبيلة من هوازن، ويروى: «مِنْ نُقَيْلٍ» مكان: «مِنْ عُقَيْلٍ»
وهو الصحيح؛ لأن القُرَطَاءَ من نُقَيْلٍ قريب.

مَخَافَةً حَزْبِهِمْ عَجْزاً وَهُوناً^(٥)
لَمَدَ بِحَبْلِهَا حَبْلًا مَتِيناً^(٦)
وَقَدِّمُوا مَا وَقُوا إِذْ لَا تَقُونَا^(٧)
قال ابن هشام: القُرَطَاءُ: قبيلة من هوازن، ويروى: «مِنْ نُقَيْلٍ» مكان: «مِنْ عُقَيْلٍ»
وهو الصحيح؛ لأن القُرَطَاءَ من نُقَيْلٍ قريب.

الزَّيَّان: كذا وقع هنا بالزاي والياء، ويروى أيضاً الزَّيَّانُ بالراء والياء باثنتين من أسفل، وهو الصواب، وكذا قيده الدارقطني، والثائر: هنا الذي أخذ بثأره.

(١) فاستهلي أي: أسبيلي ذمك، والسح: الصب، والتزؤ: القليل، وقد تقدم.

(٢) تخوّن، أي: تنقص.

(٣) أغنى، أي: أسرع.

(٤) سر القوم: خيائهم وخالصهم، ينظر البداية والنهاية (٨٥/٤).

(٥) مخافة حزبهم عجزاً وهوناً، الهون: الهوان.

(٦) فلو حبلًا، يعني به العهد والذمة، والمتين: القوي.

(٧) القُرطاء: بطون من العرب من بني كلاب، وهم قُرط وقُرَيْط وقُرَيْط وهم القُرط أيضاً.

أَمُرُ إِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ ^(١) فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ^(٢)

ذهاب رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذَيْنِكَ القتيلين (١٨٧/ب) من بني عامر اللذين قَتَلَ عمرو بن أمية الضمري؛ لِلْجَوَارِ الذي كان

(١) النَّضِير - بَفَتْحِ الثَّوْنِ وَكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ السَّاقِطَةِ -: حَيٌّ مِنْ يَهُودِ دَخَلُوا فِي الْعَرَبِ وَهُمْ عَلَى نَسَبِهِمْ إِلَى هَارُونَ نَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى ﷺ، وَكَانُوا مِنْ سِبْطٍ لَمْ يَصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا خَلَا، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْجَلَاءَ.

قال في الهذلي: زعم محمد بن شهاب الزهري أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي النَّضِيرِ كَانَتْ بَعْدَ بَدْرَ بَسْتَةَ أَشْهُرٍ، وَهَذَا وَهُمْ مِنْهُ وَغُلَطٌ، بَلِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ أَحَدٍ، انْتَهَى. وَالزُّهْرِيُّ إِنَّمَا نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ عُرْوَةَ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَأَقْرَبُهُ الذَّهَبِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لَكِنْ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَكَذَا قَالَ، أَيْ أَحَدُ رِوَايَاتِهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ عَائِشَةَ غَيْرَ مُحْفُوظٍ، وَتَقَدَّمَ كَلَامُ ابْنِ كَثِيرٍ فِي ذَلِكَ، وَفِي آخِرِ غَزْوَةِ بَنِي قَيْثَقَاعَ، فَرَاغَهُ. يَنْظُرُ: سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ (٣٣٠/٤) - (٣٣١).

(٢) اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِهَا، فَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ كُفَّارَ قَرِيشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ: «إِنَّكُمْ قَدْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عِدْدًا، وَإِنَّا نَقْسِمُ بِاللَّهِ لَنُقَاتِلَنَّ، أَوْ لَنُخْرِجَنَّ، أَوْ لَنَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكُمْ الْعَرَبَ، ثُمَّ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا، حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ». فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ ثَرَايِلَهُ، وَاجْتَمَعُوا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ﷺ لَقِيَهُمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قَرِيشٍ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ لَتَكِيدَكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تَرِيدُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا وَعَرَفُوا الْحَقَّ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قَرِيشٍ، فَكَتَبُوا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: «إِنَّكُمْ أَهْلُ الْخَلْقَةِ وَالْحَصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ»، فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ الْيَهُودَ اجْتَمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالْغَدَرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلِيُخْرِجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ خَبِيرًا، حَتَّى نَلْتَقِيَ عَلَى أَمْرٍ بِمَكَانٍ نَصِفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوا وَأَمَنُوا بِكَ أَمَّا بِكَ كُلْنَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ خَبِيرًا مِنْ يَهُودٍ، حَتَّى إِذَا بَرَزُوا فِي بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: كَيْفَ نَخْلُصُونَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، كُلُّهُمْ يَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَهُ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ: كَيْفَ نَفْعُكُمْ وَنَحْنُ سِتُّونَ رَجُلًا اخْرُجْ فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَنُخْرِجْ إِلَيْكَ فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ عَلَمَاتِنَا، فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوا وَأَمَنُوا بِكَ أَمَّا بِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَخَرَجَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَاشْتَمَلُوا عَلَى الْخَنَاجِرِ، وَأَرَادُوا الْقَتْلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَةٌ نَاصِحَةً مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى أَخِيهَا وَهُوَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَخْبَرَتْهُ خَبَرًا مَا أَرَادَ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْغَدَرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَخُوها سَرِيعًا حَتَّى أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَارَهُ بِخَبَرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. يَنْظُرُ: السَّبِيلُ (٣١٧/٤).

رسول الله ﷺ عَقَدَ لهما - كما حَدَّثني يزيد بن رومان - وكان بين بني النضير وبين بني عامر عَقْدٌ وَجِلْفٌ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعِينُكَ على ما أُخْبِيتَ مما استعنتَ بنا عليه.

بنو النضير يتآمرون على قتل رسول الله، والله تعالى يحفظه

ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرجلَ عَلَى مِثْلِ حاله هذه، ورسولُ الله ﷺ إلى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بيوتهم قَاعِدٌ، فَمَنْ رَجُلٌ يَغْلُو على هذا البيتِ فَيُلْقِي عليه صَخْرَةً فَيَرِيحَنَا منه؟! فانتدبَ لذلك عُمَرُو بن جَحَّاشِ بن كعب أحدهم، فقال: أنا لذلك، فَصَعِدَ ليلقي عليه صخرةً كما قال، ورسول الله ﷺ في ثَقَرٍ من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعليّ - رضوانُ الله عليهم - فَأَتَى رسولُ الله ﷺ الحَبَرُ من السماء بما أراد القوم، فقام وَخَرَجَ راجعاً إلى المدينة.

فلما أَسْتَلَبَتِ النبي ﷺ أَصْحَابُهُ قاموا في طلبه، فَلَقُوا رجلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحابُ رسول الله ﷺ حَتَّى انْتَهَوْا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كَانَتِ اليهودُ أَرَادَتِ من الغَدْرِ به، وأمر رسولُ الله ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ لحربهم والسير إليهم [٦٨٨].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نَزَلَ بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيع الأول؛ فحاصروهم فيها سِتَّ لَيَالٍ، ونزل تحريمُ الخمر.

قال ابن إسحاق: فتحصَّنوا منه في الحصُونِ، فأمر رسولُ الله ﷺ بِقَطْعِ التَّخِيلِ والتَّخْرِيقِ فيها، فَتَأَدُّوهُ: أن يا محمد، قد كُنْتَ تَنْهَى عن الفسادِ وَتَعْيِيهِ على مَنْ صَنَعَهُ، فما

[٦٨٨] انظر في غزوة بني النضير: الواقدي (٣٥٣/١)، وابن سعد في الطبقات (٤٣/٢ - ٤٤) وتاريخ الطبري (٥٥٠/٢ - ٥٥٥)، البيهقي في الدلائل (١٧٦/٣) و٣٥٤، ٣٥٥ وابن كثير في البداية والنهاية (٨٥/٤، ٨٧) والبخاري في صحيحه (٦٧/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب حديث بني النضير - مختصراً، وقال ابن كثير في البداية (١٠/٤): ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد، والصواب إيرادها بعد ذلك كما ذكر ذلك محمد بن إسحاق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حُرِّمت ليلي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح أنه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالاً، وإنما حُرِّمت بعد ذلك، فتبين مما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد. اهـ.

بَالَ قَطَعَ النخيل وتحريقها؟! وقد كان زَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ: مِنْهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَبِي سُلُوكٍ، وَوَدِيعَةُ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقُلٍ، وَسُوَيْدٌ وَدَاعِسٌ - قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ اثْبَتُوا وَتَمَنَّعُوا؛ فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ: إِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَضْرِهِمْ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ، وَسَلَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ؛ عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلَقَةَ^(١) ففعل: فاحتملوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ؛ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافٍ^(٢) بَابِهِ، فَيُضِعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ، فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ أَشْرَافُهُمْ مَنْ سَارَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرٍ، سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكِثَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَحَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ، فَلَمَّا نَزَلُوا ذَاكَ لَهُمْ أَهْلُهَا^(٣) [٦٨٩].

خروج بني النضير بالخيلاء والزهو

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّهُمْ اسْتَقَلُّوا بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ مَعَهُمُ الدُّفُوفُ وَالْمَزَامِيرُ وَالْقِيَانُ^(٤) يَغْزُقُنُ^(٥) خَلْفَهُمْ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَأُمَّ غَمْرٍو صَاحِبَةً غُرُوزَةَ بِنَ الْوَزْدِ الْعَبْسِيِّ الَّتِي ابْتَاعُوا مِنْهُ، وَكَانَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي غِفَارٍ بِزُهَاءٍ^(٦) وَقَفَّحٍ مَا زُيِّيَ مِثْلُهُ مِنْ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ، وَخَلُّوا الْأَمْوَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ؛ فَفَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ، إِلَّا أَنَّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَأَبَا دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ خَرْشَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا، فَأَعْطَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

أسلم من بني النضير رجلاً

وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ: يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ^(٧) بَنَ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

[٦٨٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٥١ - ٥٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٥٤ و ٣٥٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٥ - ٨٦) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق بإسناد معضل.

(١) إِلَّا الْحَلَقَةَ، يَعْنِي: السَّلَاحَ.

(٢) النَّجَافُ: الْعَتَبَةُ الَّتِي بِأَعْلَى الْبَابِ. وَالْأُسْكُفَةُ: الْعَتَبَةُ الَّتِي بِأَسْفَلِ الْبَابِ.

(٣) دَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا، أَيُّ: أَطَاعُوهُمْ، يُقَالُ: دَانَ النَّاسُ لِلْمَلِكِ: إِذَا أَطَاعُوهُ.

(٤) الْقِيَانُ: الْجَوَارِي.

(٥) يَغْزُقُنُ، أَيُّ: يَضْرِبُنُ الدُّفُوفَ.

(٦) الزُّهَاءُ، هُنَا: الْإِعْجَابُ وَالتَّكْبِيرُ.

(٧) يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ بَنَ كَعْبٍ. كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَصَوَابُهُ أَبُو كَعْبٍ. كَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ رَحِمَهُ

جَحَاشٍ، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأخزّزاها.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله ﷺ قال ليامين: «أَلَمْ تَرَمَا لَقِيتُ مِنْ أَبْنِ عَمِّكَ وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ شَأْنِي؟!» فجعل يامين بن عمير لرجل جُعلاً على أن يُقْتَلَ له عَمْرُو بن جَحَاشٍ، فقتله فيما يزعمون [٦٩٠].

نزول سورة الحشر في بني النضير

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها؛ يَذْكُرُ فيها ما أصابهم الله به مِنْ نِقْمَتِهِ، وما سَلَطَ عليهم به رسوله ﷺ وما عَمِلَ به فيهم؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ لَمَنْعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ حَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ وذلك لِهُذْمِهِمْ بِيُوتَهُمْ عَنْ تُجَفِّ أَبوابهم إذا احتملوها، ﴿فَاعْتَرَوْا بِتَأْوِيلِ الْأَبَصْرِ ۖ وَلَوْ أَنَّ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ﴾ وكان لهم من الله نِقْمَةٌ، ﴿لَمَذَبْتُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف، ﴿وَلَمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ذلك، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَبْتُمْ فِيهَا فَايَمَةً عَلَى أَسْوِلِهَا﴾ والليئة: ما خالفت العَجْوَةَ من النخل، ﴿فَيَاذَنْ لِلَّهِ﴾ أي: فبأمر الله قُطِعَتْ، لم يَكُنْ فساداً، لكن كان نِقْمَةً من الله، ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

قال ابن هشام: قال أبو عُبَيْدَةَ: الليئة من الألوان، وهي ما لم تَكُنْ بَرْنِيَّةً ولا عَجْوَةً من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة، قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَهَا عُشٌّ طَائِرٍ عَلَى لَيْئَةٍ سَوَّاءٍ تَهْفُو جُنُوبُهَا^(١)

وهذا البيت في قصيدة له

﴿وَمَا أَفَلَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ قال ابن إسحاق: يَغْنِي: من بني النضير، ﴿فَمَا أَوْجَعْتُمْ

عَلَيْهِ مِنْ حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]

أي: له خاصّة.

قال ابن هشام: أوجفتم: حَرَّكْتُمْ وأتعبتم في السير، قال تميم بن أبي بن مُقْبِلٍ أحد

[٦٩٠] وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨٧/٤)، وابن حجر في الإصابة (٥٠٢/٦) ت (٩٢٣٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) القُتُود: الرُّخُلُ مع أداتِهِ، وسَوَّاءٍ، أي: غليظة الساق. وَتَهْفُو، أي: تَهْتَرُ وتَضْطَرِبُ، وَجُنُوبُهَا، أي: نَوَاجِيها. وينظر ديوانه ص ٦٩.

بني عامر بن صَعْصَعَة [من الطويل]:

مَذَاوِيدُ بِالْبَيْضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا
عَنِ الرُّكْبِ أَخْيَانًا إِذَا الرُّكْبُ أَوْجَفُوا^(١)
وهذا البيت في قصيدة له، وهو الوجيف، وقال أبو زيد الطائي، واسمه: حَزْمَلَةُ بن المنذر [من الخفيف]:

مُسْنَفَاتُ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْدُ
لِطُولِ الْوَجِيفِ جَذَبَ الْمَرُودُ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: السَّنَاف: البطان^(٣)، والوجيف أيضاً: وجيف القلب والكبد، وهو الضَّرْبَانُ؛ قال قيس بن الخطيم الظَّفَرِيُّ [من المنسرح]:
إِنَّا وَإِنْ قَدُمُوا إِلَيَّ عِلْمُوا
أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿مَّا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ، مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال ابن إسحاق: ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيول والركاب وفتِحَ بالحرب غنوةً فلله وللرسول، ﴿وَلِلَّذِي الْفَرَغَ وَالْبَسَنَى وَالْمَسَكِينَ وَأَبَى السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَيْنَاكَمُ الرَّسُولَ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١٨٨/ب) يقول: هذا قسم آخر فيما أُصيب بالحزب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه، ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَأَقَّفُوا﴾ يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم، ﴿يَقُولُونَ لَا تَخْرُجْهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: بني النضير... إلى قوله: ﴿كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا آمْرِهِمْ وَفَقِمَ عَدَابُ آلِمْ﴾ يعني: بني قَيْنُقَاعَ، ثم القصّة إلى قوله: ﴿كَتَلِ الَّذِينَ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَنَا كُفْرًا قَالِ إِنِّي بِرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٦] [٦٩١].

[٦٩١] ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٧/١٢) - تفسير سورة الحشر، وتفسر ابن كثير (٣٣٠/٤) والبداية والنهاية (٨٧/٤ - ٨٨).

(١) المذاويد هنا: جَمْعُ مذود وهو الذي يدفع عن قومه. والبيض: السيوف. والحديث صِقَالُهَا، معناه: القريب عهدها بالصقل. وينظر ملحق ديوانه ص (٣٧٢)، وأساس البلاغة (ذود).
(٢) مُسْنَفَاتُ، أي: مشدودات بالسَّف: وهي الخُزْمُ. والجذب: المكان الذي لا نبات فيه، والمرود: الموضع الذي يَرْتَادُهُ الرَّائِدُ، أي: الطالب للتمزغ. ويروى هذا البيت هكذا

مسنفات كأنهن قنا الهند د ونسى الوجيف شغب المرود.
ينظر ديوانه ص (٥١)، ولسان العرب (٤٠١/٣) (مرد)، وتاج العروس (١٧٠/٩) (مرد).
(٣) البطان: حزام منسوج.

قصيدة للقيم العبسي، وتنسب لقيس بن بحر في إجلاء بني النضير

وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي، ويقال: قاله قيس بن بخر بن طريف (قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعي)، فقال [من الطويل]:

(١) أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحِشْيِ الْمُرْتَمِ (٢) أَهْيَضَبَ عُودِي بِالْوُدِيِّ الْمَكْمِ (٣) تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَزَمْرَمِ (٤) عَدُوٍّ وَمَا حَيَّ صَدِيقٌ كَمُجْرِمِ (٥) يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ (٦) تُوَوِّرُنَّ مِنْ أَزْمَانٍ عَادٍ وَجَزْهَمِ (٧) فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكْرَمِ (٨) تَلِيدُ الثَّدْيِ بَيْنَ الْحَجُونِ وَزَمْرَمِ (٩) وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ (١٠) وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمَرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ (١١) لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلْبِيبِ الْمُلَمَّمِ	أَهْلِي فِدَاءٍ لِأَمْرِي غَيْرِ هَالِكِ يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْعَصَاةِ وَيُدْلُوا فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمُحَمَّدِ يَوْمُ بِهَا عَمَرَوْ بَنَ بُهْتَةً؛ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى وَكُلُّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهْتَدٍ فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً؟ بِأَنَّ أَحَاكُمُ، فَاعْلَمَنَّ، مُحَمَّدًا قَدِيدُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ نَبِيٍّ تَلَاقَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً فَقَدْ كَانَ فِي بَذْرِ لَعْمَرِي عِبْرَةً
--	---

- (١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: الحِشْيُ، والجِساءُ: مياهٌ تَغُورُ في الرَّمْلِ وتُسَبِّكُهَا صَلَابَةُ الْأَرْضِ، فإذا حُفِرَ عنها وَجَدَتْ. وَالْمُرْتَمِ على هذا القول هو: الْمُقْلُ السَّيْرُ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحِشْيِ أَرَادَ بِهِ: حَاشِيَةَ الْإِبِلِ وهي صِغَارُهَا وَضِعَافُهَا وهو الصُّوَابُ. وَالْمُرْتَمِ على هذا القول يعني به: أَوْلَادَ الْإِبِلِ الصُّغَارِ، وقد يكون المُرْتَمِ هنا: المَعَزُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلزُّنْمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي أَغْنَاقِهَا، وهما الهَنِيئَتَانِ اللَّتَانِ تَتَعَلَّقُ مِنْ أَغْنَاقِهَا.
- (٢) الْعَصَاةُ: هكذا وقعت هنا وعند الخشني وقعت العصاة، وقال الشيخ أبو ذر الخشني: الْعَصَاةُ: شَجَرٌ، واجدَتْهَا: عِصَّةٌ، وَمَنْ رَوَاهُ: الغَضَاةُ، فَيَعْنِي بِهِ: شَجَرَةٌ، وَجَمْعُهَا غَضَاةٌ، وَالْأَهْيَضَبُ: المكان المرتفع. وَعُودِي: أَسْمَ مَوْضِعٍ. وَمَنْ رَوَاهُ: عَوْدًا، فمعناه: مُكَرَّرٌ، مِنْ عَادَ يَعُودُ. وَالصُّوَابُ روايةٌ مِنْ رَوَاهُ عُودِي. وَالْوُدِيُّ: التَّخِيلُ الصُّغَارُ، وَالْمَكْمُ: الَّذِي خَرَجَ طَلْعُهُ.
- (٣) الصَّلَا هنا: مَوْضِعٌ. وَزَمْرَمٌ: مَوْضِعٌ أَيْضًا.
- (٤) يَوْمٌ، أَي: يَقْصِدُ.
- (٥) مَسَاعِيرُ، مَعْنَاهُ: يُسْعِرُونَ الْحَرْبَ، أَي: يُهَيِّجُونَهَا. وَالْوَشِيحُ: الرِّمَاحُ.
- (٦) جَزْهَمٌ: قَبِيلَةٌ قَدِيمَةٌ.
- (٧) التَّلِيدُ: الْقَدِيمُ، وَالثَّدْيُ: التَّكْرُمُ. وَالْحَجُونُ: مَوْضِعٌ بِ«مَكَّة».
- (٨) قَدِيدُوا، أَي: أَطِيعُوا، وَتَجَسُّمٌ، أَي: تَعَظَّمُ، مِنْ الشَّيْءِ الْجَسِيمِ، وَهُوَ الْعَظِيمُ. وَتَسْمُوا: تَرْتَفِعُ.
- (٩) الْمُرْجَمُ: الْمَظْثُونُ الَّذِي لَا يَتَيَقَّنُ.
- (١٠) الْمُلَمَّمُ: الْمَجْمُوعُ.

عَدَاةً أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِداً
مُعَانَا بِرُوحِ الْقُدُسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ
رَسُولاً مِنَ الرَّحْمَنِ يَثْلُو كِتَابَهُ
عُلُوا لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ مُحْكَمٌ
قال ابن هشام: عمرو بن بهثة من عَطَفَانَ، وقوله «بِالْحَبَشِيِّ الْمُزَنِيِّ» عن غير ابن إسحاق.

قصيدة تنسب لعلي بن أبي طالب في إجلاء بني النضير

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - يَذْكُرُ جلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ من المسلمين غير علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم أرَ أحداً منهم يعرفها لعلي رضوان الله عليه [من المتقارب]:

عَرَفْتُ وَمَنْ يَغْتَدِلْ يَغْرِفْ
عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ الْإِلَاءِ مِنْ
رَسَائِلِ تُذَرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
فَأَضْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزاً
فَيَأْتِيهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهاً
أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَذَى الْعَذَابِ
وَأَنْ تُضْرَعُوا تَحْتَ أَشْيَافِهِ
عَدَاةً رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ
وَأَيَقَنْتُ حَقّاً وَلَمْ أَضِدْ
لَدَى اللَّهِ ذِي الرُّافَةِ الْأَرَافِ
بِهِنَّ أَضْطَفَى أَحْمَدُ الْمُضْطَفِي
عَزِيزَ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
وَلَمْ يَأْتِ جُزْراً وَلَمْ يَغْثِفِ
وَمَا آمِنُ اللَّهَ كَالْأَخَوْفِ
كَمْضَرَعٍ كَغَبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ

- (١) رُوحُ الْقُدُسِ: هو جبريل عليه السلام، وَيَنْكِي عَدُوَّهُ، أي: يُبَالِغُ فِي ضَرْبِهِ، وَالْمُعَلَّمُ: الْمُؤْضِعُ الْمُزَنِّيُّ الْمَشْرِفُ.
- (٢) لَمْ يَثْلَغْنِمْ، أي: لَمْ يَتَأَخَّزْ وَلَمْ يَتَرَوَّفْ.
- (٣) حَمُّهُ اللَّهُ، أي: قُدْرُهُ. وينظر البداية والنهاية (٩٠/٤).
- (٤) لَمْ أَضِدْ، أي: لَمْ أُعْرِضْ، يُقَالُ: صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ: إِذَا أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ.
- (٥) الرُّافَةُ: الرَّحْمَةُ وَالْتَلَطُّفُ.
- (٦) الْمَقَامَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ: مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ.
- (٧) الْمُوعِدُوهُ، معناه: الْمُهِتَدُونَ، وَالسَفَاهُ: الضَّلَالُ. وَلَمْ يَغْثِفِ، أي: لَمْ يَأْتِ بِجَلَالِ الرَّفْعِ.
- (٨) الْأَجْنَفُ: الْمَائِلُ إِلَى جِهَةٍ.

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ
قُدْسَ الرُّسُولِ رَسُولاً لَهُ
قَبَائِثَ عُيُونٍ لَهُ مُغْبِلَاتٌ
وَقُلْنَ لِأَخْمَدَ ذُنُوباً قَلِيلاً
فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: أَظْعَنُوا
وَأَجْلَى النَّصِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ
إِلَى أَدْرَعَاتٍ رُذَاقِي وَهُمْ

يَوْخِي إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفٍ
بِأَبْيَضٍ ذِي هَبَّةٍ مُزْهَفٍ^(١)
مَتْنٍ يُنْعَ كَغَبٍ لَهَا تَذْرِفٍ^(٢)
فَلِنَا مِنَ التُّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
دُحُوراً عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ^(٣)
وَكُنَّا بِدَارِ دَوِي زُخْرِفٍ^(٤)
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفٍ^(٥)

سماك اليهودي يرد على قصيدة علي

فأجابه سَمَّاك اليهودي، فقال [من المتقارب]:

إِنْ تَفْخَرُوا فَهَوَ فُخْرُ لَكُمْ
عَدَاةَ عَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ
فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدُّهُورِ
بِقَتْلِ النَّصِيرِ وَأَخْلَافِهَا

بِمَقْتَلِ كَغَبٍ أَبِي الْأَشْرَفِ (١٨٩/أ)
وَلَمْ يَأْتِ عَذْراً وَلَمْ يُخْلِفِ
يُدْلِنَ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ^(٦)
وَعَقْرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطِفِ^(٧)

- (١) بِأَبْيَضٍ، يعني: سَيْفًا، والهبة: الاهتزاز، والتضميم، والمزْهَفُ: القاطع.
- (٢) مُغْبِلَاتٌ، أي: باكيات بصوت، ويُنْع، أي: يُذَكِّرُ خَيْرَ قَتْلِهِ، وَتَذْرِفُ، أي: تَسِيلُ بالدُمُوعِ.
- (٣) أَظْعَنُوا، أي: أَزْخَلُوا، والدُّحُورُ بالذال المهملة: الدُّلُّ والهَوَانُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُفْقَدُونَ مِنَ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾. على رَغَمِ الْأَنْفِ: يُريد على المَذَلَّةِ، يقال: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ: إِذَا أَذَلَّهُ، وَالْأَنْفُ: جَمْعُ أَنْفٍ.
- (٤) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أَجْلَى النَّصِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ: مَنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الْغَيْنِ، فَهُوَ مِنَ الْأَغْتِرَابِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ فَمَغْنَاهُ: الْبُعْدُ، وَالزُّخْرِفُ: الزَّيْنَةُ وَحُسْنُ التَّكْثِيمِ.
- (٥) أَدْرَعَاتٌ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَرُذَاقِي، أي: مُزْتَدِفِينَ، يَزْدُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: وَاجِدُهَا: رُذَقِي كَسَكْرَى وَسُكَارَى. وَعَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفٍ، يُعْنِي: جَمَلًا بظْهُرِهِ دَبَرٌ، وَدَبَرٌ، أي: جُرْحٌ، وَالْأَعْجَفُ: الْهَزِيلُ الضَّعِيفُ.
- وينظر البداية والنهاية (٩٠/٤، ٩١).
- (٦) قال الخشني: يُدْلِنُ: هُوَ مِنَ الدُّوْلَةِ أَيْ نُصِيبُ مِنْهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَ مَثًا. مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ. يُعْنِي بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فِيهِ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ، وَهُوَ لَا يَغْتَقِدُ ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ يُقَالُ: أَنْ يَجُوزَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا لَفْظُهُ لَفْظُ الْمَدْحِ وَمَعْنَاهُ الذَّمُّ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُدًى﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ. وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ:
- يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
فهذا وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ أَلَمَدَحُ فَمَغْنَاهُ: الذَّمُّ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ مِمَّا بَدَّلَ وَأَصْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ لَفْظُ آخَرُ. فَقِيلَ بِدَلَّةِ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ؛ لِأَنَّهُ فِي وَضْعِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- (٧) قال الخشني: أَخْلَافُهَا: هُوَ جَمْعُ جَلْفٍ: وَهُوَ الصَّاحِبُ. وَمَنْ رَوَاهُ وَأَجْلَاهُ فَمَغْنَاهُ: وَإِخْرَاجُهَا مِنْ

فَبِإِنْ لَا أَمُتْ نَأْتِيَكُمْ بِالْقَتْلِ
يَكْفُ كَمِي بِهِ يَخْتَمِي
مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ
كَلَيْتٌ بِتَرْجٍ حَمَى غِيْلُهُ
(١) وَكُلُّ حُسَامٍ مَعاً مُزْهَفٍ
(٢) مَتَى يَلْقَى قِرْنَآلَهُ يَثْلَفِ
(٣) إِذَا عَاوَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْعُفِ
(٤) أَحْيَى غَابَةِ هَاصِرٍ أَجْوَفِ

قصيدة لكعب بن مالك في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يَذْكُرُ إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ
[من الوافر]:

لَقَدْ خَزَيْتُ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ
وَقَدْ أَوْتُوا مَعاً فَهَمًا وَعِلْمًا
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَذَى كِتَابًا
فَقَالُوا: مَا أَتَيْتُ بِأَمْرِ صِدْقٍ
فَقَالَ: بَلَى لَقَدْ أَذَيْتُ حَقًّا
فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُهْدِ لِكُلِّ رُشْدٍ
فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا
أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ
فَأَيْدَهُ وَسَلَطَهُ عَلَيْهِمْ
فَعُوِدَرٍ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحًا
عَلَى الْكُفَّينِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ
كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
عَزِيزٌ، أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ التَّنْذِيرُ
وَأَيَّاتٍ مُبَيِّنَةٌ تَنْبِيرُ
وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ
(٦) يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَقِيهُمُ الْخَبِيرُ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَأَ الْكُفُورُ
وَجَدَّ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ التُّفُورُ
(٧) وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ
وَكَانَ نَصِيرُهُ، نِعْمَ النَّصِيرُ
فَذَلَّتْ بَعْدَ مَضَرَعِهِ النَّضِيرُ
بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ
(٨)

بلاؤها. ولم تُقْلَبْ: مَنْ رَوَاهُ بفتح الطاء، فمعناه: لم يؤخذ قَمَرُهَا. وَمَنْ رَوَاهُ بكسر الطاء فمعناه: لم تَبْلُغْ زَمَنَ الْقَطَافِ.

- (١) الحسام: السيف القاطع، المزهف: القاطع أيضاً، وقد تقدم.
- (٢) الكمي: الشجاع، وقرن الرجل: يكسر القاف وهو مقاومه في القتال.
- (٣) صخر هنا: هو أبو سفيان بن حرب.
- (٤) تَرْج: موضع تُنسب إليه الأسود، والغيل: أجمه الأسد، وكذلك الغابة. والهاصِر: الذي يكسر فرسته إذا أخذها، والأجوف: العظيم الجوف.
- (٥) الحبور، هنا: جمع خير وهو العالم، ويقال في جمعيه: الأخبار أيضاً، وأراد بالخبور هنا: علماء اليهود.
- (٦) جدير، أي: حقيق وخلق، يقال: هو جدير بكذا: إذا كان حقيقاً به.
- (٧) ويروي: حاذ بهم، أي: مال بهم.
- (٨) مشهرة ذكور، يعني: السيوف.

بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ
قَتِيلِكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ
عَدَاةً أَتَاهُمْ فِي الرَّخْفِ زَهْرًا^(٢)
وَعَسَّانَ الْحُمَاءَ مُوَازِرُوهُ
فَقَالَ: السُّلَمُ وَنَحْكُمُ، فَصَدُّوا
فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا
وَأَجَلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنُفَاعٍ

إِلَى كَغِبٍ أَخَا كَغِبٍ يَسِيرُ
وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَّةٍ جَسُورُ
أَبَارَهُمْ بِمَا أَجْتَرُمُوا الْمُبِيرُ^(١)
رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ^(٣)
لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ^(٤)
وَعُودَرٍ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورُ^(٥) [٦٩٢]

قصيدة لسماك اليهودي برد على كعب بن مالك

فأجابه سَمَّاكُ الْيَهُودِيُّ، فقال [من الوافر]:

أَرِثْتُ وَضَافِنِي هُمْ كَبِيرُ
أَرَى الْأَخْبَارَ تُنَكِّرُهُ جَمِيعًا
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَخْبَارِ كَغِبًا
تَدْلِي نَحْوَ مُحْمُودٍ أَخِيهِ
فَعَادَرَهُ كَأَنَّ دَمًا نَجِيعًا
فَقَدْ - وَأَبْيَكُمُ وَأَبِي جَمِيعًا -

بَلِيلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرُ^(٦)
وَكُلُّهُمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرُ
بِهِ التَّوْرَةُ تَنْطِقُ وَالزُّبُورُ
وَقَدِمَا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
وَمَحْمُودٌ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ
يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَبِيرُ^(٧)
أُصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ النَّضِيرُ

[٦٩٢] ينظر تفسير ابن كثير (٣٣٤/٤) والبداية والنهاية (٨٩/٤ - ٩٠).

(١) أَبَارَهُمْ، أي: أهلكهم. والتَّوَارُ: الهلاك، واجْتَرَمُوا أي: اكتسبوا.

(٢) الزَّهْرُ بالزَّاء: مَشْيٌ فِي سُكُونٍ.

(٣) السُّلَمُ بفتح السين وكسرها: الصِّلَحُ. وحَالَفَ أي: صاحَبَ، والحَلِيفُ: الصَّاحِبُ.

(٤) غِبَّ أَمْرِهِمْ، أي: بعد أمرهم، والْوَيَالُ: الكَالُ والتَّقْلُ.

(٥) عامدين، أي: قاصدين، وقَيْنُفَاعُ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَهُودِ. وينظر البداية والنهاية (٨٩/٤، ٩٠).

(٦) أَرِثْتُ معناه: اُمْتَنَعْتُ مِنَ الثَّوَمِ، وَضَافِنِي أي: نَزَلْ بِي.

(٧) التَّجِيعُ: الدَّمُ الطَّرِي. على مَدَارِعِهِ بالذال المهملة، هو جَمْعٌ مَذْرَعَةٍ وهو قَوْبٌ يُلْبَسُ، وقال بعضُ

اللُّغَوِيِّينَ: لَا تَكُونُ الْمِذْرَعَةُ إِلَّا مِنْ صُوفٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذال المعجمة فالْمَدَارِعُ مِنَ الْبَعِيرِ والدَابَّةِ:

قَوَائِمُهَا وَأَرَادَ بِهِ هُنَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَاسْتَعَارَهَا هُنَا، وَالْعَبِيرُ: الزُّعْفَرَانُ. وبعضهم يقول: هو أَخْلَاطٌ مِنَ

الطَّيْبِ تُجَمَّعُ بِالزُّعْفَرَانِ.

بِكَفِّ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ
تُذَبِّحُ وَفِي لَيْسَ لَهَا نَكِيرٌ^(١)
صَوَائِي الْحَدُّ أَكْثَرُهَا ذُكُورٌ^(٢)
بِأَخِي حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرٌ^(٣)

فَإِنْ تَسَلَّمْ لَكُمْ تَشْرُكُ رِجَالًا
كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمِ عِيدِ
بِإِيضٍ لَا تُلِيْقُ لَهُنَّ عَظْمًا
كَمَا لَا أَقْنِيْتُمْ مِنْ بَأْسِ صَخِرِ

كلمة لعباس بن مرداس يمدح بني النضير

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ يَمْتَدُّ رِجَالُ بَنِي النَّضِيرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
رَأَيْتُ خِلَالَ الدَّارِ مَلَهًى وَمَلْعَبًا^(٤)
سَلَكْنَ عَلَى رُكْنِ الشُّطَاةِ فَتَيْنَابًا؟^(٥)
أَوَإِنْسُ يُضْبِيبُ الْحَلِيمَ الْمُجَرَّبَا^(٦)
لَهُ يَوْجُوهُ كَالدُّنَانِيرِ: مَرْحَبَا
وَلَا أَأَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تُؤْنَبَا^(٧)
سَلَامٌ وَلَا مَوْلَى حَيٍّ بِنِ أَخْطَبَا^(٨)

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدْعُوا
فَلَيْتَكَ عَمْرِي، هَلْ أُرِيكَ ظَعَانِنَا
عَلَيْهِنَّ عَيْنٌ مِنْ ظِبَاءٍ تَبَالَةٍ
إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قُلْنَ قُجَاءَةً
وَأَهْلًا قَلَا مَمْنُوعٌ خَيْرٌ طَلَبْتُهُ
قَلَا تَحْسَبُنِي كُنْتُ مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمِ

خوات بن جبير يرد على العباس بن مرداس

فَاجَبَهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو (١٨٩/ب) بَنِي عمرو بن عوف، فقال [مِنَ الطَّوِيلِ]:
تَبَكِّي عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
فَهَلَّا عَلَى قَتْلَى بِبَطْنِ أَرْزَنِيقِ
إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقِ رَدَدَتْهَا^(٩)
بَكَيْتَ وَلَمْ تُغَوِّ مِنَ الشُّجُوِّ مُسْهَبَا^(١٠)
وَفِي الدِّينِ صَدَادًا وَفِي الْحَرْبِ ثَغْلَبَا^(١١)

فَاجَبَهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو (١٨٩/ب) بَنِي عمرو بن عوف، فقال [مِنَ الطَّوِيلِ]:
تَبَكِّي عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
فَهَلَّا عَلَى قَتْلَى بِبَطْنِ أَرْزَنِيقِ
إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقِ رَدَدَتْهَا

- (١) الْعَتَائِرُ: جَمْعُ عَتِيرَةٍ وَهِيَ الذَّبِيحَةُ.
- (٢) لَا تُلِيْقُ، أَي: لَا تَقِي.
- (٣) صَخْرُ هُنَا: هُوَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ خَرْبٍ.
- (٤) لَمْ يَتَّصِدْعُوا، أَي: لَمْ يَتَفَرَّقُوا. وَخِلَالَ الدَّارِ، أَي: بَيْنَ الدَّارِ.
- (٥) الظَّعَانِ: النِّسَاءُ فِي الْهَوَادِجِ، وَالشُّطَاةُ: مَوْضِعٌ هُنَا، وَتَيْنَابُ: مَوْضِعٌ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ هُوَ عَلَى سَائِرِ الرِّوَايَاتِ فِيهِ.
- (٦) الْعَيْنُ: جَمْعُ عَيْنَاءٍ، وَهِيَ: الْكَبِيرَةُ الْعَيْنُ، وَتَبَالَةٌ: مَوْضِعٌ. وَيُضْبِيبُ، أَي: يُذَهِّنُ الْعَقْلَ.
- (٧) أَنْ تُؤْنَبَا، أَي: تَلَامَ، يُقَالُ: أَتَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا لَمْتَهُ.
- (٨) مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمِ، الْمَوْلَى، هُنَا: الْخَلِيفُ وَالصَّاحِبُ.
- (٩) مِنَ الشُّجُوِّ لَوْ تَبَكَّى أَحَبُّ وَأَقْرَبَا، الشُّجُوُّ: الْحُزْنُ.
- (١٠) أَرْزَنِيقُ بِالرَّاءِ وَالزَّاي: مَوْضِعٌ. لَمْ تُغَوِّ، أَي: لَمْ تَزْفَعْ أَصَوَاتَهَا بِالْبُكَاءِ، وَالْمُسْهَبُ هُنَا: الْمُتَعَيِّرُ الْوَجْهَ.
- (١١) السَّلْمُ: الصُّلْحُ يَفْتَحُ السِّينَ وَكَسْرُهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالصَّدَادُ، هُنَا: الَّذِي يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ وَالْحَقِّ. وَفِي الْحَرْبِ ثَغْلَبَا، أَي: كَثِيرَ الرُّوْعَانِ لَا يَصُدَّقُ فِيهَا.

عَمَدَتْ إِلَى قَدْرِ لِقَوْمِكَ تَبْتَغِي
فَإِنَّكَ لَمَّا أَنْ كَلِيفْتَ تَمَدُّحًا
رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا لِمِثْلِهِ
فَهَلَّا إِلَى قَوْمٍ مُلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ
إِلَى مَعْشَرٍ سَادُوا مُلُوكًا وَكُرُمُوا
أُولَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودٍ بِمَدْحِهِ

لَهُمْ شَنْهًا كَيْمَا تَعِزُّ وَتَغْلِبَا
لِمَنْ كَانَ عَنِيبًا مَدْحُهُ وَتَكْذِبَا
وَلَمْ تُلَفْ فِيهِمْ قَائِلًا لَكَ: مَرْحَبَا
تَبَنُّوا مِنَ الْعِزِّ الْمُؤْتَلِّ مَنْصِبَا^(١)
وَلَمْ يُلَفْ فِيهِمْ طَالِبُ الْعِزِّ مُجْدِبَا^(٢)
تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْمَجْدِ تُرْتَبَا^(٣)

العباس بن مرداس يرد ثانيًا على خوات بن جبير

فأجابه عباس بن مرداس السلمي، فقال [من الطويل]:

هَجَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ^(٤) وَفِيكُمْ
أُولَئِكَ أُخْرَى^(٥) لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الشُّكْرِ إِنَّ الشُّكْرَ خَيْرُ مَعْبِيَةٍ^(٦)
فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ
قَبْلَ بَنِي هُرُونَ وَادُّكُرَ فِعَالَهُمْ
أَخَوَاتُ أَذْرِ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ وَابْكِيهِمْ
فَإِنَّكَ لَوْ لَأَقَيْنْتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
سِرَاعٌ إِلَى الْعَلْيَا كِرَامٌ لَدَى الْوَعَى

لَهُمْ نَعَمٌ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تُرْتَبَا
وَقَوْمُكَ لَوْ أَذُوا مِنَ الْحَقِّ مُوجِبَا
وَأَوْقْتُ فِعْلًا لِلَّذِي كَانَ أَضُوبَا
لِيَبْلُغَ عِزًّا كَانَ فِيهِ مُرْكَبَا
وَقَتْلَهُمْ لِلْجُوعِ إِذْ كُنْتُ مُجْدِبَا
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَتَكْبَا^(٧)
لَأَلْفَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُتَّكَبَا
يُقَالُ لِبَاغِي الْخَيْرِ: أَهْلًا وَمَرْحَبَا

قصيدة لكعب بن مالك أو لعبد الله بن رواحة في جواب العباس بن مرداس

فأجابه كعب بن مالك، أو عبد الله بن رواحة؛ فيما قال ابن هشام، فقال [من

الطويل]:

- (١) الْمُؤْتَلِّ: الْقَدِيم، وَالْمَنْصِبُ: مَنْزِلَةُ الشَّرَفِ وَالْحَسَبِ.
- (٢) مُجْدِبٌ هُنَا: مِنَ الْجَذْبِ، وَهُوَ، الْقُحْطُ وَقِلَّةُ الْخَيْرِ.
- (٣) قَالَ الْخَشَنِي: تُرْتَبُ أَيُّ: ثَابِتٌ، وَالتَّاءُ الْأُولَى فِيهَا زَائِلَةٌ، وَهُوَ مِنْ رَتَبَ عِنْدَ سَبْيَوَيْهِ. وَيُقَالُ فِيهِ: تُرْتَبُ وَتُرْتَبُ بِضَمِّ التَّاءِ الثَّانِيَةِ وَتُنْجِهَا.
- (٤) الصَّرِيحُ، هُنَا: الْخَالِصُ النَّسَبِ، وَالْكَاهِنَانِ: قَبِيلَانِ مِنَ يَهُودِ الْمَدِينَةِ يُزْعَمُونَ أَنَّهُمَا مِنْ وَلَدِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُزَوَّى الْكَاهِنِينَ هُنَا بِالْجَمْعِ.
- (٥) أُخْرَى أَيُّ: أَحَقُّ وَأَوْلَى بِهِ.
- (٦) خَيْرٌ مَعْبِيَةٍ، أَيُّ: خَيْرٌ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ بَعْدُ.
- (٧) تَكْبَا، أَيُّ: عَزَّ عَنْهُمْ.

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا
بَقِيَّةُ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعِزُّهَا
قَطَّاحَ سَلَامٍ وَأَبْنُ سَعْيَةَ عَنُوءَ
وَأَجْلَبَ يَنْغِي الْعِزُّ وَالذُّلُّ يَنْبَغِي
كَتَارِكِ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزْنُ هُمُ
وَشَأْسُ وَعَزَالٍ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا
وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَأَبْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا
قُبْعْدَا وَسُخْقَا لِلتَّضِيرِ وَمِثْلُهَا

أَطَارَتْ لُؤْيَا قَبْلُ شَرْقَا وَمَغْرِبَا
فَعَادَ دَلِيلًا بَعْدَمَا كَانَ أَغْلَبَا^(١)
وَقِيدَ دَلِيلًا لِلْمَنَائِيَا أَبْنُ أَخْطَبَا^(٢)
خِلَافَ يَذِيهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا^(٣)
وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْذَى وَأَضْعَبَا^(٤)
وَمَا عُيْبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا^(٥)
وَكَغَبَ رَيْسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخَيْبَا^(٦)
إِنْ أَعْقَبَ فَتُحَّ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا^(٧)

غزو بني المصطلق كان بعد غزو بني النضير

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: ثم غزا رسول الله ﷺ بعد بني النضير بني المصطلق، وسأذكر حديثهم - إن شاء الله - في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه.

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ^(٨)

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع

- (١) الْأَغْلَبُ: الشَّدِيدُ.
 - (٢) طَّاحَ، أَي: ذَهَبَ وَهَلَكَ، وَالْعَنُوءَ: الْقَهْرُ وَالذُّلَّةَ.
 - (٣) قَالَ الْخَشَنِي: حِينَ أَجْلَبَا: مَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَمَعْنَاهُ: جَمَعَ وَصَاحَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: جَمَعَ أَيْضًا، إِلَّا أَنَّ الَّذِي بِالْجِيمِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ صِيَاغِ.
 - (٤) الْحَزْنُ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. أَكْذَى، أَي: لَمْ يَنْجَحْ فِي سَعْيِهِ، يُقَالُ: أَكْذَى الرَّجُلُ فِي حَاجَتِهِ: إِذَا لَمْ يَنْفُذْ بِهَا.
 - (٥) صَلِيَا بِهَا أَي: بَاشَرَا حَرْهَا.
 - (٦) وَحَانَ أَي: هَلَكَ.
 - (٧) إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا، أَي: إِنْ اللَّهُ جَاءَ بِالتَّضِيرِ عَلَيْهِمْ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ص (١٧٦).
 - (٨) اِخْتَلَفَ فِي تَسْمِيَةِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ بِذَاتِ الرِّقَاعِ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، فَقِيلَ: هِيَ اسْمُ شَجَرَةٍ سَمِيَتْ بِالْغَزْوَةِ بِهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّ أَقْدَامَهُمْ نَقَبَتْ فَلَقُوا عَلَيْهَا الْخَرْقَ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَقِيلَ: بَلْ سُمِّيَتْ بِرِقَاعٍ كَانَتْ فِي أَلْوَانِهِمْ. قَالَ فِي تَهْذِيبِ الْمُطَالَعِ: وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مَوْضِعٌ؛ لِقَوْلِهِ: حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ. وَكَانَتْ الْأَرْضُ الَّتِي نَزَلُوهَا ذَاتَ أَلْوَانٍ تُشَبِّهُ الرِّقَاعَ، وَقِيلَ: لِأَنَّ خَيْلَهُمْ كَانَتْ بِهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ.
- قال محمد بن عمر الأسلمي: سميت بجبل هناك فيه بقع، ورجح السهيلي، والثوري السبب الذي ذكره أبو موسى الأشعري.
- قال النووي - رحمه الله تعالى -: ويحتمل أنها سُمِّيَتْ بالمجموع، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع في التقریب.

الآخر وَبَعْضُ جُمَادَى، ثُمَّ عَزَا نَجْدًا يَرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثُعَلْبَةَ مِنْ غُفَّانَ، وَاسْتَعْمَلَ

الثاني اختلف متى كانت هذه الغزوة؟ فقال البخاري ومن تبعه: إنها كانت بعد خيبر؛ لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح في باب غزوة خيبر. وتقدم ذكره هناك. وصح أيضاً كما في الصحيح أنه شهد ذات الرقاع، وإذا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر، وقال أبو هريرة - رضي الله عنه -: صليت مع رسول الله - ﷺ - في غزوة نجد صلاة الخوف. رواه البخاري تعليقاً، وأبو داود، والطحاوي، وابن حبان مؤصلاً.

قال البخاري، وأبو هريرة: إنما جاء إلى النبي - ﷺ - أيام خيبر، أي قَدَل على أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر، وتعقب بأنه لا يلزم من كَوْن الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته - ﷺ - صلاة الخوف ما يُغني عن إعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها، والجواب: أن غزوة نجد إذا أطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة.

وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه - صلى مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف بنجد، وتقدم أن أول مشاهده الخندق، فتكون ذات الرقاع بَعْدَ الخندق.

وفي الصحيح عن جابر - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي، أو فيه حذف تقديره: غزوة السفرة السابعة.

وقال الكرمانى وغيره: تقديره: غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير نظر؛ إذ لو كان مُزَاداً لكان هذا نصاً في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نَعَم التنصيص بأنها سابع غزوة من غزوات النبي - ﷺ - تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر؛ فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خَرَجَ رسول الله - ﷺ - فيها بنفسه مطلقاً، سواء قاتل أو لم يُقاتل، فإن السابعة منها تقع قبل أخذ، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أخذ إلا ما سيأتي من تردد ابن عُبَيْة، وفيه نظر؛ لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق، فتعين أن يكون ذات الرقاع بعد قريظة، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال. والأولى منها بدر، والثانية أخذ، والثالثة الخندق، والرابعة قريظة، والخامسة المُرَيْسِيعُ، والسادسة خيبر، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر؛ لِلتَّنْصِصِ على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الإمام أحمد بلفظ كانت صلاة الخوف في السابعة؛ فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً.

وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر: وأبو معشر من المعتمدين في المغازي.

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعود إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر.

قال: وإنما ذكرته هنا تقليداً لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم.

الثالث: قال ابن عُبَيْة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبل أخذ أو بعدها.

قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة؛ لأن =

على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان بن عفان؛ فيما قال ابن هشام.

صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخيرها بعد الخندق.

الرابع: قال أبو الفتح - رحمه الله تعالى - جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك. قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: وهذا الثقي مردود والدلالة من ذلك واضحة، كما تقدم تقريره. وقال الإمام علاء الدين الخازن - رحمه الله تعالى -: وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح؛ لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله.

الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح؛ فإن جميع أهل السير على خلافه، والجواب: أن الاعتماد على ما في الحديث أولى؛ لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق، أنها بعد بني النضير، وقيل الخندق في سنة أربع.

وعند ابن سعد، وابن حبان: أنها كانت في المحرم سنة خمس، وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عقيبة بتقديمها، لكن تردد في وقتها كما تقدم. وأيضاً فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر، كما تقدم تقريره.

السادس: قيل: إن الغزوة التي شهداها أبو موسى، وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف؛ لأن أبا موسى قال في روايته: إنهم كانوا ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك: أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقاً له من إزماءه، إلا أنه أراد من كان مع النبي - ﷺ -.

السابع: وقع في الصحيح «باب غزوة ذات الرقاع» وهي غزوة محارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القاسبي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فإن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وغطان بن سعد بن قيس عيلان، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان، فمحارب وغطان ابنا عم!! فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى؟!.

وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح، وفي قوله: ثعلبة ابن غطفان بباء موحدة ونون نظر أيضاً كما يعلم مما تقدم، وقد يكون نسب لجد الأعلى، وفي الصحيح من رواية بكر بن سوادة يوم محارب وثعلبة، فغاير بينهما ومحارب بضم الميم، وبالحاء المهملة والموحدة، وخصفة بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، ثم فاء، أضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين؛ فإن في مضر محارب بن فهر، وفي المقترين محارب بن صباح، وفي عبد القيس محارب بن عمرو.

وهي غزوة محارب، وبني ثعلبة، وسببها أن قادماً قدم بجلب إلى المدينة، فاشترأ منه أهلها، فقال للمسلمين: إن بني أتمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة قد جمعوا لكم جُوعاً، وأراكم هادئين عنهم، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فاستخلف على المدينة - قال ابن إسحاق: أبا ذر الغفاري، وقال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام: عثمان بن عفان، وخرج رسول الله - ﷺ - من المدينة ليلة السبت لعشر خلون من المحرم. في أربعمائة أو سبعمائة، أو ثمانمائة، وسلك على المضيق، ثم أفضى إلى وادي الشقرة، فأقام فيها يوماً، وبث السرايا، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحداً، ووطئوا آثاراً حديثة، فسار رسول الله - ﷺ - في أصحابه حتى أتى نخلًا، وأتى

قال ابن إسحاق: حَتَّى نَزَلَ نَحْلًا^(١)، وهي غزوة ذات الرِّقَاع.

قال ابن هشام: وإنما قِيلَ لها غزوة ذَاتِ الرِّقَاع^(٢)؛ لأنهم رَقَعُوا فيها راياتهم، ويقال: ذَاتُ الرِّقَاعِ شَجَرَةٌ (١/١٩٠) بذلك المَوْضِعُ يقال لها: ذَاتُ الرِّقَاعِ [٦٩٣].

قال ابن إسحاق: فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ غَطَفَانَ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَزَبٌ، وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ حَتَّى صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْخَوْفِ، ثُمَّ انصَرَفَ بِالنَّاسِ [٦٩٤].

صلاة الخوف والروايات عن النبي ﷺ في كيفيتها

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّنُورِيُّ - وَكَانَ يَكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ - قَالَ:

[٦٩٣] ينظر - تاريخ الطبري (٢/٥٥٥ - ٥٥٦)، وطبقات ابن سعد (٢/٤٦ - ٤٧) ومغازي الواقدي (١/٣٩٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٦٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٩٥ - ٩٦)، والبخاري في شرح السنة (٧/١٣٤) (٣٦٩٣) وصحيح البخاري (٨/١٧٩) - كتاب المغازي (٦٤) - باب غزوة ذات الرقاع، ومسلم في صحيحه (٦/٤٣٧) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب غزوة ذات الرقاع، والصحيح في سبب تسمية هذه الغزوة «بذات الرقاع» ما قال أبو موسى كما في «الصحيحين»... فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلتي على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا...» [٦٩٤] ينظر تاريخ الطبري (٢/٥٥٦) والدلائل للبيهقي (٣/٣٧٠) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/٩٥ - ٩٦) نقلًا عن ابن إسحاق.

مجالسهم، فلم يجد فيها أحدًا إلا نسوة، فأخذهن وفيهن جارية وضيفة، وقد هربت الأعراب في رهوس الجبال، وهم مُطْلُونٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

قال ابن إسحاق: فَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، فَخَافَ الْقَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، خَافَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَغِيرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ غَازُونَ، وَخَافَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ لَا يَبْرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَتَّى يَسْتَأْصِلَهُمْ. وَلَمَّا حَانَتِ الصَّلَاةُ - صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الظَّهْرَ، فَهَمَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالُوا: دَعُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ صَلَاةَ بَعْدِ هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَتَائِهِمْ، فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَخْبَرَهُ، فَصَلَّى الْعَصْرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

قال ابن سعد: وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا صَلَّاهَا، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ. ينظر: السيل (٥/١٧٥، ١٨٠ - ١٨٣).

حَتَّى نَزَلَ نَحْلًا، هُوَ مَوْضِعٌ. (١)

قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: يُقَالُ إِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَاتُ الرِّقَاعِ؛ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا بِجَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: «ذَاتُ الرِّقَاعِ»، وَقِيلَ أَيْضًا: إِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْجِبَارَةَ أَوْهَنْتْ أَقْدَامَهُمْ فَشَدُّوا عَلَيْهَا رِقَاعًا فَقِيلَ لَهَا: ذَاتُ الرِّقَاعِ لِذَلِكَ. (٢)

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ: وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [صَلَاةَ الْخَوْفِ] بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، وَطَائِفَةٌ مُقْبِلُونَ عَلَى الْعَدُوِّ، قَالَ: فَجَاءُوا فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ أُخْرَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ [٦٩٥].

قال ابن هشام: وحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «صَفَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفَيْنِ، فَرَكَعَ بَيْنَا جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، فَلَمَّا رَفَعُوا سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْآخِرُ حَتَّى قَامُوا مَقَامَهُمْ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ سَجَدَ الْآخَرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ؛ فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، وَسَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَتَيْنِ» [٦٩٦].

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّنُورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «يَقُومُ الْإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ مِمَّا يَلِي عَدُوَّهُمْ؛ فَيَرْكَعُ بِهِمْ الْإِمَامُ، وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ يَتَأَخَّرُونَ فَيَكُونُونَ مِمَّا يَلِي الْعَدُوَّ، وَيَتَقَدَّمُ

[٦٩٥] قلت: وهذا إسناد صحيح لولا عننة الحسن البصري.

ف«عبد الوارث بن سعيد التنوري» أبو عبيدة التنوري، وثقة أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وقال الحافظ في التقریب (٥٢٧/٢) (١٣٩٤): ثقة ثبت روي بالقدر ولم يثبت عنه، ويونس بن عبيد «هو ابن دينار العبدي» أبو عبد الله ثقة ثبت كما في التقریب (٣٨٥/٢) (٤٨٣) والحديث: أخرجه النسائي (١٧٨/٣) - كتاب صلاة الخوف - حديث رقم (١٥٥٢) والدارقطني في سننه (٢/٦١) - كتاب الصلاة - باب صفة صلاة الخوف (١٣) والبيهقي في السنن (٢٥٩/٣) - كتاب صلاة الخوف - باب الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين، كلهم من رواية قتادة عن الحسن عن جابر به. والحديث أصله في الصحيحين من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابراً أخبره..

أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً (١٧٩/٨) - كتاب المغازي - باب غزوة ذات الرقاع (٤١٢٥) ومسلم في صحيحه (٣٨٩/٣) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) - باب صلاة الخوف (٣١٢) ولم يذكر السلام في الركعتين.

[٦٩٦] علقه البخاري (٤٢٦/٧): كتاب المغازي: باب غزوة ذات الرقاع، الحديث (٤١٣٦) وأخرجه مسلم (٥٧٦/١): كتاب المسافرين: باب صلاة الخوف، الحديث (٣١٢)، من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر، أنه صلى مع رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعتين ثم صلى بالطائفة الأخرى ركعتين، فصلى رسول الله ﷺ أربع ركعات، وصلى بكل طائفة ركعتين.

وأخرجه النسائي (١٧٨/٣): كتاب صلاة الصلاة: باب صلاة الخوف، والدارقطني (٢/٦١): كتاب الصلاة: باب صفة صلاة الخوف، الحديث (١٣)، والبيهقي (٢٥٩/٣) كتاب صلاة الخوف، باب الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين، فكلهم من طريق قتادة عن الحسن، عن جابر، أن النبي ﷺ صلى بأصحابه، بطائفة منهم، ثم سلم، ثم صلى بالآخرين ركعتين، ثم سلم.

الْآخَرُونَ، فَيَرْكَعُ بِهِمُ الْإِمَامُ رُكْعَةً وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ تُصَلِّي كُلُّ طَائِفَةٍ بِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً، فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَ الْإِمَامِ رُكْعَةً رُكْعَةً، وَصَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً رُكْعَةً [٦٩٧].

رجل من غطفان يحاول أن يفتك برسول الله

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله؛ أن رجلاً من بني محارب يقال له: عَوَزْتُ^(١) قال لقومه من غطفان ومُحَارِبٍ: أَلَا أَقْتُلُ لَكُمْ

[٦٩٧] الحديث رواه مالك (١/١٨٤): كتاب صلاة الخوف، الحديث (٣)، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف، قال: فذكره، ثم قال في آخره: قال نافع: لا أرى عبد الله بن عمر حدثه إلا عن النبي ﷺ.

قال السيوطي في «تنوير الحوالك» (١/١٩٣): قال ابن عبد البر: (هكذا روى مالك هذا الحديث عن نافع، على الشك في رفعه، ورواه عن نافع جماعة، ولم يشكوا في رفعه، منهم: ابن أبي ذئب، وموسى بن عقبة، وأبو أيوب بن موسى، قال: وكذا رواه الزهري عن سالم، عن ابن عمر مرفوعاً، ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعاً).

أما رواية موسى بن عقبة عن نافع: أخرجها البخاري (٢/٤٣١): كتاب الخوف: باب صلاة الخوف رجالاً، الحديث (٩٤٣)، ومسلم (١/٥٧٤) كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، الحديث (٣٠٦)، والنسائي (٣/١٧٣) كتاب صلاة الخوف، وأحمد (٢/١٥٥)، والطحاوي (١/٣١٢) - كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، وأبو عوانة (٢/٣٥٨) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، والدارقطني (٢/٥٩) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٧)، وأبو نعيم (٨/٢٦١)، والبيهقي (٣/٢٦) - كتاب صلاة الخوف - باب يصلي بكل طائفة ركعة، ولفظه عن نافع عن ابن عمر، قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فذكره».

- ورواية أيوب بن موسى:

أخرجها أحمد (٢/١٣٢)، وابن جرير في «التفسير» (٤/٢٥٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/٣١٢) كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، عن نافع عن ابن عمر موقوفاً.

ورواه عن نافع، عبيد الله بن عمر:

أخرجه ابن ماجه (١/٣٩٩) - كتاب إقامة الصلاة - باب صلاة الخوف، وابن جرير (٤/٢٥٦)، وعبد الله بن نافع خرج ابن جرير (٤/٢٥٦).

أما رواية الزهري عن سالم:

فأخرجها عبد الرزاق (٢/٥٠٧) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٤٢٤٢)، وأحمد (٢/١٥٠)، والبخاري (٢/٤٢٩) - كتاب الخوف - باب صلاة الخوف، الحديث (٩٤٢)، ومسلم (١/٥٧٤) - كتاب صلاة المسافرين - باب صلاة الخوف، الحديث (٨٣٩/٣٠٥)، وأبو داود (٢/٣٥) - كتاب الصلاة - باب يصلي بكل طائفة ركعة، الحديث (١٢٤٣)، والترمذي (٢/٣٩) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٥٦١)، والنسائي (٣/١٧١) - كتاب صلاة الخوف - باب صلاة الخوف، وابن الجارود (ص ٨٩٠): كتاب الصلاة - باب في صلاة الخوف، الحديث =

(١) عَوَزْتُ: وزن جعفر، وقيل: بضم أوله؛ وهو بغير معجمة وواو وثاء مثلثة، مأخوذ من العَزْتُ وهو =

محمَّدًا؟ قالوا: بلى!! وكيف تقتله؟! قال: أفَتَكُّ به، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ وسيفُ رسولِ الله ﷺ في جِحرِهِ، فقال: يا محمدُ، أنظِرْ إلى سيفِكَ هذا؟ قال: نعم، وكانَ مُحَلًى بفضَّةٍ؛ فيما قال ابن هشام، قال: فأخذه فاستلَّهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهْزُهُ وَيَهْمُ

 (٢٣٣)، وابن جرير (٢٥٦/٤)، وأبو عوانة (٣٥٧/٢) - كتاب الصلاة - باب فرض صلاة الخوف، والدارقطني (٥٩/٢) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٦)، والبيهقي (٢٦٠/٣) - كتاب صلاة الخوف، باب يصلي بكل طائفة ركعة، كلهم من طريق معمر، عن الزهري. وأخرجه أحمد (١٥٠/٢)، وأبو عوانة (٣٥٧/٢) - كتاب الصلاة - باب بيان فرض صلاة الخوف، وابن جرير (٢٥٦/٤)، من طريق ابن جريح، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه. وأخرجه أحمد (١٥٠/٢)، والدارمي (٣٥٧/١) - كتاب الصلاة: باب في صلاة الخوف، والبخاري (٤٢٩/٢): كتاب الخوف: باب صلاة الخوف، الحديث (١٤٢)، والنسائي (٧١/٣) - كتاب صلاة الخوف، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٢/١): كتاب الصلاة: باب صلاة الخوف، والبيهقي (٢٦٠/٣): كتاب صلاة الخوف: باب يصلي بكل طائفة ركعة، من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سالم، عن أبيه. وأخرجه مسلم (٥٧٤/١): كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة الخوف، الحديث (٨٣٩/٣٠٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣١٢/١)، من طريق فليح عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.

 الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه غَوَرِثٌ بالتصغير. وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح: من المعارضة بالعين المهملة. قال القاضي: وصوابه بالمعجمة. وذكر غورث هذا الذهبي في التجريد من جملة الصحابة، ولفظ غورث بن الحرث الذي قال: من يمنك مني؟ قال: الله تعالى - فوقع السيف من يده، قاله البخاري من حديث جابر. ١. هـ. وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شيء من طرق أحاديثه في الصحيح تعرّض لإسلامه، ثم أورد الطُّرُق. ثم قال: رويناه في المسند الكبير عن مسدّد الخزرجي، وفيه ما يصح بعدم إسلامه، ولفظه بعد إن ذكر وقوع السيف من يده، وقول النبي ﷺ -: من يمنك مني؟ قال: كن خير آخذ. قال: لا إلا أن تُسلم. قال: لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يُقاتلونك. فخلّى سبيله، فجاء إلى قومه وقال: جئتمكم من عند خير الناس، وكذا رواه الإمام أحمد، ونقله الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأى في ترجمة دَعُور بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيها لهذه القصة، وأنه ذكر أنه أسلم، فجمع بين الروایتين، فأثبت إسلام غَوَرِث. فإن كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخاري، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزمُ بِكَوْنِ القصتين واحدة، ومع احتمال كونهما واقعيتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل. وفي الجملة فهو على الاحتمال. قلت: سبق الذهبي في نقل إسلام غورث عن البخاري الأمير أبو نصر ابن مأكولاً في الإكمال. وجزم به الذهبي في مشبته الشبهة، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه. والذهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ. والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه فتراجع، ولم أقف الآن فيها إلا على رُبع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة. ولم أر من خرّ هذا الموضوع. ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم، ووقع للحافظ في الفتح في إسلام غورث كلام غير محرر. ينظر السبل ١٨٣/٥ - ١٨٤.

فَيَكْبِتُهُ^(١) اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد، أَمَا تَخَافُنِي؟! قَالَ: «لَا؛ وَمَا أَخَافُ مِنْكَ» قَالَ: أَمَا تَخَافُنِي وَفِي يَدَيِ السَّيْفِ؟! قَالَ: لَا، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ» ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَزَدَهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَّ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] [٦٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير وما هم به؛ فإله أعلم أي ذلك كان [٦٩٩].

[٦٩٨] أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/١٩٥) رقم (١٤٥) والواحد في أسباب النزول (ص ١٩٥/٣٨٥)، والطبري في تاريخه (٢/٥٥٧ - ٥٥٨) وأورده ابن كثير في البداية (٤/٩٦) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر به قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً، وفيه علتان.

الأولى: عمرو بن عبيد وهو معتزلي مشهور كان داعية إلى بدعة، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، وتقدم كلام أهل العلم فيه - وقال ابن كثير في البداية -: عمرو بن عبيد رأس الفرقة الضالة وهو وإن كان لا يتهم بتعمد الكذب في الحديث إلا أنه ممن لا ينبغي أن يروى عنه لبدعته ودعائه إليها. الثانية: عننة الحسن البصري وهو مدلس.

والحديث أصله في الصحيحين.

أخرجه البخاري (٨/١٩١) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٣٢) - (٤١٣٦) ومسلم (٣/٣٨٩) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) - باب صلاة الخوف - (٨٤٣) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر به.

وقال البخاري: وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل: غوث بن الحارث، وقتل فيها محارب خصفه، وللحديث طريق آخر عن جابر.

أخرجه أحمد (٣/٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٩٠)، وأبو يعلى (٣/٣١٢) (١٧٧٨) وعنه ابن حبان في صحيحه (٧/١٣٨ - ١٣٩) (٢٨٨٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٣١٥) مختصراً والحاكم في مستدركه (٣/٢٩ - ٣٠) وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من طريق ابن عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر به - قلت: وفي تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له نظراً، فالحديث مع أن رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، فأبو بشر واسمه: جعفر بن أبي وحشية البشكري لم يسمع من سليمان بن قيس.

قال ابن حبان في الثقات (٤/٣٠٩) - ترجمة سليمان بن قيس -: «روى عنه قتادة وأبو بشر ولم يره أبو بشر».

وقال الحافظ في التهذيب (٤/٢١٤ - ٢١٥): قال البخاري: يقال: إنه مات في حياة جابر بن عبد الله ولم يسمع منه قتادة ولا أبو بشر. اهـ.

[٦٩٩] إسناده معضل، ويزيد بن رومان هو المدني مولى آل الزبير ثقة، كما في التقريب (٢/٣٦٤) (٢٤٩).

(١) فَيَكْبِتُهُ اللَّهُ، أي: يُذِلُّهُ وَيَقْصِمُهُ، ويقال مَغْنَاهُ: يَضْرَعُهُ.

حديث جابر مع رسول الله في الطريق إلى المدينة

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٩٠/ب) إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرُّقَاعِ مِنْ نَحْلِ عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: جَعَلْتُ الرُّفَاقَ تَمْضِي وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى، أَذْرِكَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا، قَالَ: فَأَتَخْتُهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ»، أَوْ: «اقْطَعْ لِي عَصَا مِنْ شَجَرَةٍ» قَالَ: فَقَعَلْتُ، قَالَ: فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَخَسَهُ بِهَا نَخَسَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَزْكَبُ» فَرَكِبْتُ، فَخَرَجَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً^(١)، قَالَ: وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «أَتَبِيعُنِي جَمَلُكَ هَذَا يَا جَابِرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَهْبُهُ لَكَ، قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ بَغِيهِ»، قَالَ: قُلْتُ: فَسَمِّنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ بِدِرْهَمٍ» قَالَ: قُلْتُ: لَا إِذَنْ تُغِيثُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَبِدِرْهَمَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَنِهِ حَتَّى بَلَغَ الْأَوْقِيَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَقْفَدَ رَضِيَّتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهَوَ لَكَ، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَتَيْتُ أُمَّ بِكَرَاءٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ نَيْيًّا، قَالَ: «أَفَلَا جَارِيَةٌ ثَلَاثُهَا وَثَلَاثُونَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي أَصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا، فَتَكَحْتُ أَمْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «أَصَبْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا^(٢) أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَتُجَرَّتْ وَأَقْمَنَّا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَاكَ وَسَمِعَتْ بِنَا فَتَقَضَّتْ نَمَارِقَهَا» قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقٍ^(٣)، قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا أَتَيْتَ قَدِمْتَ فَأَعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا» قَالَ: فَلَمَّا جِئْنَا صِرَارًا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَزُورٍ فَتُجَرَّتْ وَأَقْمَنَّا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ وَدَخَلْنَا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَدُونَكَ، سَمِعُ وَطَاعَةً، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَنَخْتُهُ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى الْجَمَلَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرُ، قَالَ: فَأَتَيْنِ جَابِرُ؟ قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا أَبْنَ أَخِي، خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ فَهَوَ لَكَ» وَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ لَهُ: أَذْهَبَ بِجَابِرٍ فَأَعْطِيهِ أَوْقِيَّةً، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَأَعْطَانِي أَوْقِيَّةً وَزَادَنِي

(١) يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ: أَي: يُعَارِضُهَا فِي الْمَشْيِ وَالسَّرْعَةِ.

(٢) صِرَارًا: اسْمُ مَوْضِعٍ وَهُوَ بِالْصَادِ الْمَهْمَلَةِ لَا غَيْرَ.

(٣) مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقٍ، النَّمَارِقُ: جَمْعُ ثُمَرَقَةٍ وَهِيَ الْبِسَاطَةُ الصَّغِيرَةُ.

شَيْئًا يَسِيرًا، قَالَ: قَوْلَ اللَّهِ، مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدِي وَيُرَى مَكَانُهُ مِنْ بَيْتِنَا؛ حَتَّى أَصِيبَ أَمْسٍ فِيمَا أَصِيبَ لَنَا» يَعْنِي: يَوْمَ الْحَرَّةِ [٧٠٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمي ^(١) صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ، عن عقيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَحْلِ، فَأَصَابَ رَجُلٌ أَمْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا أَتَى زَوْجَهَا - وَكَانَ غَائِبًا - فَلَمَّا أَخْبِرَ الْخَبِيرَ، حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَمًا: فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنَزَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَزِلًا فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا» ^(٢) لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟» قَالَ: «فَأَتَتْكَ» (١/١٩١) رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَكُونَا بِقَمِ الشَّعْبِ» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شَيْعٍ مِنَ الْوَادِي، وَهُمَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بِشْرِ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قال ابن إسحاق: «فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى قَمِ الشَّعْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ: أَوَّلُهُ أَمْ آخِرُهُ؟» قَالَ: بَلْ أَكْفِينِي أَوَّلَهُ، قَالَ: فَأَضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، فَتَنَامَ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيتُهُ الْقَوْمِ ^(٣) قَالَ: فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَتَنَزَّعَهُ فَوَضَعَهُ، فَتَبَّتْ قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَتَنَزَّعَهُ فَوَضَعَهُ، وَتَبَّتْ قَائِمًا، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَتَنَزَّعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَ ^(٤) صَاحِبَهُ، فَقَالَ: أَجْلِسْ، فَقَدْ أَثْبِتَ ^(٥)،

[٧٠٠] أخرجه أحمد (٣/٣٧٥ - ٣٧٦) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٨٢ - ٣٨٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق حدثني وهب ابن كيسان به.

والحديث أصله في الصحيحين وغيرهما، مختصر.

أخرجه البخاري (٢/١٠٥) - كتاب الصلاة (٨) - باب الصلاة إذا قدم من سفر (٢٩) - (٤٤٣) ومسلم (٣/٢٤٥) - كتاب صلاة المسافرين وقصرهما (٦) - باب (١٢) رقم (٧١٥).

(١) وحدثني عمي صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ. كذا وقع هنا، وذكر عمي في هذا الحديث خطأ، وصَدَقَةُ هَذَا خَزْرِيُّ سَكَنَ بِـ «مَكَّةَ»، وليس بِعَمِّ مُحَمَّدٍ بن إسحاق، وقد خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عن مُحَمَّدٍ بن إسحاق ولم يَذْكُرْ فِيهِ عَمِّي، كذا قال الخشني.

(٢) يَكْلُونَا: يَخْفِظُنَا وَيَحْرُسُنَا.

(٣) الرِّبِيَّةُ: الطَّلِيعةُ الَّذِي يَحْرُسُ الْقَوْمَ، يقال: رَبَا الْقَوْمَ: إِذَا حَرَسَهُمْ.

(٤) أَهَبَ صَاحِبَهُ، أَي: أَيْقَظَهُ مِنْ نَوْمِهِ، يُقَالُ: هَبَ الرَّجُلُ مِنْ نَوْمِهِ وَأَهْبَيْتُهُ، أَي: أَيْقَظْتُهُ.

(٥) فَقَدْ أَثْبِتَ هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشَنِيِّ أَثْبِتَ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو دَرٍّ: فَقَدْ أَثْبِتَ، أَي: قَدْ أَصِيبَتْ. وَمِنْ زَوَاه: أَثْبِتَ، فَمَعْنَاهُ: جُرِّحْتُ جُرْحًا لَا يُمْكِنُ التَّحْرُكُ مَعَهُ، يُقَالُ زَمَاهُ. فَأَثْبِتَهُ.

قَالَ: قَوَّبَ فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذِرًا^(١) بِهِ، فَهَرَبَ، قَالَ: وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرُؤَهَا فَلَمْ أُحِبْ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَتْلُوهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذْنَتُكَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْلَا أَنْ أَضَيَّعْتُغَرَأُ أَمْرِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لِقُطِعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا، أَوْ أَتْلُوهَا [٧٠١].

قال ابن هشام: ويقال: أَتْلُوهَا.

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة من غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ أَقام بها بقية جُمَادَى الْأُولَى وجُمَادَى الْآخِرَةِ ورجباً [٧٠٢].

غَزْوَةُ بَذْرِ الْآخِرَةِ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ^(٢)

خروج رسول الله للملاقاة أبي سفيان

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ فِي شَعْبَانَ إِلَى بَذْرِ لَمِيعَادِ أَبِي سُفْيَانَ، حَتَّى نَزَلَهُ.

[٧٠١] أخرجه أبو داود (٥٠/١ - ٥١) - كتاب الطهارة - باب الوضوء من الدم (١٩٨) وأحمد (٣/٣٤٣ - ٣٤٤ و٣٥٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١/٢٤) رقم (٣٦) وابن حبان في صحيحه (٣/٣٧٥ - ٣٧٦) رقم (١٠٩٦)، والدارقطني (١/٢٢٣) والحاكم (١/١٥٦ - ١٥٧) وعنه البيهقي في الكبرى (٩/١٥٠) وفي الدلائل (٣/٣٧٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد؛ فقد احتج مسلم بأحاديث محمد بن إسحاق، فأما عقيل بن جابر بن عبد الله الأنصاري فإنه أحسن حالاً من أخويه محمد وعبد الرحمن ووافقه الذهبي.

والحديث ذكره البخاري في صحيحه معاقاً مختصراً (١/٣٧٥) - كتاب الوضوء (٤) باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين القبل والدبر (٣٤) - بصيغة التمریض، وقال الحافظ في الفتح: وصدقة ثقة، وعقيل بفتح العين لا أعرف راوياً عنه غير صدقة؛ ولهذا لم يجرم به المصنف - أي البخاري - أو لكونه اختصره أو للخلاف في ابن إسحاق.

وللحديث شاهد من حديث خوات بن حبيب.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٣٨١) ولكن في سنده الواقدي وهو متروك.

[٧٠٢] تاريخ الطبري (٢/٥٥٩)، والدلائل للبيهقي (٣/٣٨٦ و٣٨٧) والبداية والنهاية (٤/١٠٠).

(١) نَذِرُوا بِهِ، أي: عَلِمُوا بِهِ، وهو بَكْشَرُ الذَّالِ، فَأَمَّا نَذَرْتُ الذَّرَّ فهو يفتح الذال.

(٢) قال في البداية: قال الواقدي: خرج إليها رسول الله ﷺ في مستهل ذي القعدة، يعني سَنَةَ أَرْبَعٍ، والصحيح قول ابن إسحاق أَنَّ ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، ووافق موسى بن عقبة أَنَّهَا فِي شَعْبَانَ لَكِنْ قَالَ سَنَةَ ثَلَاثٍ. وَهَذَا وَهَمٌّ فَإِنَّ هَذِهِ تَوَاعَدُوا إِلَيْهَا مِنْ أَحَدٍ، وَكَانَتْ أَحَدٌ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ. ينظر السبل ٣٣٩/٤.

قال ابن هشام: وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولِ الْأَنْصَارِيِّ.

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثُمَانِيَّ لِيَالٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سَفِيَانَ، وَخَرَجَ أَبُو سَفِيَانَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ مَجَنَّةً مِنْ نَاحِيَةِ الظُّهْرَانِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: قَدْ بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فِي الرَّجُوعِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ لَا يُضْلِحُكُمْ إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ تَرَعُونَ فِيهِ الشَّجَرَ وَتَشْرَبُونَ فِيهِ اللَّبَنَ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَذْبٌ. وَإِنِّي رَاجِعٌ فَارْجِعُوا، فَارْجَعَ النَّاسُ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلَ مَكَّةَ جَيْشَ السُّوَيْقِ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السُّوَيْقَ.

إقامة رسول الله على بدر

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَدْرِ يَنْتَظِرُ أَبَا سَفِيَانَ لِيَمِيعَادِهِ، فَأَتَاهُ مَخْشِي بْنُ عَمْرِو الضَّمَرِيُّ - وَهُوَ الَّذِي كَانَ وَادَعَهُ عَلَى بَنِي ضَمْرَةَ فِي غَزْوَةِ وَدَّانَ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَجِثْتَ لِلِقَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا الْمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي ضَمْرَةَ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ.

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُ أَبَا سَفِيَانَ، فَمَرَّ بِهِ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ، فَقَالَ - وَقَدْ رَأَى مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَاقَتَهُ تَهْوِي بِهِ ^(١) [٧٠٣] [من الرجز]:

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفَقَاتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ ^(٢)
تَهْوِي عَلَى دِينَ أَبِيهَا الْأَثْلَدِ قَدْ جَعَلْتُ مَاءً قُدَيْدٍ مَرُوعِدِي ^(٣)
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضَحَى الْعَدِ ^(٤)

كلمة لعبد الله بن رواحة في بدر الآخرة وتنسب لكعب بن مالك

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك:

قال ابن هشام: أَنَشَدْنِيهَا أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (١٩١/ب) [من الطويل]:

[٧٠٣] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٥٩/٢ - ٥٦٠)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٣/٣٨٦ - ٣٨٧) وَأَوْرَدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (١٠١/٤).

(١) تَهْوِي بِهِ، مَعْنَاهُ: تُسْرِعُ.

(٢) قَالَ الْخَشَنِيُّ: الْعَجْوَةُ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ، وَالْعَنْجَدُ: حَبُّ الزَّيْبِ، وَيُقَالُ: هُوَ الزَّيْبُ الْأَسْوَدُ.

(٣) تَهْوِي، أَيُّ: تُسْرِعُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالْدَيْنُ هُنَا: الدَّأْبُ وَالْعَادَةُ: وَالْأَثْلَدُ: الْقَدِيمُ، وَقُدَيْدٌ: مَوْضِعٌ.

(٤) ضَجْنَانَ: مَوْضِعٌ أَيْضًا، وَيَنْظُرُ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (٥٦٠/٢).

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَذراً قَلِمَ نَجِدَ
قَاتِمٍ لَوْ وَاقَيْنَا فَلَقَيْنَا
تَرْكَنَا بِهِ أَوْصَالَ عَثْبَةٍ وَابْنِهِ
عَصَيْنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِيَدِينَكُمْ
قِلَانِي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلُ
أَطْعَمَهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَعْغِيرِهِ

لِمِيعَادِهِ صِدْقاً وَمَا كَانَ وَافِيَا
لَأَبْتُ دَمِيماً وَافْتَقَدْتُ الْمَوَالِيَا^(١)
وَعَمراً أَبَا جَهْلٍ تَرْكَنَاهُ ثَاوِيَا^(٢)
وَأَمْرِكُمُ السَّيِّئِ الَّذِي كَانَ عَاوِيَا^(٣)
فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا^(٤)
شِهَاباً لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا^(٥)

قصيدة لحسان بن ثابت في غزوة بدر الآخرة

وقال حسان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتِ لِلْعَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ الشُّرُوعَ ثَمَانِيَا
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تُذْري أَوْسُولَهُ

جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(٦)
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
فَقُولَا لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ^(٧)
بِأَزَعَنْ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(٨)
وَقُبَّ طُؤَالِ مُشْرِقَاتِ الْحَوَارِكِ^(٩)
مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرُّوَاتِكِ^(١٠)

(١) لأبْتُ دَمِيماً وَافْتَقَدْتُ الْمَوَالِيَا، افتقدت هنا، معناه: فقدت، والموالي هنا: القرابة.

(٢) الثاوي: المقيم.

(٣) قال الشيخ أبو ذر: أف: هي كلمة تقال عند تغلُّر الشيء. وأمركم السيئ: أراد السيئ، فخفف كما يقال: هَيْنَ وَهَيْنَ وَمَيْتَ وَمَيْتَ، ويؤوى: وأمركم الشيء، وهي رواية الوقشي.

(٤) عئفتموني، أي: لمتموني.

(٥) لم نعدله. أي: لم نسوّه مع غيره. وينظر البداية والنهاية (١٠١/٤).

(٦) دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا، الفلجّات: الأودية واجدها: فلج. وفلج أيضاً: اسم نهر يمينه، والمخاض: الحوامل من الإبل، والأوارك: تزعى الأراك وهو شجر.

(٧) الْعَوْرُ: الْمُتَحَيِّضُ مِنَ الْأَرْضِ، وعاليج: اسم مكان فيه رمل كثير.

(٨) الرَّسُّ: البئر. والشُّرُوعُ: التي يُخْرِجُ ماؤها بِالْأَيْدِي، والأزَعَنْ: الجيش الكثير الذي له اتباع وقُصُول. وعريض وعراض أي: متسع.

(٩) جَوْزُهُ، يعني وَسَطُهُ وأراد به هنا: بطنه. وَقُبَّ أَقْب وهو الضامير. والحوارك: جمع حارك وهي أعلى الكيفين من الفرس.

(١٠) الْعَرْفَجُ: نبات، والعامي: الذي أتى عليه عام. وتُذْري أَوْسُولَهُ، أي: تَقْلَعُهُ وتَطْرَحُهُ. ومناسيم: جمع مناسيم وهو طرف خف البعير. والخف للبعير بمنزلة الحافر للذابة، والرواتك: المشرعة. والروتك: والروتكان: ضرب من المشي فيه إسراع.

فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالْتِمَاسِنَا
وَلِنْ قَنِسَ بَنَ امْرِئٍ الْقَنِيسِ بَعْدَهُ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً

فَرَاتَ بَنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهَنْ هَالِكٍ
يُزِدْ فِي سَوَادٍ لَوْنِهِ كَوْنُ حَالِكٍ^(١)
فَلْيُنْكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ^(٢)

أبو سفيان بن الحرث يجيب حسان بن ثابت

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فقال [من الطويل]:

أَحْسَانُ إِنَّا يَا ابْنَ أَكَلَةِ الْفَعَا
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاحِ حَسْبَنَهُ
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ السُّزُوعَ تُرِيدُنَا
عَلَى الزُّزْعِ تَمْشِي حَيْلُنَا وَرِكَابُنَا
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ
حَسْبُنْهُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قَبَائِهِمْ
فَلَا تَبْعِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا

وَجَدَكَ نَعْتَالُ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ^(٣)
وَلَوْ وَأَلْتَ مِثْلًا بِشَدِّ مُدَارِكَ^(٤)
مُدْمَنُ أَهْلِ الْمَوَسِمِ الْمُتَعَارِكَ^(٥)
وَتَثْرُكُنَا فِي التَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكَ^(٦)
فَمَا وَطِئْتَ أَلْصَفْتَهُ بِالدَّكَادِكِ^(٧)
بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(٨)
كَمَا خَذَكُم بِالْعَيْنِ أَزْطَالَ أَنْكَ^(٩)
عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُغْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ^(١٠)

(١) الْحَالِكُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ.

(٢) فَإِنْكَ مِنْ شَرِّ: هكذا وقعت هنا «شر» وعند «الخشني» من غير الرجال أي: البيض، والصَّعَالِكُ: جمعُ صَعْلُوكٍ خُذِفَتْ مِنْهُ الْيَاءُ لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ، وَهُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/ ١٠١).

(٣) الْفَعَا: غُبْرَةٌ تَغْلُو الْبُشْرَ قَبْلَ أَنْ يَطْيُبَ وَأَرَادَ أَنَّهُمْ أَهْلُ نَخِيلٍ وَتَمْرٍ، وَنَعْتَالُ، أَي: نَقْطَعُ وَنَنْقُصُ، وَالْخُرُوقُ: جَمْعُ خَزَقٍ وَهِيَ الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ.

(٤) الْيَعَافِيرُ: جَمْعُ يَغْفُورٍ وَهُوَ وَلَدُ الظَّبْيَةِ. وَوَأَلْتَ. أَي: اِغْتَصَمْتَ وَلَجَأْتَ، يُقَالُ: وَأَلْتَ إِلَى الْجَبَلِ أَي: اِغْتَصَمْتُ بِهِ وَمِنَ الْمَوْثِلِ: وَهُوَ الْمُلْجَأُ، وَالشَّدُّ هُنَا: الْجَزْيُ. وَالْمُدَارِكُ: الْمُتَابِعُ.

(٥) الْمُدْمَنُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْزِلُونَ فِيهِ فَيَتَرَكُونَ بِهِ الدَّمَنَ أَي: أَثَارَ الدَّوَابِّ وَالْإِبِلِ وَأَزْوَائِهَا وَأَنْعَامَهَا. وَأَهْلُ الْمَوَسِمِ: يَعْنِي بِهِ جَمَاعَةُ الْحُجَّاجِ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهِ فَهُوَ مَوَسِمٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَادَةً مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، كَسُوقِ عُكَاظٍ وَذِي الْمَجَازِ وَأَشْبَاهِهِمَا، وَالْمُتَعَارِكُ: هُوَ الَّذِي يُزْدَجِمُ فِيهِ النَّاسُ.

(٦) الْمَدَارِكُ: الْمَوَاضِعُ الْقَرِيبَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: الْمُبَارِكُ: فَيُعْنِي بِهِ مَبَارِكُ الْإِبِلِ، كَذَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.

(٧) الدَّكَادِكُ: جَمْعُ دَكَدَاكٍ، وَهُوَ رَمْلٌ لَيِّنٌ.

(٨) سَلْعٌ: جَبَلٌ، وَفَارِعٌ: جَبَلٌ أَيْضًا.

(٩) كَمَا خَذَكُم بِالْعَيْنِ، الْعَيْنُ هُنَا: الْمَالُ الْحَاضِرُ، وَالْعَيْنُ، أَيْضًا: الدِّينَارُ وَكِلَاهُمَا يُضْلَحُ هَا هُنَا، وَمَنْ رَوَاهُ: بِالْيَعِيرِ، فَالْيَعِيرُ: الرُّفْقَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْأَنْكَ: الْأَشْرَفُ، وَهُوَ الْقُرْدِيرُ.

(١٠) الْمُغْصِمُ: الْمُسْتَمْسِكُ بِالشَّيْءِ.

سَعِدْتُمْ بِهَا وَعَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا قَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ
 قَلْبُكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرُمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ^(١) [٧٠٤]
 قال ابن هشام: بَقِيَتْ مِنْهَا أَيْبَاتُ تَرَكْنَاهَا لِقُبْحِ اخْتِلَافِ قَوَافِيهَا، وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدِ
 الْأَنْصَارِيُّ هَذَا الْبَيْتَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا
 وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ، لِحَسَنَ بْنِ ثَابِتٍ، فِي قَوْلِهِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
 دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
 وَأَنْشَدَنِي لَهُ فِيهَا بَيْتُهُ:
 فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ

غَزْوَةُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ حُمْسٍ

قال ابن إسحاق: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا أَشْهُرًا حَتَّى مَضَى ذُو
 الْحِجَّةِ، وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ، وَهِيَ سَنَةٌ أَرْبَعٍ مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ.
 قال ابن إسحاق: ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُومَةَ الْجَنْدَلِ.
 قال ابن هشام: فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ غَرْفَةَ الْغِفَارِيَّ.
 قال ابن إسحاق: ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، فَأَقَامَ
 بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ سَنَتِهِ [٧٠٥].

[٧٠٤] انظر الشعر السابق في البداية والنهاية (١٠١/٤ - ١٠٢).
 [٧٠٥] انظر طبقات ابن سعد (٤٧/٢ - ٤٨)، وتاريخ الطبري (٥٦٤/٢) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٨٩ -
 ٣٩٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠٥/٤ - ١٠٦).

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: النَّاسِكُ: هُوَ الْمُتَّبِعُ لِمَعَالِمِ الدِّينِ وَشَرَائِعِهِ. وَمَنْ رَوَاهُ نَاسِكِي فَإِنَّمَا
 أَرَادَ: نَاسِكِي بِيَأَيِ النَّسَبِ فَخَفَّفَ بِإِخْدَى الْيَائِثَيْنِ لِأَجْلِ الْقَافِيَةِ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٠٢/٤).

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ^(١) فِي سَنَةِ خَمْسٍ، وَقَرِيفَةَ وَالنَّضِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو محمد (١٩٢/٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ:

(١) وَتُسَمَّى غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الَّتِي ابْتُلِيَ اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعَثَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِئُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَفَضَحَهُمْ وَفَرَّعَهُمْ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصْرَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَزَادَ الْكُفْرَةَ بَغْيَظِهِمْ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَرْعاً وَقَدَرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا، بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ، وَجَعَلَ جِزْيَهُ هِمَّ الْغَالِبِينَ.

وَسَبَّيْهَا أَنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَسَارُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَبِهَا مِنْ يَهُودٍ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ، فَخَرَجَ حُتَيْبُ بْنُ أَلْخَطَبِ وَكِتَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَهَوْدَةَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَبِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - ابْنُ قَيْسِ الْوَائِلِيِّ، وَأَبُو عَامِرٍ الْغَاسِقِيُّ، فِي جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ، إِلَى مَكَّةَ فَذَعَرُوا قَرِيشاً وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ الَّذِينَ خَزَبُوا الْأَحْزَابَ، فَقَالُوا لِقَرِيشَ: نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نُسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا، جِئْنَا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ، وَنُثَبِّطَ قَرِيشَ لِلذِّكِّ، وَتَذْكُرُوا أَحْقَادَهُمْ بِيَدِهِ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ. وَأَخْرَجَ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَطُونِ قَرِيشَ كُلِّهَا، وَتَحَالَفُوا وَتَعَاقدُوا وَأَلْصَقُوا أَكْبَادَهُمْ بِالْكَعْبَةِ، وَهُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسَارِهَا، لَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلِتَكُونَ كُلُّهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ.

وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَنْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ، أَخْبَرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ: أَدِينُتَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ؟ فَنَحْنُ عُمَارُ الْبَيْتِ، نُنَحِّرُ الْكُومَ، وَنُسْقِي الْحَجِيجَ، وَنَعْبُدُ الْأَصْنَامَ. فَقَالَتْ يَهُودُ: اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ؛ إِنَّكُمْ لَتُعْظَمُونَ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَقُومُونَ عَلَى السَّقَايَةِ، وَتُنَحِّرُونَ الْبُذْنَ، وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَبِيًّا مِنْ السِّكِّينِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالْطُّغْيَانِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝٥٠﴾ أَمْ لَمْ يَكُنْ نَصِيرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا ۝٥١﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝٥٢﴾ [سُورَةُ النَّاسِ مِنْ ٥٠ : ٥٤].

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقَرِيشَ سَرُّهُمْ، وَنُثَبِّطُوا إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ خَزَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّعَدُوا لَذَلِكَ وَفَتًى أَقْتَرَهُ.

ثُمَّ خَرَجَتْ يَهُودُ إِلَى غُطَفَانَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى خَزَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عُمَرَ: وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمَرٌ خَيْرٌ سَنَةً، إِنْ هُمْ نَصَرُوهُمْ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ قَرِيشاً قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ.

ثُمَّ خَرَجَتْ يَهُودُ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمْ الْمَبِيرَ مَعَهُمْ إِذَا خَرَجَتْ قَرِيشُ. يَنْظُرُ سَبِيلَ الرِّشَادِ (٣٦٣/٤ - ٣٦٤).

ثم كَانَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، فِي شَوَالِ سَنَةِ خَمْسٍ ^(١) [٧٠٦]، فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زُوَيْمَانَ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا، كُلُّ قَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْخَنْدَقِ، وَبَعْضُهُمْ يَحْدُثُ مَا لَا

[٧٠٦] انظر تاريخ الطبري (٩٠/٢، ٩٨) والمغازي للواقدي (٤٤٠/٢)، وطبقات ابن سعد (٥٠/٢)، والكمال لابن الأثير (٧٠/٢، ٧٤) وتاريخ الإسلام للذهبي (ص ٢٨٣ - كتاب المغازي)، والمنظّم لابن الجوزي (٢٢٧/٣) وأنساب الأشراف (١٦٥/١)، وصحيح البخاري (٤٥٣/٧) - كتاب المغازي (٦٤) - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٢٩) - ومسلم في صحيحه (١٧١/٤) - كتاب الجهاد والسير - وباب غزوة الأحزاب وهي الخندق - وأنساب الأشراف (١٦٥/١)، والبداية والنهاية لابن كثير (٩٤/٢)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣٩٢/٣) وسبل الهدى والرشاد للصالحي بتحقيقنا (٣٦٣/٤).

(١) كانت غزوة الخندق - كما قال ابن إسحاق ومُتَابِعُوهُ - فِي شَوَالٍ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ سَعْدٍ: فِي ذِي الْقَعْدَةِ. وَقَالَ الْجُمْهُورُ: سَنَةُ خَمْسٍ. قَالَ الْذَّهَبِيُّ: هُوَ الْمَقْطُوعُ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: إِنَّهُ الْأَصَحُّ، وَقَالَ الْحَافِظُ: هُوَ الْمُعْتَمَدُ. وَرَوَى ابْنُ عَقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي الرَّوْضَةِ. قَالُوا: وَهُوَ عَجِيبٌ؛ لِأَنَّهُ صَحَّحَ أَنَّ قَرِيبَةَ كَانَتْ فِي الْخَامَةِ، وَكَانَتْ عَقِبَ الْخَنْدَقِ، وَمَالُ الْبُخَارِيِّ إِلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ، وَقَوَاهُ بِمَا رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْهُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةٍ فَأَجَازَهُ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا سَنَةٌ وَاحِدَةٌ. وَكَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ؛ فَيَكُونُ الْخَنْدَقُ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

قَالَ الْحَافِظُ وَغَيْرُهُ: وَلَا حُجَّةٌ إِذَا ثَبَتَتْ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ خَمْسٍ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ كَانَ أَوَّلَ مَا طَعَنَ فِي الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ، وَكَانَ فِي الْأَحْزَابِ قَدْ اسْتَكْمَلَ الْخَمْسَةَ عَشْرَةَ. وَبِهَذَا أَجَابَ الْبَيْهَقِيُّ.

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ: إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أَحَدٍ: مَوْعِدُكُمْ الْعَامَ الْمُقْبِلَ يَبْدُرُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ إِلَى بَدْرٍ، وَتَأَخَّرَ مَجِيءُ أَبِي سَفْيَانَ تِلْكَ السَّنَةَ لِلْمَجْدِبِ الَّذِي كَانَ حَيْثُذ. كَمَا تَقْدِمُ بَيَانُ ذَلِكَ. وَوَافَقَ ابْنَ إِسْحَاقَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي.

وَقَدْ بَيَّنَّ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَبَبَ هَذَا الْاِخْتِلَافِ؛ وَهُوَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ السُّلَفِ كَانُوا يَعُدُّونَ التَّارِيخَ مِنَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَيُلْفُونَ الْأَشْهُرَ الَّتِي قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى رِبْعِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى ذَلِكَ لَجَرَى الْحَافِظُ يَغْفُوبُ بْنُ سَفْيَانَ فِي تَارِيخِهِ، فَذَكَرَ أَنَّ غَزْوَةَ بَدْرٍ الْكُبْرَى كَانَتْ فِي السَّنَةِ الْأَوَّلَى، وَأَنَّ غَزْوَةَ أَحَدٍ كَانَتْ فِي الثَّانِيَةِ، وَأَنَّ الْخَنْدَقَ كَانَتْ فِي الرَّابِعَةِ، وَهَذَا عَمَلُ صَحِيحٍ عَلَى ذَلِكَ الْبِنَاءِ، لَكِنَّهُ بِنَاءٌ وَإِذَا مُخَالَفٌ لِمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ جَعْلِ التَّارِيخِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ الْهَجْرَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ تَكُونُ بَدْرُ فِي الثَّانِيَةِ، وَأَحَدُ فِي الثَّالِثَةِ، وَالْخَنْدَقُ فِي الْخَامَةِ وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ. يَنْظُرُ سَبِيلُ الرِّشَادِ (٣٩٦/٤ - ٣٩٧).

يحدث به بعض، قالوا: إنه كان من حديث الخندق أن نفرأ من اليهود - منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهود بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حاربوا الأخزاب على رسول الله ﷺ: خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد، أفديتنا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه؛ فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٥٢﴾... (١) إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْذَرُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [أي: النبوة]؛ ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٥] قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم وتبسطوا لما دعواهم إليه من حزب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك واتعدوا له.

اليهود تعرض غطفان أيضاً وتذكر لها اتفاقهم مع قريش

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعواهم إلى حزب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك؛ فاجتمعوا معهم فيه.

خروج المشركين وأسماء قوادهم

قال ابن إسحاق: فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومسعر بن ربيعة بن ثويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال ابن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع.

(١) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: الجبت والطاغوت كل ما يُعبد من دون الله تعالى، وقال بعضهم: الجبت: الكاهن. وقيل: هو الساجر. والطاغوت: الجبار. وقال الفراء: الجبت: حيي بن أخطب، والطاغوت: كعب بن الأشرف.

(٢) «مسعر بن ربيعة»: هكذا وقع هنا، ووقع أيضاً «ربيعة» بالجيم والخاء المعجمة، وربيعة بالخاء المعجمة والراء المضمومة. قيده الدارقطني. وفي نسب مسعر هو ابن خلاوة بن أشجع. كذا وقع هنا بالخاء المعجمة مضمومة ومفتوحة وبالحاء المهملة كذلك، وبالحاء المعجمة هو الجيد، هكذا قال الشيخ أبو ذر الخشني في «الإملاء المختصر».

حفر الخندق

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له مِنَ الأَمْرِ، ضَرَبَ الخَنْدَقَ عَلَى المَدِينَةِ؛ فَعَمِلَ فِيهِ رسول الله ﷺ تَرْغِيباً لِلْمُسْلِمِينَ فِي الأَجْرِ، وَعَمِلَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ؛ فَدَأَّبَ فِيهِ وَدَأَّبُوا، وَأَبْطَأَ عَنْ رسول الله ﷺ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَمَلِهِمْ ذَلِكَ رِجَالٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَجَعَلُوا يُورُونَ^(١) بِالضَّعِيفِ مِنَ الْعَمَلِ (١٩٢/ب)، وَيَتَسَلَّلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ رسول الله ﷺ وَلَا إِذْنٍ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا نَابَتْهُ الثَّائِبَةُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا يَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَسْتَاذِنُ فِي اللُّحُوقِ لِحَاجَتِهِ، فَيَأْذُنُ لَهُ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ رَجَعَ إِلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ عَمَلِهِ؛ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ احْتِسَاباً لَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٦٢]؛ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْحِسْبَةِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَسَلَّلُونَ مِنَ الْعَمَلِ وَيَذْهَبُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

تفسير اللواذ

قال ابن هشام: اللَوَاذُ: الاستتار بالشيء عند الهرب؛ قال حسان بن ثابت [من الخفيف]:

وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِثْلَ لَوَاذٍ أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْشَرَ عَلَيْهِ﴾ قال ابن إسحاق: مِنْ صِدْقٍ أَوْ كَذِبٍ، ﴿وَيَوْمَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْقِشُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

المسلمون يرتجزون والرسول يجيئهم ببعض ما يقولون

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أَحْكَمُوهُ، وَارْتَجَزُوا فِيهِ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ: جُعَيْلٌ، سَمَّاهُ رسول الله ﷺ: عَمْرَأً، فَقَالُوا [من الرجز]:

(١) جعلوا يُورُونَ، معناه: يَسْتَرُونَ.

(٢) ينظر ديوانه ص (٩٢)، وفيه «تلوذ» بدل «تفر»، «لم» بدل «أن».

سَمَاءُ مِنْ بَغْدِ جَعِيلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا^(١)
 فإذا مَرُّوا بِعَمْرِو قال رسول الله ﷺ: «عَمْرًا»، وإذا مَرُّوا بظَهْر: قال رسول الله ﷺ:
 «ظَهْرًا» [٧٠٧].

ما ظهر لرسول الله من الآيات في حفر الخندق

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديثٌ بَلَّغْتَنِي من الله تعالى فيها عبرةٌ في تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته، عَايَنَ ذلك المسلمون، فكانَ فيما بلغني أَنَّ جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشْتَدَّتْ عليهم في بعضِ الْخَنْدَقِ كُذْبَةٌ فَشَكَّوْهَا إلى رسول الله ﷺ فدعا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَقَلَّ فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نَضَحَ ذلك المَاءَ على تلك الكُذْبَةِ، فيقول مَنْ حضرها: فوالذي بعثه بالحق نبياً لانهَالَتْ حَتَّى عَادَتْ كَالْكَيْبِ، لَا تَرُدُّ قَاسًا وَلَا مِسْحَاةً [٧٠٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن ميناء أنه حَدَّثَ أَنَّ ابنةَ لَبِيشِيرِ بنِ سَعْدِ أَخْتِ النعمان بن بَشِيرٍ قَالَتْ: دَعَتْنِي أُمِّي عَمْرَةً بِثُ رَوَاحَةٍ، فَأَعْطَتْنِي حَفْنَةً مِنْ تمر في ثوبي، ثم قالت: أَيُّ بَنِيَّةٍ، أَذْهَبِي إلى أبيك وخالكِ عبد الله بن رَوَاحَةٍ بِعَدَائِهِمَا، قالت: فَأَخَذْتُهَا، فَانْطَلَقْتُ بِهَا، فمررت برسول الله ﷺ وأنا أَلْتَمِسُ أَبِي وخالي، فقال: «تَعَالِي يَا بَنِيَّةُ، مَا هَذَا مَعَكَ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا تَمَرٌ بَعَثْتَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةٍ يَتَعَدَّيَانِي، قال: «هَاتِيهِ» قَالَتْ: فَصَبَبْتُهُ فِي (١/١٩٣) كَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا مَلَأْتُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ قَبِيطٍ لَهُ، ثُمَّ دَحَا بِالثَّمَرِ عَلَيْهِ فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «أَصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنَّ هَلُمُّ إِلَى الْغَدَا» فَأَجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ [٧٠٩].

[٧٠٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٦٥/٢ - ٥٦٧) والبيهقي في الدلائل (٤٠٨/٣) وأورده ابن كثير في البداية (١٠٦/٤ - ١٠٧) كلهم عن ابن إسحاق به مرسلًا.

[٧٠٨] أخرجه البيهقي في الدلائل (٤١٥/٣) وأورده ابن كثير في البداية (١١١/٤) كلاهما عن ابن إسحاق بلاغًا.

وأخرجه البخاري في صحيحه (١٤٣/٨ - ١٤٤) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٣٠) - رقم (٤١٠١) وأحمد في مسنده (٣٠٠/٣) مختصرًا.

[٧٠٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٤٢٧/٣)، وأبو نعيم في دلائله (٤٩٩/٢ - ٥٠٠) (٤٣١)، وأورده ابن =

(١) البائس: هو الفقير، والظُّهْر: القوة والمعونة، والضميرُ المستترُ في قوله سَمَاءُ، وفي كَانْ، راجعٌ إلى النبي عليه السلام. والتقدير: وكان النبي عليه السلام. وينظر البداية والنهاية (١٠٩/٤)، وتاريخ الطبري (٥٦٧/٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبد الله، قال: عَلِمْنَا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فَكَانَتْ عِنْدِي شَوْيْهَةٌ غَيْرُ جَدِّ سَمِيَّةَ، قال: فقلت: واللَّهِ لو صَنَعْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: فَأَمَرْتُ امْرَأَتِي، فَطَحَنَتْ لَنَا شَيْئاً مِنْ شَعِيرٍ فَصَنَعَتْ لَنَا مِنْ خَبْزاً وَذَبَحَتْ تِلْكَ الشَّاةَ؛ فَشَوَيْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الانصرافَ عَنِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارَنَا، فَإِذَا أَمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِينَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ شَوْيْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا، وَصَنَعْنَا مَعَهَا شَيْئاً مِنْ خُبْزٍ هَذَا الشَّعِيرِ، فَأَجِبْ أَنْ تَنْصَرِفَ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَدَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ قَالَ: «نَعَمْ» ثُمَّ أَمَرَ صَارِخاً فَصَرَخَ أَنْ أَنْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ النَّاسُ مَعَهُ، قَالَ: فَجَلَسَ وَأَخْرَجْنَاهَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَبَرَكَ وَسَمَى اللَّهَ ثُمَّ أَكَلَ، وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ كُلُّمَا فَرَعَ قَوْمٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهَا [٧١٠].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ: ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، فَغُلْظْتُ عَلَيَّ صَخْرَةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيبٌ مِنِّي، فَلَمَّا رَأَيْتِي أَضْرِبُ وَرَأَيْتُ شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ نَزَلَ فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ مِنْ يَدِي، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمِغْوَلِ بَرَقَةً، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرَقَةً أُخْرَى، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ لَمَعَ تَحْتَ الْمِغْوَلِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ؟ قَالَ: «أَوْ قَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟» قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا الْأَوَّلَى فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْيَمْنَ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ» [٧١١].

كثير في البداية والنهاية (١١٣/٤ - ١١٤) وقال: هكذا رواه ابن إسحاق، وفيه انقطاع، وهكذا رواه البيهقي من طريقه ولم يزد. اهـ.

[٧١٠] أخرجه أحمد (٣٧٧/٣) من طريق ابن إسحاق حدثني سعيد بن ميناء عن جابر به، قلت: وهذا إسناد حسن، ومحمد بن إسحاق صرح بالتحديث، وسعيد بن ميناء ثقة، كما في التقريب (٣٠٦/١) (٢٦٧). [٧١١] أخرجه البيهقي في الدلائل (٤١٧/٣ - ٤١٨) عن ابن إسحاق به معضلاً، وقال: وهذا الذي ذكره محمد بن إسحاق بن يسار من قصة سلمان ذكرنا معناه منقولاً عن معاذ ابن أبي الأسود عن عروة عن موسى بن عقبة.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١١٤/٤) والسيوطي في الخصائص (٣٧٨/١) قلت: وللحديث عدة شواهد:

(١) حديث عمرو بن عوف المزني.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أنهم عن أبي هريرة أنه كان يقول - حين فُتِحَتْ هذه الأمصارُ في زمان عمر ورمّان عثمان وما بعده: «أَفْتَتَحُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، مَا أَفْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَتِحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ» [٧١٢].

منازل المشركين حول المدينة

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت

أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٦٧/٢ - ٥٦٨)، والبيهقي في الدلائل (٤١٨/٣ - ٤١٩) وابن سعد في الطبقات (٦٢/٤ - ٦٣)، والحاكم في مستدركه (٥٩٨/٣) والطبراني في الكبير (٦/٢١٢ - ٢١٣) (٦٠٤٠) والحاكم والطبراني كلاهما مختصراً، كلهم من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً.

والحديث سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: سنده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (١٣٣/٦): رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات، وقال ابن كثير في البداية (١١٥/٤): حديث غريب، قلت: وكثير هذا، قال فيه أحمد: «منكر الحديث ليس بشيء»، وقال ابن معين: «ليس بشيء» وقال أبو داود، «كان أحد الكذابين»، وقال أبو زرعة: «واهي الحديث ليس بقوي»، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث - راجع تهذيب الكمال (١٣٧/٢٤) (٤٩٤٨) وذكره ابن كثير في البداية (١١٥/٤) من حديث عبد الله بن عمرو وعزاه للطبراني - وقال: وهذا أيضاً غريب من هذا الوجه.

وفي الباب أيضاً حديث البراء:

أخرجه أحمد (٣٠٣/٤)، والنسائي في الكبرى (٢٦٩/٥ - ٢٧٠) (٨٨٥٨) والبيهقي في الدلائل (٤٢١/٣)، وأبو نعيم في دلائله (٤٩٩/٢) (٤٣٠) وابن أبي شيبه في المصنف (٣٧٨/٧) (٣٦٨٢٠) كلهم من طريق ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة عن البراء بن عازب، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق... .

قلت: ميمون هذا قال فيه ابن معين: ولا شيء. وقال شعبة: كان فسلأ، وقال أبو داود: تكلم فيه، وقال أحمد، أحاديثه متناكر، وقال الحافظ في التقریب: ضعيف.

وفي الباب حديث عبد الله بن عباس:

أخرجه الطبراني في الكبير (٣٧٦/١١ - ٣٧٧) (١٢٠٥٢) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٥/٦): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري، وهما ثقتان.

[٧١٢] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٧٠/٢) والبيهقي في الدلائل (٤١٨/٣) وأورده ابن كثير في البداية (١١٧/٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق، وقال ابن كثير: وهذا من هذا الوجه منقطع، وقد وصل من غير وجه.

قلت: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٢/٦) - كتاب الجهاد والسير (٥٦) - باب (١٢٢) (٢٩٧٧) ومسلم (٧/٣) - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث رقم (٦/٥٢٣) وغيرهما.

بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ دُومَةَ بَيْنِ الْجُرْفِ وَرَغَابَةَ^(١) فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَحَابِيشِهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ يَهَامَةَ، وَأَقْبَلْتُ غَطَفَانَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى (١٩٣/ب) جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سُلْعٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَضَرَبَ هُنَاكَ عَسْكَرَهُ وَالْخَنْدُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

حبي بن أخطب يحرض كعب بن أسد القرظي على رسول الله

قال ابن إسحاق: وأمر بالذَّرَارِي والنِّسَاءِ، فجعلوا في الآطام^(٢)، وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حَبِيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيُّ حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قَرِيظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَادَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبُ بْنُ حَبِيٍّ بِنَ أَخْطَبٍ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حَبِيُّ، وَنَحَكَ يَا كَعْبُ أَفْتَحْ لِي، قَالَ: وَيْحَكَ يَا حَبِيُّ، إِنَّكَ أَمْرٌ مُشْتَوٍ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا؛ فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً وَصِدْقًا، قَالَ: وَنَحَكَ أَفْتَحْ لِي أَكْلُكُمْ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ الْحِصْنَ دُونِي إِلَّا تَخَوَّفْتُ عَلَى جَيْشِيَّتِكَ^(٣) أَنْ أَكَلَ مِنْهَا مَعَكَ؛ فَأَخْفَظُ^(٤) الرَّجُلَ؛ فَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: وَنَحَكَ يَا كَعْبُ جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِخَيْرِ طَامٍ؛ جِئْتُكَ بِقَرِيشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ دُومَةَ، وَبِغَطَفَانَ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي عَلَى الْأَبَدِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ كَعْبُ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ، وَبِجَهَامٍ^(٥) قَدْ هَرَأَقَ مَاءَهُ، فَهُوَ يُزْعِدُ وَيَبْرُقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَنَحَكَ يَا حَبِيُّ قَدْ غَنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً، فَلَمْ يَزَلْ حَبِيُّ بِكَعْبٍ يَقْتُلُهُ فِي الدُّزُوَّةِ وَالْغَارِبِ^(٦) حَتَّى سَمَحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا وَمِيثَاقًا؛ لَيْتَنِي رَجَعْتُ قَرِيشَ وَغَطَفَانَ وَلَمْ يَصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَذْخَلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يَصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ،

(١) رَغَابَةُ بِالزَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ. هُوَ الْجَيْدُ، وَكَذَلِكَ زَوَاهُ الْوَقْشِيُّ، كَمَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.

(٢) الْآطَامُ: هِيَ الْقُصُورُ، وَيُقَالُ: هِيَ الْحُصُونُ، وَاجِدْهَا: أَطَمَ.

(٣) الْجَيْشِيَّةُ: طَعَامٌ يُضَعُّ مِنَ الْجَيْشِ، وَهُوَ الْبُرُّ يُطْحَنُ غَلِيظًا، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَةُ: دَشِيشٍ بِالْدَالِ، وَالصَّوَابُ فِيهِ بِالْجِيمِ.

(٤) فَأَخْفَظُ الرَّجُلَ، أَيُ: أَغْفِظُهُ، وَالْخَفِيزَةُ: الْفَضْبُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٥) بَحْرُ طَامٍ، أَيُ: مُزْتَفِعٌ.

(٦) الْجَهَامُ: السَّحَابُ الرَّقِيقُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.

(٧) الدُّزُوَّةُ وَالْغَارِبُ: عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْدَعُهُ كَمَا يُخْدَعُ الْبَعِيرُ إِذَا كَانَ نَافِرًا، فَيُنْسَحُ بِأَيْدِي ظَهْرِهِ، حَتَّى يَنْتَهِسَ؛ فَيُجْعَلُ الْخَطَامُ عَلَى رَأْسِهِ.

فنفق كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

رسول الله يعلم بانتقاض كعب بن أسد فيرسل من يتأكد له من ذلك

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر، وإلى المسلمين، بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان - وهو يومئذ سيد الأوس - وسعد بن عباد بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج - وهو يومئذ سيد الخزرج - ومعهما عبد الله بن رباح أخو بني الحرث ابن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فآلحوا لي لحنأ أعرفه^(١) ولا تفتوا في أعضاد^(٢) الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فأجهروا به للناس» قال: فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، نالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: من رسول الله؟! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فساتمهم سعد بن معاذ وشاتموا، وكان رجلا فيه جدّة، فقال له سعد بن عباد: دغ عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة^(٣)، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة، أي: كعذر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيث وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ (١/١٩٤) -: «اللّه أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين».

اشتداد الخوف وظهور نفاق المنافقين

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأخذنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط [٧١٣].

قال ابن هشام: وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين، وأختج بأنه كان من أهل بدر [٧١٤].

[٧١٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٠/٢، ٥٧٢)، والبيهقي في الدلائل (٤٢٨/٣ - ٤٢٩) مختصراً وأورده ابن كثير في البداية (١١٧/٤ - ١١٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا.
[٧١٤] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

(١) اللحن هنا: اللغو، وهو أن يخالف ظاهر الكلام مغناه.

(٢) لا تفتوا في أعضاد الناس، يقال: فت في عضبه: إذا ضعه وأوهته.

(٣) أربى من المشاتمة، أي: أعظم.

قال ابن إسحاق: وحتى قال أوس بن قَيْظِي أحد بني حارثة بن الحرث: يا رسول الله، إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةً مِنَ الْعَدُوِّ، وذلك عن مَلِجٍ من رجال قَوْمِهِ، فَأَذَّنَ لَنَا أَنْ نَخْرُجَ فَنَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا فَإِنَهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ.

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْمَشْرُكُونَ بِضْعًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا الرُّمْيَا^(١) بِالثُّبُلِ وَالْحَصَارِ [٧١٥].
قال ابن هشام: ويقال: الرُّمْيَا.

رسول الله يشرع في الصلح مع غطفان

فلما اشتدَّ على الناس البلاء بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمَنْ لَا أَنْتَهُمْ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، إِلَى عَيْسَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَإِلَى الْحَرِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ - وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ - فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ، وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصُّلْحِ، إِلَّا الْمُرَاوَضَةَ فِي ذَلِكَ.

رسول الله يستشير سعد بن معاذ فيأبى قبول الصلح

فلما أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا وَاسْتَشَارَهُمَا، فَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرًا تُحِبُّهُ فَتَضَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَضَعُّهُ لَكُمْ، وَاللَّهِ مَا أَضَعُّ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَالَبُوكُمْ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَزَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ مَا» فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قَرَى^(٣) أَوْ يَبِيعَا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ

قلت: والقول كما قال المصنف؛ فإن معتباً هذا شهد العقبة وبدراً وأحدًا، وانظر ترجمته في أسد الغابة (٢١٦/٥) ت (٥٠١٧)، والإصابة (٨١٣٤) والاستيعاب ت (٢٤٨٧).

[٧١٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٢/٢)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١١٩/٤) نقلاً عن ابن إسحاق، وإسناده منقطع.

- (١) الرُّمْيَا: فِعْلِيٌّ مِنَ الرُّمَى لِلْمُبَالَغَةِ بِمَثَرَةِ الْهَجْرِ.
- (٢) كَالَبُوكُمْ، أَي: اسْتَدَّوْا عَلَيْكُمْ، وَأَضْلَهُ: الْكَلْبُ، وَهُوَ السَّعَاوُ.
- (٣) إِلَّا قَرَى أَوْ يَبِيعَا، الْقَرَى: مَا يُضَعُّ لِلضَّيْفِ مِنَ الطَّعَامِ.

وَأَعَزَّنَا بَلِّكَ وَبِهِ نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نَعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَخُكِّمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنْتَ وَذَلِكَ؟!» فَتَنَاولَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

جماعة من المشركين يقتحمون الخندق بخيولهم

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَعَدُوَّهُمْ مُحَاصِرُوهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، إِلَّا أَنَّ فَوَارِسَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عبد بن أبي قيس.

قال ابن إسحاق: وَعِكَرْمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، الْمَخْزُومِيَّانِ، وَضِرَارُ ابْنِ الْخَطَّابِ الشَّاعِرِ ابْنَ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ، ثُمَّ خَرَجُوا (١٩٤/ب) عَلَى خَيْلِهِمْ حَتَّى مَرُّوا بِمَنَازِلِ بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالُوا: تَهَيَّئُوا يَا بَنِي كِنَانَةَ لِلْحَرْبِ، فَسَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْيَوْمَ، ثُمَّ أَقْبَلُوا تُغَيِّقُ بِهِمْ (١) خَيْلَهُمْ، حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْخَنْدَقِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَكِيدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا [٧١٦].

قال ابن هشام: ويقال: إِنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَشَارَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ قَالُوا: سَلْمَانُ مِنَّا، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» (٢) [٧١٧].

علي بن أبي طالب وعمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: ثُمَّ تَيَمَّمُوا مَكَانًا ضَبِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ، فَضَرَبُوا خُبُولَهُمْ فَأَقْتَحَمَتْ مِنْهُ، فَجَالَتْ بِهِمْ فِي السُّبْحَةِ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَسَلْعٍ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفَرٍ

[٧١٦] أخرج الطبري في تاريخه (٥٧٢/٢ - ٥٧٣)، وأورده ابن كثير في البداية (١٢٠/٤) كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق مرسلًا.

[٧١٧] تقدم تخريجه.

(١) تُغَيِّقُ بِهِمْ خَيْلَهُمْ، أَي: تُسْرِعُ.

(٢) قوله ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ»، بِتَضْمِينِ أَهْلِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ أَغْنِي، وَأَمَّا الْخَفْضُ عَلَى الْبَدَلِ فَلَمْ يَزَلْ سَبِيحُ جَائِزًا مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَلَا مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ؛ لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ، وَأَجَازَةِ الْأَخْفَشِ. يَنْظُرُ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ ٣٩٧/٤.

مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ^(١) الَّتِي أَفْحَمُوا مِنْهَا خَيْلَهُمْ، وَأَقْبَلَتِ الْفُرْسَانُ تُغْنِيكَ نَحْوَهُمْ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ قَدْ قَاتَلَ يَوْمَ بَذْرِ حَتَّى أَثْبَتَهُ الْجِرَاحَةُ، فَلَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ أَحَدٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ خَرَجَ مُغْلِباً لِيُرَى مَكَائُهُ، فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخَيْلُهُ قَالَ: مَنْ يَبَارِزُ؟ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَمْرُو، إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ عَاهَدْتَ اللَّهَ أَلَّا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى إِحْدَى خَلَّتَيْنِ إِلَّا أَخَذْتَهَا مِنْهُ، قَالَ لَهُ: أَجَلٌ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ يَا أَبْنَ أَخِي؟! فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ: وَلَكِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ، فَحَمِيَ عَمْرُو^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ، فَاقْتَحَمَ عَنْ قَرَسِهِ فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ، فَتَنَازَلَا وَتَجَاوَلَا، فَقَتَلَهُ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ مِنْهَزِمَةً حَتَّى اقْتَحَمَتْ مِنَ الْخَنْدَقِ هَارِبَةً [٧١٨].

كلمة لعلي بن أبي طالب في قتله عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك [من الكامل]:

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي^(٣)
فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجِذْعِ بَيْنَ دَكَاذِكِ وَرَوَابِي^(٤)

[٧١٨] أخرجه الحاكم (٣/ ٣٢ - ٣٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٧)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٠) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق معضلاً. وله شاهد ضعيف أخرجه الحاكم (٣/ ٣٢) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلًا، ومراسيل الزهري ضعيفة كما تقدم مرارًا. وشاهد آخر من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة». وسكت عنه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: قبح الله رافضياً افتراه. قلت: يقصد أحمد بن عيسى الثُّبَيْسِي الخشاب، كذبه جماعة، وقد روى عدة أحاديث كلها موضوعة فلا حياه الله ولا بياه.

- (١) حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ، الثُّغْرَةُ: هِيَ الثَّلْمُ الَّذِي كَانَ هُنَاكَ فِي الْخَنْدَقِ، وَالْمُعْلَمُ: الَّذِي جَعَلَ لِنَفْسِهِ عَلَامَةً يُعْرِفُ بِهَا.
 - (٢) فَحَمِيَ عَمْرُو، أَي: اشْتَدَّ غَضَبُهُ.
 - (٣) الْحِجَارَةُ هُنَا: هِيَ الْأَنْصَابُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا، وَيَذْبَحُونَ لَهَا.
 - (٤) مُتَجَدِّلاً، أَي: لَاصِقًا بِالْأَرْضِ، وَهِيَ الْجِدَالَةُ.
- وَالْجِذْعُ: فَرْعُ النَّخْلَةِ، وَالْدَكَاذِكُ: جَمْعُ دَكَاذِكٍ: وَهُوَ الرَّمْلُ اللَّيِّنُ، وَالرَّوَابِي: جَمْعُ رَابِيَةٍ، وَهِيَ الْكَذِبَةُ الْمُرْتَفِعَةُ.

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزْنِي أَثْوَابِي^(١)
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَخْرَابِ^(٢)
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب.

عكرمة بن أبي جهل يفر ويلقي رمحه فيهجوه حسان

قال ابن إسحاق: وألقى عكرمة بن أبي جهل رُمَحَهُ يومئذ وهو منهزمٌ عن عمرو، فقال
حَسَّانُ بن ثابت في ذلك [من المتقارب]:

قَرُّ وَأَلْقَى لَنَا رُمَحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيلِ مَ مَا إِنْ تَحُورُ عَنِ الْمَغِيلِ^(٣)
وَلَمْ تُلْقِ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِسًا كَأَنْ قَفَاكَ قَفَا فُرْعَلٍ^(٤) [٧١٩]

قال ابن هشام: الفرعل: صغير الضباع، وهذه الأبيات في أبيات له.

شعار رسول الله وأصحابه يوم الخندق

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبني قريظة: «حُمَ لَا يُتَصَرَّوْنَ».

سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: وحَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ
الأنصاري أخو بني حارثة، أن عائشة أُمَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ،
وكان مِنْ أَخْرَجِ حُصُونِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَعَهَا فِي الْحِصْنِ، فَقَالَتْ
عائشة: ... وذلك قبل أن يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فمر سعد وعليه دِرْعٌ لَهُ مُقْلَصَةٌ^(٥) قد
خَرَجَتْ مِنْهَا ذِرَاعُهُ كُلُّهَا، وفي يده حَزْبَتُهُ يَزْفُلُ^(٦) بها، ويقول (١٩٥/أ) [من الرجز]:

[٧١٩] انظر هذا الشعر في البداية والنهاية لابن كثير (١٢١/٤).

(١) المقطر: اسم مفعول، من قولهم: قطرت الفارس: إذا ألقته على أحد جنبيه، والقطر: الجانب،
يقال: طَعَنَهُ قَطَرُهُ أَي: ألقاه على أحد جانبيه، بَزْنِي، أَي: سَلْبِي وَجَرَدَنِي.

(٢) ينظر البداية والنهاية (١٢١/٤).

(٣) وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيلِ، الظَّلِيمُ: ذَكَرَ النَّعَامَ.

(٤) ينظر ديوانه ص ٢٦١، البداية والنهاية (١٢١/٤).

(٥) مُقْلَصَةٌ، أَي: قَصِيرَةٌ قَدْ اِزْتَفَعَتْ وَانْقَبَضَتْ، يقال: تَقَلَّصَ الشَّيْءُ: إِذَا اِزْتَفَعَ وَتَقَبَّضَ.

(٦) قال الخشني ودوييت: يَزْفُدُ، ويقال: يَزْمُدُ، يعني: يُسْرِعُ. وقال بعض اللغويين: الازقداد: بمعنى: =

لَبِثَ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ^(١)

سعد بن معاذ يصاب بسهم

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: الْحَقُّ أَنِّي بَنِيٌّ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَرْتِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ^(٢) مِمَّا هِيَ، قَالَتْ: وَخُفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ [٧٢٠]، فَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَقَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ^(٣)، رَمَاهُ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ - حَبَّانُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ الْعِرْقَةِ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا أَبْنُ الْعِرْقَةِ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا؛ فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَاجْعَلْ لِي شَهَادَةً، وَلَا تُمِثْنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ [٧٢١].

[٧٢٠] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٧٤/٢ - ٥٧٥)، وَابِیْهَقِي فِي الدَّلَائِلِ (٤٤٠/٣ - ٤٤١) وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٤٦١/٢) ت (٢٠٤٦)، وَأُورِدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيَرِ (٢٨١/١)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (١٢٣/٤ - ١٢٤) كُلُّهُمِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ...

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مِنْ أَجْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو لَيْلَى ثِقَةٌ، كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٤١٧/٢).

وَلَهُ شَاهِدٌ:

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٤١/٦)، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي الطَّبَقَاتِ (٣٢٢/٣) وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ (٢٠٧/٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (١٩٦/٢) (٥٨٣)، وَأَبُوهُ أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُ فَهُوَ مَقْبُولٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٧٥/٢) (٦٣٩).

[٧٢١] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١٣١/٢) - كِتَابُ الصَّلَاةِ (٨) - بَابُ الْخِيْمَةِ فِي الْمَسْجِدِ - (٤٦٣) وَمُسْلِمٌ (٣٣٦/٦) - كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ (٣٢) - بَابُ جَوَازِ قِتَالٍ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ - (١٧٦٩) وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٦/٣) - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - بَابُ فِي الْعِيَادَةِ مَرَارًا - رَقْمُ (٣١٠١) وَالنَّسَائِيُّ (٤٥/٢) - كِتَابُ =

النَّافِرِ، وَيُرْفَلُ: يَمْشِي مُتَبَخَّرًا.

(١) حَمَلٌ هُنَا: اسْمُ رَجُلٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدِيمٌ تَمَثَّلَ بِهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ هَكَذَا:

لَبِثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ.

وَهُوَ لِحْمَلِ بْنِ سَعْدَانَةَ بْنِ عَلِيمِ الْعَلِمِيِّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (حَمَلٌ)، وَيَلَا نِسْبَةَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (١١/١٨٢) (حَمَلٌ).

(٢) أَسْبَغَ، أَكْمَلَ. وَالْبِرْعُ، السَّابِغُ: هُوَ الْكَامِلُ.

(٣) الْأَكْحَلُ: جِرْقٌ فِي الْبِرْعِ.

كلمة لأبي أسامة الجشمي، يذكر فيها أنه الذي أصاب سعداً

قال ابن إسحاق: وحديثي من لا أنهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم، وقد قال أبو أسامة في ذلك شِعْراً لعكرمة بن أبي جهل [من الطويل]:

أَعِكَرِمَ هَبْلاً لُمْتَنِي إِذْ تَقُولُ لِي: فِذَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدٌ^(١)
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مِرْشَةً لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمَرَافِقِ عَائِدٌ^(٢)
قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعْوَلْتُ عَلَيْهِ مَعَ الشُّمُطِ الْعَذَارَى التَّوَاهِدُ^(٣)
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا عُبَيْدَةُ جَمْعاً مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
عَلَى حِينٍ مَا هُمْ جَائِزٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَآخِرُ مَرْغُوبٍ عَنِ الْقَصْدِ عَامِدٌ^(٤) [٧٢٢]

الأذان - باب ضرب الخباء في المساجد - (٧١٠) وأحمد (٥٦/٦)، والطبراني في الكبير (٧٠٦/٦) (٥٣٢٥) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أصيب سعد يوم الخندق... والروايات مختصرة مطولة، وعند أحمد اسم الرجل الذي رمى سعداً. وأخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٥/٢)، والبيهقي في الدلائل (٤٤١/٣ - ٤٤٢) من طريق ابن إسحاق مرسلاً. وأخرجه الترمذي: (١٤٤/٤ - ١٤٥) - كتاب السير (٢٢) - باب ما جاء في النزول على الحكم - (١٥٨٢) من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر أنه قال: رُمِيَ يوم الأحزاب سعد... وقال الترمذي، حسن صحيح. قلت: وإسناده صحيح ولا تضر عنعنة أبي الزبير لرواية الليث عنه، فهي محمولة على السماع إذا روى عنه الليث وأخرجه الحاكم (٢٠٥/٣) من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب مرسلاً. [٧٢٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال ابن كعب. وأخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٦/٢ - ٥٧٧)، والبيهقي في الدلائل (٤٤٢/٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٤٦٢/٢) ت (٢٠٤٦) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٤/٤).

(١) الأَطَامُ: هي القصور، والحُصُون أيضاً، وقد تقدّم.

(٢) مِرْشَةٌ: يعني رَمِيَةً أَصَابَتْهُ، فَأَطَارَتْ رَشَاشَ الدَّمِ مِنْهُ، وَالْمَرَافِقُ هُنَا مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَالْعَائِدُ: الْعِرْقُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ مِنْهُ الدَّمُ.

(٣) قَضَى نَحْبَهُ، أَي: أَجَلَهُ.

أَعْوَلْتُ، أَي: بَكَتُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ.

وَالشُّمُطُ: جَمْعُ شُمَّطَاءَ، وَهِيَ الَّتِي خَالَطَ شَعْرَهَا الشَّيْبُ. وَالْعَذَارَى: الْأَبْكَارُ.

وَالتَّوَاهِدُ: جَمْعُ نَاهِدٍ وَهِيَ الَّتِي ظَهَرَ نَهْدُهَا.

(٤) الْمَرْغُوبُ: الْمُفْزَعُ، وَمِنْ رَوَاهُ: مَرْغُوبٌ بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ، فَمَعْنَاهُ: رَغَبٌ عَنِ الْقَصْدِ أَي: تَرَكَّهُ، وَهُوَ عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ، أَي: ذُو رُغْبَةٍ، وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ فِيهِ إِنَّمَا هِيَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ. يَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَاةُ (١٢٤/٤).

والله أعلم أي ذلك كان .

شأن صفية بنت عبد المطلب واليهودي الذي يطيف بالحصن

قال ابن هشام: ويقال: إن الذي رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن جبان .

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في قارع حصن حسان بن ثابت، قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان، قالت صفية - رضي الله عنها -: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حازبت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في تحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت، قالت: فقلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإنني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل إليه فاقته، قال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أر عنده شيئاً أحتجزت^(١) ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود^(٢) حتى قتلتها، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليه فاسألها؛ فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: مالي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب [٧٢٣].

[٧٢٣] إسناده مرسل، والحديث حسن لغيره .

أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٧/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٤٢/٣ - ٤٤٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٨/٢ - ٩) ت (١١٥٣)، وأورده ابن كثير في البداية (١٢٤/٤ - ١٢٥) كلهم من طريق ابن =

(١) احتجزت، شدت وسطي، يقال: أحتجز فلان بإزاره: إذا شدّه في وسطه، ومن رواه: اغتجزت فمعناه: شدت بمنجري .

(٢) العمود هنا: أحد أعمدة البيت التي يقوم عليها، يعني البيت من الشجر، وقد يكون العمود في موضع آخر المفرغ من الحديد، وذكر ابن إسحاق حديث يحيى بن عباد عن أبيه في قصة حسان مع صفية بنت عبد المطلب، وأنها نزلت لقتل اليهودي الذي طاف بالحصن بعد أن عرضت عليه النزول له ليقتله فامتنع، ثم عرضت عليه النزول لأخذ سلبه بقدر قتلها إياه فامتنع من ذلك حذراً وجيناً على ما ذكر، وهذا الحديث ليس بصحيح؛ لأن حسان رضي الله عنه كان يهاجي الشعراء في الجاهلية والإسلام وينათهم، ولم يزمه أحد منهم بجبن وكانوا كثيراً ما يذمون به؛ فلو كان هذا الحديث صحيحاً لكان مما يذكر في الشجر ويذم به كما ذم هو غير واحد ومجاهد بالفرار من القتال والجبن . فلما لم يذكر ذلك في شجر، دل ذلك على أن هذا الخبر ليس بصحيح . فقول من نسب حسان رضي الله عنه إلى الجبن على ما يذكره بعض الناس ليس بصحيح؛ لما ذكرناه ونهنا عليه في ذلك، كذا قال الشيخ الفقيه أبو ذر الخشني .

قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة؛ لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم إياهم من قوتهم ومن أسفل منهم.

نعيم بن مسعود الغطفاني بين يدي رسول الله يعلن إسلامه ويعرض معونته

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة (١٩٥/ب) بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن زيث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذَلْ عَنَّا»^(١) إِنْ اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَذَعَةٌ.

إسحاق مرسلًا.

وله عدة شواهد:

(١) حديث الزبير.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٣/٢ - ٤٤) (٦٨٣)، من طريق محمد بن الحسن المدني حدثني أم عروة عن أبيها عن جدّها الزبير قال: «لما خلف رسول الله ﷺ...».

قلت: وهذا سند ضعيف جداً، وعلمته محمد بن الحسن وهو ابن زبالة، قال ابن معين: «والله ما هو بثقة»، وقال: «كذاب خبيث لم يكن بثقة ولا مأمون، يسرق الحديث» وقال البخاري: «عنده مناكير».

وقال أبو زرعة وأبو حاتم، وأبي الحديث، وكذبه أبو داود، وقال الدارقطني: متروك. راجع تهذيب الكمال (٦٠/٢٥) - ترجمة رقم (٥١٤٨).

وأبو أم عروة واسمه جعفر بن الزبير - ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٩١/٢) ت (٢١٥٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح التعديل (٤٧٨/٢) ت (١٩٤٨) وذكره ابن حبان في ثقافته (١٠٥/٤) وله ترجمة من طبقات ابن سعد (١٤٠/٥) والتهذيب (٩٢/٢) رقم (١٤١) وأم عروة لم تقع لها على ترجمة، وورد ذكرها فيمن روى عن جعفر بن الزبير.

ووجدت متابعاً لمحمد بن الحسن بن زبالة، أخرجه البزار في مسنده (٣٣٣/٢ - ٣٣٤) (١٨٠٧) والحاكم (٥٠/٤ - ٥١) من طريق إسحاق بن محمد الغروي قال: حدثني أم عروة بنت جعفر بن الزبير به، وقال الحاكم: هذا حديث كبير غريب بهذا الإسناد، وقد روي بإسناد صحيح، وإسحاق هذا صدوق إلا أنه كف فساء حفظه، كما في التقريب (٦٠/١) (٤٣١).

(٢) حديث صفة

أخرجه الحاكم (٥٠/٤ - ٥١)، والطبراني في الكبير (٣١٩/٤) رقم (٨٠٤) والبيهقي في الدلائل (٤٤٣/٣)، وابن سعد في الطبقات (٣٤/٨) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفة بنت عبد المطلب قال عروة: وسمعتها تقول: «أنا أول امرأة قتلت رجلاً...».

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فتعقبه الذهبي بقوله: «عروة لم يدرك صفة» وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٧/٦) وقال: رواه الطبراني، ورجاله إلى عروة رجال الصحيح ولكنه مرسل.

(١) فَخَذَلْ عَنَّا، أي: أدخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضاً فلا يتضرر.

نعيم بن مسعود عند بني قريظة يخذلهم

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهلية - فقال: يا بني قريظة، قد عرفتُم وُدِّي إياكُم، وخاصَّة ما بيني وبينكُم، قالوا: صدقت، لست عندنا بِمُتَّهِم، فقال لهم: إن قريشاً وعطفان ليسوا كأنتُم: البلدُ بلدكُم؛ فيه أموالكُم وأبناؤكُم ونساؤكُم، لا تقدرونَ على أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وعطفان قد جاءوا لحربِ محمد وأصحابه، وقد ظاهرتهم عليه، وبَلَدُهُم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتُم، فإن رَأَوْا نُهْزَةً^(١) أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخَلَوْا بينكُم وبين الرُّجُلِ ببلدكُم، ولا طاقَةَ لَكُم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهْناً مِنْ أَشرافهم، يكونونَ بأيديكم ثَقَّةً لَكُم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنأجزوهُ، فقالوا له: لقد أَشْرَزْتَ بالرَّأيِ.

نعيم بن مسعود عند قريش يخذلهم

ثم خَرَجَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشاً فقال لأبي سفيان بن حربٍ ومَنْ مَعَهُ من رجال قريش: قد عَرَفْتُم وُدِّي لَكُم، وفِرَاقِي محمداً، وإنه قد بلغني أَمْرٌ قد رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقًّا أَبْلَغَكُمُوهُ نُصْحاً لَكُم، فَاكْتُمُوا عَنِّي، قالوا: نَفْعَلُ، قال: تَعَلَّمُوا أَنَّ مَعْشَرَ يَهُودَ قَدْ نَدَبُوا عَلَيَّ مَا صَنَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، وقد أرسَلوا إليهِ: إنا قد نَدَبْنَا عَلَيَّ مَا فَعَلْنَا، فهل يُرْضِيكَ أَنْ نَأْخُذَ لَكَ مِنَ الْقَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَرِيشٍ وَعُطْفَانَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَتُعْطِيَهُمْ فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، ثم نَكُونُ مَعَكَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُمْ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ: أَنْ نَعْمَ، فَإِنْ بَعَثْتَ إِلَيْكُم يَهُودَ يَلْتَمِسُونَ مِنْكُمْ رُهْناً مِنْ رَجَالِكُم فلا تدفعوا إليهم مِنْكُمْ رَجُلًا واحداً.

نعيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم

ثم خَرَجَ حَتَّى أَتَى عُطْفَانَ، فقال: يا مَعْشَرَ عُطْفَانَ، إِنَّكُمْ أَصْلِي وَعَشِيرَتِي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَلَا أَرَاكُمْ تَتَّهِمُونَنِي، قالوا: صدقت ما أنتَ عندنا بِمُتَّهِم، قال: فَاكْتُمُوا عَنِّي، قالوا: نَفْعَلُ، فما أَمْرُكَ؟؟ ثم قال لهم مثل ما قَالَ لِقُرَيْشٍ، وَحَدَّرَهُمْ مَا حَدَّرَهُمْ.

رسول قريش وغطفان عند يهود تطلب إليهم الخروج للحرب فيطلبون منهم رهناً

فلما كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ، وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ أَرْسَلَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَرَوْسُ عُطْفَانَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فِي نَقْرِ مِنْ قَرِيشٍ

(١) النُّهْزَةُ: انْتِهَازُ الشَّيْءِ وَهُوَ اخْتِلَاسُهُ.

وَعَطَفَان، فقالوا لهم: إنا لَسْنَا بدارِ مُقامٍ وَقَدْ هَلَكَ الْخُفُ^(١) وَالْحَافِرُ، فَأَغْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى تُنَاجِزَ مُحَمَّدًا وَتَفْرُغَ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ وَهُوَ يَوْمٌ لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا، وَقَدْ كَانَ أَحْدَثَ فِيهِ بَعْضُنَا حَدَثًا فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكُمْ، وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ نُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا ثَقَّةً لَنَا حَتَّى تُنَاجِزَ مُحَمَّدًا، فَإِنَّا نَخْشَى إِنَّ ضَرَسَتَكُمْ^(٢) الْحَرْبَ وَاشْتَدَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشَمِرُوا^(٣) إِلَى بِلَادِكُمْ وَتَرْكُونَا وَالرَّجُلَ فِي بِلَدِنَا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ.

قريش تأتي أن تعطي اليهود رهناً

فلما رجعت إليهم الرُّسُلُ بما قَالَتْ بنو قريظة قَالَتْ قريش وَعَطَفَان: وَاللَّهِ، إِنَّ الَّذِي حَدَّثَكُمْ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقَّ، فَأَرْسَلُوا [إِلَى] بَنِي قريظة: إنا وَاللَّهِ لَا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رِجَالِنَا، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فِقَاتِلُوا، فَقَالَتْ بنو قريظة (١٩٦/١) حِينَ انْتَهَتْ الرُّسُلُ إِلَيْهِمْ بِهَذَا: إِنَّ الَّذِي ذَكَرَ لَكُمْ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقَّ، مَا يَرِيدُ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ تَقَاتِلُوا، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَتَشَمِرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَخَلُّوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بِلَدِكُمْ.

اليهود تأتي الاشتراك في الحرب إلا أن يأخذوا رهناً

فارسلوا إلى قريش وَعَطَفَان: إنا وَاللَّهِ لَا نُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ فِي لَيَالٍ شَاتِيَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَجَعَلَتْ تَكَفُّاً قُدُورَهُمْ^(٤) وَتَطَرَحَ أَبْنِيَتُهُمْ^(٥)

رسول الله يرسل حذيفة بن اليمان يتعرف له حال القوم

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فَرَّقَ اللَّهُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ، دَعَا حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ لَيْلًا [٧٢٤].

[٧٢٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٧/٢، ٥٧٩)، والبيهقي في الدلائل (٤٤٥/٣ - ٤٤٦) مختصراً، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٨/٤ - ١٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٣٢٨/٥) ت =

(١) قَدْ هَلَكَ الْخُفُ وَالْحَافِرُ، يَعْنِي بِالْخُفِّ: الْإِبِلَ، وَبِالْحَافِرِ: الْخَيْلَ.

(٢) ضَرَسَتُكُمْ الْحَرْبُ، أَي: نَالَتْ مِنْكُمْ، كَمَا يُصَابُ ذُو الْأُضْرَاسِ بِأُضْرَابِهِ.

(٣) تَنْشَمِرُوا، أَي: تَنْقَبِضُوا وَتُسْرِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ.

(٤) تَكَفُّاً قُدُورَهُمْ، أَي: تُمِيلُهَا وَتَقْلِبُهَا، يَقَالُ: كَفَأْتُ الْإِنَاءَ: إِذَا قَلَبْتَهُ.

(٥) أَبْنِيَتُهُمْ هُنَا: أَخْيَتُهُمْ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، أرايتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا أبن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: واللّه، لقد كنا نجهد، فقال حذيفة: يا أبن أخي، واللّه، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالحندي، وصلى رسول الله ﷺ هويّا^(١) من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟» يَسْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّجْعَةَ «أَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رِيفِي فِي الْحِجَّةِ؟» فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حين دعاني، فقال: «يا حذيفة، أذهب فأدخل في القوم فانتظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا» قال: فذهبت، فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تفر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر أمرؤ من جليسه، قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل كان إلى جنيبي، فقلت: مَنْ أَنْتَ؟ قال: فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبختم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف^(٢)، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما تزون؛ ما تطمشن لنا قدراً، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فازجلوا فإني مرتجل، ثم قام إلى جملي وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربته قوتب به على ثلاث، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إليّ أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم.

= (٥٢٨١) وابن حجر في الفتح (٨/١٦٠) رقم الحديث (٤١٠٧) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

وله شاهد في حديث عائشة مختصر.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٤٤٧)، وذكره الحافظ في الفتح (٨/١٦٠ - ١٦١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: كان نعيم رجلاً... وذكره الهندي في كثر العمال (١١٤٠٥).

قلت: هذا إسناد حسن وزيد بن رومان هو الأسدي أبو روح المدني ثقة. تهذيب الكمال (٣٢/

١٢٢) (٦٩٨٦) وأما قوله: «الحرب خدعة» فهو حديث صحيح.

أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٢٦٨) - كتاب الجهاد والسير - باب خدعة - (٣٠٣٠) ومسلم (٦/

٢٨٨) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب كراهة تمني لقاء العدو - (١٧٣٩) وغيرهما.

(١) فصلى هويّا من الليل، أي: قطعة منه، ويقال بفتح الهاء وضّمها.

(٢) لقد هلك الكراع والخف، الكراع هنا: الخيل.

قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يُصَلِّي في مِرْطٍ^(١) لبعض نسائه مَرَّاجِلَ [٧٢٥].

قال ابن هشام: المَرَّاجِلُ: ضَرْبٌ من وَشِي اليمن.
فلما رأيَ أَدخلني إلى رِجْلَيْهِ، وطَرَحَ عَلَيَّ طَرْفَ المِرْطِ، ثم رجع وسجد وإني لَفِيهِ، فلما سَلِمَ أخبرته الخبر.
وسَمِعْتُ عَطْفَانَ بما فَعَلْتُ قريشَ فَأَنْشَمَرُوا راجعين إلى بلادهم.

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ

أمر الله رسوله بالمسير إلى بني قريظة

قال ابن إسحاق: ولما أَصْبَحَ رسولُ الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة، والمُؤْمِلُونَ، وَوَضَعُوا السلاح.

غزوة بني قريظة في سنة خمس

فلما كَانَتِ الظُّهُرُ أَتَى جَبْرِيلُ - عليه السلام - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كما حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ - مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ^(٢) مِنْ إِسْتَبْرَقٍ عَلَى يَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالُهُ^(٣) عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: أَوْ قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ جَبْرِيلُ: فَمَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ

[٧٢٥] أخرجه أحمد (٣٩٢/٥ - ٣٩٣)، والطبري في تاريخه (٥٧٩/٢ - ٥٨٠) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٠/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي به - وقال ابن كثير: وهذا منقطع من هذا الوجه.

قلت: والانتقطاع بين محمد بن كعب وحذيفة فإنه لم يسمع منه. وللحديث شاهد.
أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٥/٦) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب غزوة الأحزاب - (١٧٨٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٨/٩ - ١٤٩) وفي الدلائل (٤٤٩/٣ - ٤٥٠) وأبو نعيم في الحلية (٣٥٤/١) من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة... وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣١/٣) من طريق يوسف بن عبد الله بن أبي بردة عن موسى ابن المختار عن بلال العبسي عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - أن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب... وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) في مِرْطٍ لِيَتَغَضَّ نَسَائِهِ: المِرْطُ: الكِساء.

(٢) مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ، الاعتِجَازُ: أَنْ يَتَّعِمَ الرَّجُلُ دُونَ تَلَعٍ، أَي: لَا يُلْقِي مِنْهَا تَحْتَ لِحْيَتِهِ شَيْئًا، وَالْإِسْتَبْرَقُ: ضَرْبٌ مِنَ الدِّيَبَاجِ غَلِيظٌ.

(٣) الرِّحَالُ: مِنَ بَعْضِ مَرَائِبِ الْإِبِلِ، وَالرِّحَالَةُ: السَّرَجُ أَيْضًا.

بَعْدُ، وما رَجَعَتِ الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ (١٩٦/ب) إِلَى بَنِي قَرِظَةَ، فإني عَامِدٌ إِلَيْهِمْ، فَمَزَلَزِلْ بِهِمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَدِّنًا فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: «مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قَرِظَةَ» وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [٧٢٦].

علي بن أبي طالب يتقدم براءة رسول الله

قال ابن إسحاق: وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِرَايَتِهِ إِلَى بَنِي قَرِظَةَ، وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ، فَسَارَ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْحُصُونِ سَمِعَ مِنْهَا مَقَالَةً قَبِيحَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالطَّرِيقِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا عَلَيْكَ أَلَّا تَدْتَنُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثِ، قَالَ: «لِمَ؟ أَطُنْتُكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَدَى؟» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَوْ زَاوَنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا» فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: «يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ، هَلْ أَخَزَاكُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟» قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا كُنْتُ جَهُولًا، وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصُّوَرَيْنِ^(١) قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَنِي قَرِظَةَ، فَقَالَ: «هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ مَرَّ بَنَا دُخَيْبَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ دِيبَاجٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قَرِظَةَ يُزَلِّزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْدِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ».

ولما أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي قَرِظَةَ، نَزَلَ عَلَى بَثْرِ مِنْ آبَارِهَا مِنْ نَاحِيَةِ أَمْوَالِهِمْ يُقَالُ لَهَا: بَثْرُ آثَا [٧٢٧].

قال ابن هشام: بَثْرُ آثَى.

قال ابن إسحاق: وَتَلَاخَقَ بِهِ النَّاسُ، فَاتَى رِجَالٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَمْ

[٧٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٨/٢ - ٥٩)، وفي تفسيره (٢٨٤/١٠) (٢٨٤٤٥). وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٣/٤ - ١٣٤) من طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلًا. ومراسيل الزهري كما تقدم ضعيفة، ولكن الحديث صحيح.

أخرجه البخاري (١٦٧/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٤١١٧) ومسلم (٣٣٦/٦) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب جواز قتال من نقض العهد (١٧٦٩) وأحمد (٥٦/٦ و ١٤١ - ١٤٢)، والبيهقي في الدلائل (٥/٤) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق...

[٧٢٧] ينظر الحديث السابق.

(١) بالصَّوَرَيْنِ: هو مَوْضِعٌ.

يُصَلُّوا الْعَصْرَ؛ لقول رسول الله ﷺ: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ» فَشَغَلَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْهُ بُدٌّ فِي حَرْبِهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُصَلُّوا لقول رسول الله ﷺ حتى يأتوا بني قريظة، فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِهَا بعد العشاء الآخرة، فما عابهم الله بذلك في كتابه، ولا عَنَّفَهُمْ به رسول الله ﷺ، حَدَّثَنِي بهذا الحديث أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري [٧٢٨].

حصار رسول الله بني قريظة

وحاصرَهُمْ رسولُ الله ﷺ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً^(١) حَتَّى جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ؛ وَقَدْ كَانَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ دَخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي حِصْنِهِمْ - حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ قَرِيشٌ وَعَطَفَانٌ - وَقَاءَ لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ بِمَا كَانَ عَاهِدُهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْهُمْ حَتَّى يَتَأَجَّرَهُمْ.

نصيحة كعب بن أسد لقومه بني قريظة

قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلَالًا ثَلَاثًا، فَخُذُوا أَيْهَا شِئْتُمْ، قَالُوا: وَمَاهِي؟ قَالَ: نَتَابِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَنُصَدِّقُهُ،

[٧٢٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٢/٢) من طريق ابن إسحاق به، وقوله ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة». حديث صحيح.

وأخرجه البخاري (٤٧١/٧) كتاب المغازي: باب مرجع النبي ﷺ حديث (٤١١٩) ومسلم (٣/١٣٩١) كتاب الجهاد: باب المبادرة بالغزو حديث (١٧٧٠/٦٩) من حديث ابن عمر.

وقال الحافظ في «الفتح» (٤٧١/٧) قوله: «لا يصلين أحد العصر...» كذا في جميع النسخ عند البخاري، ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظاهر، مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد، وقد وافق مسلماً أبو يعلى وآخرون، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتبان عن جويرية بلفظ الظاهر وابن حبان من طريق أبي عتبان، كذلك ولم أره من رواية جويرية إلا بلفظ الظاهر، غير أن أبا نعيم في «المستخرج» أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية، فقال: العصر، وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر.

(١) اختلف في مدة إقامة المشركين على الخندق؛ فقال سعيد بن المسيب في رواية يحيى بن سعيد: أقاموا أربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزُّهْرِيُّ: بَضَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً. وقال محمد بن عمر: أثبت الأقاويل أنها كانت خمسة عشر يوماً، وجزم به ابنُ سعد والبلاذري والنووي في الروضة والقطب.

وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إسحاق: بَضَعَ عِشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيباً مِنْ شَهْرٍ. ينظر: السبل (٣٩٧/٤).

فوالله لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ، وَإِنَّهُ لِلَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ؛ فَتَأْمَنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنَسَائِكُمْ، قَالُوا: لَا نُفَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا، وَلَا نُسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَهَلُمُّ فَلْنَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رَجُلًا مُضِلِّينَ السُّيُوفَ^(١) لَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا ثَقْلًا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ تَهْلِكَ نَهْلِكَ وَلَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا نَسْلًا نَخْشَى عَلَيْهِ، وَإِنْ تَظْهَرُ فَلَعَمْرِي لَنَجِدَنَّ النِّسَاءَ (١٩٧/أ) وَالْأَبْنَاءَ، قَالُوا: نَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ؟! فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ؟! قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ، فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبَبِ، وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ آمَنُوا فِيهَا، فَاذْلُجُوا لَعَلَّنَا نَصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غُرَّةً، قَالُوا: نَفْسِدُ سَبَبًا عَلَيْنَا، وَنُخْذِثُ فِيهِ مَا لَمْ يُخْذِثْ مِنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْخِ، قَالَ: مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَازِمًا [٧٢٩].

شأن أبي لبابة واستشارة يهود إياه، وتوبته بعد ذلك

ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أَنْ أَبْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ؛ لِنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ، وَجَهَّشَ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ^(٢) يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ، فَرَّقَ لَهُمْ، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، إِنَّهُ الذَّبْحُ، قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُذْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِهِ^(٣)، وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ، وَأَعَاهِدَ اللَّهُ أَلَّا أَطَا بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا، وَلَا أَرَى فِي بَلَدٍ خُذْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا [٧٣٠].

قال ابن هشام: فأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ

[٧٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٣/٢ - ٥٨٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٥/٤ - ١٦) كلاهما عن ابن إسحاق.

[٧٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٤/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٦/٤) من طريق ابن إسحاق. وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٣) و«البداية والنهاية» (١٤٠/٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٨/٥).

(١) مُضِلِّينَ السُّيُوفَ، أَي: مُجَرَّدِينَ لَهَا، يُقَالُ: أَضَلَّتْ سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ: إِذَا جَرَّدَهُ.

(٢) يُقَالُ: جَهَّشَ الرَّجُلُ وَأَجْهَشَ: إِذَا نَهَيْتَ لِلْبَكَاءِ.

(٣) إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْعَمُودِ، هُنَا: السَّارِيَّةُ، وَعُمُدُ الْمَسْجِدِ: سَوَارِيهِ.

ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْزَنُوا أَمْتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] [٧٣١].

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره - وكان قد استبطاه - قال: «أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكاني حتى يتوب الله عليه» [٧٣٢].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السحر، وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة - رضي الله عنها - فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك، قالت: فقلت: مم تضحك يا رسول الله، أضحك الله منك؟ قال «يب على أبي لبابة» قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: «بلى، إن شئت» قال: فقامت على باب حجرة - وذلك قبل أن يضرب عليها الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، قال: فتأثر الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح، أطلقه [٧٣٣].

قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مَرْتَباً بالجذع ست ليالٍ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة، ثم يعود، فيرتبط بالجذع، فيما حدثني بعض أهل العلم؛ والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل: ﴿وَأَخْرَجُوا عَنْ دُنُوهُمْ سَبِيلًا وَآخَرُ سَبِيلًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢] [٧٣٤].

[٧٣١] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٦/٩) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧٨/٣) وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٨/٤) وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٨/٥).

[٧٣٢] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٦/٢١ - ٩٧) من طريق ابن إسحاق.

[٧٣٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٥/٢ - ٥٨٦) والبيهقي في «الدلائل» (١٧/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٨/٤) عن ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٩/٥).

[٧٣٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٨/٤) عن ابن هشام.

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٨/٥).

قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سفيّة وأسيد بن سفيّة وأسد بن عبيد - وهم نفر من بني هذل، ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القرم - أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ.

أمر عمرو بن سعدى القرظي

خرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي، فمرّ بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال من هذا؟ قال: أنا (ب/١٩٧) عمرو بن سعدى، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غديرهم برسول الله ﷺ وقال: لا أغدير بمحمد أبداً، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، ثم خلّى سبيله، فخرج على وجهه، حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه، فقال: «ذاك رجل نجاه الله بوقائيه» وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة^(١) فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأصبحت رُمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة، والله أعلم أي ذلك كان.

بنو قريظة تنزل على حكم رسول الله فيحكم فيهم سعد بن معاذ

فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنهم كانوا موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت، وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول، فوهبهم له، فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: «فذاك إلى سعد بن معاذ» وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: رقيدة في مسجده، كانت تداوي الجرحى وتختيب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لِقَوْمِهِ حين أصابه السهم بالخندي: «أجعلوه في خيمة رقيدة حتى أعوده من قريب» فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أنه قومه فحملوه على جمار قد وطئوا له بوسادة من آدم، وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو،

(١) الرمة: الخبل البالي، وبه لقب ذو الرمة الشاعر.

أَحْسِنَ فِي مَوَالِيكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ؛ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ أَتَى لَسَعْدِ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، فَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَتَعَى لَهُمْ رَجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ؛ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ [٧٣٥].

حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه

فلما انتهى سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ: قَدْ عَمَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ فِيهِمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ إِنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ لَمَّا حَكَمْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَعَلَى مَنْ هُهْنًا؟ فِي النَاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُعَرِّضٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا لَهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نَعَمْ» قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ، وَتُقَسَمَ الْأَمْوَالُ، وَتُسَبَّى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ!! [٧٣٦].

[٧٣٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٥/٢ - ٥٨٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣١/٤ - ٣٢) كلاهما عن ابن إسحاق وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٤ - ٢٠٥) وأسد الغابة (١/ ٤٦٨) و«البدية والنهاية» (١٤٠/٤ - ١٤١) و«سبل الهدى والرشاد» (٩/٥ - ١٠). [٧٣٦] ورد هذا من حديث أبي سعيد الخدري وعائشة.

حديث أبي سعيد الخدري:
أخرجه البخاري (٢٧٦/٦ - ٢٧٧) كتاب الجهاد والسير: باب إذا نزل العدو على حكم رجل حديث (٣٠٤٣) وأطرافه في (٣٨٠٤، ٤١٢١، ٦٢٦٢) ومسلم (١٣٨٨/٣ - ١٣٨٩) كتاب الجهاد والسير باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب حديث (١٧٦٨/٦٤) وأبو داود (٣٥٥/٤) كتاب الأدب باب ما جاء في القيام حديث (٥٢١٥، ٥٢١٦) وأحمد (٢٢/٣، ٧١) وأبو يعلى (١١٨٨) وابن حبان (٧٠٢٦) والنسائي في «فضائل الصحابة» (١١٨) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٢٤/٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٧/٦ - ٥٨) وفي «دلائل النبوة» (١٨/٤) والطبراني في «الكبير» (٥٣٢٣).
أما حديث عائشة:

أخرجه البخاري (١٣١/٢) كتاب الصلاة: باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم حديث (٤٦٣) وأطرافه في (٢٨١٣، ٣٩٠١، ٤١١٧، ٤١٢٢) ومسلم (١٣٨٩/٣) كتاب الجهاد: باب جواز قتال من نقض العهد حديث (١٧٦٩/٦٥) وأبو داود (١٨٦/٣) كتاب الجنائز: باب في العيادة مراراً، حديث (٣١٠١) والنسائي (٤٥/٢) كتاب المساجد: باب ضرب الخباء في المسجد، وأحمد (٥٦) وابن حبان (٧٠٢٧) وابن سعد (٤٢٥/٣) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمَر بن قتادة، عن (١/١٩٨) عبد الرحمن بن عمرو بن سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عن علقمة بن وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ»^(١) [٧٣٧].

قال ابن هشام: حدثني بعض من أثق به من أَهْلِ الْعِلْمِ، أن علي بن أبي طالب صَاحَ وَهُمْ مُحَاصِرُوا بَنِي قُرَيْظَةَ: يَا كَتِيبَةَ الْإِيمَانِ، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا ذَوْقَنَّ مَا ذَاقَ حُمَزَةُ أَوْ لَا فَتَحَنَّ حِصْنَهُمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ [٧٣٨].

تنفيذ حكم سعد بن معاذ في بني قريظة

قال ابن إسحاق: ثم اسْتَنْزَلُوا فَحَبَسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ بَنَاتِ الْحَرثِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَجَارِ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ سُوقُهَا الْيَوْمَ، فَخَنَّدَقَ بِهَا خَنَادِقَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَضْرَبَ أَغْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ: يُخْرِجُ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا^(٢)، وَفِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدِ رَأْسِ الْقَوْمِ، وَهُمْ سِتُّمِائَةٍ أَوْ سَبْعُمِائَةٍ، وَالْمَكْثُرُ لَهُمْ يَقُولُ: كَانُوا بَيْنَ الثَّمَانِمِائَةِ وَالتَّسْعِمِائَةِ، وَقَدْ قَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ وَهُمْ يَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَالًا: يَا كَعْبُ، مَا تَرَاهُ يَصْنَعُ بَنَاءً؟ قَالَ: أَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَا تَغْفِلُونَ؟ أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزِعُ، وَأَنَّهُ مَنْ ذُهِبَ بِهِ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ؟ هُوَ وَاللَّهِ الْقَتْلُ؛ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الدَّأْبَ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

شأن حيي بن أخطب

وَأَتَيْتُ بِحَيِّيِّ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوُّ اللَّهِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فُقَاحِيَّةٌ^(٣) (قال ابن هشام: فُقَاحِيَّةٌ:

[٧٣٧] إسناده مرسل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٨/٢) ومن «تفسيره» (٩٧/٢١) من طريق ابن إسحاق به، لكن الحديث ثابت من حديث أبي سعيد الخدري وعائشة، وقد تقدما.

[٧٣٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٩/٤) عن ابن هشام.

(١) الْأَرْقَعَةُ هُنَا: السَّمَوَاتُ وَاجِدْهَا: رَقِيعٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَعْضُهَا كَانَ يَزُقُّعُ بَعْضًا. وَيَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الرَّقِيعَ سَمَاءَ الدُّنْيَا لَا غَيْرَ، وَكَأَنَّهَا رُقِعَتْ بِالنُّجُومِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى عُمُومِ التَّسْمِيَةِ بِهَا.

(٢) أَرْسَالًا، أَي: طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ.

(٣) فُقَاحِيَّةٌ، أَي: تَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ.

ضَرَبَ مِنَ الْوَشْيِ) قَدْ شَقَّهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدَرُ أَنْمَلَةٍ^(١)؛ لَيْلًا يُسَلِّبُهَا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِجَبَلٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهَ يُخْذَلْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنُقَهُ؛ فَقَالَ جَبَلُ بْنُ جَوَالٍ الثُّغَلْيِيُّ^(٢) [مِن الطَّوِيلِ]:

لَعَمْرُكَ مَا لَأَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهَ يُخْذَلْ
لَجَاهِدَ حَتَّى أَبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلْقَلْ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلِقِلٍ [٧٣٩] ^(٣).

لم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ^(٤)، قالت: واللَّهِ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَحَدَّثُ مَعِيَ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ رَجَالَهَا فِي السُّوقِ؛ إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فَلَانَةٌ؟ قالت: أَنَا وَاللَّهِ، قالت: قُلْتُ لَهَا: وَبِلك مالِك!؟ قالت: أَقْتُلُ، قُلْتُ: وَلَمْ؟ قالت: لِحَدِيثِ أَحَدِثِهِ قَالَتْ: فَأَنْطَلِقُ بِهَا فَضَرَبَتْ عُنُقَهَا، فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى عَجَبًا مِنْهَا طِيبَ نَفْسِهَا وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ [٧٤٠].

قال ابن هشام: وهي التي طَرَحَتِ الرُّحَا عَلَى خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ فَقَتَلَتْهُ.

[٧٣٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٨/٢ - ٥٨٩) والبيهقي في «الدلائل» (٢٢/٤ - ٢٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٢/٤ - ١٤٣) عن ابن إسحاق.

[٧٤٠] إسناده حسن

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٩/٢) والحاكم (٣٥/٢ - ٣٦) من طريق ابن إسحاق به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قلت: وهو وهم من الحاكم رحمه الله حيث إن مسلماً لم يخرج لمحمد بن إسحاق احتجاجاً إنما أخرج له في الشواهد والمتابعات.

- (١) الْأَنْمَلَةُ: طَرَفُ الإصْبَعِ، وَقَدْ تُسَمَّى الْأَصَابِعُ كُلُّهَا أَنْامِلَ.
- (٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: جَبَلُ بْنُ جَوَالٍ الثُّغَلْيِيُّ: هُوَ هُنَا بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ وَهُوَ مِنْ بَنِي ثَغَلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبَيَّانَ بْنِ بَغِيضَ بْنِ زَيْثِ بْنِ عَطْفَانَ. قَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ. قَالَ أَبُو عبيد: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ.
- (٣) قَلْقَلْ، مَعْنَاهُ: تَحَرَّكَ وَسَارَ. يَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ (١٤٣/٤).
- (٤) قال الشيخ أبو ذر الخشني: اسم هذه المرأة الَّتِي ضَرَبَتْ عُنُقَهَا بُنَانَةٌ وَهِيَ امْرَأَةُ الْحَسَنِ الْقُرَظِيِّ، كَانَتْ قَدْ أَلْقَتْ رَحَى عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَطْمٍ مِنَ الْأَطَامِ فَقَتَلَتْهُ.

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن الشَّمامس - فيما ذكر لي ابن شهاب الزُّهري - أتى الزُّبير بن باطا القرظي - وكان يُكنى أبا عبد الرحمن، وكان الزُّبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شَّمامس في الجاهلية، ودَكَرَ لي بعض ولد الزُّبير أنه كان قد مَنَّ عليه يوم بُعِثَ، أَخَذَهُ فَجَرَّ ناصيته ثم خَلَّى سبيله (١٩٨/ب) فجاءه ثابت وهو شَيْخٌ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تَعْرِفَنِي؟ قال: وَهَلْ يَجْهَلُ مثلي مثلك؟ قال: إني قد أَرَدْتُ أَنْ أَجْزِيكَ بيدك عندي؛ قال: إِنَّ الْكَرِيمَ يَجْزِي الْكَرِيمَ، ثُمَّ أَتَى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد كَانَتْ لِلزُّبَيْرِ عَلَيَّ مِثَّةٌ، وقد أَخْبَيْتُ أَنْ أَجْزِيه بها، فَهَبْ لِي دَمَهُ، فقال رسول الله ﷺ: «هُوَ لَكَ» فَأَتَاهُ، فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَهَبَ لِي دَمَكَ فَهُوَ لَكَ، قَالَ: شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا وَلَدٌ فَمَا يَضَعُ بِالْحَيَاةِ؟ قال: فَأَتَى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يا رسول الله، هَبْ لِي امْرَأَتَهُ وَوَلَدَهُ، قال: «هُمُ لَكَ» قال: فَأَتَاهُ، فَقَالَ: قَدْ وَهَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ، فَهُمْ لَكَ، قال: أَهْلُ بَيْتٍ بِالْحِجَازِ لَا مَالَ لَهُمْ، فَمَا بَقَاؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَأَتَى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالَهُ؟ قال «هُوَ لَكَ» فَأَتَاهُ ثابت فقال: قَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالَكَ فَهُوَ لَكَ، قال: أَيُّ ثَابِتٍ مَا فَعَلَ الَّذِي كَانَتْ وَجْهَهُ مِرَاةَ صَبِيئَةٍ يَتَرَاءَى فِيهَا عَذَارَى الْحَيِّ كَغَبِّ ابْنِ أَسَدٍ؟ قال: قُتِلَ، قال: فَمَا فَعَلَ سَيِّدُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبٍ؟ قال: قُتِلَ، قال: فَمَا فَعَلَ مُقَدَّمَتُنَا إِذَا شَدَدْنَا وَحَامِيَتُنَا إِذَا فَرَزْنَا عَزَّالَ بْنَ سَمْوَالٍ؟ قال: قُتِلَ، قال: فَمَا فَعَلَ الْمَجْلِسَانِ؟ يعني: بني كَغَبِّ بْنِ قُرَيْظَةَ وَبَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، قال: ذَهَبُوا قُتِلُوا، قال: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا ثَابِتُ بِيَدِي عِنْدَكَ إِلَّا الْحَقَّتَنِي بِالْقَوْمِ، فَوَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ، فَمَا أَنَا بِصَابِرٍ لِلَّهِ فَتْلَةً دَلَوِ نَاضِجٌ (١) حَتَّى أَلْقَى الْأَحِبَّةَ، فَقَدَّمَهُ ثَابِتٌ فَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَوْلُهُ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ، قال: يَلْقَاهُمْ وَاللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا مُخْلَدًا [٧٤١].

[٧٤١] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٩/٢ - ٥٩٠) والبيهقي في «دلائل» (٢٣/٤ - ٢٥) كلاهما عن ابن =

(١) قال الشيخ أبو ذر: الناضج: الجمل الذي يُسْتَخْرَجُ عليه الماء من البشر بالسانية. وأراد بقوله: فَتْلَةً دَلَوِ نَاضِجٍ: مِقْدَارَ مَا يَأْخُذُ الرَّجُلُ الدَّلْوَ إِذَا خَرَجَتْ فَيَضْبُهَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ يَفْعِلُهَا أَوْ يَزِدُّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا، وَمَنْ رَوَاهُ: قَبْلَةُ بِالْقَافِ وَالباءُ فَهُوَ بِمِقْدَارِ مَا يَقْبَلُ الرَّجُلُ الدَّلْوَ فَيَضْبُهَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ يَضْرِبُهَا، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ اسْتِغْجَالٍ وَسُرْعَةٍ.

قال ابن هشام: قَبْلَهُ دَلْوٌ نَاصِحٌ، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي قَبْلَةٍ [مِنَ الْبَسِيطِ]:
وَقَابِلٌ يَتَعَنَّي كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَائِمًا دَقَقًا^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وَيُرْوَى: «وَقَابِلٌ يَتَلَقَّى» يعني: قابل الدلو يتناول [٧٤٢].

شأن عطية القرظي ورفاعة بن سموال

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل مَنْ أَتَبَتْ مِنْهُمْ [٧٤٣].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ كُلُّ مَنْ أَتَبَتْ مِنْهُمْ، وَكُنْتُ غُلَامًا، فوجدوني لم أَتِبْ، فَخَلَّوْا سَبِيلِي [٧٤٤]، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبْدِ

إسحاق. =

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٣/٤).
وينظر «سبل الهدى والرشاد» (١٤/٥ - ١٥) وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢٠/٤) عن موسى بن عقبة.

[٧٤٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٣/٤ - ١٤٤) عن ابن هشام.

[٧٤٣] ذكره الطبري في «تفسيره» (٥٩١/٢) و«دلائل النبوة» (٢٤/٤) و«البداية والنهاية» (١٤٤/٤).

[٧٤٤] أخرجه أبو داود (٥٤٦/٢) كتاب الحدود: باب في الغلام يصيب الحد حديث (٤٤٠٤، ٤٤٠٥) والترمذي (١٢٣/٤) كتاب السير: باب ما جاء في النزول على الحكم حديث (١٥٨٤) والنسائي (١٥٥/٦) كتاب الطلاق: باب متى يقع طلاق الصبي (٩٢/٨) كتاب قطع السارق: باب حد البلوغ، وذكر السن التي إذا بلغها الرجل أقيم عليه الحد، وابن ماجه (٨٤٩/٢) كتاب الحدود: باب من لا يجب عليه الحد - حديث (٢٥٤١، ٢٥٤٢) وأحمد (٣١/٤، ٣٨٣، ٣١١/٥) والحميدي (٣٩٤/٢) رقم (٨٨٨) والدرامي (٢٢٣/٢) كتاب السير: باب حد الصبي متى يقتل، والحاكم: باب البلوغ بالإنبات، كلهم من طرق عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي به.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: حديث رواه جماعة من أئمة المسلمين عن عبد الملك بن عمير ولم يخرجاه، كأنهما لم يتأملا متابعة مجاهد بن جبر عبد الملك على روايته عن عطية القرظي.
ثم أخرجه (١٢٣/٢) من هذا الطريق، وقال: فصار الحديث بمتابعة مجاهد صحيحاً على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) القَابِلُ هنا: الَّذِي يَقْبَلُ الدَّلْوَ، والعِرَاقِي: جَمْعُ عِرْقَوَةٍ وَهُوَ الثَّوْدُ الَّذِي يَكُونُ فِي أَدْنَى الدَّلْوِ، وَدَقَّقَ الماء، أَي: صَبَّه.

وينظر ديوانه ص (٤٠)، ولسان العرب (٤٥٢/١١) (قبل) وتاج العروس (قبل)، وجمهرة اللغة ص (٣٧٢)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣٥/٥).

الرحمن بن عبد الله بن أبي صَغَصَعَةَ أخو بني عدي بن التُّجَارِ، أَنَّ سَلْمَى بِنْتَ قَيْسِ أُمِّ الْمُثَلِّبِ أَخْتِ سَلِيطِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَلَّتْ مَعَهُ الْقَبْلَتَيْنِ وَبَايَعَتْهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ؛ سَأَلَتْهِ رِفَاعَةُ بِنْتُ سَمُورِ الْقُرْظِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا قَدْ بَلَغَ فَلَاذَ بِهَا^(١)، وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، هَبْ لِي رِفَاعَةَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي، وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ، قَالَ: فَوَهَبَ لَهَا، فَاسْتَحْيَتْهُ [٧٤٥].

رسول الله يقسم في بني قريظة

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (١٩٩/أ) سَهْمَانَ الْخَيْلِ وَسَهْمَانَ الرِّجَالِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمْسَ؛ فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ، وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَلِلرَّاجِلِ - مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ - سَهْمٌ، وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَكَانَ أَوَّلُ فَيٍّ وَقَعَتْ فِيهِ السُّهْمَانُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمْسُ؛ فَعَلَى سُنَّتِهَا وَمَا مَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا وَقَعَتْ الْمَقَاسِمُ وَمَضَتْ السُّنَّةُ فِي الْمَغَازِي.

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَخَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِسَبَايَا مِنْ سَبَايَا بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ، فَابْتَاعَ لَهُمْ بِهَا خَيْلًا وَسِلَاحًا.

شأن ريحانة بنت عمرو القرظية مع رسول الله

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَصْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْ نِسَائِهِمْ رَيْحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو إِحْدَى بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، فَكَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوَفِّيَ عَنْهَا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَقَالَتْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ تَتَرَكَّنِي فِي مِلْكِكَ فَهَوَّ أَحْفَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، فَتَرَكَهَا، وَقَدْ كَانَتْ حِينَ سَبَاهَا قَدْ تَعَصَّتْ بِالْإِسْلَامِ وَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ، فَعَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لَذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَفَعَ تَغْلِينَ خَلْفَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَتَغْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ يَبْشُرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ» فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَسْلَمَتْ رَيْحَانَةُ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا [٧٤٦].

[٧٤٥] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩١/٢) وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٤/٤) عن ابن إسحاق.

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

[٧٤٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩١/٢ - ٥٩٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤/٤ - ٢٥) كلاهما =

(١) لأذ بها، أي: لَصَقَ بِهَا وَلَجَأَ إِلَيْهَا.

نزول قصة الخندق وبني قريظة في القرآن

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الأحزاب؛ يذكّر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرّج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ والجنود: قريش وعطفان وبني قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة [٧٤٧]، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَبَظُنُونُ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ فالذين جاءوهم من فوقهم: بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وعطفان [٧٤٨] يقول الله تعالى: ﴿هَٰلِكَ آيَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾؛ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال [٧٤٩] ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾؛ لقول أوس بن قيطي ومن كان على مثل رأيه من قومه [٧٥٠] ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي: المدينة.

قال ابن هشام: الأقطار الجوانب، وواحداه: قُطر، وهي الأقطار، وواحداه: قتر؛ قال الفرزدق [من الكامل]:

كَمْ مِنْ غِيٍّ فَتَحَ إِلَهُ لَهُمْ بِهِ وَالْخَيْلُ مُفْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ^(١)
ويروى «على الأقطار» وهذا البيت في قصيدة له.

من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٧) و«سبل الهدى والرشاد» (١٦/٥).

[٧٤٧] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٢٦٤) رقم (٢٨٣٦٦) من طريق ابن إسحاق قال: ثنى يزيد بن رومان به.

[٧٤٨] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٢٦٦ - ٢٦٧) رقم (٢٨٣٧٠) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان.

[٧٤٩] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٢٦٨) رقم (٢٨٣٧٥) من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان.

[٧٥٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٢٧٠) رقم (٢٨٣٨٠) عن ابن إسحاق.

(١) الخيل مُفْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ، أراد: أنها ساقطة على أجنابها تروم القيام كما تفعل الكلاب على أذنابها وأفخاذها. وينظر ديوانه ص (٢٦٥) وفيه «الأقطار» بدل «الأقطار».

﴿ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي: الرجوع إلى الشرك، ﴿لَا تَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَيْسِيرًا﴾ (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُوكَ إِلَّا ذَنْبًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) ﴿فَهُمْ بَنُو خَارِثَةٍ، وَهُمْ الَّذِينَ هَمُّوا أَنْ يَفْشَلُوا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ بَنِي سَلَمَةَ حِينَ هَمَّتْ بِالْفَقْلِ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ عَاهَدُوا اللَّهَ أَلَّا يَعُودُوا لِمِثْلِهَا أَبَدًا، فَذَكَرَ لَهُمُ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَوْا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَسْتَعِينُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنْ ذُنُوبِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ (١) أَي: أَهْلُ النِّفَاقِ، ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أَي: إِنْ دَفَعْنَا وَتَعَذَّرُوا (٢)، ﴿أَشِيعَةً عَلَيْكُمْ﴾ أَي: لِلضُّعْفِ (٣) الَّذِي فِي أَنْفُسِهِمْ، ﴿فَإِذَا جَاءَ الْغَوْفُ رَأَيْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أَي: إِعْظَامًا لَهُ وَفَرَقًا مِنْهُ، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْغَوْفُ سَلَفَوْكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ﴾ أَي: فِي الْقَوْلِ بِمَا لَا تُحِبُّونَ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ آخِرَةً وَلَا تَحْمِلُهُمْ حِسْبَةً؛ فَهُمْ يَهَابُونَ الْمَوْتَ هَيْبَةً مَنْ لَا يَزْجُو مَا بَعْدَهُ.

قال ابن هشام: سَلَفُواكُمْ: بِالْغَوَا فِيكُمْ بِالْكَلامِ فَأَحْرَقَوْكُمْ وَأَذَوَّكُمْ؛ تقول العرب: خَطِيبٌ سَلَّاقٌ وَخَطِيبٌ مِسْلَقٌ [وَمِسْلَاقٌ]؛ قال أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ [مَنْ الْخَفِيفُ]: فِيهِمُ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنُّجْجُ دَعَا فِيهِمْ وَالْحَاطِبُ السَّلَّاقُ (٤)

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ قريش وعطفان [٧٥١]، ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْتُ فِي الْأَعْرَابِ بِمَثَلِ مَا كَانُوا فِيكُمْ مَا قَسَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم أقبل على المؤمنين فَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أَي: لِيَلَّا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَنْ مَكَانٍ هُوَ بِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصَدَقَهُمْ وَتَصَدَّقَهُمْ بِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءِ؛ لِيُخْتَبِرَهُمْ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (١٢) أَي: صَبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ،

[٧٥١] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٢٧٦) عن ابن إسحاق.

- (١) الْمُعَوِّقِينَ: هُوَ هُنَا جَمْعُ مُعَوِّقٍ وَهُوَ الَّذِي يُنْسِكُ صَاحِبَهُ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ أَوْ يُقْبِدُ نِيَّتَهُ فِي قَضِيهِ، يُقَالُ: عَاقَنِي عَنِ الْأَمْرِ وَعَوَّقَنِي إِذَا أَمْسَكَنِي عَنْهُ وَخَبَسَنِي.
- (٢) دَفْعًا وَتَعَذُّرًا. وَالتَّعَذُّرُ: أَنْ يَفْعَلَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَقِيمَ بِهِ الْعُدَّةَ عِنْدَ مَنْ يَرَاهُ.
- (٣) الضُّعْفُ: الْعُدَاةُ.

- (٤) ويرى في هذا البيت «الحزم» بدل «المجد» ينظر ديوانه ص (٢٦٥)، ولسان العرب (١٠/١٦٠) (سَلَقَ)، وَتَهَذَّبَ اللُّغَةُ (٨/٤٠٢)، وَدِيَانُ الْأَدَبِ (١/٣٢٩)، تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٥/٤٥٨) (سَلَقَ).

وتسليماً للقضاء، وتصديقاً للحق لما كان وَعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ورسوله ﷺ [٧٥٢] ثم قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي: فرغ من عمله، وَرَجَعَ إلى ربه، كَمَنْ اسْتَشْهِدَ يَوْمَ بَذْرِ وَيَوْمَ أَخِي [٧٥٣].

تفسير النخب

قال ابن هشام: قَضَىٰ نَحْبَهُ: مات، والنَّحْبُ: النَّفْسُ؛ فيما أخبرني أبو عبيدة، وجمعه نُحُوبٌ؛ قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

عَشِيَّةَ قَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَضَىٰ نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْحَيْلِ هَوْبَرُ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له، وهَوْبَرٌ، من بني الحرث بن كعب، أراد يزيد بن هَوْبَرٍ،
والنَّحْبُ أيضاً: النَّذْرُ؛ قال جريرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ [من الطويل]:

بِطُخْفَةٍ جَالِذْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةَ بِسْطَامَ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ^(٢)
يقول: على نَذْرٍ كَأَنَّهُ نَذَرْتُ أَنْ تَقْتُلَهُ فَقَتَلْتَهُ، وهذا البيت في قصيدة له، وبِسْطَامَ:
بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ، وهو ابن ذِي الْجَدَيْنِ، حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة أنه كان قَارِسَ
رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَطُخْفَةٌ: موضع [بطريق البصرة]، والنَّحْبُ أيضاً: الْخِطَارُ، وهو: الرُّهَانُ؛
قال الفرزدق [من الطويل]:

وَإِذْ نَحَبْتُ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيُّنَا عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلَ
والنَّحْبُ أيضاً: الْبِكَاءُ؛ ومنه قولهم: يَنْتَحِبُ: والنَّحْبُ أيضاً: الْحَاجَةُ وَالْهَمَةُ، تقول:
مَالِي عِنْدَهُمْ نَحْبٌ؛ قال مالك بن نُؤَيْرَةَ الْيَزْبُوعِيُّ [من الطويل]:

وَمَالِي نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنِّي تَلَمَسْتُ مَا تَبْغِي مِنَ الشُّدْنِ الشَّجَرِ^(٣)

[٧٥٢] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٨/١٠) عن ابن إسحاق.

[٧٥٣] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٩/١٠) عن ابن إسحاق.

(١) يروى عجزه هكذا:

قضى نجه في ملتقى القوم هوبر

ينظر ديوانه ص (٢٣٥).

(٢) طُخْفَةٌ: اسمُ جَبَلٍ كانت به وَبِيعَةٌ، وَعَشِيَّةُ بِسْطَامَ، يعني: الْعَشِيَّةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ.
وينظر ديوانه (٢٣٢)، ولسان العرب (١/٧٥٠) (نحب)، ٢١٣/٩ (طخف)، وبلا نسبة في جمهرة
اللغة ص (٢٨٥).

(٣) الشُّدْنُ هنا: إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى شَدَنِ مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا الْإِبِلُ الشُّدْنِيَّةُ أَيْضاً، وَالشَّجَرُ:
التي فِي أَعْيُنِهَا حُمْرَةٌ.

وقال نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ أَحَدُ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَغْبِ بْنِ عَلِي بْنِ بَكْرِ بْنِ وائل.

قال ابن هشام: هو مولى أبي حنيفة الفقيه [من الوافر]:

وَنَجَّى يُوسُفَ الثَّقَفِي رَكُضٌ دِرَاكٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ اللَّوَاءُ ^(١) (٢٠٠/أ)
وَلَوْ أَذْرَكْتُهُ لَقَضَيْتُ نَحْبًا بِهِ وَلِكُلِّ مُخْطِئَةٍ وَقَاءٌ
والنحب أيضاً: السير الخفيف المر

قال ابن إسحاق: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾ أي: ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه [٧٥٤]، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَدُلُّوا بَدِيلًا﴾ أي: ما شكوا وما ترددوا في دينهم وما استبدلوا به غيره، ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْطِهِمْ﴾ أي: قريشاً وعطفان، ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ ﴿أَلَيْسَ﴾ أي: بني قُرَيْظَةَ.

تفسير الصياصي

﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ والصَيَاصِي: الحصون والأطام التي كانوا فيها [٧٥٥].

قال ابن هشام: قال سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ، وبنو الْحَسْحَاسِ: من بني أسد بن خزيمة [من الطويل]:

وَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ صَرْعَى وَأَصْبَحَتْ نِسَاءً تَمِيمٍ يَبْتَدِرْنَ الصَّيَاصِيَا ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له، والصَيَاصِي أيضاً: القُرُون؛ قال النابغة الجعدي [من المتقارب]:

[٧٥٤] أخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٧٩/١٠) رقم (٢٨٤١٦) عن ابن إسحاق.

[٧٥٥] أخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٨٧/١٠) رقم (٢٨٤٤٩) عن ابن إسحاق.

(١) الرُّكُضُ: الجُرَي، وَدِرَاكٌ أي: مُتَابِعٌ.

(٢) ويروى هذا البيت هكذا:

فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ينظر ديوانه ص (٢٣)، ولسان العرب (٥٢/٧) (صيص)، ٤٧٤/١٤ (صيا)، وتاج العروس (١٨/

٢٧) (صيص)، وللنابغة الجعدي في ديوانه ص (١٧٩)، ولسان العرب (٨٩/١٢) (جذم)،

والمخصص (٥٩/٦، ٢٦٠/١٢، ٣٨/١٦).

وَسَادَةٌ زَهْطِي حَثِي بَقِي — تَ فَرْدًا كَصِيصِيَةِ الْأَغْضَبِ^(١)
يقول: أصاب الموت سادة زهطي، وهذا البيت في قصيدة له؛ وقال أبو دواد الإيادي
[من الخفيف]:

فَدَعَرْنَا سُخْمَ الصَّيَاصِي بِأَيْدِي — هِنَ نَضَحَ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارُ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

والصَّيَاصِي أيضاً: الشُّوكُ الذي للنساجين فيما أخبرني أبو عبيدة، وأنشدني لدرِّيد بن
الصَّمَةِ الْجُشَمِيِّ، جُشَمِ بن معاوية بن بكر بن هوازن [من الطويل]:

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَقِعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدِّدِ^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له.

والصياصي أيضاً: التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كأنها القُرُونُ الصغار.
والصياصي أيضاً: الأَصُولُ؛ أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول: جدُّ^(٤) الله صِيصِيَتُهُ،
أي: أصله.

قال ابن إسحاق: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أي: قَتَلَ
الرجالَ وَسَبَى الذَّرَارِي والنِّسَاءَ [٧٥٦]، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَرَكَاتِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَحْكُمُوهَا﴾

[٧٥٦] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٧/١٠) رقم (٢٨٤٥٥) عن ابن إسحاق.

- (١) الْأَغْضَبُ: الْمَكْسُورُ الْقَرْنِ.
(٢) فَدَعَرْنَا سُخْمَ الصَّيَاصِي: هو من الذَّغَرِ وهو الْقَرْنُ، والسُّخْمُ: السُّودُ، والصَّيَاصِي: الْقُرُونُ، ويعني
يُسْخِمُ الصَّيَاصِي: الْوُعُولُ الَّتِي فِي الْجِبَالِ. وَنَضَحَ، أي: لَطَخَ، وَالْكُحَيْلُ: الْقِطْرَانُ، وَالْقَارُ:
الزِفْتُ وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا فِي أَيْدِيهَا مِنَ السُّودِ فَسَبَّهَهُ بِالْكُحَيْلِ وَالْقَارِ.
(٣) تَنُوشُهُ، أي: تَتَنَاوَلُهُ.
ويروى صدر هذا البيت هكذا:

- فَجَحْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ
ينظر ديوانه ص (٦٣)، ولسان العرب (٣٦١/٦) (نوش)، (٥٢/٧)، (صيص)، (١٩٣/١٠)
(شيق)، (٤٧٣/١٤) (صيا)، وكتاب العين (١٧٦/٧)، وتهذيب اللغة (٢٦٦/١٢)، وتاج العروس
(٢٧/١٨) (صيص)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص (٢٤٢)، والمخصص (٢٦٠/١٢) وراجع
المزيد من مصادر البيت في ديوانه ص (٦٣).
(٤) جَدُّ: هو هـا هنا بالذال الْمُعْجَمَةُ لَا غَيْرَ، وَمَعْنَاهُ: قَطَعَ، وَيُقَالُ: جَدَّ وَجَدَّ بِذال مُعْجَمَةٍ وَمُهِمَلَةٍ
يَمَعْنَى وَاحِدٍ.

يعني: خير [٧٥٧]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

وفاة سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قريظة أنفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيداً [٧٥٨].

قال ابن إسحاق: حدثني معاذ بن رفاعة الزرقني، قال: حدثني من شئت من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ - حين قبض سعد بن معاذ - من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق، فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟! قال: فقام رسول الله ﷺ سريعاً يجر ثوبه إلى سعد، فوجده قد مات [٧٥٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير، فلقية موت امرأة له، فعزن عليها بعض الحزن، فقالت له عائشة: يغفر الله لك يا أبا يحيى، أتعزن على امرأة وقد أصبت بأبن عمك وقد اهتز له العرش [٧٦٠].

قال ابن إسحاق: (٢٠٠/ب) وحدثني من لا أتهم، عن الحسن البصري، قال: كان سعد رجلاً بادئاً، فلما حمله الناس وجدوا له خفة، فقال رجال من المنافقين: والله إن كان لبائناً، وما حملنا من جنازة أخف منه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إن له حملة»

[٧٥٧] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٨/١٠) رقم (٢٨٤٥٧) عن ابن إسحاق.

[٧٥٨] ينظر «تاريخ الطبري» (٥٩٢/٢) و«البداءة والنهاية» (١٤٣/٤) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» ص (٢٠٧).

[٧٥٩] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ معاذ بن رفاعة الزرقني وكذلك إرساله.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩/٤) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤٦٣/٢) والحافظ ابن كثير في «البداءة والنهاية» (١٤٥/٤ - ١٤٦) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه أحمد (٣٦٠/٣، ٣٧٧) والحاكم (٢٠٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩/٤ - ٣٠) كلهم من طريق معاذ بن رفاعة بن رافع عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله به.

[٧٦٠] إسناده حسن.

وأخرجه أحمد (٣٥٢/٤) والحاكم (٢٠٧/٣) بسند آخر عن عائشة بنحوه.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

غَيْرُكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ اسْتَبَشَّرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِرُوحِ سَعْدٍ وَاهْتَرَّ لَهُ الْعَرْشُ» [٧٦١].

إن للقبر ضمة لا ينجو منها أحد

قال ابن إسحاق: وحدثني معاذ بن رفاعه، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح. عن جابر بن عبد الله، قال: لما دُفِنَ سَعْدٌ وَتَخُنُ مع رسول الله ﷺ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَّحَ النَّاسُ معه، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ معه، فقالوا: يا رسول الله، مِمَّ سَبَّحْتَ؟! قَالَ: «لَقَدْ تَضَائَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى قَرَجَ اللَّهُ عَثَّةً» [٧٦٢].

قال ابن هشام: وَمَجَازُ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُ عَائِشَةَ: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ لَضُمَّةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا، لَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» [٧٦٣].

رثاء سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: وَلِسَعْدٍ يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ [من الطويل]:
وَمَا أَهْتَرَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرٍو^(١)
وقالت أم سعد حين اخْتَمِلَ نَفْسُهُ، وَهِيَ تُبْكِيهِ.

قال ابن هشام: وَهِيَ كُنْيَةُ بِنْتِ رَافِعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ، وَهُوَ جَذْرَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [من منهوك الرجز]:

[٧٦١] إسناده ضعيف.

شيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف، والحسن البصري أرسل هذا الحديث، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٨٤/١) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣٠/٣) عن الحسن مرسلاً.
أما اهتزاز العرش لموته فله شاهد من حديث جابر أخرجه البخاري (١٥٤/٧) كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ حديث (٣٨٠٣) ومسلم (١٩١٥/٤) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل سعد بن معاذ حديث (٢٤٦٦/١٢٤) والترمذي (٦٤٧/٥) كتاب المناقب: باب مناقب سعد بن معاذ حديث (٣٨٤٨) وابن ماجه (٥٦/١) المقدمة باب فضل سعد بن معاذ حديث (١٥٨) بلفظ: «لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

[٧٦٢] تقدم تخريجه.

[٧٦٣] أخرجه أحمد (٥٥/٦، ٩٨) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠٧/١) من حديث عائشة.

وله شاهد من حديث ابن عمر.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٣٠/٣) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي عمر به.

(١) ينظر البداية والنهاية (١٤٨/٤).

وَنَزَلَ أُمَّ سَعْدٍ سَفْعًا صَرَامَةً وَخَدًّا ^(١)
 وَسُودًّا وَمَخْجًا وَقَارِسًا مُعَدًّا
 سُودٌ بِهِ مَسَدًا [يَقْدُ هَامًا قَدًّا] ^(٢) [٧٦٤]

قال: يقول رسول الله ﷺ: «كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا نَائِحَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» [٧٦٥].

الشهداء في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وَلَمْ يَسْتَشْهِدْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِلَّا سِتَّةٌ نَفَرٌ:
 من بني عبد الأشهل: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَنَسُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرٍو، وَعَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ.
 ومن بني جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ: الطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَتَمَةَ؛
 رَجُلَانِ.

ومن بني النَّجَّارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دِينَارٍ: كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ قَتْلَهُ.
 قال ابن هشام: سَهْمٌ غَرَبَ، وَسَهْمٌ غَرَبَ، بِإِضَافَةٍ، وَغَيْرِ إِضَافَةٍ، وَهُوَ: الَّذِي لَا
 يُعْرَفُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مَنْ رَمَى بِهِ.

القتلى من المشركين في يوم الخندق

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: مُنَبِّهُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ
 السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ.

قال ابن هشام: هو عَثْمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ [٧٦٦].

[٧٦٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٨/٤).

[٧٦٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٨/٤) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٦) رقم (٥٣٢٩) من طريق محمد بن إسحاق فذكره.

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١/٢٢٣) -
 (٢٢٤) رقم (٧٩١).

وذكره من حديث سعد، الهيثمي في «المجمع» (١٨/٣) وقال: رواه الطبراني في «الكبير» بإسنادين
 في أحدهما مسلم الملائني وهو ضعيف، والآخر عن محمد بن إسحاق.

[٧٦٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩٣/٢) عن ابن إسحاق بنحوه.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٩/٤).

(١) وَنَزَلَ أُمَّ سَعْدٍ سَفْعًا، أَرَادَتْ وَنَزَلَ أُمَّ فَكَسَرَتْ اللَّامَ إِتِبَاعًا لِكَسْرِ الميم: كَذَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.

(٢) يَقْدُ هَامًا قَدًّا، الْهَامُ هُنَا: جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ الرَّأْسُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٤٨/٤).

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَظْظَةَ: نُوْقُلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَهُمْ جَسَدَهُ، وَكَانَ اقْتَحَمَ الْخَنْدَقَ فَتَوَرَّطَ^(١) فِيهِ، فَقُتِلَ، فَغَلَبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَسَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا حَاجَةَ لَنَا فِي جَسَدِهِ وَلَا بِشَمَنِهِ»، فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ [٧٦٧].

قال ابن هشام: أَعْطَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِجَسَدِهِ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ؛ فِيمَا بَلَغَنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ^(٢) قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِوانَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي الثَّقَفَةُ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدٍّ وَابْنَهُ حِجْلَ بْنَ عَمْرٍو.

قال ابن هشام: يَقَالُ: عَمْرُو بْنُ [بْنِ] عَبْدِ وَدٍّ، وَيَقَالُ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ.

من استشهد من المسلمين في يوم بني قريظة

قال ابن إسحاق: وَأَسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: خَلَادُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو؛ طَرَحَتْ عَلَيْهِ رَحَى فَشَدَّخَتْهُ شَدْخًا شَدِيدًا، فَرَزَعُمَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَهِيدَيْنِ» وَمَاتَ أَبُو سَيَّانِ بْنُ مِخْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ أَحْمَرِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّتِي يَدْفَنُونَ (١/٢٠١) فِيهَا الْيَوْمَ، وَإِلَيْهِ دَفِنُوا أَمْوَاتُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: «لَنْ تَغْزَوْكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا، وَلَكِنْ تَغْزَوْنَهُمْ» فَلَمْ تَغْزُهُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَغْزُوها حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ [تعالى] عَلَيْهِ مَكَّةَ.

[٧٦٧] ينظر السابق.

(١) فتورط فيه، أي: انشعب.

(٢) عمرو بن عبد ود. ويقال عمرو بن عبد فقط، كذا قال الخشني.

مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَمْرِ الْخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ

قصيدة لضرار بن الخطاب الفهري في يوم الخندق

وقال ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ [من الوافر]:

وَمُشْفِقَةٌ تَظُنُّ بِنَا الظُّلُومَنَا
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا
تَرَى الْأَبْدَانُ فِيهَا مُسْبِغَاتِ
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتِ
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَضَلُّنَا
أُنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا
فَأَخَجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيئًا
تُرَاوِحُهُمْ وَتَغْدُوا كُلَّ يَوْمٍ
بِأَيْدِيَنَا صَوَارِمُ مُزَهَفَاتِ
كَأَنَّ وَمِیْضَهُنَّ مُعَرِّيَاتِ
وَمِیْضٌ عَقِيقَةٌ لَمَعَتْ بِلَيْلِ
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ
وَلَكِنْ حَالَ دُونَهُمْ وَكَانُوا

وَقَدْ قُذْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا ^(١)
بَدَتْ أَزْكَائُهُ لِلنَّاطِرِينَا ^(٢)
عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا ^(٣)
نَوْمٌ بِهَا الْعَوَاطِ الْخَاطِئِينَا ^(٤)
بِبَابِ الْخَنْدَقِينَ مُصَافِحُونَا ^(٥)
وَقَدْ قَالُوا: أَلَسْنَا زَاهِدِينَ؟
وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا ^(٦)
عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدْجَجِينَا ^(٧)
نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقِ وَالشُّثُونَا ^(٨)
إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُضْلِيِنَا ^(٩)
تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقُ مُسْتَبِيِنَا ^(١٠)
لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَا

(١) الْعَرْنَدَسَةُ: الشَّيْءُ الْقَوِيّ يَغْنِي: كَثِيَّةٌ، وَالطَّحُونُ: الَّتِي تَطْحَنُ كُلَّ مَا مَرَّتْ بِهِ.

(٢) كَأَنَّ زُهَاءَهَا، أَي: تَقْدِيرَ عَدِيدِهَا.

(٣) الْأَبْدَانُ هُنَا: الدَّرُوعُ، الْمُسْبِغَاتُ: الْكَامِلَةُ. وَالْيَلْبُ: الثَّرَسَةُ، وَيُقَالُ: هِيَ الدَّرَقُ.

(٤) الْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْعِتَاقُ، وَالْقِدَاحُ: السَّهَامُ، وَالْمُسَوَّمَاتُ: الْمُرْسَلَةُ، وَيُقَالُ: الْغَالِيَةُ الْأَسْوَامُ؛ وَنَوْمٌ، أَي: نَقْصِدُ.

(٥) الْمَصَافِحَةُ: أَخَذَ الرَّجُلُ بِيَدِ الرَّجُلِ عِنْدَ السَّلَامِ.

(٦) أَخَجَرْنَاهُمْ: مَعْنَاهُ حَصَرْنَاهُمْ. وَشَهْرًا كَرِيئًا، أَي: تَامًا كَامِلًا.

(٧) الْمُدْجَجُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكسرها هو الْكَامِلُ السَّلَاحِ.

(٨) الصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ. وَمُزَهَفَاتُ، أَي: قَاطِعَةٌ. وَنَقْدُ، أَي: تَقَطُّعُ. وَالْمَفَارِقُ: جَمْعُ مَفْرَقٍ، وَهُوَ

حَيْثُ يَتَفَرَّقُ الشَّعْرُ فِي أَغْلَى الْجَبْهَةِ، وَالشُّثُونُ هُنَا: مُجْتَمِعُ الْعِظَامِ فِي أَعْلَى الرَّأْسِ.

(٩) الْوَمِیْضُ: اللَّمَعَانُ، وَالْمُضْلِيَتُ: الَّذِي يَجْرَدُ سَيْفُهُ مِنْ غَنَدِهِ.

(١٠) الْعَقِيقَةُ هُنَا: السَّحَابَةُ الَّتِي تَنْشَقُّ عَنِ الْبَرْقِ.

فَإِنْ نَزَحَلْ قَلْبًا قَدْ تَرَكْنَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعْتَ نَوْحِي
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ
بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عُزْلِ

لَدَى أَبْيَاتِكُمْ سَعْدًا زَهِينًا
عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُنَ الْحَنِينَا^(١)
كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ^(٢)
كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا^(٣)

كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب الفهري

وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا
صَبْرْنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عِذْلًا
وَكُنَّا لَنَا التُّبِي وَزِيرَ صِدْقٍ
نُقَاتِلُ مَغْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا
نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا
تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ
وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضَ خِفَافٍ
بِبَابِ الْحَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أَسَدًا
قَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَزَاحُوا
لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهُ حَتَّى
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سَلَمَةَ رضي الله عنه فقال [من الوافر]:
وَلَوْ شَهِدْتُ رَأَيْتُنَا صَابِرِينَ
عَلَى مَا تَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
وَكُنَّا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ^(٤)
بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ
كَغُذْرَانِ الْمَلَأَ مُتَسَرِّبِينَ^(٥)
بِهَا نَشْفِي مَرَّاحَ الشَّاعِبِينَ^(٦)
شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِيَنَّ الْعَرِينَا^(٧)
عَلَى الْأَعْدَاءِ شَوْسًا مُغْلَمِينَ^(٨)
نَكُونُ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ
وَأَحْزَابَ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ

(١) النَّوْحُ والنَّوْحَى: جماعة النساء اللاتي تَنَحَّنَ.

(٢) مُتَوَازِرِينَ، أي: مُتَعَاوِنِينَ.

(٣) الْعُزْلُ: الذين لا سلاح معهم واجدهم: أَغْزَلُ. وَالْغَابُ: جَمْعُ غَابَةٍ وهو موضع الأسد، والعَرِينُ: موضع الأسد أيضاً واجدته: عَرِينَةٌ. وينظر البداية والنهاية (١٤٩/٤، ١٥٠).

(٤) الْمُرْصِدُ: المُعِدُّ لِلأَمْرِ، يقال: أَزْصَدْتُ لهذا الأمر كذا وكذا أي: أَعَدَدْتُهُ.

(٥) الْفَضَافِضُ هنا الدُّرُوعُ الْمُتَشَبِّهُةُ، وسابغات ومُسْبِغات، أي: كاملة، والغُذْرَانُ: جَمْعُ غَدِيرٍ. وَالْمَلَأَ: الْمُتَشَبِّعُ مِنَ الْأَرْضِ وهو مقصور، وَمُتَسَرِّبُونَ، أي: لَا يَسُونَ لِلدُّرُوعِ.

(٦) الْمَرَّاحُ: الشَّاطِطُ.

(٧) الشَّوَابِكُ: تَشَبَّهَتْ بِمَا تَأْخُذُ فَلَا يُقَلِّتُ مِنْهَا.

(٨) الشُّوسُ: جَمْعُ أَشْوَسَ وهو الذي ينظر نظر الْمُتَكَبِّرِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنَيْهِ. وَالْمُغْلَمُ: بفتح اللام وكسرهما الذي أَعْلَمَ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ فِي الْحَرْبِ لِيَشْتَهَرَ بِهَا، وقد تقدم.

فَإِذَا تَقَاتُلُوا سَغْدًا سَفَاهَا
 سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ
 كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ قَلًا شَرِيدًا
 خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرًا
 بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ

قصيدة لابن الزبيري في يوم الخندق

وقال عبد الله بن الزبيري السهمي في يوم الخندق [من الكامل]:

حَيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسِمِهَا
 فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا
 قَفْرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا
 فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ
 وَادْكُرْ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ
 أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبَ
 يَدْعُ الْحُزُونَ مَنَاجِئًا مَعْلُومَةً

طُولُ الْبِلَاءِ وَتَزَاوُجُ الْأَخْقَابِ^(٤)
 إِلَّا الْكَنِيفَ وَمَغْقِدَ الْأَطْنَابِ^(٥)
 فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَتْرَابِ^(٦)
 وَمَحَلَّةٍ خَلَقِ الْمَقَامَ يَبَابِ^(٧)
 سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ^(٨)
 فِي ذِي غَيَاطِلٍ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ^(٩)
 فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ^(١٠) ٢٠١/ب

[٧٦٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٩/٤ - ١٥١).

- (١) القُل: القوم المنهزمون، والشريد: الطريد.
- (٢) دامرین، أي: هالكين من الدمار وهو الهلاك.
- (٣) العاصيف: الريح الشديدة، والمتكلمة: الأعمى الذي لا يبصر. وينظر البداية والنهاية (١٥٠/٤)، (١٥١).
- (٤) الأخقاب: جمع جقب وهو الدهر، والجقب: السنون واحدها: جقب.
- (٥) الكنيف، يعني به الحظيرة والزرب الذي يصنع للابل، وسُمي كنيفاً لأنه يكنفها أي يسترها، والأطناب: الجبال التي تشد بها الأخيصة ويوت العرب، وأراد بمغقيدها الأوتاد التي تُربط فيها.
- (٦) الأتراب: اللاتي على سن واحدة، والواحدة منها: زرب.
- (٧) الثياب: القفر.
- (٨) الأنصاب هنا: الحجارة التي يُعلم بها الحرم، والأنصاب أيضاً: حجارة كانوا يذبحون لها ويُعظمونها.
- (٩) في ذِي غَيَاطِلٍ، يعني جيشاً كثير الأصوات، والغَيَاطِل جمع غَيْطَلَة، وهي الصوت هنا، جَحْفَلٌ، أي: جيش كثير، جَبْجَابٌ: كثير أيضاً.
- (١٠) الحزون: جمع حزن وهو ما ارتفع من الأرض، والمناهيح: جمع منتهج وهو الطريق البين، والشتر: المرتفع من الأرض، ويقال فيه: نشر أيضاً، والشعاب: جمع شِعْب وهو المنخفض بين جبلين.

فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبَ مَجْنُونَةٍ
مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ
جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ
قَرْمَانٍ كَالْبَذَرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا
حَتَّى إِذَا وَرَدَا الْمَدِينَةَ وَازْتَدَوْا
شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا
نَادَا بِرَحْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلْتُمْ:
لَوْلَا الْخَنَاقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ

قصيدة لحسان يجيب بها ابن الزبيري

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال [من الكامل]:

قُبُ الْبُطُونِ لَوَاجِقُ الْأَقْرَابِ^(١)
كَالسَّيْدِ بَادَرٌ عَفْلَةٌ الرُّقَابِ^(٢)
فِيهِ وَصَخْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ^(٣)
غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَغْقِلُ الْهَرَابِ^(٤)
لِلْمَوْتِ كُلِّ مُجْرِبٍ قَضَابِ^(٥)
وَصَحَابُهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صَحَابِ
كَذْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
قَتَلَى لِطَيْرٍ سَعْبٍ وَذُنَابِ^(٦)

هَلْ رَسَمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ
قَفَرٌ عَقَارِهِمُ السُّحَابِ رُسُومُهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
قَدَحَ الدِّيَارِ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ
وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَاتَرَى
سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَالْبُؤَا
جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ

- (١) الشَوَازِبُ الضامرة. وَمَجْنُونَةٌ، أي مَقْدُودَةٌ، وَقُبُ أَي ضَامِرَةٌ، وَلَوَاجِقُ، أي: ضَامِرَةٌ أَيْضًا، وَالْأَقْرَابُ: جَمْعُ قَرْبٍ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ وَمَا يَلِيهَا.
- (٢) السَّلْهَبَةُ: الطويلة. والسَّيْدُ: الذيب.
- (٣) قَرْمَان، أي فَخْلَان سَيِّدَان، وَالْمَغْقِلُ: الْمَلْجَأُ.
- (٤) اِزْتَدَوْا، أي: تَقَلَّدُوا، وَكُلُّ مُجْرِبٍ، أي: سَيِّفٌ قَدْ جُرِبَ، وَقَضَابُ، أي: قَاطِعٌ.
- (٥) سَعْبٌ، أي: جَائِعَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَرٍ﴾. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٥١/٤).
- (٦) الْيَبَابُ: الْفَقْرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالْمُحَاوِرُ: الَّذِي يُرَاجِعُكَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَكَ.
- (٧) عَفَى، أي: غَيْرَ وَدَّسَ، وَرِعْمٌ: جَمْعُ رِهْمَةٍ وَهُوَ الْمَطَرُ. وَمُطْلَةٌ، أي: مُشْرِقَةٌ وَهُوَ هُنَا بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ قَطَطَ، وَمِرْنَابٌ، أي: دَائِمَةٌ ثَابِتَةٌ.
- (٨) الْحُلُولُ: الْبُيُوتُ الْمَجْتَمِعَةُ، ثَوَاقِبُ، أي: نَبْرَةٌ مُشْرِقَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّيْلُ﴾.
- (٩) الْخَرِيدَةُ: الْعِزَّةُ النَّاعِمَةُ الْحَيَّةُ، وَالْكَعَابُ: الَّتِي تَهْدُ تَذْيُهَا فِي أَوَّلِ مَا يَنْتَهَدُ.
- (١٠) أَلْبُوا أَي: جَمَعُوا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (١١) مُتَخَمِّطُونَ، أي مُخْتَلِطُونَ، وَيُقَالُ: الْمُتَخَمِّطُ: الشَّدِيدُ الْعُضْبِ. الْمُتَكَبِّرُ. وَالْحَلْبَةُ: جَمَاعَةُ الْخَيْلِ =

حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَازْتَجَوْا
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
بِهُبُوبٍ مُعَصِّفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
فَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
مَنْ بَعْدَ مَا قَنِطُوا فَفَرَّقُ جَمْعَهُمْ
وَأَقْرَ عَيْنٍ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مُوَقَّعٍ ذِي رِيْبَةٍ
عَلِقَ الثَّقَاءَ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ

قَتَلَ الرَّسُولَ وَمَعْتَمَ الْأَسْلَابَ
رَدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَغْقَابِ^(١)
وَجُئُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْيَابِ^(٢)
وَأَلْبَاهُ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
تَنْزِيلِ نَصْرِ مَلِيكِنَا الْوَهَابِ
وَأَذَلَّ كُلَّ مُكْذِبٍ مُرْتَابِ
فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ^(٣)
فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَخْقَابِ^(٤)

قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري يجب بها ابن الزبير أيضاً:

وأجابه كعب بن مالك أيضاً، فقال [من الكامل]:

أَبْقَى لَنَا حَدَثَ الْحُرُوبِ بَقِيَّةُ
بَيْضَاءَ مُشْرِقَةِ الذَّرَا وَمَعَاظِنَا
كَالْلُوبِ يُبْذَلُ جَمْعُهَا وَحَفِيلُهَا
وَنَزَائِعَا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا
عَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَزْدَفَ نَحْضُهَا

مِنْ خَيْرِ نَخْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَابِ^(٥)
حُمِّ الْجُدُوعِ غَزِيرَةِ الْأَخْلَابِ^(٦)
لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُتَّابِ^(٧)
عَلَفَ الشَّعِيرِ وَجَزَةُ الْمِقْضَابِ^(٨)
جُرْدُ الْمُثُونِ وَسَائِرِ الْأَرَابِ^(٩)

= أَلَيْ تَعُدُّ لِلْبَيَاقِ.

- (١) الْأَيْدُ: الْقُوَّة.
(٢) بِهُبُوبٍ مُعَصِّفَةٍ، أَي: رِيح شَدِيدَةٍ.
(٣) عَاتِي الْفُؤَادِ، أَي: قَابِيَةٍ. وَمُوقَّعٍ، أَي: ذُو عَيْنٍ، وَأَضْلُهُ مِنَ التَّوَقُّعِ فِي ظَهْرِ الدَّابَّةِ، وَهُوَ انْسِلَاخُ يَكُونُ فِيهِ.
(٤) يَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (١١٩، ١٢٠)، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/١٥١، ١٥٢).
(٥) النَّخْلَةُ: الْعِطَاءُ.
(٦) الذَّرَى: الْأَعَالِي، وَالْمَعَاظِنُ: مَبَارِكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ، وَحُمِّ، أَي: سَوْدَ. وَيَعْنِي بِالْجُدُوعِ، هُنَا: أَغْنَاقُهَا، وَالْأَخْلَابُ: مَا يُخْلَبُ مِنْهَا.
(٧) اللَّوْبُ: جَمْعُ لُؤْيَةٍ وَهِيَ الْحَرَّةُ، وَيُقَالُ فِيهَا أَيْضاً: لَابَةٌ وَجَمْعُهَا: لَابٌ، وَالْحَرَّةُ: أَرْضٌ ذَاتُ جِجَارَةٍ سَوْدٍ، وَجَمْعُهَا: مَا اجْتَمَعَ مِنْ لَبْنِهَا وَكَذَلِكَ حَفِيلُهَا. وَالْمُتَّابُ: هُوَ الْقَاصِدُ الزَّائِرُ.
(٨) نَزَائِعَا، يَعْنِي: الْخِيلَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي جَلِبَتْ مِنْ أَرْضِهَا إِلَى غَيْرِ أَرْضِهَا، وَالسَّرَاحُ هُنَا: الذَّقَابُ وَاحِدُهَا: بَرْزَحَانٌ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ: سَرَاحِينَ أَيْضاً. وَالسَّرَحَانُ فِي لُغَةِ هَذِيلَ: الْأَسَدُ. وَجَزَةُ الْمِقْضَابِ، يَعْنِي: مَا يُجَرُّ لَهَا مِنَ الثَّبَاتِ فَتَقْطَعُهُ، وَالْمِقْضَابُ: مِنَ الْقَضْبِ وَهُوَ الْقَطْعُ.
(٩) الشَّوَى: الْقَوَائِمُ. وَنَحْضُهَا، أَي: لَحْمُهَا. وَالْمُثُونُ: الظُّهُورُ. وَالْجُرْدُ: الْمُلْسُ. وَالْأَرَابُ هُنَا: جَمْعُ إِزْيَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

قُوداً تَرَاحَ إِلَى الصُّيَاحِ إِذَا عَدَتْ
وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيارِ وَتَارَةً
حَوْشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَعَى
عَلِقَتْ عَلَى دَعَةٍ فَصَارَتْ بُدْنًا
يَعْدُونَ بِالزُّغْفِ الْمُضَاعِفِ شَكُهُ
وَصَوَارِمَ نَزَعِ الصِّيَاقِلِ غُلْبَهَا
يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبِ
وَأَعْرَ أَزْرَقَ فِي الْقَنَاءِ كَأَنَّهُ
وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ فَتَبِيرُهَا
جَأَوِي مُلْمَلِمَةٍ كَأَن رِمَاحَهَا
تَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللُّوَاءِ كَأَنَّهُ
أَغِيثَ أبا كَرِبٍ وَأَغِيثَ ثُبَعَا

فَعَلَ الضَّرَاءُ تَرَاحَ لِلْكَلَابِ (١)
تَزْدِي الْعِدَى وَتَثُوبُ بِالْأَسْلَابِ (٢)
عُبَسَ اللَّقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْجَابِ (٣)
دُخَسَ الْبَضِيعِ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ (٤)
وَبِمُثْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِئَابِ (٥)
وَبِكُلِّ أَزْوَعٍ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ (٦)
وَكِلْتُ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ (٧)
فِي طُخْيَةِ الظُّلَمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ (٨)
وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاجِزِ الثُّشَابِ (٩)
فِي كُلِّ مَلَحَمَةٍ صَرِيمَةٍ عَابِ (١٠)
فِي صَعْدَةِ الْخَطِي قَيْءُ عَقَابِ (١١)
وَأَبَتْ بَسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ (١٢)

- (١) قُودٌ، أَي: طَوَالَ، وَهُوَ جَمْعُ أَقْوَدَ وَقَوْدَاءَ. وَتَرَاحَ، أَي: تَنَشَّطَ، وَالضَّرَاءُ هُنَا: الْكِلَابُ الضَّارِيَةُ بِالضَّيْدِ. وَالْكَلَابُ: الصَّائِدُ صَاحِبُ الْكِلَابِ.
- (٢) السَّائِمَةُ: الْمَائِيَةُ الْمُرْسَلَةُ فِي الْمَرْعَى، إِبِلًا كَانَتْ أَوْ غَيْرَهَا. وَتَزْدِي، أَي: تَهْلِكُ، وَتَثُوبُ، أَي: تَرْجِعُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٣) حَوْشُ نَافِرَةٍ، وَمُطَارَةٌ، أَي: مُسْتَخَفَّةٌ. وَالْوَعَى: الْحَرْبُ. الْإِنْجَابُ: الْكَرْمُ وَالْعِنَقُ.
- (٤) الْبُذْنُ: السَّمَانُ، وَدُخَسَ، أَي: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ، وَالتَّبَضُّيعُ: اللَّحْمُ، وَالْأَقْصَابُ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ: جَمْعُ قُضْبٍ وَهُوَ الْيَمَى.
- (٥) الزُّغْفُ: الدُّرُوعُ اللَّيْنَةُ، وَالشُّكُّ هُنَا: النَّسْجُ. وَالْمُثْرَصَاتُ: الشَّدِيدَاتُ يَعْنِي رِمَاحًا. وَالثَّقَافُ: الْخَشَبَةُ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الرِّمَاحُ. وَصِئَابٌ: أَي صَائِيَةٌ.
- (٦) صَوَارِمَ، أَي: سِيُوفٌ قَاطِعَةٌ. وَغُلْبُهَا: خُسُونَتُهَا وَمَا عَلَا عَلَيْهَا مِنَ الصَّدَا. وَالْأَزْوَعُ: الَّذِي يَزُوعُ بِكَمَالِهِ وَجَمَالِهِ. وَمَاجِدٌ، أَي: شَرِيفٌ.
- (٧) مَارِنٌ بِالرَّاءِ: الرُّفْحُ اللَّيِّنُ. وَوَقِيعَتُهُ، أَي: صَنْعَتُهُ، وَتَطْرِيقُهُ، وَتَحْدِيدُهُ، وَالْمِيقَعَةُ: الْمِطْرَقَةُ الَّتِي يُطْرَقُ بِهَا الْحَدِيدُ. وَخَبَابٌ هُنَا: أَسْمٌ قَيْنٌ.
- (٨) أَعْرَ أَزْرَقُ: يَعْنِي سِنَانًا. وَالطُّخْيَةُ: شِدَّةُ السَّوَادِ.
- (٩) الْقِرَانُ هُنَا: تَقَارُنُ الْبُتْلِ، وَالْقَتِيرُ هُنَا: مَسَامِيرُ حَلْقِي الدُّرْعِ. وَالْقَوَاجِزُ: الْفَلَقُ وَعَدَمُ الثَّبُتِ.
- (١٠) الْجَأَوِي: الَّتِي يَخَالِطُ سَوَادَهَا خُمْرَةٌ، وَقَصْرُهَا هُنَا ضَرُورَةٌ، وَمُلْمَلِمَةٌ، أَي: مُجْتَمِعَةٌ. وَالضَّرِيمَةُ: اللَّهَبُ الْمُتَوَقَّدُ. وَالْغَابُ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ.
- (١١) الصَّعْدَةُ: الْقَنَاءُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَالْخَطِي: الرِّمَاحُ. وَالْفَيْءُ: الظِّلُّ.
- (١٢) أَبُو كَرِبٍ: مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَتُبَّعَ: كَذَلِكَ أَيْضًا، وَبَسَالَتُهَا: شِدَّتُهَا وَكَرَاهِيَتُهَا.

وَمَوَاعِظٌ مِنْ رَبَّنَا تُهْدَى بِهَا
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بِزَعْمِهِمْ
جَاءَتْ سَخِيئَةُ كَيِّ ثَعَالِبٍ رَبِّهَا
بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَنْوَابِ^(١)
مِنْ بَغْدٍ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ
حَرَجًا وَفَتْهُمَهُ دُؤُو الْأَلْبَابِ^(٢)
فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ^(٣) [٧٦٩]

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عِبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ [مِنْ الْكَامِلِ]:

جَاءَتْ سَخِيئَةُ كَيِّ ثَعَالِبٍ رَبِّهَا
فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ
قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٢٠٢/أ) «لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا» [٧٧٠]

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [مِنْ الْكَامِلِ]:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يَمْعِمِغٍ بَغْضُهُ
فَلَيَأْتِ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سُبُوقَهَا
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُغْلَمِينَ وَأَسْلَمُوا
فِي غُضْبَةٍ نَصَرَ إِلَهُ نَبِيَّهُ
بِغْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُخَرَّقِ^(٤)
بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِذْعِ الْخَنْدَقِ^(٥)
مُهْجَاتٍ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ^(٦)
بِهِمْ وَكَأَنَّ بِعَبْدِهِ ذَا مَرْقِئِ^(٧)
كَالْتَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرْقِرِ^(٨)

[٧٦٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداءة والنهاية» (٤/١٥١ - ١٥٣).

[٧٧٠] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام، وعبد الملك بن يحيى بن مالك مجهول وقد أرسله.

(١) الْأَزْهَرُ: الْأَبْيَضُ.

(٢) الْحَرَجُ: الْحَرَامُ الضَّيِّقُ هُنَا، وَالْأَلْبَابُ: الْقُؤُولُ.

(٣) سَخِيئَةُ: لَقَبٌ لِرُقَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَيَنْظُرُ الْبَدَاءَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/١٥٢ - ١٥٣).

(٤) الْمَعْمَعَةُ: صَوْتُ التَّيْهَابِ النَّارِ وَخَرِيْقُهَا. وَالْأَبَاءُ: الْقَصَبُ وَيُقَالُ: الْأَغْصَانُ الْمُتَقَطَّةُ.

(٥) الْمَأْسَدَةُ: مَوْضِعُ الْأَسْوَدِ وَيَعْنِي بِهَا هُنَا مَوْضِعُ الْحَرْبِ. وَالْمَذَادُ: مَوْضِعٌ، وَالْجَزْعُ هُنَا: الْجَانِبُ.

(٦) الْمُغْلَمُونَ: الَّذِينَ يُغْلَمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْحَرْبِ بِعَلَامَةٍ يُغْرَفُونَ بِهَا، وَالْمُهْجَاتُ: جَمْعُ مَهْجَةٍ وَهِيَ النَّفْسُ، وَيُقَالُ: هِيَ خَيَالُ النَّفْسِ وَذَكَوَاهَا. وَلِرَبِّ الْمَشْرِقِ: أَرَادَ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَحَذَقَهُ لِلْعِلْمِ بِهِ.

(٧) الْمُغْضَبَةُ: الْجَمَاعَةُ.

(٨) السَّابِغَةُ: الدَّرُوعُ الْكَامِلَةُ. وَيَحْطُ قُضُولُهَا، أَي: يَنْجَرُّ عَلَى الْأَرْضِ مَا قُضِلَ مِنْهَا. وَالتَّهْيِ: الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ، وَالْمُتَرْقِرُ: الَّذِي تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ فَيَجِيءُ وَيَذْهَبُ. وَمِنْ رَوَاهُ: الْمُتَرْقِقُ فَهُوَ مِنَ الرِّقَّةِ.

بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
جَذْلَاءَ يَخْفِزُهَا نَجَادٌ مُهْتَدٍ
تَلْكُم مَعَ الثَّقَوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصْرُنَ بِخَطُونَا
فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيَا هَامَاتِهَا
نَلْقَى الْعَدُوَّ بِقَحْمَةٍ مَلْمُومَةٍ
وَنَعِدُ لِلْأَغْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ
تَزِدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ
صُدُقٌ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفُهُمْ
أَمَرَ الْإِلَهَ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ
لِتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا
وَيُعِيئَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
وَيُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ
وَمَتَى يَنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِهَا
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ

حَدَقَ الْجَنَادِبِ ذَاتَ شَكِّ مُوْتَقٍ^(١)
صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْتَقٍ^(٢)
يَوْمَ الْهَيْجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مُصَدِّقٍ
قُدَمَاءَ وَنُلَجِّقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ^(٣)
تَنْفِي الْجُمُوعَ كَقَضْدِ رَأْسِ الْمُشْرِقِ^(٤)
وَزِدَ وَمَخْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ^(٥)
عِنْدَ الْهَيْجِ أَسْوَدُ طَلٍّ مُلْتَقٍ^(٦)
تَحْتَ الْعِمَائَةِ بِالْوَشِيحِ الْمُزْهِقِ^(٧)
فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوْتَقٍ
لِلدَّارِ إِنْ دَلَفْتَ خِيُولَ الثُّزُقِ^(٨)
مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً نَلْتَقِي
وَإِذَا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لَمْ تُسْبَقِ
وَمَتَى نَرِ الْحَوْمَاتِ فِيهَا نُغْنِقِ^(٩)
فِيْنَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقُّ مُصَدِّقٍ

- (١) والقتير هنا: مسامير خلقي الدروع، وقد تقدم، والجنادب: ذكور الجراد، والشك هنا: إحكام السرد.
- (٢) الجذلاء: الذئع المحكمه النسيج. ويخفزها، أي: يزفعها ويضممرها، والنجاد: حمائل السيف، ومهتد، أي: سيف، وصارم، أي: قاطع. والروثق: اللعان.
- (٣) الجماجم: جمع جمجمة وهي الرأس. وضاحياً، أي: بارزاً للشمس، وبلة: اسم سمي به الفيل ومعناه أترك ودغ. والأكف منصوب به ومن رواه الأكف بالخفض جعل بلة مصدراً أضافه إلى ما بعده، كما قال الله تعالى: ﴿فَصَرَبَ لِقَابٍ﴾.
- (٤) قال الخشني: القحمة، يعني بها: كتيبة، والملمومة: المجتمعة، والمشرق هنا: جبل، ومن رواه: كراس قدس المشرق، ف يعني بقدس هنا: جبلاً وهو غير مصروف، والمشرق: نعت له.
- (٥) كل مقلص، يعني: فرساً خفيفاً مشمراً.
- (٦) تزيدي، أي: تسرع. والكماة: الشجعان. الطل: الضعيف من المطر، والملتق: الذي يتل. واللتق: البلل.
- (٧) العمائة هنا: سحابة الغبار وظلله، والوشيح: الرماح. والمزهب: المذهب للنفوس.
- (٨) حيط: جمع حائط وهو اسم الفاعل من حاط يحوط، ودلفت. أي: قرئت، والثزق: جمع نازق، وهو الغاصب السيء الخلق.
- (٩) الحومات: هنا جمع حومة وهي موضع القتال. وتغني، أي: تسرع.

فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَنُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ بِمِرْقَى
 إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي [٧٧١] (١)
 قال ابن هشام: أنشدني بيته: «تَلَكُم مَعَ الثَّقَوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا» وبيته: «مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ
 النَّبِيِّ أَبُو زَيْدٍ، وَأُنْشَدَنِي: «تَنْفِي الْجُمُوعِ كَرَأْسِ قُدْسِ الْمَشْرِقِ».

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الطويل]:
 لَقَدْ عَلِمَ الْأَخْرَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَأَمُوا دِينَنَا مَا تُوَادِعُ (٢)
 أَضَامِيمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَصْفَقَتْ وَخِنْذِفَ لَمْ يَذَرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ (٣)
 يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَتَذُودُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءِ وَسَامِعُ (٤)
 إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامِ أَعَانَنَا عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
 وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَقَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
 هَذَا لِدَيْنِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ (٥)
 قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له [٧٧٢].

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الوافر]:
 أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنَّ سَلْعًا وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصَّمَادِ (٦)

[٧٧١] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٣/٤ - ١٥٤).

[٧٧٢] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٤/٤ - ١٥٥).

- (١) ينظر البداية والنهاية (١٥٣/٤، ١٥٤).
 (٢) لقد عَلِمَ الْأَخْرَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا، أي: تَجَمَّعُوا. وما تُوَادِعُ: هو من المُوَادَعَةِ، وهو الصُّلْحُ والمُهادنةُ.
 (٣) أَضَامِيمُ، أي: جماعاتُ انضَمَّ بعضها إلى بعض، وَيَزَوَى: أضاميم بالصاد المهملة ومعناه: خالصون في أنسابهم.
 (٤) يَذُودُونَنَا، أي: يَذْفَعُونَنَا ويمنعوننا.
 (٥) ينظر البداية والنهاية (١٥٣/٤ - ١٥٤).
 (٦) سَلْعٌ: اسم جبل، والعُرَيْضُ: موضع، ويختلج أن يكون تصغير عِزْضٍ، واجد الأغراض، وهي: أودية خارج المدينة فيها النخل والشجر. والصَّمَادُ: موضع ويمكن أن يكون جَمْعُ صَمَدٍ، وهو: المرتفع من الأرض.

نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدَرَّبَاتٌ
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمَرَاوُ فِيهَا
كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَرْدِيَّ فِيهَا
وَلَنْ نَجْعَلَ تَجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ الْ
بِلَادَ لَمْ نُنْزَ إِلَّا لِكَيْنَمَا
أَكْرَمْنَا سَكَّةَ الْأَثْبَاطِ فِيهَا
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلَ
أَجْيَبُونَنَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ
وَالْأَقَاصِيْرُوا لِحِلَالِ يَوْمٍ
نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ
وَكُلِّ طِمْرَةٍ خَفِيَ حَشَاهَا
وَكُلِّ مُقْلَصِ الْأَرَابِ نَهْدٍ

وَحُوصٌ تُقَبَّتْ مِنْ عَهْدِ عَادٍ^(١)
فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَا الثَّمَادِ^(٢)
أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ^(٣)
حَمِيرٍ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادٍ^(٤)
نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ^(٥)
فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جَلْهَاتٍ وَادٍ^(٦)
عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادٍ^(٧)
مِنَ الْقَوْلِ الْمُبِينِ وَالسَّدَادِ^(٨)
لَكُمْ مِثْلًا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ^(٩)
وَكُلِّ مَطْهَمٍ سَلِسِ الْقِيَادِ^(١٠)
تَدِفُ دَفِيفٌ صَفَرَاءُ الْجَرَادِ^(١١)
تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي^(١٢)

- (١) النواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها الماء. وحوص، يعني: آباراً صَيَقَةً. وتُقَبَّتْ، أي: حُفِرَتْ.
(٢) رَوَاكِدُ، معناه: ثَابِتَةٌ دَائِمَةٌ، وَيَزْخَرُ، أي: يعلو وَيَزْتَفِعُ، يُقَالُ: رَزَخَ الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ: إِذَا ارْتَفَعَ مَآوُهُ وَعَلَا، وَالْمَرَاوُ: الْمَاءُ الَّذِي يُمْرُ فِيهَا، وَمَنْ رَوَاهُ: الْمَذَادُ يَعْنِي بِهِ الْمَاءَ الَّذِي يُمْدُّهَا. وَالْجِمَامُ: جَمْعُ جَمْعَةٍ وَهِيَ الْبِئْرُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ. وَالثَّمَادُ: جَمْعُ ثَمَدٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، كَذَا قَالَ الْخَشَنِي.
(٣) الْغَابُ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ. وَالْبَرْدِيُّ: شَيْءٌ يَنْبُتُ فِي الْبَرِّ يُصْنَعُ مِنْهُ الْحُصَرُ الْغِلَاطُ. وَأَجَشُّ، أي: عَلِي الصَّوْتِ. وَتَبَقَّعَ، أي: صَارَتْ فِيهِ بَقَعٌ صَفَرٌ.
(٤) دَوْسٌ: قَبِيلَةٌ، وَكَذَلِكَ: مُرَادٌ.
(٥) لَمْ نُنْزَ، أي: لَمْ نُخَرِّثْ.
(٦) السَّكَّةُ: الصَّفْ مِنْ النَّخِيلِ، وَالْأَثْبَاطُ: قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ. وَالْجَلْهَاتُ: جَمْعُ جَلْهَةٍ وَهُوَ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنَ الْوَادِي: إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ.
(٧) الْحُضْرُ: الْجَرِي يَعْنِي الْخَيْلَ. وَمَنْ رَوَاهُ: كُلُّ ذِي خَطَرٍ، فَالْخَطَرُ: الْقَذَرُ يُقَالُ: لِفُلَانٍ خَطَرٌ فِي النَّاسِ أَي: قَذَرٌ، وَالطَّوْلُ بِفَتْحِ الطَّاءِ: الْقُضْلُ، وَالطَّوْلُ بِضَمِّ الطَّاءِ: بِخِلَافِ الْعَرْضِ. وَالْغَايَاتُ: جَمْعُ غَايَةٍ، وَهِيَ حَيْثُ يَنْتَهِي طَلْقُ الْفَرَسِ.
(٨) نَجْتَدِيكُمْ، أي: نَطْلُبُ مِنْكُمْ. وَالشُّطْرُ هُنَا بِمَعْنَى: النَّاجِيَةِ وَالْقَصْدِ.
(٩) الْمَذَادُ: مَوْضِعٌ.
(١٠) الْمُطْهَمُ: الْفَرَسُ النَّامُ الْخَلْقُ.
(١١) الطِّمْرَةُ: الْفَرَسُ الْخَفِيفَةُ. وَخَفِيقٌ، أي: مُضْطَرِبٌ. وَتَدِفُ، أي: تَطِيرُ فِي جَرِيهَا، يُقَالُ: دَفَّ الطَّائِرُ: إِذَا حَرَّكَ جَنَاحَيْهِ لِيَطِيرَ.
(١٢) الْمُقْلَصُ: الْمُشْمَرُ الشَّدِيدُ. وَالْأَرَابُ هُنَا: جَمْعُ أَرَبَةٍ بِضَمِّ الهمزة وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَالنَّهْدُ: الْغَلِظُ، وَالْهَادِي: الْعَتَقُ وَأَرَادَ أَنَّهُ نَامَ الْخَلْقِ مِنْ مُؤَخَّرٍ وَمُقَدَّمٍ.

خُيُولَ لَا تُضَاعُ إِذَا أَضِيعَتْ
يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَّاتٍ
إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّذْرُ: اسْتَعِدُّوا
وَقُلْنَا لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا
فَلَمْ تَرَعْضَبَةً فِيمَنْ لَقِينَا
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا
قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَفَرٍ
أَشْمٌ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ
يُعْشِي هَامَةً الْبَطْلُ الْمَذْكِي
لِنُظْهِرَ دِينَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا

خُيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ (١)
إِذَا نَادَى إِلَى الْفَرْعِ الْمُنَادِي (٢)
تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ (٣)
مِوَى صَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ (٤)
مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَيَادِ (٥)
أَرْدَنَاهُ وَالْيَيْنَ فِي الْوَدَادِ (٦)
جِيَادِ الْجُدْلِ فِي الْأَرْبِ الشَّدَادِ (٧)
كَرِيمٍ غَيْرِ مُغْتَلِبِ الزِّنَادِ (٨)
غَدَاةً بَدَا بِبَطْنِ الْجَزْعِ غَادِ (٩)
صَبِي السَّيْفِ مُسْتَرْجِي النَّجَادِ (١٠)
بِكَفِّكَ قَاهِدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ (١١)

قال ابن هشام: بيته: «قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضِرٍ وَطَوَّلِ» والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته: «أَشْمٌ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ» والبيت الذي يتلوه عن أبي زيد الأنصاري.

(١) السَّنَةُ الْجَمَادُ: هِيَ سَنَةُ الْقَحْطِ.

(٢) مُضْغِيَّاتٌ أَي: مُسْتَمِيعَاتٌ.

(٣) الْقَوَانِسُ: أَعَالِي بَيْضِ الْحَدِيدِ.

(٤) الْقَارِي هُنَا: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ، وَالْبَادِي: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ.

(٥) الْبَسَالَةُ: الشَّدَّةُ وَالشَّجَاعَةُ.

(٦) أَشْرَجْنَا، أَي: زَيَّنَّا، وَالْجُدْلُ: جَمْعُ جَدَلَاءَ، وَهِيَ الدَّرْعُ الْمُحَكَّمَةُ النَّشْجِ، وَالْأَرْبُ بِالرَاءِ: فَهُوَ جَمْعُ أَرْبَةٍ وَهِيَ الْعُقْدَةُ الشَّدِيدَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالزَّايِ: الْأَرْبُ فَمَعْنَاهُ: الشَّدَائِدُ وَالضِّيقُ، كَذَا قَالَ الْخَشَنِي.

(٧) السَّوَابِغُ: الدَّرُوعُ الْكَامِلَةُ. وَالزِّنَادُ الْمُغْتَلِبُ: هُوَ الَّذِي لَا يُورِي نَارًا، وَيُقَالُ الْمُغْتَلِبُ: هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ مِنْ شَجَرَةٍ لَا يَذَرِي أَتُورِي نَارًا أَمْ لَا.

(٨) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِي:

أَشْمٌ، أَي: عَزِيزٌ، وَغَدَاةٌ نَدَا: مَنْ رَوَاهُ بِالْثَوْنِ فَهُوَ مِنَ الثَّدْيِ وَهُوَ الْمَجْلِسُ، وَمَنْ رَوَاهُ: بَدَا بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ: ظَهَرَ، وَمَنْ رَوَاهُ: يُزَيُّ فَهُوَ مَعْلُومٌ، وَالْجَزْعُ: جَانِبُ الْوَادِي، وَيُقَالُ: مَا انْعَطَفَ مِنْهُ.

(٩) الْمَذْكِي: الَّذِي بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْقُوَّةِ، وَظَلِي السَّيْفِ: وَسَطُهُ. وَدُبَابُهُ: طَرَفُهُ، وَالنَّجَادُ: حِمَائِلُ السَّيْفِ.

(١٠) يَنْظُرُ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ (٤/٣٩٥، ٣٩٦).

قصيدة لمسافع بن عبد مناف يرثي عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح، يُبكي عمرو بن عبد ود، ويذكر قتل علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - إياه [من الكامل]:

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلَ قَارِسٍ	جَزَعَ الْمَذَادَ وَكَانَ قَارِسَ يَلِيلٍ ^(١)
سَمَحَ الْخَلَائِقِ مَا جِدَّ دُوَ مِرَّةٍ	يَبْغِي الْقِتَالَ بِشُكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ ^(٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ جِئَ وَلَوْ عَنْكُمْ	أَنَّ ابْنَ عَبْدِ فِيهِمْ لَمْ يَعْجَلِ
حَتَّى تَكْنُفَهُ الْكُمَاءُ وَكُلُّهُمْ	يَبْغِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتَلٍ ^(٣)
وَلَقَدْ تَكْنُفَتِ الْأَيْثَةُ قَارِسًا	بِجَنُوبِ سَلْعٍ غَيْرِ نَكْسٍ أَمِيلٍ ^(٤)
تَسْلُ النُّزَالَ عَلَيَّ قَارِسَ غَالِبٍ	بِجَنُوبِ سَلْعٍ لَيْتَهُ لَمْ يَنْزِلِ
فَاذْهَبْ عَلَيَّ فَمَا ظَفَرْتَ بِمِثْلِهِ	فَخَرًّا وَلَا لَأَقَيْتَ مِثْلَ الْمُغْضِلِ ^(٥)
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ	لَأَقَى جَمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحْلَحِلِ ^(٦)
أَغْنِي الَّذِي جَزَعَ الْمَذَادَ بِمُهِرِهِ	طَلَبًا لِثَارٍ مَعَاشِرٍ لَمْ يَخْذُلِ

كلمة أخرى لمسافع بن عبد مناف في مقتل عمرو

وقال مسافع أيضاً يُؤْتَبُ قُرْسَانِ عمرو الذين كانوا معه فأجلوا عنه وتركوه [من الكامل]:

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا	خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُنْعَلُ ^(٧)
أَجَلَّتْ قَوَارِسُهُ وَعَادَرَ رَهْطُهُ	رُكْنًا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ ^(٨)
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتُهُ	مَهْمَا تَسُومُ عَلَيَّ عَمْرًا يَنْزِلُ ^(٩)
لَا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أَصْبَحْتُ بِقَتْلِهِ	وَلَقَيْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَثْقُلُ

(١) جَزَعَ، أي: قطع، ويَلِيلٌ: وادي بذر.

(٢) المِرَّةُ: الشدة والقوة، والشُّكَّةُ: السلاح. ولم يَنْكُلِ، أي: لم يَزَجْجِ من هيبة ولا خوف.

(٣) تَكْنُفُهُ، أي: أحاطوا به، والكُمَاءُ: الشجعان. وليس بِمُؤْتَلٍ، أي: ليس بِمُقْصَرٍ.

(٤) سَلْعٌ: جبل. والنَّكْسُ: هو الدُّنْيَى من الرِّجَالِ، والأَمِيلُ: الذي لا زُمَحْ معه، وقيل: الذي لا تُزَسْ معه.

(٥) الْمُغْضِلُ: الأمر الشديد.

(٦) لَمْ يَتَحْلَحِلِ، أي: لم يَتَرَخَّصْ من مكانه.

(٧) تُنْعَلُ، أي: تَصْفَحُ.

(٨) أَجَلَّتْ قَوَارِسُهُ، أي: قَرَّتْ.

(٩) تَسُومُ، أي: تَطْلُبُ وَتَكْنُفُ.

وَهَبِيرَةُ الْمَسْلُوبِ وَلَى مُذِيرًا عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةٌ أَنْ يُقْتَلُوا
وَضِرَارٌ كَانَ النَّاسُ مِنْهُ مُحْضَرًا وَلَى كَمَا وَلَى اللَّيْمُ الْأَغْزَلُ^(١)
قال ابن هشام: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ يَنْكِرُهَا لَهُ، وَقَوْلُهُ: «عَمْرًا يَنْزِلُ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

كلمة لهبيرة بن أبي وهب يعتذر عن فراره ويرثي عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَعْتَذِرُ عَنْ فِرَارِهِ، وَيُبْكِي عَمْرًا، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيِّ إِيَّاهُ [من الطويل]:

لَعَمْرِي مَا وَلَيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جُنْبًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكَيْنِي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لِسِنْفِي غَنَاءَ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّمًا صَدَرْتُ كَضِرْعَامٍ هَزَّتْ رِأْيِي شِبْلِي^(٢)
ثَنَى عِطْفُهُ عَنْ قِرْنِهِ جَيْنَ لَمْ يَجِدْ مَكْرًا وَقَدِّمًا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي^(٣)
فَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا وَحَقُّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
وَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا فَقَدْ بَنَتْ مَحْمُودَ الثَّنَا مَا جَدَّ الْأَضْلُ^(٤)
فَمَنْ لِي طَرَادِ الْخَيْلِ تُفْدَعُ بِالْقَنَا وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ^(٥)
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبِيدٍ لَزَارَهَا وَقَرَّجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغَلِ^(٦)
فَعَنَّاكَ عَلِيٌّ لَا أَرَى مِثْلَ مُوقِفِ وَقَفْتُ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدِّمِ كَالْفَخْلِ^(٧)
فَمَا ظَفِرْتُ كَمَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ أَمِنتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ الثُّغْلِ

كلمة أخرى لهبيرة بن أبي وهب

وقال هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يُبْكِي عَمْرًا وَبَنِيَّ عَمْرًا، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيِّ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِيَّاهُ [من الطويل]:

- (١) الْأَغْزَلُ: الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ.
- (٢) الضَّرْعَامُ: الْأَسَدُ. وَالْهَزَّتْ: الشَّدِيدُ. وَالشَّبْلُ: وَلَدُ الْأَسَدِ.
- (٣) عِطْفُهُ، أَي: جَانِبُهُ، وَالْقِرْنُ بِكَسْرِ الْقَافِ: الَّذِي يُقَاوِمُ فِي شِدَّةٍ أَوْ تَتَالٍ.
- (٤) الثَّنَا: الذِّكْرُ الطَّيِّبُ.
- (٥) تُفْدَعُ، أَي: تُكْفَى، وَالْقَرْقَرَةُ: مِنْ أَصْوَاتِ فُحُولِ الْإِبِلِ. وَالْبُزْلُ: الْإِبِلُ الْقَوِيَّةُ، وَضَرْبُهُ مِثْلُ الْمُفَاخِرِينَ إِذَا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْفَخْرِ.
- (٦) الْوَغْلُ: الْفَائِدُ مِنَ الرِّجَالِ.
- (٧) فَعَنَّاكَ عَلِيٌّ، عَنَّاكَ هَذَا: أَسْمُ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ وَمَعْنَاهُ تَبَاعَدَ، وَالتَّجَدُّ: الشَّجَاعُ.

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لَوْيَ بْنَ عَلِيٍّ
لَقَارِسُهَا عَمَرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ
عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ
فَيَالْهَفَ نَفْسِي؛ إِنَّ عَمْرًا تَرَكْتُهُ

لَقَارِسُهَا عَمَرُو، إِذَا نَابَ نَائِبُ
عَلِيٍّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بُدَّ طَالِبُ (٢٠٣/أ) (١)
لَقَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ (٢)
بِثَرِبٍ؛ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو

وقال حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو بن عبد ود [من الطويل]:

بَقِيَّتُكُمْ عَمَرُو أَبَحْنَاهُ بِالْقَنَاءِ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهْنِدٍ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَذْرِ قَاصِبَحْتِ

بِثَرِبٍ نَحْمِي وَالْحُمَاهُ قَلِيلُ
وَنَحْنُ وَلَاؤُا الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
مَعَايِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ (٣)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل عمرو

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود [من الكامل]:

أَمْسَى الْفَتَى عَمَرُو بَنُ عَبْدِ يَبْتَغِي
فَلَقَدْ وَجَدَتْ سُيُوفُنَا مَشْهُورَةً
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَذْرِ غُضْبَةٍ
أُضْبَحَتْ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ

بِجَنُوبٍ يَثْرِبَ ثَارَهُ لَمْ يُنْظَرِ (٤)
وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرِ (٥)
ضَرْبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ (٦)
يَا عَمَرُو أَوْ لِحْجَسِيمٍ أَمْرٍ مُثْكَرٍ (٧)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

(١) إِذَا مَا يَسُومُهُ، أَي: يُكَلِّفُهُ.

(٢) خَامَ، أَي: رَجَعَ هَيَّئَةً وَخَوْفًا.

(٣) ينظر ديوانه ص (٣٩٥).

(٤) لَمْ يُنْظَرِ، أَي: لَمْ يُؤْخَرْ.

(٥) لَمْ تُقْصَرِ، أَي: لَمْ تُكَفَّ.

(٦) قال الخشني: غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ. من رواه بالحاء والسين المهملتين فهو جَمْعُ حَابِرٍ وهو: الذي لا

دِرْعَ عَلَيْهِ، ومن رواه بالحاء والشين المعجمتين فيعني به: الضَّعْفَاءُ مِنَ النَّاسِ، ومن رواه بالخاء

المعجمة والسين المهملة فهو جمع حَابِرٍ: مِنَ الْخُسْرَانِ وَهُوَ الْهَالِكُ.

(٧) ينظر ديوانه ص (٣٠٦).

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من الوافر]:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا هِذَمٍ رُسُولاً مُغْلَقَةً تَخْبُ بِهَا الْمَطِيُّ ^(١)
أَكُنْتُ وَلِيِّكُمْ فِي كُلِّ كُزُو وَعَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيُّ؟
وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رُفَعْتُ لَهُ كَمَا آخِثِمِلِ الصَّبِيِّ ^(٢)

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلي، وتروى فيها آخرها [من الوافر]:

كَبَبْتُ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيُّ
وتروى أيضاً لأبي أسامة الجُشَمِيِّ.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم بني قُرَيْظَةَ، يُبْكِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، ويذكر حكمه فيهم [من الطويل]:

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ ^(٣)
قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فُجِعْتُ بِهِ عُيُونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الرَّجْدِ ^(٤)
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةٍ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَقَدْهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
إِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُظْلِمَةِ اللَّخْدِ ^(٥)
فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبَتْ بِمَشْهَدٍ كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّي قُرَيْظَةَ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ وَلَمْ تَغْفُ إِذْ ذُكِرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كَانَ رَبُّ الدُّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَوَّلَى شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَائِبِهَا الْخُلْدِ ^(٦)

(١) الْمُغْلَقَةُ: الرسالة تُخْمَلُ من بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَخْبُ، أَي: تُسْرِعُ.

(٢) ينظر ديوانه ص (٣٩٧).

(٣) سَجَمْتُ، أَي: سَأَلْتُ يُقَالُ: سَجَمَ الدَّمْعُ: إِذَا سَالَ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ.

(٤) ثَوَى، أَي: أَقَامَ، وَالْمَعْرَكُ: مَوْضِعُ الْقِتَالِ فِي الْحَرْبِ.

(٥) فِي غَبْرَاءَ، يَعْنِي: الْقَبْرَ، وَاللَّخْدُ: مَا يُلْخَدُ لِلْمَيِّتِ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ.

(٦) فِي الْأَوَّلَى شَرَوْا. الْأَوَّلَى هُنَا يَمَعْنِي: الَّذِينَ، وَشَرَوْا: صِلَتْهُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الدُّنْيَا عَلَى

الْآخِرَةِ.

فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ [٧٧٣] ^(١)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً والشهداء

وقال حسان بن ثابت أيضاً يئكي سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء، ويذكُرُهُمْ بما كان فيهم من الخير [من الطويل]:

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمُّ ^(٢) دَافِعُ؟ وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ؟
تَذَكَّرْتُ عَضْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ بَنَاتُ الْحَشَا وَأَنْهَلُ مِنْهَا الْمَدَامِعُ ^(٣)
صَبَابَةٌ وَجِدِ ذَكَّرْتَنِي إِخْوَةً وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طَفِيلٌ وَرَافِعُ ^(٤)
وَسَعْدٌ فَأَضْحُوا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشْتُ مَنَازِلَهُمْ فَلْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَافِعُ ^(٥)
وَقُوا يَوْمَ بَذْرِ لِلرُّسُولِ وَقَوْفَهُمْ ظِلَالُ الْمَنَائَا وَالسُّيُوفِ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَالُوا جَمَاعَةً وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ ^(٦)
لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا إِنْجَابُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ ^(٧)
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا ^(٨) (ب) لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ ^(٩) [٧٧٤]

[٧٧٣] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٧/٥ - ١٨).

[٧٧٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٦/٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/١٨).

(١) ينظر ديوانه ص (١١٤)، والبداية والنهاية (١٤٩/٤).

(٢) حُم، أي: قُدِّرَ.

(٣) فَتَهَافَّتْ، أي: سَقَطَتْ بسرعة، وبنات الحشا، يعني: قَلْبَهُ وما اتَّصَلَ بِهِ، وَأَنْهَلُ، أي: سال.

(٤) الصَّبَابَةُ: رِقَّةُ السُّوقِ، والوَجْدُ: الْحُزْنُ.

(٥) بِلَافِعُ، أي: قِفَارٌ خَالِيَةٌ.

(٦) فَمَا نَكَلُوا، أي: مَا رَجَعُوا هَائِبِينَ، وَالْمَصَارِعُ، يعني: مَصَارِعَ الْقَتْلَى.

(٧) بِلَاؤُنَا، أي: اخْتِبَاؤُنَا. والموت ناقع، أي: ثابت.

(٨) لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى، يعني: السَّبْقُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَخَلَفْنَا، أي: آخِرْنَا.

(٩) ينظر ديوانه ص (٢٤٥)، والبداية والنهاية (١٥٦/٤).

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قُرَيْظَةَ [من الوافر]:

- لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَاءَهَا وَمَا وَجَدَتْ لِذَلِكَ مِنْ نَصِيرٍ^(١)
 أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ
 عَذَابٌ أَتَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ
 لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى
 تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَنَرُوا بِشَيْءٍ
 فَهُمْ صَزَعَى تَحُومُ الطَّيْرِ فِيهِمْ
 فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُضْحاً قُرَيْشاً
 مِنْ الرُّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي^(٢)
 دِمَائُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ^(٣)
 كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفُخُورِ^(٤)
 مِنْ الرُّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي^(٥) [٧٧٥]

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت في بني قُرَيْظَةَ [من الوافر]:

- لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَاءَهَا وَحَلَّ بِحِضْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ
 وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُضْحٍ
 فَمَا بَرَحُوا يَنْقُضُ الْعَهْدَ حَتَّى
 بِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَبُّ جَلِيلٍ
 فَلَاحَهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرُّسُولُ^(٦)
 لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعَتِهِمْ صَلِيلٌ^(٧) [٧٧٦]

[٧٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٥/٤) والصالح في سبل الهدى والرشاد (١٧/٥).

[٧٧٦] ذكره الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٧/٥).

- (١) قال الخشني: مَأْسَاءاً: أراد ما ساءها، فقلب، والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال، يقولون: رأى وزأى في معنى واحد على جهة القلب.
 (٢) خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ، المجنبَةُ: هي التي تُجَنَّبُ أي: تُقَاد، وتَعَادَى، أي: تَجْرِي وتَسْرِع.
 (٣) الْعَبِيرُ هنا: الرُّحْفَرَان.
 (٤) تَحُومُ الطَّيْرِ، أي: تَسْتَدِيرُ بِهِمْ، وَيُدَانُ، أي: يُجْزَى، وَالْعَنْدُ: الخُورُجُ عن الحق، والنُّجُورُ من الفخر، وَخَفَضَهُ هنا على الجوار، وَقَدْ كان يجوز فيه الرفع على الإقواء في القوافي. وكذلك حُكْمُ من زَوَّاهُ النُّجُورَ، من الفجور.
 (٥) النَّذِيرُ هنا: مصدرٌ قال الله تعالى: ﴿فَسَتَكُونُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾، أي: إنذارِي، ومثله التَّكْبِيرُ في أنه مصدرٌ.

- ينظر ديوانه ص (٢٤٥)، والبداية والنهاية (١٥٥/٤).

(٦) فَلَاهُمْ، أي: قَتَلَهُم بالسيف، يُقَالُ: قَلَيْتُ رَأْسَهُ بالسيف: إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهِ.

(٧) الصَّلِيلُ: الصوت كصليل الفَخَّارِ وَغَيْرِهِ.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة [من الوافر]:

تَفَاقَدَ مَغَشَّرَ نَصَرُوا قُرَيْشاً وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلَدَتِهِمْ نَصِيرٌ^(١)
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُمِّيٌّ مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ^(٢)
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَضَدِيكِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيْقٌ بِالْبُؤْرَةِ مُسْتَطِيرٌ^(٣)

أبو سفيان بن الحرث يجيب حسان بن ثابت

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فقال [من الوافر]:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ وَحَرَقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ^(٤)
سَتَغْلَمُ أَيْنَا مِنْهَا بِئْرُهُ وَتَغْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ^(٥)
قَلَوْكَانَ التُّخَيْلُ بِهَا رِكَاباً لَقَالُوا: لَا مَقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا [٧٧٧]^(٦)

جبل بن جؤال يجيب حسان أيضاً

وأجابه جبل بن جؤال التُّغَلَبِيُّ أيضاً، وبكى بني النضير وقريظة، فقال [من الوافر]:
أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لِمَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ عَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصُّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبْرَحَبَابٍ فَقَالَ لِقَيْتُكَ: لَا تَسِيرُوا
وَبُدِّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ أَسِيداً وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ^(٧)

[٧٧٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٥/٤).
وذكره الصالحى بعضه في «سبل الهدى والرشاد» (١٧/٥).

ينظر ديوانه ص (٢٤٤).

- (١) تَفَاقَدَ، أي: فَقَدَ بعضهم بعضاً وهو دعاء عليهم.
- (٢) بُورٌ، أي: ضَلَالٌ، ويقال: هَلَكَى مِنَ الْبَوَارِ وهو الْهَلَاكُ.
- (٣) وَسَرَاةُ بَنِي لُؤَيٍّ: خِيَارُهُمْ، وَالْبُؤْرَةُ: مَوْضِعُ بَنِي قُرَيْظَةَ.
- ينظر ديوانه ص (٢٥٣)، والبداية والنهاية (١٥٥/٤).
- (٤) الطَّوَائِفُ هنا: التَّوَاحِي، وَالسَّعِيرُ: النَّارُ الْمُتَهَيِّةُ.
- (٥) التُّرَّةُ: الْبُعْدُ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَتَنَزَّرُ عَنِ الْأَقْدَارِ أَي: يَبَاعِدُ نَفْسَهُ عَنْهَا. وَتَضِيرُ: مَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ، فَهِيَ بِمَعْنَى: تَضُرُّ، يُقَالُ: ضَارَهُ يَضِيرُهُ بِمَعْنَى ضَرَّهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ، فَمَعْنَاهُ: تَشَقُّقٌ وَتَقَطُّعٌ.

(٦) ينظر البداية والنهاية (١٥٥/٤).

(٧) بُدِّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ، الْمَوَالِي هنا: الْحُلَفَاءُ، وَحَضِيرٌ هنا: قَبِيلَةٌ، وَأَسِيدٌ: قَبِيلَةٌ أَيْضاً.

وَأَقْفَرَتِ الْبُؤَيْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَقَدْ كَانُوا يَبْلُدَتُهُمْ ثِقَالاً
فَإِنْ يَهْلِكَ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ وَكُلُّ الْكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الْأَوْسِ فِيهَا
تَرَكْتُمْ قِذْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقِذْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ

مَقْتَلُ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ (٧)

الخزرج تستأذن رسول الله في قتله

قال ابن إسحاق: ولما انقضت شأن الخندق وأمر بني قُرَيْظَةَ، وكان سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ - وهو أَبُو زَافِعٍ - فيمن حَزَبَ الْأَخْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكانت الْأَوْسُ قَبْلَ أُخْدٍ قَدْ قَتَلَتْ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ فِي عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحْرِيطِهِ عَلَيْهِ؛ اسْتَأْذَنَتِ الْخَزْرَجُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وهو بخير، فَأَذِنَ لَهُمْ [٧٧٨].

تنافس الأوس والخزرج في مرضاة رسول الله

قال ابن إسحاق: وحديثي محمد بن مسلم بن شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، عن عبد الله بن مالك، قال: وكان مما صَنَعَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٨) تَصَاوُلَ الْفَخْلَيْنِ؛ لَا تَضُنُّعَ الْأَوْسِ شَيْئاً فِيهِ

[٧٧٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣/٤) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٦/٤) عن ابن إسحاق.

(١) الْبُؤَيْرَةُ: موضع وقد تقدم، وَيُورُّ هنا معناه: هَالِكَةٌ.

(٢) مَيْطَانٌ بفتح الميم وكسرهما: اسم جبل.

(٣) الرُّثُ: الْخَلْقُ، والدُّثُورُ: الدَّارِسُ الْمُتَعَيِّرُ.

(٤) الْخَضَارِمَةُ: الْأَجْوَادُ الْكُرَمَاءُ، واحدهم: خَضْرِمٌ.

(٥) لَا تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ، أراد: لَا تُغَيِّرُهُ الشُّهُورُ والدُّهُورُ؛ لِأَنَّ الْبُدُورَ تَتَكَرَّرُ فِيهَا.

(٦) عُورُ: جمع أَغْوَرٍ.

(٧) هو سلام وقيل: عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي لعنه الله.

(٨) كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يقال: تَصَاوَلُ الْفَخْلَانِ: إِذَا حَمَلَ هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا، =

عن رسول الله ﷺ غناء^(١) إلا قالت الخزرج: واللّه، لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ (٢٠٤/أ) في الإسلام، قال: فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: واللّه لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق، وهو بخير، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم؛ فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود ابن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحرث بن ربيع، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم، فخرجوا: وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك؛ ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قديموا خبير أتوا ابن أبي الحقيق ليلاً، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكان في عليّة له إليها عجلة^(٢)، قال: فاستدوا فيها^(٣) حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتبس الميرة، قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة نخوفاً أن تكون دونه مجاورة^(٤) تحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته فقوّهت بنا^(٥)، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافا، فوالله ما يدلتنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قنيطئة^(٦) ملقاة، قال: ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل، منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل، قال: فلما ضربناه بأسيافا، تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى، أنفذه، وهو يقول: قطني قطني، أي: حسبي حسبي، قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر، قال: فوقع من الدرجة فوثث يده^(٧) وثناً شديداً (ويقال: رجله؛

= وأراد أن كل واحد من الجيئين كان يدفع عن رسول الله ﷺ ويتفاخران بذلك، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله.

- (١) غناء، أي: منقعة ودفع عنه، وقد تقدم.
- (٢) العجلة هنا: جذع النخلة ينثر في مواضع منه ويجعل كالسلم فيضد عليه إلى العلالي والغرب.
- (٣) استدوا فيها، أي: علوا.
- (٤) مجاورة، أراد بالمجاورة، والمجاورة: حركة تكون بينهم وبينه.
- (٥) قال الخسني ورويت: قوّهت بنا، أي: رفعت صوتهما تشهراً به.
- (٦) القباطي: ثياب بيض تصنع بمصر واجدها: قنيطئة، وقنيطئة بضم القاف وكسرهما.
- (٧) فوثث يده، يقال: وثث يد الرجل: إذا أصاب عظمها شيء ليس بكسر. وقال بعض اللغويين: الوثء إنما هو توجع في اللحم لا في العظم.

فيما قال ابن هشام: وحملناه حَتَّى نَأْتِي بِهِ مَنَهْرًا^(١) من عيونهم فندخل فيه، قال: فَأَوْقَدُوا النيران، واشتدوا في كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَا، قال: حَتَّى إِذَا يَتَسَوَّاهُ رَجَعُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ، فَأَكْتَفَوْهُ وَهُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ، قال: فقلنا: كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ بِأَنْ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ مَاتَ؟ قال: فَقَالَ لَنَا رَجُلٌ مِنَّا: أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ، قال: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ، قال: فَوَجَدْتُ امْرَأَتَهُ وَرَجُلًا يَهُودِيَّ حَوْلَهُ وَفِي يَدَيْهَا الْمِضْبَاحُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، وَتَحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَكْذَبْتُ نَفْسِي، وَقُلْتُ: أَلَيْسَ ابْنُ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ؟ ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: قَاطَ^(٢) وَاللَّهِ يَهُودِيٌّ، فَمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلِمَةٍ كَانَتْ أَلَدًا إِلَى نَفْسِي مِنْهَا، قال: ثُمَّ جَاءَنَا فَأَخْبَرَنَا الْخَبَرَ، فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ: كُلُّنَا يَدْعِيهِ، قال: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ» قال: فَجِئْنَا بِهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ لِسَيِّفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ: «هَذَا قَتْلُهُ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ» [٧٧٩].

قال ابن إسحاق: فقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُوَ يَذْكُرُ قَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلَ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ [مَنْ الْكَامِلُ]:

[٧٧٩] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣/٤ - ٣٤) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٦/٤) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢١٥/٣) رقم (٥٣٨٢) عن معمر عن الزهري عن ابن كعب، ابن مالك مرسلًا أيضًا.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩١/٢) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك مرسلًا.

وللمحدث طريق موصول.

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٥٦/٣) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه به.

وعبد الله مجهول.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٤٩٧/٢ - ٤٩٨) من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن أمه عن عبد الله بن أنيس به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠١/٦) وقال: فيه إبراهيم بن إسماعيل، وهو مجمع على ضعفه.

(١) الْمَنَهْرُ: مَدْخَلَ الْمَاءِ مِنْ خَارِجِ الْجِصَنِ إِلَى دَاخِلِهِ.

(٢) قَاطَ الرَّجُلُ، مَعْنَاهُ: مَاتَ. قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا يَذْفِقُونَ مِنْهُمْ مَن قَاطَا.....

آيات حسان في مقتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق

- لِلَّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ لَأَقْتِيَهُمْ (٢٠٤/ب) يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ^(١)
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ^(٢)
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتَفاً بَيْضَ دُفْفٍ^(٣)
مُسْتَضِيرِينَ لِنَضْرٍ دِينَ نَبِيَّهُمْ مُسْتَضِيرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ [٧٨٠]^(٤)

قال ابن هشام: قوله: «دُفْف» عن غير ابن إسحاق.

إِسْلَامٌ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

اجتماع عمرو بن العاص بقوم من خلصائه وتشاورهم في أمر النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثَّقَفِيِّ، عن حبيب بن أبي أوس الثَّقَفِيِّ، قال: حدثني عمرو بن العاص مِنْ فِيهِ قَالَ: لما انصرفتُ مع الأحزاب، عن الحَنْدَقِ جَمَعْتُ رَجَالاً مِنْ قَرِيشَ كَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَغْلُو الْأُمُورَ غُلُوءًا مُتَكَرِّراً، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَتَكُونَ عِنْدَهُ؛ فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا، كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَتَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا فَلَنْ يَأْتِينَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ، قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ فَرَقَ، قُلْتُ: فَاجْمَعُوا لَنَا مَا نُهْدِيهِ لَهُ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمِ^(٥).

عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة

فجمعنا له أدمًا كثيرًا، ثم خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ عَمْرُو بْنُ

[٧٨٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٧/٤) عن ابن إسحاق.

- (١) الْعَصَابَةُ: الجماعةُ مِنَ النَّاسِ.
- (٢) وَيُرْوَى: الْبَيْضُ الرِّقَاقُ، يَعْنِي بِهَا: السِّیُوفُ، وَمَرَحًا يَعْنِي: نَشَاطًا، وَالْعَرِينُ: غَابَةُ الْأَسَدِ، وَمُغْرِفٌ أَيْ: مُلْتَقِ الْأَغْصَانِ.
- (٣) الدُّفْفُ: السَّرِيعَةُ الْقَتْلُ، يُقَالُ: دُفِفْتُ عَلَى الْجَرِيحِ: إِذَا أَسْرَعَتْ قَتْلَهُ.
- (٤) الْأَمْرُ الْمُجْجِفُ: هُوَ الْذَاهِبُ بِالنَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ.
- (٥) وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٥٧/٤).
- (٥) الْأَدَمُ: الْجُلُودُ، وَاحِدُهَا: أَدِيمٌ.

أُمِّيَّة الضَّمَرِي، وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قد بعثه إليه في شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قال: فدخل عليه، ثم خرج مِنْ عنده، قال: فَقُلْتُ لأصحابي: هذا عَمْرُو بن أُمِّيَّة الضَّمَرِي لو قد دَخَلْتُ على النجاشي لساَلته إياه فأعطانيه، فَضَرَبْتُ عنقه، فإذا فعلْتُ ذلك رَأْتُ قَرِيْشَ أَتِي قد أَجْزَأْتُ عنها^(١) حينَ قُتِلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ، قال: فدَخَلْتُ عليه فسجدْتُ له كما كُنْتُ أَصْنَعُ، فقال: مَرْحَباً بصديقي: أَهْذَيْتَ إِلَيَّ مِنْ بِلادِكَ شيئاً؟ قال: قُلْتُ: نعم أيها المَلِكُ، قد أَهْذَيْتُ إِلَيْكَ أَدْماً كَثِيراً، قال: ثم قرَبته إليه، فأعجبه واشتَهاه.

نصيحة النجاشي لعمر بن العاص

ثُمَّ قُلْتُ له: أيها المَلِكُ، إِنِّي قد رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وهو رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا، فأعطانيه لأقتله؛ فإنه قد أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وخِيارِنَا، قال: فَغَضِبَ، ثم مَدَّ يده فَضَرَبَ بها أنفه ضربةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قد كَسَرَهُ، فلو انشَقَّتْ لي الأَرْضُ لدَخَلْتُ فيها فَرَقاً مِنْهُ، ثم قُلْتُ له: أيها المَلِكُ، واللَّهِ لو ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْزُرُهُ هذا ما سَأَلْتُكَه، قال: أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ الناموسُ الأَكْبَرُ الذي كان يَأْتِي موسى لَيَقْتُلَهُ؟! قال: قُلْتُ: أيها المَلِكُ، أَكْذَاكَ هُوَ؟ قَالَ: وَيَحْكُ يا عمرو!! أَطِيعْنِي وَاتَّبِعْهُ؛ فإنه واللَّهِ لَعَلَى الحقِّ وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَيَّ مَنْ خَالَفه كما ظَهر موسى على فرعونَ وجنوده.

عمر بن العاص يسلم على يد النجاشي

قال: قُلْتُ: أَتَبَايَعُنِي له على الإسلام؟ قال: نَعَمْ، فَبَسَطَ يده، فَبَايَعْتُهُ على الإسلام، ثم خَرَجْتُ إلى أَصْحَابِي، وقد خَالَ رَأْيِي عما كَانَ عليه، وَكُتِمْتُ أَصْحَابِي إسلامي.

لقي خالد بن الوليد عمرو بن العاص فأخبره أنه اعتزم الإسلام

ثم خَرَجْتُ عامداً إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لأُسْلِمَ، فَلَقِيْتُ خالداً بن الوليد، وذلك قُبَيْلَ الفَتْحِ، وهو مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ يا أبا سَليمان؟ قال: واللَّهِ لقد اسْتَقَامَ المَنْشِمْ^(٢) وَإِنَّ الرَجُلَ لَنَبِيٍّ، أَذْهَبَ واللَّهِ فَأُسْلِمَ، فَحَتَّى مَتَى؟! قال: قُلْتُ: واللَّهِ ما جِئْتُ إِلَّا لأُسْلِمَ، قال: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بن الوليد فَأَسْلَمَ، وَبَايَعَ، ثم دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَبَايَعُكَ على أَنْ يُغْفَرَ لي ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَلَا أَذْكَرُ ما

(١) أَجْزَأْتُ عنها، أَي: كَفَيْتُهَا.

(٢) اسْتَقَامَ المَنْشِمْ: هو مَثَلٌ ومعناه: تَبَيَّنَ الطَّرِيقُ وَوَضَحَ، وأصل المَنْشِمْ: طَرَفُ خُفِّ البَعِيرِ. ومن رواه: المَيْسَمُ فهو الحديدة التي تُوسَمُ بها الإِبِلُ وَغَيْرُهَا. والمَنْشِمْ بالنون هو الصواب، كذا قال الشيخ أبو ذر الخشني في «الإملاء».

تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٢٠٥/أ) «يَا عَمْرُو، بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ^(١) مَا كَانَ قَبْلَهَا» قَالَ: فَبَايَعْتَهُ ثُمَّ انصرفتُ [٧٨١].

قال ابن هشام: ويقال: «فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَحُتُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَحُتُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا».

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما، [أسلم] حين أسلما.

أبيات لابن الزبيري في خالد وعثمان بن طلحة

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزبيري السهمي [من الطويل]:

أَنْشُدْ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا وَمَا عَقَدَ الْأَبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفَةٍ
وَمَلَقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبِلِ^(٢) وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّلٍ
وَمَا تَبْتَغِي مِنْ مَجْدٍ بَيْنَ مُؤْتَلٍ^(٣) أَمِيفَتَاحَ بَيْتِ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي
وَعُثْمَانَ جَاءَا بِالْذُّهْنِ الْمُعْضَلِ^(٤) فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ
وَكَانَ فَتْحُ قُرَيْظَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَصَدْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَوَلِي تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ [٧٨٢].

[٧٨١] إسناده ضعيف.

حبيب بن أبي أوس مقبول: يعني عند المتابعة وإلا فهو ليس، كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة «التقريب».

وينظر «التقريب» (١٤٨/١).

وأخرجه أحمد (١٩٨/٤ - ١٩٩) والبيهقي في «الدلائل» (٣٢٦/٤) وفي «السنن الكبرى» (١٢٣/٩) كتاب السير: باب ترك أخذ المشركين بما أصابوا، لا كلهم من طريق ابن إسحاق به.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٥٤/٩) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات. قلت: وفيه نظر؛ لما تقدم.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦١/٤ - ١٦٢) من طريق ابن إسحاق.

[٧٨٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦٢/٤ - ١٦٣) عن ابن إسحاق.

(١) تَجُبُّ: بالجيم أي: تَقَطُّعُ ومن قال: تَحُتُّ، فمعناه: تُسْفِطُ.

(٢) المقبل هنا: موضع تقبيل الحجر الأسود.

(٣) المؤتَل: القديم.

(٤) الذُّهْن: اسم من أسماء الداهية، والمُعْضَل: الشديدة.

وينظر البداية والنهاية (١٦٣/٤).

غَزْوَةُ بَنِي لَحْيَانَ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قال: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الْحِجَّةِ، والمُحَرَّمِ وَصَفَرًا، وشَهْرِي ربيع، وَخَرَجَ جُمَادَى الْأُولَى^(٢) عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ فَتْحِ بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ يَطْلُبُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ خُبَيْبَ بْنِ عَدِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ؛ لِيُصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غَزْرَةً^(٣) فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ﷺ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ عَلَى غُرَابِ جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ عَلَى مَخْيِصٍ، ثُمَّ عَلَى الْبَثْرَاءِ، ثُمَّ صَفَقَ^(٤) ذَاتَ الْيَسَارِ، فَخَرَجَ عَلَى بَيْنٍ^(٥)، ثُمَّ عَلَى صُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثُمَّ اسْتَقَامَ بِهِ الطَّرِيقُ عَلَى الْمَحْجَّةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَعَدَّ السَّيْرَ^(٦) سَرِيعًا، حَتَّى نَزَلَ عَلَى غُرَانٍ، وَهِيَ مَنَازِلُ بَنِي لَحْيَانَ، وَغُرَانٌ: وَادٍ بَيْنَ أَمَجَ وَعُسْفَانَ، إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ: سَايَةُ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ حَذَرُوا وَتَمَنَّعُوا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ.

فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه مِنْ غَرَّتْهُمْ مَا أَرَادَ، قَالَ: «لَوْ أَنَّا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ»؛ فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ عُسْفَانَ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَّغَا كُرَاعَ الْعَجِيمِ ثُمَّ كَرَّاءَ، وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا، فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ وَجَّهَ رَاجِعًا: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ إِنْ شَاءَ

(١) لَحْيَان. بكسر اللام وسكون المهملة: نسبة إلى لَحْيَانِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ.

(٢) اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة، فقال ابن سعد: كانت هذه الغزوة لهلال ربيع الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ست في رجب، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى، وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح أنها في السنة الخامسة، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية. ينظر السبل ٣٠/٥ - ٣١.

(٣) الْغَزْرَةُ: الْقَفْلَةُ.

(٤) صَفَقَ، معناه: عدل نحوها ومال إليها.

(٥) فَخَرَجَ عَلَى بَيْنٍ، وَيُرْوَى: عَلَى بَيْنٍ، وحكاه كُرَاعُ بَيْنَ بَيَّائِينَ، الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة، وهو اسم موضع، كذا قال الخشن.

(٦) وَأَعَدَّ السَّيْرَ يُعَدُّ إِغْدَادًا وهو بمعنى: أسرع، ووَغْثَاءُ السَّيْرِ: مَشَقَّتُهُ وَشِدَّتُهُ، والكأبة: الْحَزْنُ.

اللَّهُ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» والحديث في غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَصَمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ مَالِكٍ [٧٨٣]، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ [من الطويل]:

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا لَقُوا عُصْبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَضَدِي^(١)
لَقُوا سَرَعَانًا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طُحُونٍ كَالْمَجَرَّةِ فَيَلْقَى^(٢)
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَبَارًا تَتَبَعَتْ شُعَابَ حِجَابٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفَّقٍ [٧٨٤]^(٣)

غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ^(٤)

سبب غزوة ذي قرد

ثم قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة، فلم يُقِمْ بها إلا ليالِي قلائِلَ، حتى أَغَارَ عِيْنَتُهُ

[٧٨٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥/٢/٥٩٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٣٦٤ - ٣٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق.

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢١٢) و«البداية والنهاية» (٤/٩٤ - ٩٥) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٠ - ٣١).

[٧٨٤] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٠).

(١) لو أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا، أي: اْتَنَظَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْعُصْبُ: الْجَمَاعَاتُ.

(٢) السَّرْعَانُ: أَوَّلُ الْقَوْمِ، وَالسَّرْبُ بَفَتْحِ السِّينِ: الطَّرِيقُ، وَبِكَسْرِ السِّينِ: النَّفْسُ، وَالرَّوْعُ: الْفَرْعُ، وَطُحُونٌ: كَتِيبَةٌ تَطْحَنُ كُلَّ مَا تَمُرُّ بِهِ، وَالْمَجَرَّةُ هُنَا: مَجَرَّةُ السَّمَاءِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُسْتَطِيلُ بَيْنَ الثُّجُومِ، وَقِيلَ: أَي: كَتِيبَةٌ شَدِيدَةٌ.

(٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني:

الْوَبَارُ: جَمْعُ وَبَرٍ وَهِيَ دُوبِيَّةٌ عَلَى قَدْرِ الْهَرِّ تُشَبَّهُ بِهَا الْعَرَبُ الضُّعَفَاءُ، وَالشُّعَابُ: جَمْعُ شُعْبٍ وَهُوَ الْمُتَخَفِّضُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَحِجَابٌ بِالنُّونِ، أَي: مُعَوَّجَةٌ. وَالْأَخْيَجُنُ: الْمُعَوَّجُ. وَمَنْ رَوَاهُ: حِجَازٌ بِالزَّيِّ فَيَعْنِي: أَرْضَ مَكَّةَ وَمَا يَلِيهَا. وَمَنْ رَوَاهُ حِجَازًا بِالرَّاءِ: فَهُوَ جَمْعُ حَجَرٍ. غَيْرِ ذِي مُتَنَفَّقٍ، أَي: لَيْسَ لَهُ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ وَأَصْلُهُ مِنَ التَّافِقَاءِ وَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ حِجْرَةِ الزُّبَيْرِ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الْجَحْرِ خَرَجَ عَلَيْهِ.

- ينظر البداية والنهاية (٤/١٧٠).

(٤) ذُو قَرْدٍ - بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ، وَحُكِّي الضَّمُّ فِيهَا، وَحُكِّي ضَمُّ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ ثَانِيهِ. قَالَ الْحَازِمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْأَوَّلُ ضُبُطُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَالضَّمُّ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَقَالَ الْبَلَاذِرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الصُّوَابُ =

جِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَذْرِ الْقَزَارِيِّ فِي خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحٍ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بِالْغَابَةِ^(٢)، وَفِيهَا (٢٠٥/ب) رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَةٌ لَهُ، فَفَقَتَلُوا الرَّجُلَ وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ
فِي اللَّقَاحِ [٧٨٥أ].

[٧٨٥أ] أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٤/١٨٦ - ١٨٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ بْنُ

الْأَوَّلِ: وَهِيَ عَلَى نَحْوِ بَرِيدٍ مِمَّا يَلِي بِلَادَ غَطَفَانَ، وَقِيلَ: عَلَى مَسَافَةِ يَوْمٍ، قَالَ السَّهْلِيُّ: وَالْقَرْدُ
فِي اللُّغَةِ الصَّوْفِ. يَنْظُرُ سَبِيلَ الْهَدْيِ (٥/١٠٥، ١٠٦).

(١) اللَّقَاحُ: الْإِبِلُ الْحَوَائِلُ، وَذَوَاتُ الْأَبْكَانِ تُسَمَّى أَيْضاً: لِقَاحاً.
(٢) قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ: كَانَتْ قَبْلَ خَيْبَرَ بِثَلَاثَ، وَذَكَرَهَا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَبْلَ خَيْبَرَ.
قَالَ الْحَافِظُ: وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِبَاسَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ
فَذَكَرَ قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَّةِ، ثُمَّ قِصَّةَ ذِي قَرْدٍ، وَقَالَ فِي آخِرِهَا: فَرَجَعْنَا - أَيُّ مِنَ الْغَزْوَةِ - إِلَى الْمَدِينَةِ،
فَوَالَّهِ مَا لَيْفَتْنَا بِالْمَدِينَةِ إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ.
وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ سَعْدٍ فَقَالُوا: كَانَتْ غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ قَبْلَ
الْحُدَيْبِيَّةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ سَعْدٍ: فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

وَقِيلَ: فِي جَمَادَى الْأُولَى.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي شَعْبَانَ فِيهَا، فَإِنَّهُ قَالَ: كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي لُخْيَانَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ، فَلَمَّا
رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يُقَمْ إِلَّا لَيْتَالِي حَتَّى أَغَارَ عُيَيْنَةُ بْنُ جِصْنٍ عَلَى لِقَاحِهِ -
قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ أَشْبَهَ بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ.
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ - وَهُوَ شَيْخُ صَاحِبِ التَّذَكُّرَةِ وَالتَّفْسِيرِ - تَبِعاً لِأَبِي عُمَرَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لَا
يُخْتَلَفُ أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ غَزْوَةَ ذِي قَرْدٍ كَانَتْ قَبْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ سَلَمَةَ
وَهُمْ مِنْ بَغْضِ الزَّوَاةِ.

قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْمَعَ بِأَنْ يُقَالَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ - ﷺ - أَغْرَى سَرِيَّةً فِيهِمْ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ إِلَى خَيْبَرَ
قَبْلَ فَتْحِهَا، فَأَخْبَرَ سَلَمَةَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، يَعْنِي حَيْثُ قَالَ: خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ قَالَ: وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ
ابْنَ إِسْحَاقَ ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَغْرَى إِلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَبْلَ فَتْحِهَا مَرَّتَيْنِ. انْتَهَى.
قَالَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى: وَسِيَّاقُ الْحَدِيثِ يَأْبَى هَذَا الْجَمْعَ؛ فَإِنْ فِيهِ بَعْدُ قَوْلُهُ: خَرَجْنَا إِلَى
خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ عَمِّي يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ، وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْ السَّائِقِ وَفِيهِ مِبَارَظَةُ
عَمِّهِ لِمَرْحَبٍ وَقَتْلُ عَامِرٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ حَيْثُ خَرَجَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -
فَعَلَى هَذَا مِمَّا فِي الصَّحِيحِ أَصَحُّ مِمَّا ذَكَرَهُ أَهْلُ السِّيَرِ.

قَالَ الْحَافِظُ: وَيَحْتَمِلُ فِي طَرِيقِ الْجَمْعِ أَنْ تُكُونَ إِغَارَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ جِصْنٍ عَلَى اللَّقَاحِ وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ؛
الْأُولَى: الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَهِيَ قَبْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالثَّانِيَّةُ: بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى خَيْبَرَ.
وَكَانَ رَأْسُ الَّذِينَ أَغَارُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ كَمَا فِي سِيَاقِ سَلَمَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْحَاكِمَ
ذَكَرَ فِي الْإِكْلِيلِ أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى ذِي قَرْدٍ تَكَرَّرَ، فَفِي الْأُولَى خَرَجَ إِلَيْهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَبْلَ أَخْذِ،
وَفِي الثَّانِيَةِ خَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ - ﷺ - فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ، وَالثَّلَاثَةُ هَذِهِ الْمُخْتَلَفُ فِيهَا - انْتَهَى.
فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا قَوِي الْجَمْعِ، الَّذِي ذَكَرْتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. يَنْظُرُ السَّبِيلَ (٥/١٠٦، ١٠٧).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومن لا أنهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، كل قد حدث عن غزوة ذي قرد بعض الحديث، أنه كان أول من نذر بهم^(١) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، غذا يريد الغابة متوشحاً قوسه وتبلة، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله، معه فرس له يقوده، حتى إذا علا نية الوداع نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية سلع، ثم صرخ: «واصباحاه» ثم خرج يشتد في آثار القوم، وكان مثل السبع، حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالتبيل، ويقول إذا رمى [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْغِ^(٢)
فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى، ثم قال [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْغِ
قال: فيقول قائلهم: أَوَيْكُنَا هُوَ أَوَّلَ النَّهَارِ.

رسول الله يتادي بالفرع فيقبل عليه فرسان أصحابه

قال: وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِيَاخُ ابْنِ الْأَكْوَعِ، فَصَرَخَ بِالْمَدِينَةِ: الْفَرْعُ الْفَرْعُ، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ وكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان: المقداد بن عمرو، وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود، حليف بني زهرة، ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار: عبادة بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوزاء أحد بني عبد الأشهل، وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الأشهل، وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة بن الحرث، يثك فيه، وعكاشة بن مخصن أخو بني أسد بن خزيمه، ومحرر بن فضلة أخو بني أسد ابن خزيمه، وأبو قتادة الحرث بن ربيعة أخو بني سلمه، وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصاميت أخو بني زريق.

= عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم فذكره. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٠ / ٤ - ١٧١).

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢١٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٩٥ / ٥).

(١) نذر بهم: ويقال: نذرت بهم: إذا علمت بهم فاستغذت لهم.

(٢) اليوم يوم الرضع: هو جمع رضيع، وهو اللثيم. والمعنى: اليوم يوم هلاك اللثام. ينظر البداية والنهاية (١٧١ / ٤).

رسول الله يرسل الفرسان في طلب القوم

فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ - فيما بلغني - ثم قال: «أَخْرُجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ» وقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغَنِي عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ - لِأَبِي عِيَّاشٍ: «يَا أَبَا عِيَّاشٍ، لَوْ أُعْطِيتَ هَذَا الْفَرَسَ رَجُلًا هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ» قال أَبُو عِيَّاشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ، فَوَاللَّهِ مَا جَزَيْ بِي خَمْسِينَ ذِرَاعًا حَتَّى طَرَحَنِي، فَعَجِبْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أُعْطِيتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ!» وأنا أقول: أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ!! فزعم رجالاتي من بني زُرَيْقٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُعْطِيَ فَرَسَ أَبِي عِيَّاشٍ مُعَاذَ بْنِ مَاعِصٍ، أَوْ عَائِذَ بْنَ مَاعِصٍ بَنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ، وَكَانَ ثَامِنًا، وَبَعْضُ النَّاسِ يَعُدُّ سَلَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ أَحَدَ الثَّمَانِيَةِ، وَيَطْرُحُ أَسِيدَ بْنَ ظُهَيْرٍ أَخَا بَنِي حَارِثَةَ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ، وَلَمْ يَكُنْ سَلَمَةُ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا، قَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجْلَيْهِ، فَخَرَجَ الْفُرْسَانُ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى تَلَّاحَقُوا.

محرز بن نضلة يلحق بالقوم فيقتلونهم

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ أَوَّلَ فَارِسٍ لَحِقَ بِالْقَوْمِ مُحْرِرُ بْنُ نَضْلَةَ أَخُو بَنِي أَسَدَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَكَانَ يُقَالُ لِمُحْرِرِ: الْأَخْرَمُ، وَيُقَالُ لَهُ: قُمَيْرٌ، وَأَنَّ الْفَرَسَ لَمَّا كَانَ جَالَ فَرَسَ لِمَحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي الْحَائِطِ - حِينَ سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ - وَكَانَ فَرَسًا صَنِيعًا^(١) جَامًّا، فَقَالَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - حِينَ رَأَيْنَ الْفَرَسَ يَجُولُ فِي الْحَائِطِ يَجِدُّعُ نَخْلٍ هُوَ مَرْبُوطٌ فِيهِ -: يَا قُمَيْرُ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَرْكَبَ هَذَا الْفَرَسَ؛ فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى، ثُمَّ تَلَحَّقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالْمُسْلِمِينَ؟! قَالَ: نَعَمْ، فَأُعْطِيَتْهُ إِيَّاهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَدَأَ الْخَيْلَ^(٢) بِجَمَامِيهِ^(٣) حَتَّى أَدْرَكَ الْقَوْمَ فَوَقَّفَ لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ: يَقُولُوا يَا مَعْشَرَ بَنِي اللَّكِيْعَةِ^(٤) حَتَّى يَلْحَقَ بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَدْبَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ: وَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ، وَجَالَ الْفَرَسُ، فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَرِيَّةٍ^(٥) فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُهُ [٧٨٥ ب].

[٧٨٥ ب] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٨٦ - ١٨٨) من طريق ابن إسحاق به.

(١) الْفَرَسُ الصَنِيعُ: هُوَ الَّذِي يَخْدُمُهُ أَهْلُهُ وَيَقُومُونَ عَلَيْهِ.

(٢) بَدَأَ الْخَيْلَ، أَي: سَبَقَهَا.

(٣) بِجَمَامِيهِ، أَي: بِتَشَاطُرِهِ.

(٤) اللَّكِيْعَةُ: اللَّثِيْمَةُ.

(٥) الْأَرِيَّةُ: الْخَبْلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الدَابَّةُ وَقَدْ يُسَمَّى الْمَوْضِعُ الَّذِي تَقِفُ فِيهِ الدَابَّةُ أَرِيًّا أَيْضًا.

قال ابن هشام: وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مُحَرِّزٍ وَقَاصُ بْنُ مُجَزَّرٍ الْمُذَلِّجِي؛ فيما دَكَرَ غير واحد من أهل العلم [٧٨٦].

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود ذات اللِّمَّة:

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحقاً، واسم فرس المقداد بَعْرَجَة، ويقال: سَبْحَة، واسم فرس عكاشة بن مِخْصَن: ذو اللِّمَّة، واسم فرس أبي قتادة حَزْرَة، وفرس عباد بن بشر لَمَاع، وفرس أسيد بن ظهير مَسْنُون، وفرس أبي عياش جُلُوة.

قال ابن إسحاق: وحدثني بغض من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، أن مجزراً إنما كان على فرس لعكاشة بن مِخْصَن يقال له: الجناح، فَقُتِلَ محرز، واستُلبَ الجناح، ولما تلاخعت الحَيْلُ قَتَلَ أبو قتادة الحرث بن ربيعة أخو بني سلمة حبيب بن عتيقة بن حصن، وعشاه بُردة ثم لحق بالناس، وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين [٧٨٧].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فإذا حبيب مُسَجَّى^(١) ببُرد أبي قتادة، فاستزج الناس^(٢)، وقالوا: قُتِلَ أبو قتادة، فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ بِأَبِي قَتَادَةَ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لِأَبِي قَتَادَةَ وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لِتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ».

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧١/٤ - ١٧٢) عن ابن إسحاق.

وذكره أيضاً الصالحى في «سبل الهدى والرشاد» (٩٥/٥ - ٩٩).

وينظر «تاريخ الطبري» (٥٩٦/٢ - ٦٠٢) ولهذا الحديث شاهد من حديث سلمة أخرجه البخاري

(٢٣٣/٨) كتاب المغازي باب غزوة ذات القرد حديث (٤١٩٤) ومسلم (١٤٣٣/٣ - ١٤٤١) كتاب

الجهاد والسير: باب غزوة ذي قرد وغيرها حديث (١٨٠٦/١٣١) وأحمد (٤٦/٤، ٤٨) وابن سعد

في «الطبقات» (٣٠٥/٤) والبيهقي في «الدلائل» (١٨٠/٤ - ١٨٣) من حديث سلمة بن الأكوع.

وقد جمع روايات هذا الحديث الإمام الصالحى في «سبل الهدى والرشاد» في سيرة خير العباد (٥/٩٥ - بتحقيقنا).

[٧٨٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٢/٤).

[٧٨٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال عبد الله بن كعب.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٠٣/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٢/٤) عن ابن إسحاق.

(١) مُسَجَّى، أي: مُعْطَى، يقال: سَجَيْتُ المَيْتَ: إِذَا عَطَيْتُ وَجْهَهُ بِقُوبٍ، والبُرْدُ: ثوبٌ من ثياب اليمَن.

(٢) فاستزج الناس، أي: قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأدرك عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصِنٍ أَوْبَاراً وابنه عمرو بن أَوْبَارٍ، وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانظماهما بالرمح، فقتلها جميعاً، واستنقذا بعضَ اللِّقَاحِ [٧٨٨].

وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرْدٍ، وتلاحقَ به النَّاسُ، فنزل رسولُ الله ﷺ، وأقام عليه يوماً وليلةً، وقال له سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ: يا رسولَ اللهِ، لو سَرَّخْتَنِي في مائة رجلٍ لاستنقذتُ بقيةَ السَّرحِ، وأخذتُ بِأَعْنَاقِ القومِ، فقال رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني -: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَغْبِقُونَ^(١) فِي عَطْفَانٍ» فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في أصحابه في كلِّ مائة رجلٍ جُزُوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة [٧٨٩].

انقلاط المرأة الغفارية

وأقبلت امرأةُ الغفاريِّ على ناقةٍ مِنْ إِبِلِ رسولِ الله ﷺ حَتَّى قَدِمَتْ عليه، فأخبرته الخَبَرَ، فلما فَرَعَتْ قالت: يا رسولَ الله، إِنِّي قد نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَّيَنِي اللهُ عَنْهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثم قال: «بَشَسْ مَا جَزَيْتَهَا أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكَ بِهَا، ثُمَّ تَنَحَّرْنَهَا؛ إِنَّهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيمَا لَا تَمْلِكِينَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي، فَارْجِعِي، إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ» والحديثُ في امرأةِ الغفاريِّ وما قالتُ وما قالَ لها رسولُ الله ﷺ عن أبي الزبير المكيِّ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ [٧٩٠].

[٧٨٨] تقدم تخريجه .

[٧٨٩] تقدم وينظر تخريج حديث سلمة بن الأكوع .

[٧٩٠] أخرجه أحمد (٤٢٩/٦، ٤٣٠، ٤٣٢) ومسلم (١٢٦٢/٣): كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، حديث (١٦٤١/٨) وأبو داود (٦٠٩/٣) - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢) كتاب الإيمان والنذور - باب في النذر فيما لا يملك - حديث (٣٣١٦) والترمذي (٤٠/٣، ٤٢): كتاب النذر والإيمان - باب أن لا نذر في معصية - حديث (١٥٦٢) وباب لا نذر فيما لا يملك ابن آدم - حديث (١٥٦٦) والنسائي (١٩/٧) كتاب الإيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك، وابن ماجه (٦٨٦/١): كتاب الكفارات - باب النذر في المعصية - حديث (٢١٢٤) والبيهقي (٧٥/١٠) كتاب النذور - باب ما يوفى به من النذر وما لا يوفى .

ولفظ الترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً بذكر المرفوع من قوله ﷺ .

(١) لَيَغْبِقُونَ، أي: يُسْقَوْنَ اللَّبَنَ بِالْعَشِيِّ، يقال: صَبَحْتُ الرَّجُلَ: إِذَا سَقَيْتُهُ فِي الصُّبْحِ، وَعَبَقْتُهُ: إِذَا سَقَيْتُهُ بِالْعَشِيِّ، ومنه: الصُّبُوحُ والعَبُوقُ.

قصيدة لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت [من الكامل]:

- لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا
لَلْقَيْتُكُمْ يَحْمِلُنْ كُلُّ مُدَجِّجٍ
وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَتْنَا
كُنَّا ثَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا
كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
كَلًّا وَرَبَّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مِنًى
حَتَّى نَبِيلَ الْخَيْلِ فِي عَرَصَاتِكُمْ
زَهَوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ
أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَاخَ مُثُونَهَا
فَكَذَّاكَ إِنْ جِيَاذَنَا مَلْبُوءَةٌ
وَسَيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي
أَخَذَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ لِحْرَامِهِ
- بِجَنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ فِي الثَّقَوَادِ^(١)
حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدِ الْأَجْدَادِ^(٢)
سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ^(٣)
لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرُّمَاحِ بَدَادِ^(٤)
وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ^(٥)
يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ^(٦)
وَتَنْتُوبُ بِالْمَلَكَاثِ وَالْأَوْلَادِ (٢٠٦/ب)^(٧)
فِي كُلِّ مُغْتَرَكٍ عَطْفَنَ وَوَادِ^(٨)
يَوْمَ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمَ طَرَادِ^(٩)
وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ عَوَادِ^(١٠)
جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُزْتَادِ^(١١)
وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ^(١٢)

- (١) لولا الذي لآقت ومسّ نسورها: أضمر في لآقت ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لأن الكلام يدل عليها. والنسور هنا: ما يكون في باطن حافر الدابة مثل الخصى والنور، وساية: اسم موضع.
- (٢) المدجج: الكامل السلاح، ويقال مدجج.
- (٣) أولاد اللقطة: هم الملتقطون الذين لا يعرف آبائهم، والسلم والسلم بفتح السين وكسرهما: الصلح.
- (٤) الجحفل: الجيش الكثير، واللجب: الكثير الأصوات، وشكوا، أي: طعنوا. وبداد: هو فعال من التبدد.
- (٥) الراغصات هنا: الإبل، والزقاص والزقاص: ضرب من مشيها. والمخاريم: جمع مخريم وهو ما بين الجبلين، والأطواد: الجبال المرتفعة.
- (٦) حتى نبيل الخيل، هو من لفظ البول أي: نجعلها تبول، والعراصات: جمع عرصة وهي وسط الدار. وتنتوب، أي: تزجج، والملكاث: النساء اللاتي أمكن.
- (٧) الرهو بالراء: مشي في سكون. ومقْلَص، أي: مُسَر، وطِمْرَة: فرس وثابة سريعة، والمُغْتَرَك: موضع الحرب.
- (٨) دوابرها: أرواحها، ولاخ معناه: غير وأضعف، ومثونها: ظهورها، والطراد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً.
- (٩) ملبوءة، أي: تُسقى اللبن، ومشعلة أي: موقدة.
- (١٠) تجتلي، أي: تقطع، والجُنن، جمع جنة وهي السلاح، والمزتاد: الطالب للحرب هنا.
- (١١) الأسداد: جمع سد، وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه.

كَأَنَّهُمَا يَذَارِ نَاعِمِينَ قُبْدُلُوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عَبَادِ [٧٩١] (١)

سعد بن زيد وحسان بن ثابت

قال ابن هشام: فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد، وحلف ألا يكلمه أبداً، قال: أَتَطْلُقُ إِلَى خَيْلي وفوارسي فجعلها للمقداد، فاعتذر إليه حسان، وقال: واللّه ما ذاك أردت، ولكنّ الروي وافق اسم المقداد، وقال أبياتاً يرضي بها سعداً [من الرجز]:
إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْنَاكُمْ سَعْدَا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ لَا يَهْدُ هَذَا (٢)

فلم يقبل منه سعد، ولم يُغن شيئاً [٧٩٢].

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد [من المقارب]:

أَظُنُّ عَيْنِي إِذْ زَارَهَا	بَأَنَّ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا؟ (٣)
فَأَكْذِيبَتْ مَا كُنْتُ صَدَقْتَهُ	وَقُلْتُ: سَتَغْنَمُ أَمْرًا كَبِيرًا
فَعِفَّتْ الْمَدِينَةُ إِذْ زُرْتَهَا	وَأَنْسَتْ لِلْأَسَدِ فِيهَا زُئِيرًا (٤)
فَوَلُّوا سِرَاعًا كَشَدَّ النَّعَامِ	وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلِطٍ حَصِيرًا (٥)
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ	كَأَخْبَبَ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولٌ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ	وَيَثْلُو كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا [٧٩٣] (٦)

[٧٩١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٦/٤ - ١٧٧) والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٠٤/٥).

[٧٩٢] ذكره الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٠٤/٥).

[٧٩٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٧/٤).

(١) ذو قرد: اسم موضع فيه ماء. وجوه عبّاد، أراد: وجوه عبّيد. وينظر ديوانه ص (٣٢٧)، والبداية والنهاية (١٧٦/٤، ١٧٧).

(٢) ينظر البداية والنهاية (١٧٧/٤).

(٣) أَظُنُّ عَيْنِي إِذْ زَارَهَا، يعني: المدينة فأضمرها للعلم بها، وإن لم يتقدّم لها ذكر.

(٤) عِفَّتْ، معناه: كَرِهَتْ، يقال: عاف الشيء يعافه: إذا كَرِهَهُ. وَأَنْسَتْ، أي: أَخَسَّتْ ووجدت، والزئير: من أصوات الأسود.

(٥) الشّد: الجري، والمالط بالطاء المهملة: اللاصق بالأرض هنا، والحصير: وجه الأرض هنا.

(٦) ينظر ديوانه ص (٣٨٤)، البداية والنهاية (١٧٧/٤).

قصيدة لكعب بن مالك في يوم ذي قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس [من الطويل]:

أَتَحْسَبُ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ؟
وَأَنَا أَنَا لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً وَلَا نَتَّقِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ^(١)
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى وَتَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَحِ الْمُتَشَاوِسِ^(٢)
نَرُدُّ كَمَاةَ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَحَوْا بِضَرْبِ يُسْلِي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِيسِ^(٣)
بِكُلِّ قَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدَ كَرِيمٍ كَسِرْحَانِ الْعَضَاةِ مُحَالِيسِ^(٤)
يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ بِبَيْضِ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَائِسِ^(٥)
فَسَائِلُ بَنِي بَذْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ الثَّمَارِسِ^(٦)
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ قَاصِدُكُمْ مَنْ لَقِيْتُمْ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ
وَقُولُوا: زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَخَرَّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ^(٧) [٧٩٤]

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «وإننا لنقري الضيف» أبو زيد.

كلمة لشداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعبيته بن حصن، وكان عبيته بن حصن يكتئب بأبي مالك [من المقارب]:

فَهَلَا كَرَزْتَ أَبَا مَالِكٍ وَخَيْلُكَ مُذْبِرَةٌ تُثْقَلُ

[٧٩٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٧/٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/١٠٥).

- (١) المداعس هنا: المطاعن، واحدها مَدْعَسٌ، يقال: دَعَسَ بالرمح: إذا طعنه.
- (٢) الْقَمْعُ: جَمْعُ قَمْعَةٍ وهي أعلى سنام البعير، والذَّرَى: الْأَسْنِمَةُ: والأَبْلَحُ بالخاء المعجمة: الْمُتَكَبِّرُ، وَالتَّمَشَاوِسُ: الذي ينظر بمؤخر عينيه نَظْرَ الْمُتَكَبِّرِ.
- (٣) انتحوا، أي: تكبروا، والمتقاعس: الذي لا يلين ولا ينقاد.
- (٤) السرحان: الذئب، والعصاة: شجرة وجمعها عُصَى، ويقال: إِنَّ أَخْبَثَ الذئاب ذئابَ الْعَصَى.
- (٥) يَذُودُونَ، أي: يَمْنَعُونَ وَيَذْفَعُونَ، والتلاد: المال القديم. وتَقْدُ، أي: تَقْطَعُ، والقوائس: أغلى بيض الحديد، واجدها قَوَّسٌ.
- (٦) الثمارس: المضاربة في الحرب والمقاربة.
- (٧) خادِر، أي: أسد في خذره، والخذر: الأجمة، والوخر: الحفد، وهو بالحاء المهملة. وينظر سبل الهدى والرشاد (١٠٥/٥)، والبداية والنهاية (١٧٧/٤).

ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى عَسَجِرٍ
وَضَمُّتَ نَفْسَكَ ذَا مَيْعَةٍ
إِذَا قَبِضْتُهُ إِلَيْكَ الشَّمَا
فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الْإِلَـ
عَرَفْتُمْ قَوَارِسَ قَدْ عُوْدُوا
إِذَا طَرَدُوا الْخَيْلَ تَشْقَى بِهِمْ
فَيَغْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَا

وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعْدَ الْمَقْفَلِ^(١)
مِسْحَ الْقَضَاءِ إِذَا يُرْسَلُ^(٢)
لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَ الْمِرْجَلُ^(٣)
لَمْ يَنْتَظِرِ الْآخِرَ الْأَوَّلُ^(٤)
طِرَادَ الْكُمَاةِ إِذَا أَسْهَلُوا^(٥)
فِضَاحاً وَإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُوا^(٦)
مِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ^(٧) [٧٩٥]

غَزْوَةُ بَنِي الْمُضْطَلِقِ بِالْمُرَيْسِيِّعِ^(٨)، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا، ثُمَّ غَزَا

[٧٩٥] ذكره الصالحى فى «سبل الهدى والرشاد» (١٠٥/٥) عن ابن إسحاق.

- (١) الْإِيَابُ: الرُّجُوعُ، وَعَسَجَرٌ: مَوْضِعٌ، وَالْمَقْفَلُ: الرُّجُوعُ أَيْضاً.
- (٢) ذَا مَيْعَةٍ، أَيْ: قُرْساً ذَا نَشَاطٍ، وَالْمِسْحُ: الْكَثِيرُ الْجَزْيِ. وَالْقَضَاءُ: الْمُتَّعُ مِنَ الْأَرْضِ.
- (٣) جَاشَ: تَحَرَّكَ وَغَلَا، وَاضْطَرَمَ: مَنْ رَوَاهُ بِالْمِيمِ، فَمَعْنَاهُ: التَّهَبَّ فِي جَزْيِهِ. وَمَنْ رَوَاهُ: اضْطَرَبَ بِالْبَاءِ، فَهُوَ مَعْلُومٌ. وَالْمِرْجَلُ: الْقِدْرُ.
- (٤) لَمْ يَنْتَظِرْ، أَيْ: لَمْ يَنْتَظِرْ.
- (٥) الْكُمَاةُ: الشُّجَّانُ، وَأَسْهَلُوا، أَيْ: أَخَذُوا فِي سَهْلِ الْأَرْضِ.
- (٦) الْفِضَاحُ: الْمَفَاضَةُ.
- (٧) أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ، أَيْ: أَزَالَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الصَّدَا. وَيَنْظُرُ سَبْلَ الْهُدَى وَالرَّشَادَ (١٠٥/٥).
- (٨) الْمُرَيْسِيْعُ - بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الرَّاءِ وَسُكُونُ التَّحَاتِيَيْنِ بَيْنَهُمَا سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ وَآخِرُهُ عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ - وَهُوَ مَاءٌ لَبَنِي خُرَاعَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرْعِ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ؛ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَسَيْتَ غَيْنُ الرَّجُلِ؛ إِذَا دَمَعَتْ مِنْ فُسَادٍ.

وهي غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيْعِ، وَسَبَّحَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضَرَارٍ بْنَ حَبِيبٍ بْنَ مَالِكٍ بْنَ جُدَيْمَةَ بْنَ كَعْبٍ بْنَ خُرَاعَةَ سَيِّدِ بَنِي الْمُضْطَلِقِ جَمَعَ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنَ الْعَرَبِ، فَهَيَّأُوا لِلْمَسِيرِ إِلَيْهِ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرْعِ، فَبَلَغَ خَبَرُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ - بَضْمُ الْمُوَحَّدَةِ - ابْنَ الْحُصَيْبِ - بَضْمُ الْحَاءِ وَفَتْحُ الصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ - الْأَسْلَمِيَّ يَغْلُمُ ذَلِكَ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِمْ مَاءُهُمْ، فَوَجَدَ قَوْمًا مَغْرُورِينَ قَدْ تَأَلَّبُوا وَجَمَعُوا الْجَمْعَ، فَقَالُوا: مَنْ الرَّجُلِ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْكُمْ قَدِمْتُ لَنَا بِلَقْنِي عَنْ جَمْعِكُمْ لِهَذَا الرَّجُلِ، فَأَسِيرَ فِي قَوْمِي وَمِنْ أَطَاعَنِي، فَتَكُونُ يَدَايَ وَاحِدَةً حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَارٍ: فَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ فَتَعَجَّلْ عَلَيْنَا، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: أَرْكَبُ الْآنَ فَأَتِيكُمْ بِجَمْعٍ كَثِيفٍ مِنْ قَوْمِي، فَسُرُّوا بِذَلِكَ مِنْهُ، وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبِيرُ الْقَوْمِ، فَغَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبِيرٌ عَدُوَّهُمْ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ الْخُرُوجَ. يَنْظُرُ سَبْلَ الْهُدَى وَالرَّشَادَ (٣٤٤/٤، ٣٥٥).

بني المُصْطَلِقِ^(١) من خُزَاعَةَ، في شعبان سنة ست^(٢) .

عامل رسول الله على المدينة

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذَرَّ الغِفَارِيُّ، ويقال: تُمَيِّلُهُ بن عبد الله الليثي [٧٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَغْضَ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن

[٧٩٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٧٨).

(١) المُصْطَلِقُ - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مُفْتَعِلٌ من الصَّلَقِ وهو رَفَعَ الصوت، وهو لقب، واسمه جُذَيْمَةٌ - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحية ساكنة - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خُزَاعَةَ. ينظر السبل (٤/٣٥٥).

(٢) اختلف في زمن هذه الغزوة؛ فقال ابن إسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبري.

وقال قتادة وغروة: كانت في شعبان سنة خمس.

ووقع في صحيح البخاري نقلاً عن ابن عُبَيْدَةَ أنها كانت في سنة أربع. قال الحافظ: وكأنه سَبَقَ قَلَمٌ؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق، أخرجها الحاكم وأبو سعيد التيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم: سنة خمس.

ولَفَّظَهُ عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِقِ وبني لَخْيَانَ في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بني المصطلق.

وقال الحاكم في الإكليل: قولُ غُرُوةٍ وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق. قال الحافظ: ويؤيده ما بُتِيَ في حديث الإفك أن سعدَ بنَ مُعَاذٍ تنازع هو وسعد بن عُبَادَةَ في أصحاب الإفك، أي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أن الإفك كان فيها؛ لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظَةَ وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأتي تقريره، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدٌ، فظهر أن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخندق؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسِيعِ. ويُؤَيِّدُ بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد أن حَكَمَ في بني قُرَيْظَةَ.

ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة؛ فتكون المريسيع بعد ذلك، فيترجَّح أنه سنة خمس. أما قول الواقدي: إن الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جَزَمَ خليفة وأبو عبيدة وغير واحد أن الحجاب كان سنة ثلاث، فَحَصَلْنَا في الحجاب على ثلاثة أقوال: أشبَّهَهَا سنة أربع. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/٣٥٥، ٣٥٦).

بني الْمُضْطَلِّقِ يَجْمَعُونَ لَهُ، وَقَائِدُهُمُ الْحَرْثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ أَبُو (٢٠٧/١) جَوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَرْثِ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: الْمَرْيَسِيُّ، مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاجِلِ، فَتَزَاخَفَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُضْطَلِّقِ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ. وَنَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَفَاءَهُمْ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ بِنِ عَوْفٍ بْنُ عَامِرٍ بِنِ لَيْثٍ بِنِ بَكْرِ يُقَالُ لَهُ: هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ، أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَقَتَلَهُ خَطَأً، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ، وَمَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ، يَقُودُ فَرَسَهُ، فَازْدَحَمَ جَهْجَاهُ وَسَيَّانُ بْنُ وَبَرَ الْجَهْنِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ بِنِ الْخَزْرَجِ عَلَى الْمَاءِ، فَاقْتَتَلَا، فَصَرَخَ الْجَهْنِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَصَرَخَ جَهْجَاهُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ.

مقالة عبد الله بن أبي سلول

فَقَعِصَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَبْنِ سَلُولَ وَعِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ، زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ غُلَامٌ حَدَّثَ، فَقَالَ: أَوْقَدْ فَعَلُوهَا؟! قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاللَّهِ مَا أَعْدَدْنَا وَجَلَّابِيَّ قَرِيشٍ ^(١) هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: «سَمَنْ ^(٢) كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ» أَمَا وَاللَّهِ لَنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ: أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بَأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ، فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَدُوِّهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَيْرَ، وَعِنْدَهُ عَمْرِ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مُرْ بِهِ عَبَادَةُ بْنُ بَشِيرٍ فَلْيَقْتُلْهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ يَا عَمْرُ، إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لَا، وَلَكِنْ أَذُنُ بِالرَّجِيلِ» وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَبْنِ سَلُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ - فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ قَدْ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ؛ حَدِّثْنَا عَلَى ابْنِ أَبِي ^(٣) بَنِ سَلُولَ وَدَفَعَا عَنْهُ.

(١) مَا أَعْدَدْنَا وَجَلَّابِيَّ قُرَيْشٍ: هُوَ لَقَبٌ لِمَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَقَّبَهُمْ بِذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَصْلُ الْجَلَابِيَّةِ: الْأَزْرُ الْفِلَاطُ، وَاحِدُهَا: جَلَابٌ، وَكَانُوا يَلْتَجِفُونَ بِهَا فَلَقَّبَهُمْ بِذَلِكَ.

(٢) سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ: هُوَ مَثَلٌ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي خِلَافِهِ: جَوْعُ كَلْبِكَ يَبْتَغِكَ.

(٣) حَدِّثْنَا عَلَى ابْنِ أَبِي، الْحَدِيثُ: التَّحْنُ وَالْعُطْفُ.

أسيد بن حضير ورسول الله

قال ابن إسحاق: فلما استقل رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسيد بن حضير فحيّاه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، واللّه لقد رُحْتُ في ساعة منكراً ما كُنت تُروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: «أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟!» قَالَ: وَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي» قَالَ: وما قال؟ قَالَ: «رَعِمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، واللّه تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ شِئْتَ، هو واللّه الدليل وأنت العزيز، (٢٠٧/ب)، ثم قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَزْفُقُ بِهِ، فَوَاللّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنْ قَوْمُهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ الْخَرَزَ لِيَتَوَجَّوهُ؛ فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا.

ثم مشى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالناس يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلِيلَتُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمُهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَاتِهِمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَلْبِثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي.

ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وَسَلَكَ الْحِجَازَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فَوَقَّ النَّقِيعَ يَقَالُ لَهُ: بَقَعَاءُ، فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَخَافُوهَا؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنَ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ» فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعَ - وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَاءِ يَهُودَ، وَكَهْفًا لِلْمُنَافِقِينَ -: مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَنَزَلَتِ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا الَّذِي أَوْفَى لِلَّهِ بِأَذْنِهِ» وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ [٧٩٧].

عبد الله بن عبد الله بن أبي يستأذن رسول الله في قتل أبيه

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله أتى رسول الله ﷺ

[٧٩٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٠٤ - ٦٠٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٤٦) كلاهما عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٧٨ - ١٧٩) عن ابن إسحاق.

(١) قال الخشني: ورويت مَن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، يَعْنِي: أَنَّهُ سَارَ بِهِمْ حَتَّى أضعفَ إِلَيْهِمْ، يَقَالُ: مَتَنَ بِالْإِبِلِ: إِذَا اتَّبَعَهَا حَتَّى تَضَعُفَ. وَيُزَوَّى: ثُمَّ مَشَى بَدَلَ قَوْلِهِ: مَتَنَ وَهُوَ مَعْلُومٌ.

فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتُ لَا بَدَ فَاعْلًا، فَمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَجْمَلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخَرْجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بِوَالِدِهِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدْعِنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمُشِي فِي النَّاسِ؛ فَأَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ؛ فَادْخُلِ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ تَنْتَرِفُ بِهِ وَتُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا»، وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَخَذْتَ الْحَدَّثَ، كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يَعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيَعْتَفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ -: «كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ قُلْتُ لِي: أَقْتُلْهُ، لَأَزْعَدْتُ لَهُ أَنْفَ لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ» قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمَ بَرَكَهَ مِنْ أَمْرِي [٧٩٨].^(١)

أمر مقيس بن صبابه وكلمته في مقتل قاتل أخيه

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ مِنْ مَكَّةَ مُسْلِمًا فِيمَا يَظْهَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ مُسْلِمًا، وَجِئْتُكَ أَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِي، قُتِلَ خَطَاً، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدِيَةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صُبَابَةَ، فَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثُمَّ عَادَ عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُزْتَدًّا، فَقَالَ فِي شِعْرِ يَقُولُهُ [مِنْ الطَّوِيلِ]:

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْتَدًّا تُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءَ الْأَخَادِعِ^(٢)

[٧٩٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٠٨ - ٦٠٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦٢/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٨١).

(١) وفي هذا العلم العظيم والبرهان الثَّيَرُ من أعلام النبوة؛ فإن العرب كانت أشدَّ خَلْقَ اللَّهِ حَمِيَّةً وَتَعْصِبًا، فَبَلَغَ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ وَنُورُ الْيَقِينِ مِنْ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَنْ يَرْغَبَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي قَتْلِ أَبِيهِ وَوَلَدِهِ، نَفْرُبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَزَلُّفًا إِلَى رَسُولِهِ، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْعَدَ النَّاسِ نَسَبًا مِنْهُمْ؛ أَيِ الْأَنْصَارِ، وَمَا تَأَخَّرَ إِسْلَامُ قَوْمِهِ وَبَنِي عَمِّهِ وَسَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ الْأَبَاغِدُ إِلَّا لِحَكْمَةٍ عَظِيمَةٍ؛ إِذْ لَوْ بَادَرَ أَهْلَهُ وَأَقْرَبُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ لَقِيلَ: قَوْمٌ أَرَادُوا الْفَخْرَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ، وَتَعْصَبُوا لَهُ، فَلَمَّا بَادَرَ إِلَيْهِ الْأَبَاغِدُ وَقَاتَلُوا عَلَى حُبِّهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ عَنْ بَصِيرَةٍ صَادِقَةٍ، وَيَقِينٍ قَدْ تَغَلَّغَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَرَهْبَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَزَالَتْ صِفَةً قَدْ كَانَتْ سَدِكَتْ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَسْتَطِيعُ إِزَالَتُهَا إِلَّا الَّذِي فَطَرَ الْفِطْرَةَ الْأُولَى، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ. يَنْظُرُ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ (٤/٣٥٧).

(٢) الْقَاعُ: الْمُتَخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. وَتُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ، مَعْنَاهُ: تُلَطِّخُ، وَالْأَخَادِعُ: عُرُوقُ فِي الْقَفَا وَإِنَّمَا هُمَا =

وَكَاثَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ
حَلَلْتُ بِهِ وَثَرِي وَأَذْرَكْتُ تُؤَرَّتِي
تَأَزَّتْ بِهِ فَهَرَأَ وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ
وقال مِقْسُ بن صُبَّابَةَ أيضاً [من البسيط]:

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌّ
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسْرُتُهُ
مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَغْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ^(٤)
لَا تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلِمُوا [٧٩٩]^(٥)

شعار المسلمين يوم بني المصطلق

قال ابن هشام: وكان شعارُ المسلمين يوم بني المُصْطَلِقِ: «يَا مُنْصُورُ، أَيْتَ أَيْتَ» [٨٠٠].

قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق: وأصيبَ من بني المصطلق يومئذ ناسٌ، وقَتَلَ عَلِيُّ بن أبي طالبٍ - رضوان الله عليه - منهم رَجُلَيْنِ: مالكَاً وابنه، وقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوفٍ رجلاً من قُرَسَانِهِمْ يقال له: أحمر أو أُخْيِمِر.

[٧٩٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٦٠٩/٢) و«البداءة والنهاية» (١٧٩/٤) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٢١).

[٨٠٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداءة والنهاية» (١٨١/٤).
ولهذا شاهد من حديث سنان بن وبرة الجهني أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٩/٧) رقم (٦٤٩٦) وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال (١٤٥/٦) وإسناد الكبير حسن.

= أخذعان، فجمعهما مع ما يليهما.

- (١) وتَلِمَ، أي: تنزل. وتزور، وتخميني، أي: تمنعني، ووطاء المضاجع: لئنائها.
- (٢) الوثر: طلب الثأر، والثورة: الثأر. والثورة بفتح الثاء: الوثوب والارتفاع، والصواب هنا: تُؤَرِّي بضم الثاء وهمز الواو. كذا قال الخشني.
- (٣) العقل هنا: الذبَّة، وسراة بني النجار: خيائهم، وقارع: اسمُ حصنٍ لهم. وينظر البداءة والنهاية (٤/١٧٩). وتاريخ الطبري (٦٠٩/٢).
- (٤) جَلَلَتْهُ، أي: علَّوَتْهُ بها؛ وباءت، أي: أخذت بالثأر، يقال بُؤْتُ بفلانٍ إذا أخذت بثأره. ويروى بآثت وهو معلوم. ولها وشلٌّ، أي: قَطُرَ. ومن ناعق الجوف، يعني، به: الدم، وينصريم، أي: ينقطع.
- (٥) الأسيرة: التَّكْسَرُ الذي يكون في جِلْدِ الرَّجُلِ والجبَّهة. وينظر تاريخ الطبري (٦٠٩/٢).

سبايا بني المصطلق وأمر جويرية بنت الحارث

وكان رسول الله ﷺ قَدْ أَصَابَ مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا فَشَا قَسْمُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَمْنَنُ أَصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّبَايَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ ضِرَارٍ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٨٠١].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِسِ، أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَه، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَاتَبَ امْرَأَةً حُلْوَةً مَلَأَحَةً (١) لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَبَرَى مِنْهَا ﷺ مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدُ قَوْمِي، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِسِ، أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَه، فَكَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: «فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، فَقَالَ النَّاسُ: أَضْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْسَلُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَغْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِثَابَهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتِ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَغْلَمَ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا [٨٠٢].

قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ومعه جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَكَانَ بِذَاتِ الْجَيْشِ، دَفَعَ جُوَيْرِيَةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَدِيعَةً، وَأَمَرَهُ بِالْإِحْتِفَازِ بِهَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَقْبَلَ أَبُوهَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ بِفِدَاءِ ابْنَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ نَظَرَ إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي جَاءَ لِلْفِدَاءِ، فَرَغِبَ فِي بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَنِيَهُمَا فِي

[٨٠١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٨/٤).

[٨٠٢] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٢٢/٤) كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، حديث (٣٩٣١) وأحمد (٢٦٧/٦) والحاكم (٢٦/٤) والطبري في «تاريخه» (٦١٠/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤٩/٤ - ٥٠) والطبراني في «الكبير» (٦١/٢٤) رقم (١٥٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥٨/٧) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

(١) المَلَأَحَةُ: هي الشديدة المَلَأَحَةِ.

شُعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَقِيقِ، ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، أَصَبْتُمْ أَبْنَتِي وَهَذَا فِدَاؤُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ عَيَّيْتَهُمَا بِالْعَقِيقِ فِي شُعْبٍ كَذَا وَكَذَا؟!»
فَقَالَ الْحَارِثُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ، مَا أَطْلَعُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ، فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ، وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْبَعِيرَيْنِ، فَجَاءَ بِهِمَا، فَدَفَعَ الْإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ أَبْنَتُهُ جُوزَيْرَةُ، فَأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِيهَا؛ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ.

بنو المصطلق يسلمون فيرسل إليهم رسول الله رسولا يعلمهم ويحييهم

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عتبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع هابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أن القوم قد هُموا بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى هم رسول الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينما هم على ذلك قديم وفداهم على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، سجعنا برسولك - حين بعثته إلينا - فخرجنا إليه لئكرمته ونؤذي إليه ما قبلنا، من الصدقة، فأنشمر راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ: «أَنَا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ: «وَوَاللَّهِ مَا جِئْنَا لَذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلِكِهِمْ فَيَضْجَعُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ ...﴾ [الحجرات: ٦، ٧] [٨٠٣].

وقد أقبل رسول الله ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ - كَمَا حَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتَهُمْ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ غُرُوزَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ مَعَهُ عَائِشَةُ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ، قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا.

خَبَرُ الْإِفْكِ فِي غُرُوزَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ سَنَةِ سِتٍّ

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، قَالَ: كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ هَذَا

[٨٠٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله. لكن ورد هذا الحديث موصولاً.

أخرجه أحمد (٢٧٩/٤) والطبراني في «الكبير» (٣١٠/٣ - ٣١١) رقم (٣٣٩٥) من حديث الحارث ابن ضرار الخزاعي.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٢/٧) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨٧/٦) وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن منده وابن مردويه.

الحديث، وَيَغْضُ الْقَوْمَ كَانَ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ الَّذِي حَدَّثَنِي الْقَوْمَ.

قال محمد (٢٠٨/ب) بن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ نَفْسِهَا حِينَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكَ مَا قَالُوا، فَكُلَّ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِهَا عَنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يَحَدِّثْ صَاحِبُهُ، وَكُلُّ كَانَ عَنْهَا ثِقَةً، فَكُلُّهُمْ حَدَّثَ عَنْهَا بِمَا سَمِعَ.

عادة رسول الله في الخروج بإحدى نسائه

قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ؛ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي الْمُضْطَلِّقِ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَكَانَ النِّسَاءُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَ^(١) لَمْ يُهَيِّجَهُنَّ اللَّحْمُ^(٢) فَيَتَّقِلْنَ، وَكُنْتُ إِذَا رُحِلَ لِي بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ الَّذِينَ يُرْحَلُونَ لِي وَيَحْمِلُونَنِي، فَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلِ الْهُودَجِ، فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ، عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ فَيَشْدُونَهُ بِجِبَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَجْهَ قَافِلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، نَزَلَ مِثْرًا قَبَاتَ بِهِ بَعْضُ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ.

سبب تأخر عائشة عن القوم

فَارْتَحَلَ النَّاسُ، وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزْعٌ ظَفَارٍ^(٣)، فَلَمَّا فَرَعْتُ أَنْسَلُ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَذْرِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبَتْ أَلْتَمَسَهُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، فَارْجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ، وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي الَّذِينَ كَانُوا يُرْحَلُونَ لِي الْبَعِيرَ وَقَدْ فَرَعُوا مِنْ رَحْلَتِهِ، فَأَخَذُوا الْهُودَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوه عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشْكُوا أَنِّي فِيهِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ، فَارْجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ مِنْ ذَاعٍ وَلَا مُجِيبٍ؛ قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ، قَالَتْ: فَتَلَفَعْتُ بِجِلْبَابِي ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ لَوْ قَدْ أَتَقَدَّدْتُ لَرَجَعَ إِلَيَّ، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ،

(١) عُلُقَى: وَهِيَ مَا فِيهِ بُلُقَّةٌ مِنَ الطَّعَامِ إِلَى وَقْتِ الْغَدَاءِ.

(٢) قَالَ الْخَشَنِيُّ وَرَوِيَ التَّهْيِيجُ: كَالْوَرَمِ فِي الْجَسَدِ، وَفِي الْجَمْهَرَةِ: التَّهْيِيجُ: اتِّفَاحُ الْوَجْهِ وَتَقْبُضُهُ. قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيه أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَعْنِي بِالتَّقْبُضِ التَّكْسُرُ فِي الْجِلْدِ؛ وَغَضُوضُ الْوَجْهِ: مَا تَكْسُرُ مِنْ جِلْدِهِ.

(٣) الْجَزْعُ: الْحَزْرُ، وَظَفَارُ: اسْمُ مَدِينَةٍ، مَعْدُولٌ غَيْرُ مَضْرُوفٍ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْجَزْعُ، فَيَقَالُ: جَزَعُ ظَفَارِي.

وقد كان تَخَلَّفَ عن العَسْكَرِ لِبَعْضِ حاجاته، فَلَمْ يَبْتَ مع الناس، فَرَأَى سَوَادِي^(١)، فأقبل حتى وَقَفَ عليّ، وقد كان يراني قبل أن يُضْرَبَ علينا الحِجَابُ، فلما رَأَنِي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأنا مُتَلَفِّفَةٌ في ثيابي، قال: ما خَلَفَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فما كَلِمَتُهُ، ثم قَرَّبَ البعيرَ فَقَالَ أَرْكِبِي، وَأَسْتَأْخِرَ عَنِّي، قَالَتْ: فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ البعيرِ، فانطلقَ سريعاَ يَطْلُبُ الناسَ، فوالله ما أدرَكْنَا الناسَ، وما أَفْتَقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ وَنَزَلَ النَّاسُ، فلما اطمأنوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُوذِنِي، فقال أَهْلُ الْإِفْكِ ما قالوا، فَارْتَعَجَ العَسْكَرُ^(٢)، والله ما أعلم بِشَيْءٍ مِنْ ذلك.

مرض عائشة بعد وصولها المدينة

ثم قَدِمْنَا المدينةَ فلم أَلْبَثُ أَنْ أَشْتَكَيتُ شَكْوَى شديدةً، ولا يبلغني من ذلك شَيْءٌ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أَبِي لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَتَكَّرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ بِي؛ كُنْتُ إِذَا اشْتَكَيتُ رَجِمَنِي وَلَطَفَ بِي، فلم يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي فِي شَكْوَايَ تِلْكَ، فَأَتَكَّرْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، كان إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي أُمِّي تَمْرُضُنِي (قال ابن هشام: وهي أُمُّ رُوْمَانَ، واسمها زَيْنَبُ بنت عبد ذُهْمَانَ أَحَدُ بَنِي فِرَاسِ بْنِ عَثْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ) قال: «كَيْفَ تَيْكُم؟» لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ.

قال ابن إسحاق: قَالَتْ: حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - حين رأيتُ ما رأيتُ مِنْ جَفَائِهِ لِي - لو أَذِنْتَ فانتقلتُ إلى أُمِّي فَمَرَضَتْنِي، قال: «لَا عَلَيْكَ» قَالَتْ: فانتقلتُ إلى أُمِّي (١/٢٠٩) وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كان، حَتَّى تَقَهْتُ مِنْ وَجْعِي بعد بَضْعِ عشرين ليلةً، وكنا قوماً عَرَباً، [و] لَا نَتَخَذُ فِي بيوْتنا هَذِهِ الكُفَّ التي تَتَّخِذُهَا الْأَعَاجِمُ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا، إِنما كنا نَذْهَبُ فِي فُسْحِ المدينة، وَإِنما كانتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ كُلَّ ليلةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ، فخرجتُ ليلةً لِبَعْضِ حاجتي ومعي أُمُّ مِسْطَحَ بِنْتُ أَبِي رَهْمِ بْنِ الْمُطَلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وكانت أُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَتْ: قَوْلَ اللَّهِ إِنَّهَا لَتَمُشِي مَعِيَ إِذْ عَثَرْتُ فِي مِرْطِهَا^(٣)، فقالت: تَعَسَّ^(٤) مِسْطَحَ (وَمِسْطَحَ لَقَبٌ، واسمه عَوْفٌ) قالت: قلت: بِشَيْءٍ لَعَمْرُ اللَّهِ ما قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَوْ مَا بَلَغَكَ الْخَبْرُ يا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ؟ قالت: قلت: وما

(١) السواد هنا: الشَّخْصُ، تقول: رأيت سواداً من على بُعْدِ أَي: شخصاً.

(٢) فَارْتَعَجَ العَسْكَرُ، أَي: تَحَرَّكَ واضْطَرَبَ.

(٣) المِرْطُ: الْكِسَاءُ.

(٤) تَعَسَّ، معناه: لَا أَقَالَهُ اللَّهُ.

الْخَبَرُ ١؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِالَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِثْلِكِ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَوْقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نعم، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتِي وَرَجَعْتُ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنْ الْبُكَاءَ سَيَصُدِّعُ كَبْدِي (١)، قَالَتْ: وَقُلْتُ لَأُمِّي: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، تَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً، قَالَتْ: أَيْ بَنِيَّةٌ، خَفَضِي عَلَيْكَ الشَّانَ (٢)، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ عِنْدَ رَجُلٍ بِحَبِيبٍ لَهَا ضُرَّائِرٌ إِلَّا كَثُرْنَ وَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ يَخْطِبُهُمْ وَلَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْراً، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ بَيْنَنَا مِنْ بَيُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِيَ» قَالَتْ: وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنٍ سَلُولٍ فِي رِجَالٍ مِنَ الْخَزْرَجِ مَعَ الَّذِي قَالَ مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَهَا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نِسَائِهِ امْرَأَةً تَنَاصِيْنِي (٣) فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرَهَا، فَأَمَّا زَيْنَبُ فَعَصَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْراً، وَأَمَّا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَأَشَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَاعَتْ تُضَادِّي لِأُخْتِهَا، فَشَقِيتُ بِذَلِكَ.

فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْمَقَالَةَ قَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَوْسِ نَكِفَكُهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِأَهْلٌ أَنْ تُضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَرَى رَجُلًا صَالِحًا. فَقَالَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تُضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، أَمَا وَاللَّهِ مَا قُلْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنْكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا، فَقَالَ أَسِيدُ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَتْ: وَتَتَاوَزَ النَّاسُ (٤)، حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شُرٌّ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَاسْتَشَارَهُمَا، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَثْنَى عَلَيَّ خَيْرًا وَقَالَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَلَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ، وَتَسَلَّ الْجَارِيَةَ فَإِنَّهَا سَتَصُدِّقُكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا، قَالَتْ: فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَضَرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: أَصْدَقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ:

(١) سَيَصُدِّعُ كَبْدِي، أَيْ: يَشَقُّهُ.

(٢) خَفَضِي عَلَيْكَ، أَيْ: هَوَّنِي وَسَهَّلِي.

(٣) تَنَاصِيْنِي، أَيْ: تَنَازَعَنِي فِي الرِّبَةِ عِنْدَهُ وَالْمَنْزِلَةِ، وَيُرْوَى تَنَاصَبَنِي وَهُوَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى.

(٤) تَتَاوَزَ النَّاسُ، أَيْ: قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

فَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كُنْتُ أَعِيبُ عَلَى (٢٠٩/ب) عَائِشَةَ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجِزُ عَجِينِي فَأَمُرُهَا أَنْ تَحْفَظَهُ فَتَنَامَ عَنْهُ فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي أَبُوَاي، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ تَبْكِي مَعِي، فَجَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، فَأَتَيْتِي اللَّهَ فَإِنْ كُنْتَ قَارِئَتِ سُوءًا» (١) مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنِّي قَالَتْ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصَ (٢) دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ شَيْئًا، وَانْتَبَهَرْتُ أَبُوَايَ أَنِّي يُجِيبُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَتْ: وَآيَمُ اللَّهِ، لَأَنَا كُنْتُ أَخْفَرُ فِي نَفْسِي وَأَضْعَفُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ فِي قُرْآنًا يُقْرَأُ بِهِ فِي الْمَسَاجِدِ وَيُصَلَّى بِهِ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنِّي يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تَوْبِهِ شَيْئًا يَكْذِبُ بِهِ اللَّهُ عَنِّي؛ لِمَا يَغْلُمُ مِنْ بَرَاءَتِي، أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا، فَأَمَّا قُرْآنٌ يَنْزِلُ فِيَّ، فَوَاللَّهِ لَنَفْسِي كَأَنَّهُ أَخْفَرُ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ أَرِ أَبُوَايَ يَتَكَلَّمَانِ قُلْتُ لَهُمَا: أَلَا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا نَذْرِي بِمَاذَا نَجِيهِ، قَالَتْ: وَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، قَالَتْ: فَلَمَّا إِنِ اسْتَعْجَمَا عَلَيَّ اسْتَعْبَزْتُ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ذَكَرْتَ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ لَيْتِنِ أَقَرَزْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ وَاللَّهِ يَغْلُمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنِّي أَنَا أَتَكَزْتُ مَا يَقُولُونَ لَا تُصَدِّقُونَنِي، قَالَتْ: ثُمَّ اَلْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكَرُهُ، فَقُلْتُ: وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: «قَصَبَرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسُهُ حَتَّى تَغْشَاهُ مِنَ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، فَسُجِّي بِثَوْبِهِ، وَوُضِعَتْ لَهُ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَأَمَّا أَنَا جِئْتُ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ فَوَاللَّهِ مَا قَرِعْتُ وَلَا بَالَيْتُ، قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - غَيْرُ ظَالِمٍ، وَأَمَّا أَبُوَايَ فَوَالَّذِي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ مَا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ لَتُخْرِجَنَّ أَنْفُسَهُمَا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ تَحْقِيقُ مَا قَالَ النَّاسُ.

تبرئة الله عائشة وضرب قذفتها الحد

قَالَتْ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ (٣) فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ، وَيَقُولُ: «أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: بِحَمْدِ اللَّهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَخَطَبَهُمْ وَتَلَا عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ

(١) قَارِئَتِ سُوءًا، يُقَالُ: قَارَفَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ: إِذَا دَخَلَ فِيهِ.

(٢) قَلَصَ الدَّمْعُ: ارْتَفَعَ.

(٣) الْجَمَانُ: حَبٌّ مِنْ فِضَّةٍ يُضَعُّ عَلَى مِثَالِ الذُّرِّ.

القرآن في ذلك، ثم أَمَرَ بِمِسْطَحِ بْنِ أَثَّاثَةَ وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ - وكانوا مِنْ أَفْصَحَ بِالْفَاحِشَةِ - فَضَرَبُوا حَدَّهُمْ [٨٠٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُ أَيُوبَ: يَا أَبَا أَيُوبَ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ: قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ الْكَذِبُ، أَكُنْتُ يَا أُمُ أَيُوبَ فَاعِلَةً؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَفْعَلُهُ، قَالَ: فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ، قَالَتْ: فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذِكْرِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْفَاحِشَةِ مَا قَالَ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ يَنْكُرُوا لَكَ قَسْبَهُ نَمُرًا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْتِزَاعِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَمْ يُعَذِّبْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [٢١٠/١] وذلك حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا [٨٠٥].

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عبد الله بن أبي، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا.

ثم قال تعالى: ﴿تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنْفُسَهُمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي: فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه، ثم قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّتِيكِرِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥] فلما نزل هذا في عَائِشَةَ وَفِيْمَنْ قَالَ لَهَا مَا قَالَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقْرَابَتِهِ وَحَاجَتِهِ -: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْفَعُهُ بِنْفَعٍ أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا، قَالَتْ: قَاتَزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوَّلُوا الْفَضْلِ يَنْكُرُ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

قال ابن هشام: يقال: كِبْرُهُ وَكِبْرُهُ فِي الرِّوَايَةِ، وَأَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَكِبْرُهُ بِالْكَسْرِ.

[٨٠٤] أخرجه البخاري (٢١٨/٥) كتاب الهبة - باب هبة المرأة لغير زوجها الحديث (٢٥٩٣) ومسلم (٤/٢١٣٠) كتاب التوبة باب في حديث الإفك الحديث (٢٧٧٠/٥٦) والنسائي في الكبرى (٢٩٥/٥) - (٢٩٦) كتاب عشرة النساء - باب قرعة الرجل بين نسائه إذا أراد السفر حديث (٨٩٣١) وابن الجارود (٧٢٣) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فِي سَفَرٍ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ».

[٨٠٥] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ إسحاق بن يسار، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٧٧/١٨) وفي «تاريخه» (٦١٧/٢) من طريق ابن إسحاق.

قال ابن هشام: ولا يأتل أولو الفضل منكم: ولا يأل أولو الفضل منكم؛ قال امرؤ القيس بن حنجر الكندي [من الطويل]:

أَلَا رَبُّ خَضَمٍ فِيكَ أَلَوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَغْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: ولا يأتل أولو الفضل: ولا يخلف أولو الفضل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن [البصري]، فيما بلغنا عنه، وفي كتاب الله تعالى: ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦] وهو من الأليّة، والأليّة: اليمين؛ قال حسان بن ثابت [من البسيط]:

أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِثْلِي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(٢)
وهذا البيت في أبيات له ساذكرها إن شاء الله في موضعها؛ فمعنى (أن يؤتوا) في هذا المذهب: ألا يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] يريد ألا تضلوا، و﴿وَمَسِكَ السَّكَاةَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥] يريد: ألا تقع على الأرض، وقال ابن مفرغ الحميري [من الخفيف]:

لَا دَعَزْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ حُجٍّ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا^(٣)
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَزُودُنِي أَنْ أَحِيدًا^(٤)
يريد: ألا أحيد، وهذان البيتان في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغير الله لي، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً [٨٠٦].

صفوان بن المعطل وحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف - حين

[٨٠٦] تقدم تخريجه.

(١) ينظر ديوانه ص (١٨).

(٢) الإفناد هنا: الكذب.

(٣) أذعزت، أي: أفرغت، والسوأم: المال المرسل في المزعى، والوضح: البياض.

(٤) والضيم: الدل، وأن أحيد: يقال: حاذ عن الطريق وعن غيره: إذا عدل عنه وعرج.

وينظر ديوانه ص (١٠٣ - ١٠٤)، والبلاذري ٤/١٦، وحماسة البحتري ٢٢ والشعر والشعراء ١/ ٣٢١ والطبري ٢/ ٢٢١ ومروج الذهب ٣/ ٤ والأغاني ١٧/ ٦٨، والخصائص ٣/ ٢٧٣، والمختار من شعر بشار ١٧٧، وابن الشجري ١/ ٨٧، ونهج البلاغة ١/ ٦٧٣، والكامل لابن الأثير ٤/ ١٧، والوفيات ٥/ ٣٩٢، ومجموعة المعاني ٥٤، والخزانة ٣/ ٥٣٧، وتذكرة الخواص ٢٤٨.

بلغه ما كان يقول فيه - وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يُعرضُ بابنِ المُعطلِ فيه ويمَن
أسلمَ من العرب من مُضَرَ، فقال [من البسيط]:

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا (١)
قَدْ نَكَلْتُ أُمَّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ (٢)
مَا لِقَتَيْلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَخْذُهُ (٣)
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً (٤)
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي (٥)
أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أَسْأَلِمَهُمْ (٦)
وَيَشْرُكُوا آلَاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ (٧)
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ (٨)

وَإِبْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (١)
أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ (٢)
مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُغْطَاهَا وَلَا قَوْدَ (٣)
فَيَغْطِطِلُ وَيَزِمِي الْعَبْرَ بِالزَّيْدِ (٤)
مِلْعَيْطُ أَفْرِي كَفَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٥)
حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْعَيَّاتِ لِلرُّشْدِ (٦)
وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ (٧)
حَقٌّ وَيُوقُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ (٨)

صفوان يضرب حسان بالسيف

فاعترضه صفوان بن المُعطلِ فضربه بالسيف، ثم قال - كما حدثني يعقوب بن عتبة
[من الطويل]:

تَلَقَّ دُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي (٨)
غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ [٨٠٧]

[٨٠٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧٤/٤ - ٧٥) من طريق ابن إسحاق. قال: حدثنا محمد بن
إبراهيم التيمي فذكره.

وذكره الطبري في «تاريخه» (٦١٧/٢ - ٦١٨) عن ابن إسحاق.

وينظر «البداية والنهاية» (١٨٦/٤ - ١٨٧).

- (١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: ابنُ الْفُرَيْعَةِ: يعني به نفسه، وأُمُّ حَسَانٍ كانت يقال لها: الْفُرَيْعَةُ. أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ: يعني واحداً لا يُجَارِيهِ أَحَدٌ، وهو في هذا الموضع مَذْح. وقد تكون بَيْضَةُ الْبَلَدِ دُمًا، وأصل ذلك أن تُوجَدَ بَيْضَةُ واحدة من بَيْضِ الثَّعَالِ ليس معها غَيْرُهَا. فإذا أريد بها الْمَذْحُ شُبَّهَا الرَّجُلُ الَّذِي لَا تَظِيرَ لَهُ، وإذا أريد بها الدَّمُ شُبَّهَا الرَّجُلُ الَّذِي لَا زَهْطَ لَهُ وَلَا عَشِيرَةَ.
- (٢) قَدْ نَكَلْتُ أُمَّهُ، أي: قَفَدْتُ، وَالْبُرْثَنُ: جَمْعُهُ بَرَاثِنٌ بمنزلة الأصابع للنَّاسِ، وقيل: بمنزلة الْأظْفَارِ.
- (٣) مَا لِقَتَيْلِي: قَتْلُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ.
- (٤) مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً: ومعناه: يَمُوجُ وَيَتَحَرَّكُ، وَالصَّوَابُ فِيهِ: بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ. وَالْعَبْرُ: جَانِبُ النَّهْرِ أَوْ الْبَحْرِ.
- (٥) يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي: أي: أَقْطَعُ. وَالْعَارِضُ: السَّحَابُ هُنَا. وَالْبَرْدُ بِكَسْرِ الرَّاءِ: فِيهِ بَرْدٌ.
- (٦) حَتَّى يُنِيبُوا، أي: يَزْجِعُوا. وَالْعَيَّاتُ: جَمْعُ عَيَّةٍ مِنَ الْغَيِّ وهو خِلَافُ الرُّشْدِ.
- (٧) الْوَكْدُ: يَرِيدُ تَوْكِيدَ الْعَهْدِ. وينظر البداية والنهاية (١٨٦/٤). وتاريخ الطبري (٦١٨/٢).
- (٨) ينظر البداية والنهاية (١٨٧/٤).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي، أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل - حين ضرب حسان - فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحرث بن الخزرج، فلقبه عبد الله بن رواحة، فقال: ما هذا؟ قال: أما أعجبتك؟! ضرب حسان بالسيف، والله ما أراه إلا قتله، قال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، لقد أجتزأت، أطلق الرجل، فأطلقه، ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فدعا حسان وصفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذاني وهجاني، فاحتملني العصب فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: «يا حسان أتشوهت على قومي أن هدام الله للإسلام» ثم قال: «أخسب يا حسان في الذي [قد] أصابك» قال: هي لك يا رسول الله.

قال ابن هشام: ويقال: أبعد أن هداكم الله للإسلام.

رسول الله يعوض حسان من ضرب صفوان إياه

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم، أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضاً منها بئرحاء، وهي قصر بني جذيلة اليوم بالمدينة، وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله ﷺ فأعطاها رسول الله ﷺ حسان في ضربته، وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان، قال: وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلاً حصوراً ما يأتي النساء، ثم قتل بعد ذلك شهيداً [٨٠٨].

كلمة حسان في تبرئة عائشة أم المؤمنين

ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة - رضي الله عنها - [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِبِّهِ
عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ
وَتُضْبِحُ عَزَّتِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ
كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ

[٨٠٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦١٩/٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٧٥/٤) من طريق ابن إسحاق.

- (١) الحصان هنا: الغفلة. والزان: الملازمة موضوعة التي لا تتصرف كثيراً. ما تُزَنُّ، أي: ما تُنتهم.
وعزتي أي: جايمة. والعوافل: جمع غافلة ومعنى هذا الكلام أنها كافة عن أغراض الناس.
(٢) العقيلة: الكريمة، والمساعي: جمع مساعة، وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والمكارم.

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ ^(١)
 فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِثْلِي ^(٢)
 وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيْثُ وَتَضَرَّتِي لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ ^(٣)
 لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ ^(٤)
 فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَاطِيطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بِي مَاجِلٍ ^(٥) [٨٠٩]

قال ابن هشام: بيته «عَقِيلَةُ حَيٍّ» والبيت الذي بعده، وبيته: «لَهُ رَتَبٌ عَالٍ» -: عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَبُو عبيدة أَنَّ امرأةً مَدَحَتْ بِنْتَ حسان بن ثابت عند عائشة فقالت [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُضَيِّحُ عَزَّتِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ
 فقالت عائشة: لكن أبوها ^(٦)

وكلمة أحد المسلمين في ضرب حسان وأصحابه حد القذف

قال ابن إسحاق: وقال قائلٌ مِنَ المسلمين في ضربِ حَسَانٍ وَأَصْحَابِهِ في فِرْيَتِهِمْ على عائشة.

[٨٠٩] أخرجه البخاري (٤٢٨/٩) كتاب التفسير باب قوله: «يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً» حديث (٤٧٥٥، ٤٧٥٦) ومسلم (١٩٣٤/٤) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت حديث (٢٤٨٨/١٥٥) والبيهقي في «الدلائل» (٧٥/٤ - ٧٦) من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عائشة.

- (١) مُهَذَّبَةٌ، أي: صافيةٌ مُخْلِصَةٌ، والخَيْمُ: الطَّبْعُ والأَضَلُ.
- (٢) الأَنَامِلُ: أطرافُ الأصابع، وقد يُعَبَّرُ بها عن الأصابع كلها.
- (٣) المحافل: جمع محفل، وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس، وقد تقدم.
- (٤) لَهُ رَتَبٌ: من رواه بضمِّ الراء فهو جَمْعُ رُتَبَةٍ، وهي المنزلة، ومن رواه: رَتَبٌ بفتح الراء، فهو الموضع المشرف من الأرض، فاستعاره هنا للشرف والمجد.
- (٥) والسُّورَةُ بفتح السين: الوثبة، يقال: تساور الرجلان إذا تَوَاتَبَا. والسُّورَةُ بضمِّ السين: المَنَزَلَةُ. ليس بلاطِيط، أي: ليس بلاصِيق، يقال: هذا لا يَلِيطُ بِفُلَانٍ أي: لا يَلْصُقُ به. والمَاجِلُ هنا: الواشي الثَّمام، يقال: مَحَلَّ به إلى السُّلْطَانِ: إذا رفع عليه عنده كَذِبًا. وينظر البداية والنهاية (١٨٧/٤).
- (٦) لكن أبوها، قال ابن سراج: يروى أبوها وأبُوها وأباها، فمن قال: أبوها، فمعناه: لَكِنَّ أَبُوهَا لم يَكُنْ كذلك، ومن قال: أبُوها فَإِنَّهُ يَعْنِي حَسَانَ، وَمَنْ كَانَ على رأيه. ومن قال: أَبَاها فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ حَسَانَ أَبِي هذه القَضِيْلَةِ.

قال ابن هشام: في ضربِ حَسَّانَ وصاحبيه [من الطويل]:

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلَهُ وَحَمْنُهُ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحٌ ^(١)
تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْعَلِيِّ رُوجَ نَبِيهِمْ وَسَخَطَةُ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأَثَرِحُوا ^(٢)
وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجَلَلُوا مَخَازِي تَبْقَى عَمُّوَهَا وَقُضُّوا
وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مُخَصَّدَاتٌ كَانَهَا شَائِبٌ قَطَرٍ مِنْ ذُرَى الْمَزْنِ تَسْفَعُ ^(٣) [٨١٠]

أَمْرُ الْحُدَيْبِيَّةِ ^(٤)، في آخر سنة سِتٍّ، وَذِكْرُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَالصِّلَحِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو

غزوة الحديبية

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَشَوَالًا، وَخَرَجَ فِي ذِي

[٨١٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٧/٤) عن ابن إسحاق.

(١) الْهَجِيرُ: الْهَجْرُ هُنَا، وَهُوَ الْقَوْلُ الْفَاجِسُ الْقَبِيحُ.

(٢) الرَّجْمُ: الظُّنُّ هُنَا، فَأَثَرِحُوا، أَي: أَخْرَجُوا مِنَ التَّرَجُّحِ وَهُوَ الْحُزْنُ. وَمَنْ رَوَاهُ فَأَثَرِحُوا بِالْبَاءِ فَهُوَ مِنَ التَّبَرُّحِ، وَهُوَ الْمَسَقَّةُ وَالشَّدَّةُ.

(٣) مُخَصَّدَاتٌ، يَعْنِي: سَيَّاطًا مُحْكَمَةً الْقَتْلِ شَدِيدَاتٍ.

الشَّائِبُ: جَمْعُ شَوْبٍ، وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ.

وَالذُّرَى: الْأَعَالِي، وَالْمَزْنُ: السَّحَابُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٨٦/٤).

(٤) عَامُ الْحُدَيْبِيَّةِ: الْحُدَيْبِيَّةُ يُقَالُ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَهِيَ قَرْيَةٌ لَيْسَتْ بِكَبِيرَةٍ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ مَرْحَلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ تِسْعُ مَرَاجِلَ، وَيُقَالُ: إِنَّ بَعْضَهَا مِنَ الْجِلِّ وَبَعْضُهَا مِنَ الْحَرَمِ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْحُدَيْبِيَّةُ بِبَيْتٍ فِيهَا يُقَالُ لَهَا: الْحُدَيْبِيَّةُ.

قال الصالحى في السبل: الْحُدَيْبِيَّةُ: بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ، فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَمَوْحِدَةٌ مَكْسُورَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ مَفْتُوحَةٌ. قال الإمام الشافعي - رحمه الله - وأهل اللغة وبعض أهل الحديث - رحمه الله -: التَّحْتِيَّةُ مَخْفُفَةٌ. وقال أكثر أهل الحديث مُشَدَّدَةٌ. قال النووي - رحمه الله - فهِمَا رَجْهَانِ مَشْهُورَانِ. وقال في المطالع: ضَبَطْنَا التَّخْفِيفَ عَنِ الْمُتَقِينِ، وَأَمَّا عَامَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ فَيَشْدُدُونَهَا. وقال البكري - رحمه الله -: أَهْلُ الْعِرَاقِ يُشَدِّدُونَ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُخَفِّفُونَ. وقال النحاس - رحمه الله -: سَأَلْتُ كُلَّ مَنْ لَقِيتُ يَمُنُّ أَنَّيَ بَعْلَمَهُ عَنِ «الْحُدَيْبِيَّةِ» فَلَمْ يَخْتَلَفُوا عَنْ قِرَاءَتِهَا مَخْفُفَةً.

قال أحمد بن يحيى - رحمه الله -: لَا يَجُوزُ فِيهَا غَيْرُهُ، وَنَصَّ فِي الْبَارِعِ عَلَى التَّخْفِيفِ. وَحَكَى التَّشْدِيدَ ابْنُ سِيدِهِ - رحمه الله - فِي الْمَحْكَمِ، قَالَ فِي تَهْذِيبِ الْمَطَالَعِ: وَلَمْ أَرَهُ لَغِيرِهِ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ التَّثْقِيلَ لَمْ يُسْمَعْ حَتَّى يَصَحَّ، وَوَجْهُهُ أَنَّ التَّثْقِيلَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَنْسُوبِ، نَحْوُ =

القعدة مُعْتَمَرًا (١/٢١١) لا يريدُ حَرْبًا^(١).

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُمَيْلَةُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ اللّٰثِي [٨١١].

رسول الله يستنفر الناس

قال ابن إسحاق: واستنفرَ العربَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي مِنَ الْأَعْرَابِ لِيَخْرُجُوا معه، وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِي صَنَعُوا أَنْ يَغْرَضُوا لَهُ بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ لِحَقِّ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ، وَأَخْرَجَ بِالْعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ وَمُعْظَمًا لَهُ [٨١٢].

هدي رسول الله

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ مِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ، لَا يُرِيدُ قِتَالًا، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ^(٢)؛ فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةِ نَقَرٍ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - فِيمَا بَلَغَنِي -

[٨١١] ينظر «تاريخ الطبري» (٦١٩/٢) و«الدر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٢٢) و«دلائل النبوة» للبيهقي (٩٠/٤ - ٩١) و«البداية والنهاية» (١٨٨/٤).

[٨١٢] ينظر المصادر السابقة.

الإِسْكَانْدَرِيَّةُ فَإِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِ، وَأَمَّا الْحُدَيْبِيَّةُ فَلَا تَعْقُلُ فِيهَا الشُّبَّةُ، وَيَاءُ النِّسْبَةِ فِي غَيْرِ مَشْهُوبٍ قَلِيلَةٌ، وَمَعَ قَلْتِهِ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ. وَالْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا حُدَبَاءَ بَزِيَادَةَ «أَلِفٍ لِلإِلْحَاقِ بَيْنَاتِ الْأَرْبَعَةِ، فَلَمَّا صَغُرَتْ أَنْقَلَبَتْ الْأَلْفُ يَاءً»، وَقِيلَ: حُدَيْبِيَّةٌ، وَشَهِدَ لَصَحَّةِ هَذَا أَقْوَالُهُمْ لُتَيْلَةً بِالتَّصْغِيرِ، وَلَمْ يَرِدْ لَهَا مُكَبَّرٌ فَقَدَرَهُ الْأَيْمَةُ لَيْلَةً؛ لِأَنَّ الْمُصَغَّرَ فَرَعُ الْمُكَبَّرِ، وَيَمْتَنِعُ وَجُودُ فَرَعٍ بِدُونِ أَصْلِهِ.

قال المحب الطبري - رحمه الله -: هي قرية من مكة أكثرها في الحرم.

وفي صحيح البخاري عن البراء «الحُدَيْبِيَّةُ» بِشَرْ. قال الحافظ - رحمه الله -: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَكَانَ الْمَعْرُوفَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ سَمِيَ بِشَرْ كَانَتْ هُنَالِكَ، هَذَا أَسْمَاهَا، ثُمَّ عُرِفَ الْمَكَانُ كُلُّهُ بِذَلِكَ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ نَحْوُ مَرَحَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ تِسْعُ مَرَاحِلَ. ينظر سبل الهدى والرشاد (٦٩/٥ - ٧٠).

قَالُوا: كَانَتْ سَنَةً سَنَتْ، قَالَهُ الْجُمْهُورُ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -: فِي شَوَالٍ، وَشَذَّ بِذَلِكَ هِشَامُ عَنْ الْجُمْهُورِ. وَقَدْ وَافَقَ أَبُو الْأَسْوَدُ عَنْ عُرْوَةَ الْجُمْهُورَ. وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا أَغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِلَّا فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَفِيهِ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَرْبَعٌ عُمَرُ كُلُّهُمْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَذَكَرَ مِنْهَا عُمْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ. ينظر السبل (٧٠/٥).

(٢) اُخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ فِي عِدَّةٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِيهَا، فَقِي رِوَايَةُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَفَاقِيِّ عَنْ =

يقول: كُنَّا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ أَزْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ الزَّهْرِيُّ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْقَانَ لَقِيَهُ بَشْرُ بْنُ سَفْيَانَ الْكَعْبِيُّ.

الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِ الْمُسَوَّرِ، وَمُرْوَانُ: أَلْفٌ وَثَمَانِمِائَةٌ.

وفي رواية إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ: كُنَّا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً.
وفي رواية زَهْرٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ.
وفي رواية لِسَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَابِرٍ.
قال الحافظ - رحمه الله -: والجمعُ بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألفٍ وأربعمائة، فَمَنْ قَالَ: أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ جَبَرِ الْكُسْرَ، وَمَنْ قَالَ: أَلْفٌ وَأَرْبَعِمِائَةٌ أَلْغَاهُ. ويؤيده قول البراء في رواية عنه: كُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ، وَأَعْتَمَدَ عَلَى هَذَا الْجَمْعِ النَّوَوِيُّ - رحمه الله. وأما البيهقي - رحمه الله - فَمَالَ إِلَى التَّرْجِيحِ، وَقَالَ: إِنَّ رِوَايَةَ مَنْ قَالَ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَرْجَحُ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّيْبِ وَمِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عَمْرِ بْنِ دِينَارٍ، كِلَاهُمَا عَنْ جَابِرٍ كَذَلِكَ.
ومن رواية مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ، وَمَعْظَمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ عَنْ مُسْلِمٍ.
وَوَقَعَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ - رحمه الله - فِي حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ: رُفَاءُ أَلْفٌ وَأَرْبَعِمِائَةٌ، وَهُوَ أَيْضًا فِي عَدَمِ التَّخْدِيدِ.

وأما قولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رحمه الله -: كُنَّا أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةً كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ، وَأَطْلَعَ غَيْرُهُ عَلَى زِيَادَةِ أَنَّاسٍ لَمْ يُطْلِعْ هُوَ عَلَيْهِمْ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ. أَوْ الْعَدَدُ الَّذِي ذَكَرَهُ عَدَدُ الْمُقَاتِلَةِ. وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِتِّبَاعِ وَمِنْ الْخَدَمِ وَالنِّسَاءِ وَالصُّبَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَنْلُغُوا الْحُلُمَ.

وأما قولُ ابْنِ إِسْحَاقَ - رحمه الله -: إِنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِمِائَةً فَلَمْ يُؤَافِقْهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: اسْتَيْبَاطًا مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ - رضي الله عنه -: نَحْرُنَا الْبَدَنَةُ عَنْ عَشْرَةٍ، وَكَانُوا نَحْرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً. وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَنْحَرُوا غَيْرَ الْبَدَنِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَكُنْ آخِرَ أَضْلًا. وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ غَلَطٌ بَيِّنٌ، وَأَسْتَدَلَّ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ نَحْرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَالْبَدَنَةُ جَاءَ إِجْرَاؤُهَا عَنْ سَبْعَةٍ وَعَنْ عَشْرَةٍ، وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ: فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ أَنَّ الْبَدَنَةَ فِي هَذِهِ الْعُمَرَةِ عَنْ سَبْعَةٍ، فَلَوْ كَانَتِ السَّبْعُونَ عَنْ جَمِيعِهِمْ كَانُوا أَرْبَعِمِائَةً وَتِسْعِينَ رَجُلًا، وَقَدْ قَالَ فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ بَعَيْنُهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً.

وأما مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْمُسَوَّرِ وَمَرْوَانَ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بَضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً، فَيُجْمَعُ أَيْضًا بِأَنَّ الَّذِينَ بَايَعُوا كَانُوا كَمَا تَقْدَمُ. وَأَمَّا الَّذِينَ زَادُوا عَلَى ذَلِكَ فَكَانُوا غَائِبِينَ عَنْهَا، كَمَنْ تَوَجَّهَ مَعَ عَثْمَانَ - رضي الله عنه - إِلَى مَكَّةَ، عَلَى أَنَّ لَفْظَ الْبَضْعِ يَصْدُقُ عَلَى الْخَمْسِ وَالْأَرْبَعِ، فَلَا تَخَالَفَ.

وَجَزَمَ ابْنُ عَقْبَةَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَسِتِّمِائَةً، وَفِي حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَلْفًا وَسَبْعِمِائَةً. وَحَكَى ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةً وَخَمْسَةَ وَعَشْرِينَ. وَهَذَا إِذَا ثَبَتَ تَخْرِيرُ الْبَالِغِ.
وزاد ابن مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى ابْنِ دُخْيَةَ، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ سَبَبَ الْاِخْتِلَافِ فِي عِدَدِهِمْ، أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ عَدَدَهُمْ لَمْ يَقْصِدِ التَّخْدِيدَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بِالْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ.
ينظر سبل الهدى والرشاد (٧٠/٥ - ٧١).

قال ابن هشام: ويقال بُسر.

بشر بن سفيان يخبر رسول الله باجتماع قريش له

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجُوا مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ^(١) قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ الثُّمُورِ^(٢) وَقَدْ نَزَلُوا بِـ «ذِي الطَّوِيِّ»، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدْ قَدَّمُوهَا إِلَى كُرَاعِ الْعَمِيمِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا وَنَحْ قُرَيْشُ!! لَقَدْ أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ هُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ، دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَإِفْرِينَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَنْظُرُ قُرَيْشُ، قَوْلَالِهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ^(٣)» ثُمَّ قَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا؟» [٨١٣].

رسول الله يسلك غير طريق قريش

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقًا وَغَرًّا أَجْرَلْ^(٤) بَيْنَ شِعَابٍ^(٥)، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ وَقَدْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَفْضَوْا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْوَادِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ» فَقَالُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ، إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ^(٦) الَّتِي عَرَضَتْ

[٨١٣] إسناده حسن والحديث صحيح.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٧٥/٥ - ٦٨٠) كِتَابُ الشُّرُوطِ: بَابُ الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ، حَدِيثٌ (٢٧٣١)، ٢٧٣٢، (٢٧٣٣) وَأَحْمَدُ (٣٢٩/٤ - ٣٣١) وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ (٩٧٢٠) وَأَبُو دَاوُدَ (٨٥/٣ - ٨٦) كِتَابُ الْجِهَادِ: بَابُ فِي صَلَاحِ الْعَدُوِّ، حَدِيثٌ (٢٧٦٥، ٢٧٦٦) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٩/٢٠ - ١٦) رَقْمُ (١٣) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَالِ» (٩٩/٤) كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهِ.

- (١) الْعُودُ مِنَ الْإِبِلِ: جَمْعُ عَائِذٍ وَهِيَ الَّتِي لَمَّا تَلَدَ، وَالْمَطَافِيلُ جَمْعُ مُطْفِلٍ، وَهِيَ الَّتِي لَهَا طِفْلٌ، أَيْ: وَلَدٌ، فَاسْتَعَارَهُ هَا هُنَا لِلنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لِقِتْلِ يَفْرُؤُوا عَنْهُمْ.
- (٢) الثُّمُورُ: جَمْعُ ثَمِيرٍ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيَاحِ، وَهُوَ مَثَلُ يُكْنَى بِهِ عَلَى إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُظْهِرُ الْعَدَاوَةَ وَالتَّنَكُّرَ: لَبَسَ لَهُ جِلْدَ الثَّمِيرِ.
- (٣) السَّالِفَةُ: صَفْحَةُ الْعَتَقِ.
- (٤) وَغَرًّا أَجْرَلْ، الْأَجْرَلُ: الْكَثِيرُ مِنَ الْجَوَارِ، وَمَنْ رَوَاهُ: أَجْرَدٌ، فَمَعْنَاهُ: لَيْسَ فِيهِ نَبَاتٌ.
- (٥) الشُّعَابُ: الْمَوَاضِعُ الْمُخْفِضَةُ بَيْنَ الْجِبَالِ.
- (٦) إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ: يَرِيدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «وَقُولُوا حِطَّةٌ». قَالَ الْمُفَسِّرُونَ، مَعْنَاهُ: اللَّهُمَّ خُطَا عَنَّا ذُنُوبَنَا، وَمَنْ رَوَاهُ: لِلْحِطَّةِ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمُضْمُومَةِ فَمَعْنَاهُ: الْخُصْلَةُ وَالْفُضَيْلَةُ.

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا».

قال ابن شهاب: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فقال: «اسْلُكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ» بَيْنَ ظَهْرِي الْحُمْضِ^(١) فِي طَرِيقِ تَخْرِجِهِمْ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمَرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، قَالَ: فَسَلَّكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتْرَةَ الْجَيْشِ^(٢) قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمَرَارِ بَرَكْتَ نَاقَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: خَلَّاتِ^(٣) النَّاقَةُ، فَقَالَ: «مَا خَلَّاتُ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ؛ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ^(٤) يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَغَطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».

رسول الله ينزل على غير ماء

ثم قال للناس: «انْزِلُوا» قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِالْوَادِي مَاءٌ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَتَزَلَّ بِهِ فِي قَلْبِ^(٥) مِنْ تِلْكَ الْقَلْبِ فَعَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ، فَجَاشَ^(٦) بِالرَّوَاءِ^(٧) حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ عَنْهُ بَعْطَنٍ^(٨) [٨١٤].

قال ابن إسحاق: فحدثني بغض أهل العلم، عن رجالٍ من أسلم، أن الذي نَزَلَ فِي الْقَلْبِ بِسَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاجِيَةٌ بَنُ جُنْدَبٍ^(٩) بَنُ عَمِيرَ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ دَارِمَ بْنِ عمرو بن واثلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن أبي حارثة، وَهُوَ سَائِقٌ بُدُنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[٨١٤] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٢٣/٢) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤) عن ابن إسحاق.

- (١) الْحُمْضُ: مَا مَلَحَ مِنَ النَّبَاتِ، وَهُوَ هُنَا: اسْمُ مَوْضِعٍ.
- (٢) قَتْرَةُ الْجَيْشِ: غُبَارُهُ.
- (٣) الْخَلَّاءُ فِي الْإِبِلِ: بِمِثْلَةِ الْجِرَانِ فِي الدُّوَابِّ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُقَالُ إِلَّا لِلنَّاقَةِ خَاصَّةً.
- (٤) الْخُطَّةُ: الْخَصْلَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٥) الْقَلْبُ: الْبُتْرُ.
- (٦) جَاشَ، أَيْ: عَلَا وَارْتَفَعَ.
- (٧) الرَّوَاءُ بَفَتْحِ الرَّاءِ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ.
- (٨) الْعَطَنُ: مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ.
- (٩) قَالَ الْخَشَنِيُّ: فِي نَسَبِ نَاجِيَةٍ بَنُ جُنْدَبٍ بَنُ سَلَامَانَ بَنُ أَسْلَمَ هُنَا بَفَتْحِ اللَّامِ قَيْدُهُ ابْنُ حَبِيبٍ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْهُ أَيْضًا.

قال ابن هشام: أفضى بن حارثة [٨١٥].

قال ابن إسحاق: وَقَدْ زَعَمَ لي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ كَانَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي نَزَلَتْ بِسَنَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالله أعلم أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [٨١٦].

وقد أَتَشَدَّتْ أَسْلَمٌ مِنْ شَعْرِ قَالِهَا نَاجِيَةٌ قَدْ ظَنَّنَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ بِالسُّنَمِ، فَزَعَمَتْ أَسْلَمٌ أَنَّ جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلَتْ بِذَلْوِهَا وَنَاجِيَةً فِي الْقَلْبِ يَمِیحُ عَلَى النَّاسِ^(١)، فَقَالَتْ [من الرجز]:

يَأْيَهَا الْمَائِحُ ذَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا^(٢)
* يُشْنُونَ خَيْرًا وَيُحْجَدُونَكَا *^(٣)

قال ابن هشام: ويروى:

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْدَحُونَكَ^(٤)

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القلب يَمِیحُ على الناس [من الرجز]:

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً يَمَانِيَةً أَنِّي أَنَا الْمَائِحُ وَاسْمِي: نَاجِيَةٌ
وَطَغْنَةٌ ذَاتَ رَشَاسٍ وَاهِيَةٍ طَعَنَتْهَا عِنْدَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ^(٥) [٨١٧]

مجيء بديل الخزاعي إلى رسول الله

فقال الزهري في حديثه: فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ بُدِّلَ بَنُ وَرَقَاءَ الْخَزَاعِيِّ فِي رَجَالٍ مِنْ خَزَاعَةٍ فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا، وَإِنَّمَا

[٨١٥] إسناده ضعيف.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤) عن ابن إسحاق.

[٨١٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤).

[٨١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٢٤/٢ - ٦٢٥) عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٤٠/٥ - ٤١).

(١) يَمِیحُ على الناس، يريد: أَنَّهُ يَمْلَأُ الدِّلاءَ فِي أَشْفَلِ الْبِئْرِ.

(٢) الْمَائِحُ هُوَ: الَّذِي فِي أَشْفَلِ الْبِئْرِ. وَالْمَائِحُ هُوَ: الَّذِي يَسْتَقِي عَلَيْهِ.

(٣) يُحْجَدُونَكَ: يَشْرَفُونَكَ، وَالتَّشْجِيدُ: التَّشْرِيفُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٨٩/٤).

(٤) إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْدَحُونَكَ، وَيُؤْوِي: يَمْدَحُونَكَ، وَمَعْنَاهُ: يُغْطُونَكَ دِلَاءَهُمْ.

(٥) الْوَاهِيَةُ: الْمُسْتَرْجِيَةُ الْوَاسِعَةُ الشَّقِّ، وَالْعَادِيَةُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَغْدُونَ أَيُّ: يُسْرِعُونَ، وَالْعَدْوُ: الْإِسْرَاعُ.

وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٨٩/٤).

جاء زائراً للبيت، ومُعظماً لحرمته، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سُفيان، فرجعوا إلى قريش، فقالوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ تَعَجَّلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، فَأَتَهُمُوهُمْ وَجَبَّهُوهُمْ^(١)، وقالوا: وَإِنْ كَانَ جَاءَ وَلَا يَرِيدُ قِتَالَاً، فَوَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا عَتَوَةٌ أَبَدًا، وَلَا تُحَدِّثُ بِذَلِكَ عَنَا الْعَرَبَ.

مجيء مكرز بن حفص إلى النبي

قال الزهري: وكانت خزاعة عينة نضح رسول الله ﷺ^(٢) مسلمها ومشرکہا، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بمكة، قال: ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر بن لؤي، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: «هَذَا رَجُلٌ عَادِرٌ» فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه، قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال للبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

قريش تبعث الحليس بن علقمة

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن رَبَّانٍ، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحرث بن عبد كنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأْلَهُونَ»^(٣) فَأَبْعَثُوا الْهَذِي فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ» فلما رأى الهذلي يسيل عليه من غرض الوادي^(٤) في قلايده^(٥) وقد أكل أوزاره من طول الحبس عن مجله^(٦)، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، قال: فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك [٨١٨].

قال ابن إسحاق: فعحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غصِبَ عند ذلك، وقال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالِفْنَاكُمْ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاقِدْنَاكُمْ، أَيْصَدُّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مُعْظِماً لَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ الْحَلِيسِ بِيَدِهِ لَتَخْلُنَّ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ أَوْ لَا تُفِرَّنَّ

[٨١٨] تقدم تخريجه.

- (١) جَبَّهُوهُمْ. أي: خاطبهم بما يكرهون، يقال: جَبَّهْتُ الرَّجُلَ: إِذَا قَابَلْتَهُ بِمَا يَكْرَهُ.
- (٢) كانت خزاعة عينة نضح رسول الله ﷺ، يريد: خاصته وأصحاب سيره، بمنزلة العينة التي يُودِعُ الإنسان فيها أحسن ثيابه وأسبابه.
- (٣) يتألهون أي: يتعبدون.
- (٤) يسيل من غرض الوادي، أي: يُسرِعُ. وغرض الوادي: جانيه.
- (٥) القلايد: ما يُعلَّقُ في أعناق الهذلي؛ ليتعلم أئها هذلي.
- (٦) مجله: موضعه الذي يتحرر فيه من الحرم.

بالأحابيش ثَفَرَةً رجلٍ واحدٍ، قال: فقالوا له: مَهْ ^(١) كُفْ عَنَّا يَا حُلَيْسُ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنفُسِنَا ما نَرْضَى بِهِ [٨١٩].

قريش تبعث عروة بن مسعود الثقفي

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عُرْوَةَ بن مسعود الثقفي، فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيْتُ ما يَلْقَى منكم من بَعَثْتُمُوهُ إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنَّكم والد وأبي وَلَدٌ (وكان عروة لِسَبِيْعَةَ بنت عبد شمس) وقد سَمِعْتُ بالذي نابكم فجمعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ثم جئتُكم حتى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ^(٢)، قالوا: صدقت ما أنت عندنا بِمَتَّهِمْ، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فَجَلَسَ بين يديه، ثم قال: يا محمد، أَجَمَعْتَ أَوْشَابَ ^(٣) النَّاسِ ثم جئت بهم إلى بَيْضَتِكَ لِتَقْضِيَهَا ^(٤) بهم، إنها قُرَيْشٌ قد خَرَجَتْ معها الْعُودُ الْمَطَافِيلُ، قد لبسوا جُلُودَ النَّمُورِ، يُعَاهِدُونَ الله لا تدخلها عليه عَنُودٌ ^(٥) أبداً، وَأَيْمُ الله لَكَأني بهؤلاءِ قد أَتَكَشَّفُوا ^(٦) عنك غداً، قال: وأبو بكر الصديق خَلَفَ رسول الله ﷺ قاعداً، فقال: أَمَضُّضٌ بَطَرُ اللَّائِثِ، أَنَحْنُ نَتَكَشِّفُ عَنْهُ؟ قال: مَنْ هَذَا يا محمد؟ قال: «هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ» قال: أَمَا وَاللهِ لَوْلَا يَدُ كَانَتْ لَكَ عُنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا، قَالَ: ثم جَعَلَ يَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو يكلمه، قال: والمغيرة بن شعبة واقِفٌ على رَأْسِ رسولِ الله ﷺ في الحديد، قال: فَجَعَلَ يَتَرَعَّ يَدُهُ إِذَا تَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ويقول: أَكُفُّفْ يَدَكَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَلَّا تَصِلَ إِلَيْكَ، قال: فيقول عُرْوَةُ: وَيَحْكُ!!! مَا أَقْظَكَ وَأَغْلَظَكَ!!! قال: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال له عُرْوَةُ: مَنْ هَذَا يا محمد؟ قال: «هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ» قَالَ: أَنِّي عُذْرٌ، وَهَلْ عَسَلْتُ سَوْءَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ.

قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قَبْلَ إسلامه قتل ثلاثة عَشَرَ

[٨١٩] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٢٨) عن ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٩٠).

(١) مَهْ: كلمة بمعنى: أَكُفُّفْ.

(٢) آسَيْتُكُمْ أَي: عَاوَنْتُكُمْ.

(٣) الْأَوْشَابُ: الْأَخْلَاطُ.

(٤) بَيْضَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ وَقَبِيلَتُهُ، وَلِتَقْضِيَهَا، أَي: لِتَكْثِيرِهَا.

(٥) الْعَنُودُ هُنَا: الْقَهْرُ وَالْعَلَبَةُ.

(٦) أَتَكَشَّفُوا، أَي: أَنْهَزَمُوا.

رجلاً من بني مالك مِنْ ثَقِيف، فَتَهَاجَ الْحَيَّانِ مِنْ ثَقِيف: بنو مالك رَهط المقتولين، والأخلاف رَهط المغيرة، فَوَدَى عروَةُ المقتولين ثلاث عشرة ديةً، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلَّمه رسول الله ﷺ بِنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يَرِيدَ حَرْباً، فقام من عند رسول الله ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابَهُ: لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ، وَلَا يَنْصُقُ بِصَاقٍ إِلَّا ابْتَدَرُوهُ، وَلَا يَنْسُقُ مِنْ شَعْرِهِ، شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي قَدْ جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ وَقَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ، وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا زَأَيْتُ مَلِكاً فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْماً لَا يَسْلُمُونَهُ لَشَيْءٍ أَبَداً، فَرَأَوْا رَأْيَكُمْ [٨٢٠].

رسول الله يرسل لقريش خراش بن أمية الخزاعي

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ دَعَا خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ يَقَالُ لَهُ: الثَّغْلُبُ؛ لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ، فَعَقَرُوا بِهِ جَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَمَنَعَتْهُ الْأَحَابِيْشُ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٨٢١].

قريش ترسل العيون لاستطلاع أخبار النبي

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض من لا أتهم، عن عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ قُرَيْشاً كَانُوا يَبْعَثُونَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ، أَوْ خَمْسِينَ رَجُلًا، وَأَمْرُوهُمْ أَنْ يَطِيفُوا بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَصِيبُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا، فَأَخَذُوا أَخْذًا، فَأَتَيْتُ بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَفَا عَنْهُمْ (٢١٢/ب)، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجَارَةِ وَالْثَّبَلِ.

رسول الله يبعث عثمان بن عفان

ثم دعا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَيُبَلِّغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشاً عَلَى نَفْسِي، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنُ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عِدَاوَتِي إِيَّاهَا، وَغِلَظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنِّي أَدْلُكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزُّ بِهَا مِنِّي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَأَشْرَافِ

[٨٢٠] تقدم تخريجه .

[٨٢١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٣١) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٩١).

قريش يخبرهم أنه لم يَأْتِ لحرب، وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومُعظماً لحرمة.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمان إلى مكة فلقبه أبا نُبَيْشَةَ بن سَعِيدِ بن العاص، حين دَخَلَ مكة أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بَلَغَ رسالة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعُظَمَاءَ قريش، فَبَلَّغَهُمْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمانَ جِئْ فَرَعْ من رسالة رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم: إِنَّ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخْتَبِسْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمِينَ أَنَّ عثمان بن عفان قَدْ قُتِلَ [٨٢٢].

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

سبب البيعة

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال - حين بَلَغَهُ أَنَّ عثمان قَدْ قُتِلَ -: «لَا تَبْرَحْ حَتَّى تُنَاجِزَ الْقَوْمَ» فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يُبَايِعْنَا عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا نَقْرَ؛ فَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ.

لم يتخلف عن البيعة إلا الجند بن قيس

وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَهَا إِلَّا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ، فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ لِأَصْقَأَ بِإِبْطِ نَاقَتِهِ قَدْ ضَبَّ إِلَيْهَا ^(١) يَسْتَبِيرُ بِهَا مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الَّذِي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ عثمان باطل [٨٢٣].

[٨٢٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣١/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩١/٤).

[٨٢٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣٢/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤).

(١) قَدْ ضَبَّ إِلَيْهَا يَعْنِي: قَدْ لَصِقَ بِهَا وَاسْتَرَّ.

أول من بايع رسول الله

قال ابن هشام: فَذَكَرَ وَكَيْعُ، . عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، أن أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةُ الرضوانِ أبو سنان الأسدي [٨٢٤].

رسول الله يبايع لعثمان بن عفان

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أَثْبَقَ بِهِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَايَعَ لِعُثْمَانَ، فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرَى [٨٢٥].

أَمْرُ الْهُدْنَةِ

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثُمَّ بَعَثْتُ قَرِيشَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ مُحَمَّدٌ فَصَالِحُهُ وَلَا يَكُنْ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللَّهِ، لَا تُحَدِّثُ الْعَرَبُ عَنَّا أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَثْوَةً أَبَدًا، فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَقْبَلًا قَالَ: «قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ» فَلَمَّا انْتَهَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ، وَتَرَجَعَا، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ.

عمر بن الخطاب يتألم لصلح القوم

فلما التأم الأمر ولم يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَتَبَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ (١/٢١٣)؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: فَعَلَّامٌ تُعْطِي الدُّنْيَةَ^(١) فِي دِينِنَا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عَمْرُ، أَلَزَمَ عَزْرَةَ^(٢) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟

[٨٢٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤) من طريق ابن هشام. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣٢/٢) والبيهقي في «الدلائل» (١٣٧/٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي به.

[٨٢٥] إسناده ضعيف وفيه مجاهيل. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤ - ١٩٢) من طريق ابن هشام. وقال ابن كثير: وهذا الحديث الذي ذكره ابن هشام بهذا الإسناد ضعيف لكنه ثابت في الصحيحين.

(١) الدُّنْيَةُ: الدَّلَالَةُ وَالْأَمْرُ الْخَسِيسُ.

(٢) أَلَزَمَ عَزْرَةَ، الْعَزْرَةُ لِلرَّحْلِ: بِمَنْزِلَةِ الرُّكَابِ لِلسَّجِّحِ. وَعَنَى بِهِ: أَلَزَمَ أَمْرَهُ وَلَا تَقَارَفَهُ.

قَالَ: بلى، قال: أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قال: فَعَلَّامٌ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا، قال: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضِيعَنِي» قال: فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأَصُومُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ: مخافة كلامي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ حِينَ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا.

كتابة عقد الصلح

قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب^(١) (رضوان الله عليه)، فقال: اكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ: فقال سهيل: لا أعرف هذا، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكتب بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَكَتَبَهَا، ثم قال: اكتب هذا مَا صَلَّحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قال: فقال سُهَيْلٌ: لَوْ شَهِدْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ؛ وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، قال: فقال رسول الله ﷺ: اكتب هذا مَا صَلَّحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، اضْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سَنِينَ، يَأْمُرُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَيَكْفُفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِئِهِ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَأَنْ بَيْنَنَا عَيْتَةٌ مَكْفُوفَةٌ^(٢) وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ^(٣) وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ، فَتَوَابَثَ خِزَاعَةً، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ، وَتَوَابَثَ بَنُو بَكْرِ فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ، وَأَنَّكَ تَرْجِعُ

(١) الَّذِي كَتَبَ كِتَابَ الصُّلْحِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَبَيْنَ سُهَيْلٍ، عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصُّلْحِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَعُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيهِ عَنِ الرَّهْنِيرِيِّ. وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ عَنْ عُمَرُ بْنُ سُهَيْلٍ بِنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ: الْكِتَابُ عِنْدَنَا كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَيُجْمَعُ بَأَنِ أَصْلُ كِتَابِ الصُّلْحِ بِخَطِّ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي الصَّحِيحِ، وَنَسَخَ مِثْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لِسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ الْحَافِظُ: وَمِنْ الْأَوْهَامِ مَا ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ بَعْدَ أَنْ رَوَى أَنَّ اسْمَ كَاتِبِ الْكِتَابِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ طَرَفٍ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرَفٍ آخَرَ أَنَّ اسْمَ الْكَاتِبِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَائِشَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ اسْمُ هِشَامِ بْنِ عَكْرَمَةَ بِغِيضًا، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ فَشَلَّتْ يَدُهُ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - هِشَامًا.

قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ غَلَطٌ فَاجِش، فَإِنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا هِشَامُ بْنُ عَكْرَمَةَ هِيَ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا قُرَيْشٌ لَمَّا حَضَرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الشُّعْبِ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ - أَيْ كَمَا سَبَقَ، فَتَوَهَّمُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّحِيفَةِ كِتَابُ الْقِصَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، بَلْ بَيْنَهُمَا نَحْوُ عَشْرِ سَنِينَ. ينظر السبل ٧٦/٥ - ٧٧.

(٢) أَنَّ بَيْنَنَا عَيْتَةٌ مَكْفُوفَةٌ: هِيَ اسْتِعَارَةٌ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ: أَنَّكَ تَكْفُفُ عَنَّا وَتَكْفُفُ عَنْكَ.

(٣) لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ، الْإِسْلَالُ: السَّرْعَةُ الْخَفِيَّةُ، وَالْإِغْلَالُ: الْخِيَانَةُ.

عنا عَامَكَ هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خَرَجْنَا عنك فدخلتها بأصحابِكَ فأقمت بها ثلاثاً مَعَكَ سِلَاحَ الرَّاكِبِ السَّيْفُ فِي الْقُرْبِ، لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِهَا.

أمر أبي جندل بن سهيل بن عمرو

فبينما رسولُ الله ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ هو وسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إذ جاءَ أبو جندل بن سهيل بن عمرو يَرْسُفُ^(١) فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْقَلَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ الصَّلَاحِ وَالرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفْسِهِ دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ، فَلَمَّا رَأَى سَهِيلُ أَبُو جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ، وَأَخَذَ بِتَلْبِيئِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ^(٢) بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا، قَالَ: «صَدَقْتَ» فَجَعَلَ يَنْتَرُهُ^(٣) بِتَلْبِيئِهِ وَيَجْرُهُ لِيَرِدَهُ إِلَى قَرِيشٍ، وَجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَضْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَرَزْتُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي!! فَرَأَى ذَلِكَ النَّاسُ إِلَى مَا بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا جَنْدَلٍ، أَضْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلَمْنَ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا؛ إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ وَإِنَّا لَا نَعْدِرُ بِهِمْ» قَالَ: قَوَّبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ يَمْشِي جَنْبَهُ وَيَقُولُ: اضْبِرْ يَا أَبَا جَنْدَلٍ، فَإِنَّمَا هُمُ الْمَشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمٌ كَلْبٍ، قَالَ: وَيُذْنِي قَائِمُ السَّيْفِ (٢١٣/ب) مِنْهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفُ قَيْضَرِبَ بِهِ أَبَاهُ، قَالَ: فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ^(٤)، وَنَقَذَتِ الْقَضِيَّةُ.

شهود عقد الصلح

فلَمَّا فَرِغَ مِنَ الْكِتَابِ أَشْهَدَ عَلَى الصَّلَاحِ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرِجَالُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرٍو، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَتَبَ، وَكَانَ هُوَ كَاتِبَ الصَّحِيفَةِ [٨٢٦].

[٨٢٦] تقدم تخريجه.

وهو حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في صلح الحديبية.

(١) يَرْسُفُ. أَي: يَمْشِي مَشْيَ الْمُقَيَّدِ.

(٢) قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ. مَعْنَاهُ: انْعَقَذَتْ وَتَمَّتْ.

(٣) يَنْتَرُهُ أَي: يَجْذِبُهُ جَذْبًا شَدِيدًا عَنِيفًا.

(٤) فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ. أَي: بَخَلَ بِهِ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْتُلَهُ.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل^(١)، وكان يصلي في الحرم.

رسول الله يتحلل من إحرامه

فلَمَّا قَرَعَ مِنَ الصَّلَاحِ قَامَ إِلَى هَذِهِ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ -
فِيمَا بَلَغَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْخَزَاعِي، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَدْ نَحَرَ وَحَلَقَ تَوَاتَّبُوا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ.

حلق رجال وقصر آخرون

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: خَلَقَ رَجُلًا يَوْمَ الْحَدِيثِ وَقَصَّرَ آخَرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَزَحُمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقْصِرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَزَحُمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقْصِرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالُوا: «يَزَحُمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقْصِرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالُوا: «يَزَحُمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ» قَالُوا: «وَالْمُقْصِرِينَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ ظَاهَرْتَ التَّرْحِيمَ (٢٢) لِلْمُحْلِقِينَ دُونَ الْمُقْصِرِينَ؟ قَالَ: «لَمْ يَشْكُرُوا» . [٨٢٧]

رسول الله يهدي جملاً في أنفه برة من فضة

وقال عبد الله بن أبي نجيح: حدثني مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة من فضة ^(٣) يغيظ بذلك المشركين. [٨٢٨].

[ATV] أخرجه البخاري (٥٦١/٣) كتاب الحج: باب الحلق والتقصير عند الإحلال، حديث (١٧٢٧)، ومسلم (٩٤٥/٢)، كتاب الحج: باب تفضيل الحلق على التقصير، وجواز التقصير، حديث (١٣٠١/٣١٧).

وأبو داود (٦٠٦/٢) كتاب المناسك: باب الحلق والتقصير. حديث (١٩٧٩) والترمذي (٥٦٤/٣) - تحفة) كتاب الحج باب من ما جاء في الحلق والتقصير، حديث (٩١٦) وابن ماجه (١٠١٢/٢) كتاب المناسك: باب الحلق حديث (٣٠٤٤).

[۸۲۸] إسناده حسن.

(١) كان مضطرباً في الجِلْ. معناه: أن أُبَيَّتَهُ كانت مَضْرُوبَةً في الجِلْ وكانت صَلَاتُهُ في الْحَرَمِ وهذا لِقُرْبِ الْحَذِيثَةِ مِنَ الْحَرَمِ.

(٢) فَلَمَّ ظَاهَرَتِ التَّزْجِيمُ أَي: لِمَ قُوَّتِهِ بِتَكَرُّرِ إِتْيَاهُ، وَالْمُظَاهَرَةُ: الْقُوَّةُ وَالْمُعَاوَنَةُ.

(٣) **الْبُرَّةُ:** خَلْقَةٌ تُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَذِلَّ وَيُرْتَاخَ، وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ مِنْ صُغَرٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ شَعْرِ
فَهِيَ: خِزَامَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَشَبٍ فَهِيَ: خِشَاشٌ.

رجوع الرسول ونزول سورة الفتح

قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَفْهَرَنَّ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُؤْتِيَ بِضَافَتِكَ وَيَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ۝١﴾ ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب، ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطلوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِكُمْ لَتَذَرُونَا تَتَيْمَمُونَ أَنْ يَسْأَلُوا كَلِمَةً اللَّهُ قَدْ لَنَا تَتِيمُونَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد [٨٢٩].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيع، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: فارس [٨٣٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتتهم، عن الزهري، أنه قال: أولو البأس الشديد: حيفة مع الكذاب (١) [٨٣١].

= أخرجه أبو داود (١٤٥/٢) كتاب الحج باب في الهدي حديث (١٧٤٩) وأحمد (٢٠٦/١) والطبري في تاريخه (٦٣٨/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٥٢/٤) والطبراني في «الكبير» (٩١/١١) - (٩٢) رقم (١١١٤٧، ١١١٤٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وله طريق آخر:

أخرجه ابن ماجه (١٠٣٥/٢) كتاب المناسك باب الهدي من الإناث والذكور حديث (٣١٠٠) والطبراني في «الكبير» (٣٧٨/١١) رقم (١٢٠٥٧) من طريق سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به.

[٨٢٩] تقدم تخريجه من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

[٨٣٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٥٢/٢٦) والبيهقي في «الدلائل» (١٦٦/٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

قلت: وعلي عن ابن عباس منقطع.

[٨٣١] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٥٢/٢٦) عن ابن إسحاق عن الزهري.

وقد دلّسه ابن إسحاق فأسقط شيخه.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٦/٤) عن الكلبي.

(١) حيفة مع الكذاب، الكذاب هنا: هو مُتَيْمَلَةٌ.

ثم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَن كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢١﴾ (٢١٤).

ثم ذَكَرَ مَحَبَّتهُ وَكَفَّهُ إِيَّاهُ عَنِ الْقِتَالِ بَعْدَ الظَّفَرِ مِنْهُ بِهِمْ، يَغْنِي: النَفَرَ الَّذِي أَصَابَ مِنْهُمْ وَكَفَّهُمْ عَنْهُ، ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَلَدَى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْظَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَمَلَّوْنَ بَصِيرًا ۝٢٤﴾ ثم قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى مَعَكُوا أَنْ يَبْلُغَ يَحِلَّهُ ۝٨٣٢﴾.

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:
وَكَأَنَّ السُّمُوطَ عَكَّفَهَا السُّلُوكُ بِعِطْفِي جَيْدَاءَ أُمِّ غَزَالٍ (١)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ﴿وَكُلُّوْا رِجَالًا مُؤْمِنُونَ وَرِسَالَةً مُؤْمِنَةً لَنْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوْرُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وَالْمَعَرَّةُ: الغُرم، أي: أَنْ تُصِيبُوا مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوا دِيْنَهُ، فأما إِيْنَمَ، فلم يَخْشَهُ عَلَيْهِمْ [٨٣٣].

قال ابن هشام: بَلَّغْنِي عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغيرةِ وَسَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنِ أَبِي ربيعة، وَأَبِي جُنْدَلٍ بْنِ سَهيل، وَأَشْبَاهِهِمْ.

قال ابن إسحاق: ثم قَالَ (تبارك وتعالى): ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ لُكْبَةً لُكْبَةٌ لِلْهَيْبَةِ﴾ يَغْنِي: سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِمْيٍ أَنْ يَكْتُبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثم قال (تعالى): ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

[٨٣٢] ينظر «تفسير الطبري» (٥٣/٢٦)، (٦٥).

[٨٣٣] ينظر تفسير الطبري (٥٣/٢٦).

(١) السُّمُوطُ: جَمْعُ سَمِطٍ وَهُوَ مَا تَعَلَّقَ مِنَ الْقِلَادَةِ عَلَى الصُّدْرِ، وَالسُّلُوكُ: الْحَيْطُ الَّذِي يُنْظَمُ فِيهِ، وَالْجَيْدَاءُ: الطَّوِيلَةُ الْجَدِيدُ. وَالْعُتْقُ.

وينظر ديوانه ص ٥٥؛ ولسان العرب ٢٥٥/٩ (عكف)؛ وتهذيب اللغة ٣٢١/١ وتاج العروس ١٨٠/٢٤ (عكف)؛ وأساس البلاغة (عكف)؛ وكتاب العين ٢٠٦/١؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٦٠/٤؛ والمختصص ٤٦/٤.

كَلِمَةِ الْفَرَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴿ أي: التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامَيْنِ مَخْلَفَيْنِ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ أي: لرؤيا رسول الله ﷺ رأى أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف، يقول: ﴿مَخْلَفَيْنِ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ معه ﴿لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ ﴾ من ذلك ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَعَثَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحاً قَرِيباً ﴾ [الفتح: ٢٧] صلح الحديبية، يقول الزهري: فما فُتِحَ في الإسلام فَتَحَ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ النَّاسُ، فَلَمَّا كَانَتِ الْهَدَنَةُ وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَالتَّقَوُا فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمَنَازِعَةِ وَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ يَغْلُ شَيْئاً إِلَّا دَخَلَ فِي تِينِكَ السَّيِّئِ مِثْلُ مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ [٨٣٤].

قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْحَدِيبَةِ فِي الْفِ بَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ، بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتَيْنِ، فِي عَشْرَةِ آلَافٍ [٨٣٥].

مَا جَرَى عَلَيْهِ أَمْرُ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ بَعْدَ الصُّلْحِ

أمر أبي بصير عتبة بن أسيد

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عُتْبَةُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةٍ، وَكَانَ مِنْ حُبْسِ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ فِيهِ أَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ الْحَرِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ الثَّقَفِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثَا رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُمْ، فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابِ الْأَزْهَرِ وَالْأَخْنَسِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْعَذْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ قَرَجًا وَمَخْرَجًا»، فَانْطَلَقَ إِلَى قَوْمِكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَرُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونِي فِي دِينِي؟ قَالَ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ انْطَلِقْ (٢١٤/ب)»، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ قَرَجًا وَمَخْرَجًا، فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ جَلَسَ إِلَى جِدَارٍ، وَجَلَسَ مَعَهُ صَاحِبَاهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَصَارِمُ سَيْفَكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ؟ فَقَالَ نَعَمْ،

[٨٣٤] ينظر «تفسير الطبري» (٦٨/٢٦ - ٦٩).

[٨٣٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٩٤).

قال: أَنْظُرْ إِلَيْهِ؟ قال: انْظُرْ إِنْ شِئْتَ، قال: فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ، ثُمَّ عَلَاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، وَخَرَجَ الْمَوْلَى سَرِيعاً حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَالِعاً قَالَ: «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فِرْعَاً» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيْحَكَ!! مَا لَكَ؟» قَالَ: قَتَلَ صَاحِبُكُمْ صَاحِبِي، فَوَاللَّهِ، مَا بَرَحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحاً بِالسَّيْفِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقْتُ ذِمَّتِكَ، وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ أَسْلَمْتَنِي بِيَدِ الْقَوْمِ، وَقَدْ امْتَنَعْتُ بِدِينِي أَنْ أَفْتَنَ فِيهِ أَوْ يُغَبَّتْ بِي. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيُلْ أُمُّهُ مِحْشَ خَرْبٍ»^(١) لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ، ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْعِيصَ مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرْوَةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِطَرِيقِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَ عَلَيْهَا إِلَى الشَّامِ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا حُبِسُوا بِمَكَّةَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَصِيرٍ «وَيُلْ أُمُّهُ مِحْشَ خَرْبٍ، لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ» فَخَرَجُوا إِلَى أَبِي بَصِيرٍ بِالْعِيصِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَكَانُوا قَدْ ضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ: لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ، وَلَا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ إِلَّا افْتَطَعُوهَا، حَتَّى كَتَبَتْ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْأَلُهُ بِأَزْحَامِهَا إِلَّا أَوَاهِمَ، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ بِهِمْ، فَأَوَاهِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ [٨٣٦].

قال ابن هشام: أبو بصير ثقيفي.

كلمة لأبي أنيس موهب بن رباح في حادث أبي بصير

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَلَغَ سَهْلٌ بَنُ عَمْرٍو قَتَلَ أَبُو بَصِيرٍ صَاحِبَهُمُ الْعَامِرِيُّ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَا أَوْخِرَ ظَهْرِي عَنِ الْكَعْبَةِ حَتَّى يُودَى هَذَا الرَّجُلُ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ: وَاللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّقْفُ، وَاللَّهِ، لَا يُودَى، ثَلَاثًا، فَقَالَ فِي ذَلِكَ مُوَهَّبُ بْنُ رِبَاعٍ أَبُو أَنَيْسٍ حَلِيفُ بَنِي زَهْرَةَ.

قال ابن هشام: أبو أنيس أشعري [من الوافر]:

أَتَانِي عَنْ سَهْلٍ ذَرَّةٌ قَوْلٍ فَأَيَّقَظَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ^(٢)
فَلِنْ تَكُنِ الْعِثَابُ تُرِيدُ مِنِّي فَعَاتِبَنِي فَمَا بِكَ مِنْ بَعَادٍ

[٨٣٦] تقدم تخريجه.

(١) مِحْشَ خَرْبٍ. أي: مُوقِدَ خَرْبٍ وَمُهَيَّجَهَا، يُقَالُ: حَشَّ النَّارَ يُحْشِئُهَا: إِذَا أَوْقَدَهَا وَضَمَّ الْحَطْبَ إِلَيْهَا.

(٢) أَتَانِي عَنْ سَهْلٍ ذَرَّةٌ قَوْلٍ، أي: طَرَفٌ قَوْلٍ، وَهُوَ مَهْمُوزٌ، وَيُرْوَى: ذَرُّ قَوْلٍ بِالْوَاوِ، وَالصَّوَابُ فِيهِ الْهَمْزُ، كَذَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.

أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدُ مَنَافَ حَوْلِي
فَإِنْ تُغَيِّرُ قَنَاتِي لَا تَجْذِنِي
أَسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقْرُمِي
هُم مَنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكِّ
بِكُلِّ طِمْرَةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ
لَهُمْ بِالْخِيفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّ

عبد الله بن الزبيري يجيب أبا أنيس

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِيُّ، فَقَالَ [من الوافر]:

بِمَخْرُومٍ؟ أَلَهْفِي مَنْ تُعَادِي
ضَعِيفَ الْعُودِ فِي الْكَرْبِ الشَّدَادِ
إِذَا وَطِئَ الضَّعِيفُ بِهِمْ أُرَادِي
إِلَى حَيْثُ الْبَوَاطِنُ قَالَعَوَادِي
سَوَاهِمُ قَدْ طَوَيْنَ مِنَ الطَّرَادِ
رَوَاقِ الْمَجْدِ رُفِعَ بِالْعِمَادِ

أَمْسَى مَوْهَبٌ كَجَمَارِ سَوْءٍ
فَإِنْ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُتَاوِي
فَأَقْصِرْ يَا أَبْنُ قَيْنِ السُّوءِ عَنْهُ
وَلَا تَذْكَرْ عَنَابَ أَبِي يَزِيدٍ

أمر المؤمنين المهاجرات بعد الهدنة

وَهَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، فَخَرَجَ
أَخَوَاهَا عِمَارَةُ وَالْوَلِيدُ ابْنَا عُقْبَةَ حَتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢١٥/١) يَسْأَلَانِيهِ أَنْ يَرُدَّهَا
عَلَيْهِمَا بِالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ فِي الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، أَبِي اللَّهِ ذَلِكَ [٨٣٧].

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ
يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِبْنَيْنِ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ

[٨٣٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٤٠) عن ابن إسحاق.

- (١) أَتُوْعِدُنِي. معناه: تُهَدِّدُنِي.
- (٢) أَسَامِي أَي: أَعَالِي. أُرَادِي أَي: أُرَاقِي، يقال: رَاقَيْتُهُ إِذَا رَاقَيْتُهُ.
- (٣) الظَّوَاهِرُ: مَا عَلَا مِنْ مَكَّةَ. وَالْبَوَاطِنُ: مَا انْخَفَضَ مِنْهَا، وَالْعَوَادِي هُنَا: جَوَائِبُ الْأَوْدِيَةِ.
- (٤) طِمْرَةٌ: قَرَسٌ وَثَابَةٌ سَرِيعَةٌ، وَنَهْدٌ أَي: غَلِيظٌ، وَسَوَاهِمُ أَي: عَوَاسٍ مُتَغَيِّرَةٌ، وَطَوَيْنَ أَي: صَغَفَنَ وَضَمَّرَنَ.
- (٥) الْخِيفُ: مَوْضِعٌ بِـ «مِي»، وَالرُّوَاقُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَخْيَةِ. يَنْظُرُ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ذِرَا).
- (٦) فَإِنْ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُتَاوِي، أَي: لَا يُعَادِي، وَأَضْلَهُ الْهَمْزُ فَتَرَكَ هَمْزَهُ؛ لِضَرُورَةِ الشُّعْرِ.
- (٧) الْقَيْنُ: الْحَدَّادُ.

فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكَفَّارِ لَا مِنْ جِلٍّ لَكُمْ وَلَا مِنْ يَمِينٍ لَكُمْ وَمَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ إِذَا تَابُوا مِنْ أَجْرِهِمْ وَلَا تُنكِحُوا بِعِصَمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾

قال ابن هشام: واحدة العِصَمِ: عِصْمَةٌ، وهي الحَبْل والسَّبَب، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من المتقارب]:

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ الشَّرَى
وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمٍ ^(١١)
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَسَلِّتُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ بَيْنَكُمْ وَأَلَّهِ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٠]
قال: فكتب إليه عَزُوزَةُ بن الزبير أن رسول الله ﷺ كان صَلَّاحَ قَرِيشَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيهِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النِّسَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أَنْ يُرَدِّدَنَّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِذَا هُنَّ امْتَحِنْنَ بِمِخْنَةِ الْإِسْلَامِ فَعَرَفُوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَمَرَ بِرَدِّ صَدَقَاتِهِنَّ إِلَيْهِمْ إِنْ اخْتَبَسْنَ عَنْهُمْ إِنْ هُمْ رَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدَاقَ مَنْ حَبَسُوا عَنْهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ، وَرَدَّ الرِّجَالَ، وَسَأَلَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَسْأَلَ مِنْ صَدَقَاتِ نِسَاءٍ مَنْ حَبَسُوا مِنْهُنَّ، وَأَنْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِي يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا، وَلَوْلَا الَّذِي حَكَّمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ لَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ، كَمَا رَدَّ الرِّجَالَ، وَلَوْلَا الْهَدَنَةُ وَالْعَهْدُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، لَأَمْسَكَ النِّسَاءَ وَلَمْ يَرُدِّ لَهُنَّ صَدَاقًا، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ بِمَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ قَبْلَ الْعَهْدِ.

قال ابن إسحاق: وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله (عز وجل) فيها: ﴿وَأَنْ تَنْكِحُوا الْمُؤْمِنَاتِ الَّتِي كَفَرْنَ مِنْكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُنَّ مِنَ اللَّهِ الْيَقِينُ﴾ [الممتحنة: ١١] فقال: يقول: إِنْ فَاتَ أَحَدًا مِنْكُمْ أَهْلُهُ إِلَى الْكُفَّارِ، وَلَمْ تَأْتِكُمْ امْرَأَةٌ تَأْخُذُونَ بِهَا مِثْلَ الَّذِي يَأْخُذُونَ مِنْكُمْ، فَعَوَّضُوهُمْ مِنْ فَيْءٍ إِنْ أَصَبْتُمُوهُ [٨٣٨]. فلما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ مَهْجَرَاتٌ﴾ إلى قوله عز

[٨٣٨] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٥٠/٢٨) من طريق ابن إسحاق.

(١) يروى هذا البيت هكذا:

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أُطِيلُ الشَّرَى
وَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمٍ
ينظر: ديوانه ص ٨٧؛ والخصائص ٩٧/٢؛ وسر صناعة الإعراب ٤٧٧/٢؛ وشرح شواهد الشافية ص ١٩١؛ وبلا نسبة في رصف المباني ص ٣٥؛ وسر صناعة الإعراب ٦٧٦/٢؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٢/٢، ٢٧٥، ٢٧٩؛ وشرح المفصل ٧٠/٩؛ ولسان العرب ١١٢/٩ (راف).

وجل: ﴿وَلَا تُنْكِرُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِ﴾ [المتحنة: ١٠] كان ممن طَلَّقَ عُمَرُ بن الخطاب طَلَّقَ امرأته قُرَيْبَةَ ابنة أبي أمية بن المغيرة، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ معاويةُ بْنُ أَبِي سفيان، وهما على شِرْكِهِمَا بِمَكَّةَ، وَأُمُّ كُلْثُوم بنت جَزُول أمُّ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمر الخُزَاعِيَّة فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْم بْنُ حُدَيْقَةَ بن غانم، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، وهما على شِرْكِهِمَا [٨٣٩].

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال له لما قَدِمَ المدينة: أَلَمْ تَقُلْ يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا؟ قال: «بَلَى (٢١٥/ب) أَفَقُلْتُ لَكُمْ مِنْ عَامِي هَذَا؟» قَالُوا: لا، قال: «فَهُوَ كَمَا قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام».

[٨٣٩] ينظر «تفسير عبد الرزاق» (٣٢٠٥) و«تفسير الطبري» (٤٧/٢٨).

ذِكْرُ الْمَسِيرِ إِلَى خَيْبَرَ ^(١) [فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ ^(٢)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حدثنا أبو محمد عَبْدُ الْمَلِكِ بن هِشَام قال: حدثنا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إِسْحَاقِ الْمُطَّلِبِيِّ قال:

(١) خيبر - بخاء معجمة، فتحتية، فموحدة، وزُنْ جعفر: وهي اسم ولاية تشتمل على حُصُونٍ وَمَزَارِعٍ، ونخل كثير، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حَاجِ الشَّام. والخيبر بلسان اليهود؛ الحصن؛ ولذا سُمِّيَتْ خيابر أيضاً - بفتح الخاء، قاله ابن القِيم مما ذكر ابن إِسْحَاق، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابوري في الشرف: إنها بجبل - بفتح الجيم والموحدة ابن جوال بفتح الجيم وتشديد الواو، بعدها ألف ولام، وقيل: سُمِّيَتْ بأول من نزلها، وهو خيبر أخو يثرب أبنا قَانِيَةَ بن مهلايل بن ردم بن عيل، وهو آخر عاد.

وذكر جماعة من الأئمة: أَنَّ بعضها فتح صلحاً، وبعضها فتح غزوة. وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك. ينظر السبل (١٥١/٥، ١٥٢).

(٢) اختلف في أي سنة كانت غزوتها: قال ابن إِسْحَاق: خرج رسولُ اللَّهِ - ﷺ - في بقية المحرم سنة سبع، فَأَقَام يُحَاصِرُهَا بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر. وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إِسْحَاق من حديث البُسُور ومروان، قال: «أنصرف رسولُ اللَّهِ - ﷺ - من الحُدَيْبِيَّةِ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة» فأعطاه الله فيها خيبر بقوله: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَنَازِلَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَمَجَّلَ لَكُم هَؤُلَاءِ﴾ [الفتح: ٢٠] ويعني خيبر، فقديماً المدينة في ذي الحجة فَأَقَام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم. وذكر ابن عُقْبَةَ عن ابن شهاب أنه - ﷺ - أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر. وعند ابن عَائِذٍ عن ابن عباس: أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال. وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوماً.

قال الإمام مالك رحمه الله - تعالى -: كان فتح خيبر سنة ست. والجمهور - كما في زاد المعاد: أنها في السابعة، وقال الحافظ: إنه الراجح، قالوا: ويمكن الجمع بأن مَنْ أَطْلَقَ سنة ست بناء على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو ربيع الأول. وابن حزم - رحمه الله - يرى أنه من شهر ربيع الأول.

قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدي، وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جُمَادَى الْأُولَى. فالذي رأيته في مغازي الواقدي: أنها كانت في صفر، وقيل: في ربيع الأول، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد، وابن أبي شيبَةَ عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله عنه - قال: خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان، الحديث. وإسناده حسن، إلا أنه خطأ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت، وتوجيهه بأن غزوة حُنين كانت نائفةً عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج رسولُ اللَّهِ - ﷺ - فيها في رمضان جزماً، وذكر الشيخ أبو حامد - رحمه الله - تعالى، في التعليق: أنها كانت سنة خمس، وهو وهم، ولعله انتقل من الخُثُوفِ إلى خيبر، وأجاب بعضهم بأنه أسقط سنة المقدم، أي وقطع النظر عن سنة الغزوة. ينظر السبل (١٥٢/٥، ١٥٣).

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ - حِينَ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ - ذَا الْحِجَّةِ وَبَعْضَ الْمَحْرَمِ،
وَوَلِي تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي بَقِيَةِ الْمَحْرَمِ إِلَى خَيْبَرَ.

عامل رسول الله على المدينة وحامل رايته في غزاة خيبر

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثي، ودفع الراية إلى
علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكانت بيضاء [٨٤٠].

أمر عامر بن الأكوع

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَرْثِ الثَّمِيمِي، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ
نَصْرِ بْنِ دَهْرٍ الْأَسْلَمِيِّ ^(١) أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ
لِعَامِرِ بْنِ الْأَكُوْعِ وَهُوَ عَمُّ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكُوْعِ، وَكَانَ اسْمُ الْأَكُوْعِ سَنَانُ: «انْزِلْ يَا
ابْنَ الْأَكُوْعِ فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ» ^(٢) قَالَ: فَتَزَلُ يَرْتَجِزُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ [مَنْ الرَّجْزُ]:

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
فَإِنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتُبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا ^(٣)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ» فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَجَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، لَوْ أَمْتَعْتَنَا بِهِ، فَقَتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا، وَكَانَ قَتْلُهُ - فِيمَا بَلَغَنِي - أَنْ سَيْفَهُ رَجَعَ عَلَيْهِ
وَهُوَ يُقَاتِلُ فَكَلِمَةً كُلَّمَا شَدِيدًا، فَمَاتَ مِنْهُ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَكُّوا فِيهِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا
قَتَلَهُ سِلَاحُهُ، حَتَّى سَأَلَ ابْنُ أَخِيهِ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكُوْعِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ،
وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَشَهِيدٌ» وَصَلَّى عَلَيْهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
[٨٤١].

[٨٤٠] ينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» ص ٢٢٨ و«البداية والنهاية» (٢٠٦/٤) و«سبل الهدى
والرشاد» (١١٥/٥).

[٨٤١] إسناده ضعيف.

(١) نصر بن دهر: هكذا وقع هنا، ووقع عند الخشني «ابن رهم» قال الخشني: نُصِرَ بِن رُهِمٍ، كَذَا
وَقَعَ. هُنَا. وَيُزَوَّى ابْنُ دَهْرٍ: وَهُوَ الصَّوَابُ، كَذَا قَالَ فِيهِ الدَّارِقُطْنِي.

(٢) فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ، الْهَنَاءُ: جَمْعُ هَنَةٍ يُكْنَى بِهَا تَارَةً، عَنِ الْقَبِيحِ وَتَارَةً عَنِ الشَّيْءِ الْحَقِيرِ، وَأُرِيدَ بِهِ
هَاهُنَا: الْحَقِيرُ كَأَنَّهُ حَقَرُ مِنْ أَمْرِ الشُّعْرَى؛ لِمَا يَتَخَلَّلُهُ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ مِنَ الْكَذِبِ وَالتَّجَاوُزِ فِي الْحَقِّ.
وَمِنْهُ أَيْضًا مَا فِيهِ جِكْمَةٌ أَوْ حُكْمٌ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(٣) فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، السَّكِينَةُ: الْوَقَارُ وَالتَّيَبُّتُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٢٠٨/٤)، (٢١٣)، (٢١٤).

دعاء رسول الله حين أشرف على خيبر

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأسلمي عن أبيه، عن أبي مُعْتَب بن عمرو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَر قال لأصحابه وأنا فيهم: «قِفُوا» ثم قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ» قال: وَكَانَ يَقُولُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا [٨٤٢].

قول عمال خيبر لما رأوا النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أنس بن مالك، قال: كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغْزِ عليهم حتى يُضْبَحَ، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أَعَارَ، فنزلنا خيبر ليلاً، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا أَضْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَاناً، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، فَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسَّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَالُ خَيْبَرٍ غَادِينَ، قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِيلِهِمْ^(١) فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ

أبو الهيثم بن نصر، ذكره الحافظ في «التقريب» (٤٨٥/٢) وقال: مقبول - يعني عند المتابعة وإلا هو فليكن الحديث.

وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٠٠/٥) من طريق ابن إسحاق به.

وقال: أخرجه الثلاثة: أي أبو نعيم وابن منده وأبو موسى المديني.

أخرجه البخاري (٢٣٨/٨) كتاب المغازي باب غزوة خيبر، حديث (٤١٩٦) ومسلم (١٤٢٩/٣)

كتاب الجهاد والسير: باب غزوة خيبر، حديث (١٨٠٢/١٢٣) والبيهقي في «الدلائل» (٢٠١/٤) -

(٢٠٢) من حديث سلمة بن الأكوع.

[٨٤٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

والحديث أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٤٦) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٥٥/١)

والطبراني في «الكبير» (٣٥٩/٢٢) رقم (٩٠٢) وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٨/٤ - ٢٠٩) من طريق ابن إسحاق.

وقال: وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه. أهـ، وله طريق آخر.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٣/٤ - ٢٠٤) من طريق يونس بن بكير عن إبراهيم بن

إسماعيل بن مجمع الأنصاري عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده به.

وإبراهيم بن إسماعيل ضعيف.

ينظر «التقريب» (٣٢/١).

(١) بمساجيهم ومكاتيلهم، المكاتيل: جمع مَكْتَلٍ، وهي: فُتَّةٌ كبيرة، ويقال لها: الزَّئْبِيلُ.

والخميس^(١) معه، فأدبروا هُرباً، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ قَسَاءَ صَبَاحِ الْمُتَدَرِّينَ».

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنَا هَارُونُ (١/٢١٦) عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، بِمِثْلِهِ [٨٤٣].

منازل رسول الله في خروجه إلى خيبر

قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ سَلَكَ عَلَى عِصْرِ، فَبَيَّ لَه فِيهَا مَسْجِدًا، ثُمَّ عَلَى الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الرُّجِيعُ فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَطَفَانَ؛ لِيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُمِدُّوا أَهْلَ خَيْبَرَ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهِرِينَ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَنِي أَنَّ غَطَفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مُنْقَلَةً^(٣) سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ جِسًا ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ، فَزَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَأَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ خَيْبَرَ.

افتتاح رسول الله الحصون وأخذه الأموال

وَتَدَنَى^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا، وَيُفْتَحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، فَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمْ افْتِتَحَ حِصْنَ نَاعِمٍ، وَعِنْدَهُ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مِنْهُ رَحًا فَقَتَلَتْهُ.

ثُمَّ الْقَمُوصُ حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ سَبَايَا: مِنْهُمْ صَفِيَّةُ ابْنَةُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَبَتِّي عَمُّ لَهَا، فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةً لِنَفْسِهِ، وَكَانَ دُخْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةً فَلَمَّا اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهُ ابْنَتِي عَمِّهَا، وَفَشَتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمُسْلِمِينَ.

[٨٤٣] أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٣٢/٣)، وَابْنُ خَرِيقٍ (٨٩/٢) كِتَابَ الْأَذَانِ: بَابُ مَا يَحْقِنُ بِالْأَذَانِ مِنَ الدَّمَاءِ، الْحَدِيثُ (٦١٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٨/١): كِتَابُ الصَّلَاةِ: بَابُ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْإِغَارَةِ عَلَى قَوْمٍ، الْحَدِيثُ (٣٨٢/٩)، وَالدَّارِمِيُّ (٢١٧/٢): كِتَابُ السِّيرِ بَابُ الْإِغَارَةِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٣/٤) كِتَابُ السِّيرِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي وَصِيَّتِهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ، الْحَدِيثُ (١٦١٨) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

(١) الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ؛ لِأَنَّهُ يَنْقَسِمُ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ: مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ وَجَنَاحَانِ وَهُمَا الْمَيْمَنَةُ وَالْمَشِيرَةُ وَالْقَلْبُ، وَفِيهِ يَكُونُ الْمَلِكُ، وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي تَسْمِيَّتِهِ خَمْسًا.

(٢) مُظَاهِرِينَ: أَيُّ: مُعَاوَنِينَ، وَالْمُظَاهَرَةُ: الْمُعَاوَنَةُ.

(٣) سَارُوا مُنْقَلَةً. أَيُّ: مَرَحَلَةً.

(٤) تَدَنَى. أَيُّ: دَنَا مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ.

رسول الله ينهى يوم خيبر عن أشياء

وَأَكَلَ الْمَسْلُومُونَ لَحْمَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ حُمْرِهَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَهَى النَّاسَ عَنْ أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ [٨٤٤].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضَمْرَةَ الْفَزَارِيِّ، عن عبد الله بن أبي سُلَيْطٍ، عن أبيه، قال: أَتَانَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ وَالْقُدُورِ تَقُورُ بِهَا، فَكَفَّأْنَاهَا ^(١) عَلَى وُجُوهِهَا [٨٤٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجیح، عن مكحول، أن رسول الله ﷺ نهاهم يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ إِيْتَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا، وَعَنْ أَكْلِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَعَنْ بَيْعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تَقْسَمَ [٨٤٦].

[٨٤٤] ينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٣٠) و«تاريخ الطبري» (٩/٣) و«البداية والنهاية» (٢١٢/٤) و«سبل الهدى والرشاد» (١١٥/٥ - ١٢٥).

[٨٤٥] أخرجه أحمد (٤١٩/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب (١٦٨٣/٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/١٥١) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

[٨٤٦] إسناده ضعيف لإرساله.

وقد صح هذا الحديث مفرقاً من وجوه أخرى، ما حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فقد روي من:

حديث أبي ثعلبة الخشني قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السبع. رواه في هذا المعنى من طريق أبي هريرة وهو أبين في المعارضة، وهو أن رسول الله ﷺ قال: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام».

أخرجه البخاري (٦٥٧/٩) كتاب الذبائح والصيد - باب أكل كل ذي ناب من السباع - حديث (٥٥٣٠) ومسلم (١٥٣٣/٣) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع - حديث (١٣، ١٤، ١٩٣٢) ومالك (٤٩٦/٢) رقم (١٣) والطيالسي (٨٤/٢ - ٨٥) كتاب الأضاحي - باب ما لا يؤكل من السباع، وأبو داود (١٥٩/٤) كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل السباع - حديث (٣٨٠٢) والترمذي (٧٣/٤) كتاب الأطعمة - باب ما جاء - من كراهية كل ناب - حديث (١٤٧٧) والنسائي (٢٠٠/٧ - ٢٠١) وابن ماجه (١٠٧٧/٢) كتاب الصيد - باب: أكل ذي ناب من السباع، حديث (٣٢٣٢).

وابن الجارود (٨٨٩).

والشافعي (١٧٢/٢ - ١٧٣) كتاب الصيد والذبائح رقم (٦٠٤، ٦٠٥) والحميدي (٣٨٦/٢) رقم (٨٧٥) وابن حبان (٥٢٥٥ - الإحسان) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٩٠/٤) والبيهقي (٩/٣٣١) والبيهقي في شرح السنة (٣١/٦) - بتحقيقنا من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ثعلبة

به.

(١) فَكَفَّأْنَاهَا، أَي: قَلَبْنَاهَا، يُقَالُ: كَفَأْتُ الْإِنَاءَ وَالْقِدْرَ: إِذَا أَمَلْتَهُ وَقَلَبْتَهُ.

وقال الترمذي: حديث مشهور من حديث أبي ثعلبة حسن صحيح.
وأما حديث أبو هريرة.

أخرجه مسلم (١٥٣٤/٣) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل كل ذي ناب من السبع - حديث (١٩٣٤/١٦) ومالك (٤٩٦/٢) كتاب الصيد - باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع - حديث (١٤).

والشافعي (١٧٢/٢) كتاب الصيد والذبائح - حديث (٦٠٣) وأحمد (٢٣٦/٢) والترمذي (٧٤/٤) كتاب الأطعمة - باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذئ مخلب - حديث (١٤٧٩) والنسائي (٧/٢٠٠) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل السباع، وابن ماجه (١٠٧٧/٢) كتاب الصيد - باب أكل كل ذي ناب من السباع - حديث (٣٢٣٣) والبيهقي (٣١٥/٩) كتاب الضحايا باب ما يحرم من جهة ما لا تأكل العرب. بلفظ: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام». أما حديث جابر بن عبد الله قال: «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمر الأنسية، ولحوم البغال، وكل ذي ناب من السباع، وذئ مخلب من الطير».

أخرجه أحمد (٣٢٣/٣) والترمذي (٧٣/٤) كتاب الأطعمة - باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذئ مخلب.

حديث (١٤٧٨) والبخاري والطبراني في الأوسط، كما في مجمع الزوائد (٤٧/٥).
وقال الترمذي: حسن غريب.

أما حديث خالد بن الوليد قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ خيبر فأتت اليهود فشكوا أن الناس قد أسرعوا إلى حظائهم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرام عليكم حمر الأهلية وخيلها وبغالها وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير».

أخرجه أحمد (٨٩/٤، ٩٠) وأبو داود (١٦٠/٤ - ١٦١) كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل السباع - حديث (٣٨٠٦).

والنسائي (٢٠٢/٧) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل لحوم الخيل، والدارقطني (٢٨٧/٤) باب الصيد والذبائح الأطعمة - حديث (٦٠، ٦١، ٦٣) والبيهقي (٣٢٨/٩) كتاب الضحايا - باب بيان ضعف الحديث الذي روي في النهي عن لحوم الخيل.

وقال النسائي في الحديث: ويشبه أن يكون صحيحاً ولكنه منسوخ بإباحة الخيل بعد ذلك.

أما حديث المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «لا يحل ذو ناب من السباع، ولا الحمار الأهلي ولا اللقطة من مال معاهد».

أخرجه أحمد (١٣١/٤) وأبو داود (١٦٠/٤) كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل السباع - حديث (٣٨٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠٩/٤) كتاب الصيد والذبائح - باب أكل لحوم الحمر الأهلية والدارقطني (٢٨٧/٤) باب الصيد والذبائح - حديث (٥٩) والبيهقي (٣٣٢/٩) كتاب الضحايا - باب ما جاء في أكل لحوم الحمر الأهلية.

وأما حديث النهي عن إتيان الجبالي من السبايا فقد ورد ذلك من حديث أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأبي هريرة، والعرباض بن سارية، وعلي بن أبي طالب، ورويف بن ثابت، وأبي إمامة، وابن عمر، ورجل ثقة.

- حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه أحمد (٨٧/٣) وأبو داود (٦١٤/٢) كتاب النكاح - باب في وطء السبايا - حديث (٢١٥٧) =

والحاكم (١٩٥/٢) كتاب النكاح، والبيهقي (١٢٤/٩) كتاب السير - باب المرأة تسبى مع زوجها وفي (٤٤٩/٧) كتاب العدد، باب استبراء من ملك الأمة، عنه أن النبي ﷺ قال في سبي أوطاس: «لا توطأ حامل حتى تحيض حيضة».

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

وحديث ابن عباس:

أخرجه ابن الجارود ص (٢٤٤) كتاب النكاح، الحديث (٧٣٢) وأبو يعلى (٣٧٣/٤ - ٣٧٤) رقم (٢٤٩١) من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر، وعن كل ذي ناب من السباع، وأن توطأ السبايا حتى يضعن».

وأخرجه النسائي (٣٠١/٧) بيع المغانم، والدارقطني (٦٩/٣) كتاب البيوع حديث (٢٦٠) وأبو يعلى (٣٠٤/٤) رقم (٢٤١٤) والحاكم (٣٧/٢) من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه الدارقطني (٢٥٧/٣) كتاب النكاح: باب المهر (٥٠) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن مسلم الجندي عن عكرمة عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ أن توطأ حامل حتى تضع أو حائل حتى تحيض».

وذكره الهيثمي بهذا اللفظ في «المجمع» (٧/٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

وذكره الهيثمي أيضاً بلفظ آخر عنه قال: نهى رسول الله ﷺ يوم حنين عن بيع الخمس حتى يقسم، وعن أن توطأ النساء حتى يضعن ما في بطونهن إن كن حبالى.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل وهو ضعيف.

- حديث أبي هريرة:

أخرجه الطبراني في الصغير (٩٥/١) من طريق بقة بن الوليد عن إسماعيل بن عياش عن الحجاج بن أرتاة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أنه نهى في وقعة أوطاس أن يقع الرجل على حامل حتى تضع».

وقال الهيثمي (٧/٥) رواه الطبراني في «الصغير والأوسط» وفيه بقة والحجاج وكلاهما مدلس.

- حديث العرياض بن سارية:

أخرجه الترمذي (١٣٣/٤) كتاب السير - باب ما جاء في كراهية وطأ الحبالى من السبايا - حديث (١٥٦٤) من طريق أبي عاصم النبيل عن وهب بن خالد عن أم جلبة بنت العرياض بن سارية أن أباه أخبرها: «أن رسول الله ﷺ نهى أن توطأ السبايا حتى يضعن ما في بطونهن» ثم قال الترمذي: «غريب».

- حديث رويغ بن ثابت:

أخرجه أحمد (١٠٨/٤ - ١٠٩) وأبو داود (٦١٥/٢ - ٦١٦) كتاب النكاح - باب في وطء السبايا الحديث (٢١٥٨) والترمذي (٤٣٧/٣) كتاب النكاح - باب ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل - الحديث (١١٣١) وابن الجارود ص (٢٤٤) كتاب النكاح - الحديث (٧٣١) والبيهقي (٩/١٢٤) كتاب السير - باب المرأة تسبى مع زوجها، وفي (٤٤٩/٧) كتاب العدد - باب استبراء من ملك الأمة - عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم حنين: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها» بلفظ أبي داود.

وقال الترمذي: «حديث حسن» وقد روى من غير وجه عن رويغ بن ثابت.

وحديث أبي إمامة:

وحدثني سَلامُ بن كَزِكرَةَ، عن عمرو بن دينار، عن جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ الأنصاري، ولم يشهد جَابِرٌ خُبَيْرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِئَ نَهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمُرِ أَذْنُ لَهُمْ فِي أَكْلِ لَحْمِ الْخَيْلِ [٨٤٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق مولى تجيب، عن حنش الصنعاني، قال: غزونا مع رُوَيْفِعِ بن ثابت الأنصاري المغرب، فافتتح قَرْيَةً من قرى المغرب يقال لها: جَرْبَةُ، فَقَامَ فِينَا خُطِيباً فقال: أيها الناس، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يقوله فِينَا يَوْمَ خُبَيْرَ، قام فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «لَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ». يعني إتيان الحبالى من السَّيَاةَا حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا «وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِصِيبِ امْرَأَةٍ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّةً مِنْ فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا ^(١) رَدَّهَا فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ (ب) يَلْبَسَ ثَوْباً مِنْ فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ [٨٤٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله قُسَيْطٌ، أَنَّهُ حَدَّثَ، عَنْ عُبَادَةَ بن الصامت، قال: نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خُبَيْرٍ عَنْ أَنْ نَبِيعَ أَوْ نَبْتَاعَ بِنْتَ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ، وَبِنْتَ الْفِضَّةِ بِالْوَرِقِ الْعَيْنِ، قال: «ابْتَاعُوا بِنْتَ الذَّهَبِ بِالْوَرِقِ الْعَيْنِ وَبِنْتَ الْفِضَّةِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ [٨٤٩].

= رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٠٣/٤) عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خُبَيْرٍ أَنْ تَوَطَّأَ الْحَبَالَى حَتَّى يَضَعْنَ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ. وحديث ابن عمر: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٠٣/٤) وَلَفْظُهُ: «كُلُّ جَارِيَةٍ بِهَا حَبْلٌ حَرَامٌ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا». وقال الهيثمي: وفيه يحيى بن عبد الله البابلي وهو ضعيف حديث الثقة. أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٧٢/٢) حديث (١٦٨٣) من حديث يحيى بن سعد بن دينار مولى آل الزبير قال: أخبرني الثقة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى يَوْمَ خُبَيْرٍ أَنْ يَوْقَعَ عَلَى الْحَبَالَى. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٣/٤) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَيَحْيَى لَا أَعْرِفُهُ. [٨٤٧] تقدم النهي عن لحوم الحمر الأهلية.

[٨٤٨] أخرجه أبو داود (٢٤٨/٢): كتاب النكاح باب في وطء السبايا، حديث (٢١٥٨)، (٢١٥٩) والدارمي (٢٢٦/٢ - ٢٢٧): كتاب السير: باب في استبراء الأمة، و(٢٣٠/٢): باب النهي عن ركوب الدابة من المغنم وليس الثوب منه، وأحمد في «مسنده» (١٠٨/٤ - ١٠٩). [٨٤٩] إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين يزيد بن عبد الله بن قسيط وعبادة بن الصامت.

(١) حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا. أَي: أَهْزَلَهَا وَأَضْعَفَهَا.

قال ابن إسحاق: ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَدَنَّى الْحَصُونَ وَالْأَمْوَالَ.

أمر بني سهم الأسلميين

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: والله يَا رَسُولَ اللَّهِ، لقد جُهِدْنَا^(١) وما بأيدينا من شيء: فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شيئاً يعطيهم إياه، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ خَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهُ فَافْتَحْ عَلَيْهِمْ أَغْظَمَ حُصُونَهَا عَنْهُمْ عَنَاءً^(٢) وَأَكْثَرَهَا طَعَاماً وَوَدَكاً: فَغَدَا النَّاسُ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصُّغْبِ بْنِ مُعَاذٍ، وَمَا بِخَيْرِ حِصْنٍ كَانَ أَكْثَرَ طَعَاماً وَوَدَكاً مِنْهُ.

شان مرحب ومقتله

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ من حُصُونِهِمْ مَا افْتَتَحَ وَحَازَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا حَازَ انْتَهَرُوا إِلَى حِصْنَيْهِمِ الْوَلِيطِيعِ وَالسَّلَامِ، وَكَانَا آخِرَ حَصُونِ أَهْلِ خَيْبَرَ افْتِتَاحاً، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ [٨٥٠].

شعار المسلمين يوم خيبر

قال ابن هشام: وكان شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم خيبر «يَا مَنْصُورُ امْثُ امْثُ» [٨٥١].

= وقد ورد من وجه آخر متصل من حديث أبي سعيد وأخرجه البخاري (٣٧٩/٤ - ٣٨٠) كتاب البيوع: باب بيع الفضة بالفضة حديث (٢١٧٧) ومسلم (١٢٠٨/٣) كتاب المساقاة: باب الربا حديث (١٥٨٤/٧٥).

ومالك (٦٣٢/٢ - ٦٣٣) كتاب البيوع: باب بيع الذهب بالفضة تبرأ وعينا - حديث (٣٠) والنسائي (٢٧٨/٧ - ٢٧٩) كتاب البيوع باب بيع الذهب بالذهب، والترمذي (٥٤٣/٣) كتاب البيوع: باب ماجاء في الصرف - حديث (١٢٤١) وأحمد (٤/٣، ٥١، ٦١) وابن الجارود (٦٤٩) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٧/٤) والبيهقي (٢٧٦/٥) والبغوي في «شرح السنة» (٢٤٤/٤) - بتحقيقنا من طرق عن نافع عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا غائباً بناجز».

[٨٥٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢٣/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

[٨٥١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢١/٤).

-
- (١) جُهِدْنَا. أي: أصابنا الجهد، والجَهْدُ: المَشَقَّةُ، وأراد به هنا: الجوع.
(٢) الْعَنَاءُ: المتعبة.

خروج مرحب للقتال ودلاله بنفسه

قال ابن إسحاق: فحدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة، عن جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ، قال: خَرَجَ مَرْحَبُ الْيَهُودِي من حصنهم قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ يَرْتَجِزُ وهو يقول [من الرجز]:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ ^(١) بَطْلُ مُجَرَّبُ
أَطْعُنْ أَخِيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيُوثُ أَفْبَلَتْ تُحَرَّبُ ^(٢)
إِنْ جِمَايَ لِلْجَمَى ^(٣) لَا يُقَرَّبُ [يُخَجِّمُ عَنْ صَوْلَتِي الْمُجَرَّبُ ^(٤)]
وهو يقول: من يبارز؟

كعب بن مالك يجيب مرحبا

فأجابه كعب بن مالك فقال [من الرجز]:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ مُفَرِّجُ الْعَمَّا جَرِيءُ صُلْبُ ^(٥)
إِذْ شُبَّتِ الْحَرْبُ تَلَثَّهَا الْحَرْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ ^(٦)
نَطَأَكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ تُعْطَى الْجَزَاءُ أَوْ يَفِيءُ النَّهْبُ ^(٧)
بَكْفٍ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ ^(٨) [٨٥٢]

قال ابن هشام: أَنَسَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ [من الرجز]:

[٨٥٢] أخرجه أحمد (٣/٣٨٥) والطبري في «تاريخه» (٣/١٠ - ١١) والبيهقي في «الدلائل» (٤/٢١٥ - ٢١٦) وفي «السنن الكبرى» (٩/١٣١) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٣١ - ٢٣٢) والبداية والنهاية (٤/٢١٣).

- (١) شاكي السلاح بطل مجرب. يريد: حاد السلاح، وأضله: شائك فحذف الهمزة. ومن رواه: شاكٍ أو شاكي فإنه آخر الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء.
- (٢) تحرب. أي: تغضب، يقال: حرب الرجل: إذا غضب، وجرتته: إذا أغضبت.
- (٣) الجمى: كل ما حميته ومنعته.
- (٤) ينظر البداية والنهاية (٤/٢١٣، ٢١٤، ٢١٥).
- (٥) مفرج العمما: جريء صلب. والعمم: الكرب والشدة، والجريء: الشجاع المقدم، والصلب: الشديد.
- (٦) إذا شُبَّتِ الحربُ بإثرِ الحربِ، شُبَّتْ معناه: أوقدتْ وهيجتْ، ورواه ابن سراج: إذا تُشِبَّتِ الحربُ ثُمَّ الْحَرْبُ، وعلى هذه الرواية يَسْلَمُ مِنَ الْإِقْوَاءِ. (والعقيق) هنا: جمع عقيقة، وهي: شعاع البرق، شبه السيف به.
- (٧) أراد بالجزاء هنا: مقصوراً وممدوداً: الجزية التي تؤخذ، والنهب: ما انتهب من الأموال.
- (٨) ليس فيه عثب، أي: ليس فيه ما يلام عليه. وينظر البداية والنهاية (٤/٢١٥).

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَى كَغَبٍ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءٍ صُلْبٍ
وَأَتْنِي مَتَى تُسَبِّبُ الْحَزْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبٍ
يَكْفُ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ نَذُكُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ^(١)
قال ابن هشام: ومَرْحَب من حمير

مقتل مرحب اليهودي

قال ابن إسحاق: فحدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِهَذَا؟» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ الْمَوْتُورُ الثَّائِرُ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَنْسِ، فَقَالَ: «فَقُمْ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ» قَالَ: فَلَمَّا دَنَا أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ دَخَلَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمرِيَّةٌ^(٢) مِنْ شَجَرِ الْعُشْرِ^(٣)، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَلُودُ^(٤) بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ؛ كَلِمًا لَاذٍ بِهَا مِنْهُ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بَسِيفَهُ مَا دُونَهُ مِنْهَا، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَصَاحِبِهِ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ، مَا فِيهَا فِتْنٌ^(٥)، ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ فَضْرِبَهُ فَأَتَقَاهُ بِدِرْقَةٍ فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَمْسَكَتُهُ، وَضْرِبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ.

مقتل ياسر أخيه مرحب

قال ابن إسحاق: ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَرْحَبٍ أَخُوهُ يَاسِرٌ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فزَعَمَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ خَرَجَ إِلَى (٢١٧/أ) يَاسِرٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: يَقْتُلُ ابْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «بَلِ ابْنُكَ يَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ، فَالْتَقِيَ، فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ [٨٥٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ سَيْفُكَ يَوْمَئِذٍ لَصَارِمًا عَضْبًا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَانَ صَارِمًا، وَلَكِنِّي أَكْرَهْتُهُ [٨٥٤].

[٨٥٣] ينظر الحديث السابق.

[٨٥٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٢١٥ - ٢١٦) عن ابن إسحاق.

(١) يَذُكُّكُمْ. أَي: يَطْوِيكُمْ وَيُلْصِقُكُمْ بِالْأَرْضِ.

(٢) شَجَرَةٌ عُمرِيَّةٌ، أَي: قَدِيمَةٌ. وَهِيَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْعُمَرِ.

(٣) الْعُشْرُ: شَجَرٌ لَهُ صَمْعٌ، وَاجِدَتْهُ: عُشْرَةٌ.

(٤) يَلُودُ، أَي: يَسْتَبِيرُ.

(٥) الْفِتْنُ: الْعَصْنُ، وَجَمْعُهُ: أَفْتَانٌ.

شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ابن إسحاق: وحديثي بُرَيْدَةُ بن سفيان بن قُرَوَّة الأسلمي، عن أبيه سفيان، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيته، وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام، إلى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، فقاتل فرجع ولم يك فَتَحْ وقد جُهِدَ^(١)، ثم بعث العَدُوَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح، وقد جُهِدَ، فقال رسول الله ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِقَرَارٍ» قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه، وهو أَرْمَدُ^(٢) فَتَمَلَّ في عينه^(٣)، ثم قال: «خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ فَاْمُضْ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ» قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يَأْنُحُ^(٤) يُهْزِلُ هَزْلَةً^(٥)، وَإِنَّا لَخَلْفُهُ نَتَّبِعُ أثره حَتَّى رَكَزَ رأيته في رَضْمٍ^(٦) من حجارة تحت الْحِصْنِ، فاطلع إليه يهوديٌّ من رأس الْحِصْنِ، فقال: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أنا علي بن أبي طالب، قال: يقول اليهودي: عَلَوْتُمْ وما أُنْزِلَ على موسى، أو كما قال: قال: فما رَجَعَ حتى فتح الله على يَدَيْهِ [٨٥٥].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال: خرجنا مع عَلِيِّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه - حين بعثه رسول الله ﷺ برأيته - فَلَمَّا دَنَا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطرح ثَرَسَهُ من يده، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن، فَتَرَسَ به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثُمَّ أَلْقَاهُ من يده حين قَرَعَ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي نَفَرٍ سَبْعَةٍ مَعِيَ أَنَا ثَامِنُهُمْ نَجْهَدُ على أن نقلب ذلك الباب فما نقله [٨٥٦].

[٨٥٥] إسناده ضعيف.

بريدة بن سفيان الأسلمي قال الحافظ في «التقريب» (٩٦/١): ليس بالقوي وفيه رفض، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٩/٦ - ٤٠) رقم (٦٣٠٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٩/٤ - ٢١٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢١/٤) من طريق ابن إسحاق.

[٨٥٦] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ عبد الله بن الحسن، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣/٣) والبيهقي =

- (١) جُهِدَ. أي: أصابه جُهدٌ، والجُهدُ: المَشَقَّةُ.
- (٢) الأَرْمَدُ: الذي أصابه رَمَدٌ في عَيْنَيْهِ، وهو: وَجَعٌ فيهما.
- (٣) تَمَلَّ في عَيْنَيْهِ، أي: بَصَقَ فيهما.
- (٤) يَأْنُحُ، أي: به نفس شديد من الإغْيَاءِ في العدو.
- (٥) يُهْزِلُ هَزْلَةً: فوق المشي ودون الجري.
- (٦) الرَضْمُ: الحِجَارَةُ الْمُجْتَمِعةُ.

شأن أبي اليسر كعب بن عمرو

قال ابن إسحاق: وحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سُهَيْبٍ الأَسْلَمِيُّ، عن بعض رجال بني سلمة، عن أبي اليسر كعب بن عمرو، قال: والله إنا لَمَعَ رسول الله ﷺ بخبير ذات عَشِيَّةٍ إِذْ أَقْبَلَتْ عَنَّمْ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ تَرِيدُ حِصْنَهُمْ، وَنَحْنُ مُحَاصِرُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْعَنَمِ» قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَقُلْتُ: إنا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فافْعَلْ» قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظَّلِيمِ ^(١)، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّياً قَالَ: «اللَّهُمَّ أَمْتِغْنَا بِهِ» قَالَ: فَادْرَكَتِ الْعَنَمُ، وَقَدْ دَخَلْتُ أَوَّلَهَا الْحِصْنَ، فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا، فَاحْتَضَنْتُهُمَا ^(٢) تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ حَتَّى أَلْقَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَبَحَهُمَا فَأَكَلُوهُمَا، فَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلَاكاً، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَمْتِغُوا بِي لَعَمْرِي حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ هَلَكاً [٨٥٧].

شأن صفية بنت حيي

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ الْقُمْوصَ حِصْنَ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ أَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ، وَبِأُخْرَى مَعَهَا، فَمَرَّ بِهَا بِلَالٌ - وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمَا - عَلَى قَتْلَى مِنْ قَتْلِ يَهُودٍ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ الَّتِي مَعَ صَفِيَّةَ صَاحَتْ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَحَثَّتِ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٢١٧/ب) قَالَ: «أَعْرَبُوا ^(٣) عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةَ» وَأَمَرَ بِصَفِيَّةَ فَحَبِزَتْ خَلْفَهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهَا رِدَاءَهُ، فَعَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَلَالٍ - فِيمَا بَلَغَنِي - حِينَ رَأَى بِتِلْكَ الْيَهُودِيَّةِ مَا رَأَى -: «أَنْزَعَتْ مِنْكَ الرُّخْمَةُ يَا بِلَالُ حِينَ تَمُرُّ بِأَمْرَاتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا» وَكَانَتْ صَفِيَّةٌ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ - وَهِيَ عُرُوسُ بَكْنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ - أَنَّ قَمَرًا

= في «الدلائل» (٢١٢/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢١٦/٤) من طريق ابن إسحاق، وقال: وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر.

[٨٥٧] إسناده ضعيف. بريدة بن سفيان الأسلمي تقدم بيان ضعفه وشيوخه في هذا الإسناد مجاهيل.

وأخرجه أحمد (٤٢٧/٣) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٩/٦) وقال: وفيه من لم أعرفهم، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢١/٤) من هذا الوجه.

(١) الظليم: الذكر من النعام.

(٢) فاحتضنتهما، أي: جعلتهما تحت حضني، والحضن: ما تحت الإبط إلى الخاصرة.

(٣) قال الخشني وفي رواية: أعربوا عني هذه الشيطانة، أي: باعدوا.

وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تَمَتِّينَ مَلِكَ الْحِجَازِ محمداً، فَلَطَمَ وجهها لَطْمَةً خَصَرَ عَيْنَهَا منها، فَأَتَى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما هو: فأخبرته هذا الخبر.

بَقِيَّةُ أَمْرِ خَنْبَرٍ

شأن كنانة بن الربيع ومقتله

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فَجَحَدَ أن يكون يعرف مكانه، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ برجل من يَهُودٍ، فقال لرسول الله ﷺ: إني رأيت كِنَانَةً يُطِيفُ بهذه الْخَرِبةِ كُلِّ عَدَاةٍ، فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ أَفْتُلُّكَ؟» قال: نعم، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَرِبةِ فَحَفِرَتْ فَأُخْرِجَ مِنْهَا بَعْضُ كَنْزِهِمْ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، فقال: «عَذْبُهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ» فكان الزبير يَقْدَحُ بِزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ.

حِصَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ خَيْرٍ، وَصَلَحُهُ مَعَهُمْ

وحاصر رسول الله ﷺ أَهْلَ خَيْرٍ فِي حِصْنِهِمُ الْوَطِيحِ وَالسُّلَاكِمِ حَتَّى إِذَا أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ سَأَلُوهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ ^(١) وَأَنْ يَخْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ، ففعل، وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَارَزَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا: الشَّقْ، وَنَطَاةَ وَالْكُتَيْبَةَ، وَجَمِيعَ حَصُونِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَيْنِكَ الْحَصْنَيْنِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ قَدْكَ قَدْ صَنَعُوا بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَأَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ، وَيُخَلِّتُوا لَهُ الْأَمْوَالَ، ففعل، وكان مِمَّنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَيِّصَةٌ بَنُ مَسْعُودَ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ؛ فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْرٍ عَلَى ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ عَلَى النُّصْفِ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ، وَأَعْمَرُ لَهَا، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النُّصْفِ، عَلَى أَنَّا إِذَا شِئْنَا أَنْ نَخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ، فَصَالَحَهُ أَهْلُ قَدْكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ خَيْرٌ فَيْثًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ قَدْكَ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُجْلِبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ [٨٥٨].

[٨٥٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣ - ١٤) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني والذي
إسحاق بن يسار ذكره.

(١) أَنْ يُسَيِّرَهُمْ، يُرِيدُ: أَنْ يَتَّقِيَهُمْ.

زينب بنت الحارث زوج سلام بن مشكم تهدي إلى الرسول شاة مسمومة

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ ابْنَةُ الْحَرِثِ ^(١) امْرَأَةً سَلَامَ بْنَ مِشْكَمٍ شَاةً مَضْلِيَّةً ^(٢) وَقَدْ سَأَلَتْ: أَيُّ غَضُوفٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذَّرَاعُ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ، ثُمَّ سَمَّتْ سَائِرَ الشَّاةِ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ، فَلَاكَ ^(٣) مِنْهَا مُضْغَةٌ فَلَمْ يُسَيِّغْهَا ^(٤) وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، قَدْ أَخَذَ (٢١٨/١) مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاعَاَهَا، وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَفَّظَهَا ^(٥)، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ» ثُمَّ دَعَا بِهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ: بَلَغْتُ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرْخَتْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُ، قَالَ: فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَاتَ بَشْرٌ مِنْ أَكْلِهِ الَّتِي أَكَلَ [٨٥٩].

= وذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢٤/٤ - ٢٢٥) عن ابن إسحاق.
[٨٥٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٠/٤) عن محمد بن إسحاق.

(١) اُخْتَلِفَ فِي إِسْلَامِ زَيْنَبِ بِنْتِ الْحَارِثِ الَّتِي أَهَدَتْ الشَّاةَ الْمَسْمُومَةَ وَفِي قَتْلِهَا؛ أَمَا إِسْلَامُهَا: فَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهَا أَسْلَمَتْ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - تَرَكَهَا. قَالَ مَعْمَرٌ: وَالنَّاسُ يَقُولُونَ قَتَلَهَا. وَجَزَمَ بِإِسْلَامِهَا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ فِي مِغَازِيهِ وَلَفْظُهُ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَرَحُّ النَّاسِ مِنْكَ، وَقَدْ اسْتَبَانَ لِي أَتُكَ صَادِقٌ، وَأَنَا أَشْهَدُكَ وَمَنْ خَضَرَكَ أَنِّي عَلَى دِينِكَ، وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: وَأَنْصَرِفَ عَنْهَا حِينَ أَسْلَمَتْ. وَأَمَّا قَتْلُهَا وَتَرَكَهَا، فَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ - ﷺ - مَا عَرَضَ لَهَا؛ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: فَلَمْ يُعَاقِبْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -، وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسَانِيدَ لَهُ مُتَعَلِّذَةٌ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَفِي آخِرِهَا فَدَفَعَهَا إِلَى أَوْلِيَاءِ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: وَهُوَ أَثْبَتُ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْهُ، وَالزُّهْرِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَابِرٍ، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَرَكَهَا أَوَّلًا، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنَ الْأَكْلَةِ قَتَلَهَا، وَيَذَلِكَ أَجَابُ السُّهَيْلِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَزَادَ: أَنَّهُ تَرَكَهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ، ثُمَّ قَتَلَهَا بِبَشْرِ قِصَاصًا.

قَالَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَرَكَهَا أَوَّلًا، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بَشْرٌ لِكُونِهَا أَسْلَمَتْ، وَإِنَّمَا أُخِّرَ قَتْلُهَا حَتَّى مَاتَ بَشْرٌ؛ لِأَنَّ بُمُوتَهُ يَتَحَقَّقُ وَجُوبُ الْقِصَاصِ بِشَرْطِهِ.

وَرَوَى أَبُو سَعْدٍ النَّسَائِيُّ: أَنَّهُ - ﷺ - قَتَلَهَا وَصَلَبَهَا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. يَنْظُرُ السَّبِيلَ (١٥٥/٥).

(٢) شَاةٌ مَضْلِيَّةٌ، أَيُّ: مَشْوِيَةٌ.

(٣) فَلَاكَ، أَيُّ: مَضْغٌ.

(٤) فَلَمْ يُسَيِّغْهَا، أَيُّ: فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى بَلْعِهَا.

(٥) لَفَّظَهَا، أَيُّ: طَرَحَهَا.

قال ابن إسحاق: وحدثني مَرْوَانُ بن عُمَآنِ بن أَبِي سَعِيدِ بن المَعْلَى، قال: كان رسول الله ﷺ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ وَدَخَلَتْ أُمُّ بَشِيرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ بن مَعْرُورٍ تَعُودُهُ: «يَا أُمَّ بَشِيرٍ إِنَّ هَذَا الْأَوَانُ وَجَدْتُ فِيهِ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي»^(١) مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكَ بِخَيْبَرٍ قال: فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيُرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ شَهِيداً، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ [٨٦٠].

حصار وادي القرى

قال ابن إسحاق: فلما قَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرٍ انصَرَفَ إِلَى وَادِي الْقَرْيَ فَحَاصَرَ أَهْلَهُ لِيَالِي، ثُمَّ انصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ [٨٦١].

أمر العبد الغال من الفياء

قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد، عن سالم مولى عبد الله بن مُطِيع، عن أبي هريرة، قال: فلما انصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ خَيْبَرٍ إِلَى وَادِي الْقَرْيَ نَزَلْنَا بِهَا أَصِيلاً^(٢) مَعَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَلَامٌ لَهُ أَهْدَاهُ لَهُ رِفَاعَةُ بن زَيْدِ الْجُدَامِيِّ ثُمَّ الضَّبِّي. قال ابن هشام: جُدَام: أَخُو لَحْم.

قال: فوالله إنه ليضع رَاحِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبٌ^(٣)، فَأَصَابَهُ، فَقَتَلَهُ، فَقُلْنَا: هُنِيئاً لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ شَمْلَتَهُ»^(٤) الْآنَ لَتَحْتَرِقَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ، كَانَ غَلَاهَا مِنْ فَيءِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرٍ قال: فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ

= وقصة الشاة المسمومة وردت من حديث جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة. أخرجه البخاري (٤٠٨/٦) كتاب الجزية والموادعة - باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟ حديث (٣١٦٩) وطرفه في (٤٢٤٩، ٥٧٧٧). وأخرجه مسلم (١٧٢١/٤) كتاب السلام: باب السم - حديث (٢١٩٠/٤٥) من حديث أنس بن مالك مختصراً.

[٨٦٠] مروان بن عثمان ضعيف قاله الحافظ في التقريب (٢/٢٣٩): والحديث أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥/٣ - ١٦) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٢٤٠).

[٨٦١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٢٤١) عن ابن إسحاق.

(١) الْأَبْهَرُ: عِزْقٌ فِي الصُّلْبِ.

(٢) أَصِيلٌ: هُوَ الْعَيْثُ.

(٣) أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبٌ: هُوَ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مِنْ رَمَاهُ.

(٤) الشَّمْلَةُ: كِسَاءٌ غَلِيظٌ يَلْتَحِفُ بِهِ.

أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ شِرَاكَيْنِ لَتَغْلِبَنِي لِي، قَالَ: فَقَالَ: «يَقْدُ^(١) لَكَ مِثْلُهُمَا مِنَ الثَّارِ» [٨٦٢].

شأن عبد الله بن مغفل المزني

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أنهم، عن عبد الله بن مغفل المزني قال: أَصَبْتُ مِنْ فَيٍّ خَبِيرَ جَرَابٍ^(٢) شَحْمٍ، فَأَخْتَمَلْتُهُ عَلَى عَاتِقِي إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي، قَالَ: فَلَقِينِي صَاحِبُ الْمَغَانِمِ الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهَا، فَأَخَذَ بِنَاحِيَّتِي، وَقَالَ: هَلُمَّ هَذَا حَتَّى نَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يُجَايِزُنِي الْجَرَابَ، قَالَ: فَرَأَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَصْنَعُ ذَلِكَ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ لَصَاحِبِ الْمَغَانِمِ: «لَا أَبَا لَكَ خَلٍّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ» قَالَ: فَأَرْسَلَهُ فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي فَأَكَلْنَاهُ [٨٦٣].

بناء رسول الله بصفية بنت حيي

قال ابن إسحاق: ولما أعرَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بصفية بخير، أو ببعض الطريق، وكانت التي جَمَلَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَشَطَتْهَا وَأَصْلَحَتْ مِنْ أَمْرِهَا أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ

[٨٦٢] إسناده حسن والحديث صحيح.

والحديث أخرجه البخاري (٢٦٩/٨ - ٢٧٠) كتاب المغازي: باب غزوة خيبر - حديث (٤٢٣٤) ومسلم (٣٧٢/١) كتاب الإيمان: باب غلظ تحريم الغلول - حديث (١١٥/١٨٣) وأبو داود (٣/٦٨) كتاب الجهاد: باب في تعظيم الغلول - حديث (٢٧١١) والنسائي (٢٤/٧) كتاب الإيمان والنذور: باب: هل تدخل الأرضون في المال إذا نذر؟ حديث (٣٨٢٧) والبيهقي في «الدلائل» (١٦٩/٤ - ١٧٠) وفي «السنن الكبرى» (١٠٠/٩) كلهم من طريق سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة به.

[٨٦٣] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق لكن الحديث صحيح فقد جاء موصولاً من طريق آخر.

أخرجه البخاري (٢٥٥/٦): كتاب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب - حديث (٣١٥٣) ومسلم (١٣٩٣/٣) كتاب الجهاد والسير - باب جواز الأكل من طعام الغنيمة - حديث (٧٢/١٧٧٢) وأحمد (٨٦/٤) وأبو داود (١٤٩/٣) كتاب الجهاد - باب في إباحة الطعام في أرض العدو - حديث (٢٧٠٢) والنسائي (٢٣٦/٧) كتاب الضحايا - باب ذبائح اليهود، والبيهقي (٢٨٢/٩) كتاب الضحايا - باب ما جاء في طعامهم وإن كانوا حرباً، وأبو داود والطيالسي (٢٣٨/١) - منحة رقم (٢٠٦٥).

(١) يَقْدُ، أي: يُقَطِّع.

(٢) الْجَرَابُ: المِرْوَد.

مالك، فبات بها رسول الله ﷺ في قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحاً سيفه، يخرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة، حتى أصبح رسول الله ﷺ، فلما رأى مكانه قال: «مَالِكُ يَا أَبَا أَيُّوبَ» قال: يا رسول الله، خُفْتُ عَلَيْكَ (ب/٢١٨) مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخُفَّتْهَا عَلَيْكَ، فزعموا أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي» [٨٦٤].

رسول الله وأصحابه يتامون عن صلاة الصبح

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن سعيد بن المسيّب، قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فكان يبعث الطريق قال من آخر الليل: «مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عَلَيْنَا الْقَجَرَ لَعَلَّنَا نَتَّامُ» قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه عَلَيْكَ، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس، فتأموا، وقام بلالٌ يُصَلِّي، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصَلِّيَ، ثم استند إلى بغيره واستقبل القجر يزُمُّهُ، فغلبته عينه فتأم، فلم يُوقِظْهُم إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ أَصْحَابِهِ هَبَ^(١)، فقال: «مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا يَا بِلَالُ؟» قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ، قال: «صَدَقْتَ»، ثم اقتاد رسول الله ﷺ بغيره غير كثير، ثم أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ وَتَوَضَّأَ النَّاسُ، ثم أَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى رسول الله ﷺ بالناس، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «إِذَا نَسِيتُمْ الصَّلَاةَ فَصَلُّوْهَا إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾» [طه: ١٤] [٨٦٥].

[٨٦٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٤١ - ٢٤٢) عن ابن إسحاق.

[٨٦٥] إسناده مرسل، لكن الحديث صحيح.

أخرجه البخاري (٧٠/٢) كتاب المواقيت: باب من نسي صلاة... (٥٩٧) ومسلم (٤٧٧/١) كتاب المساجد: باب قضاء الصلاة الفائتة (٣١٤/٦٨٤) وأبو داود (١٧٤/١) كتاب الصلاة: باب من نام عن صلاة أو نسيها (٤٤٢) والترمذي (٣٣٥ - ٣٣٦) كتاب الصلاة: باب ما جاء في الرجل ينسى الصلاة (٦١٣) وابن ماجه (٢٢٧/١) كتاب الصلاة: باب من نام عن الصلاة أو نسيها (٦٩٥ - ٦٩٦) والدارمي (٢٨٠/١) كتاب الصلاة: باب من نام عن صلاة أو نسيها.

وأبو عوانة (٢٦٠/٢ - ٢٦١) وابن أبي شيبة (١٨٩/١) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٣٠) وأحمد (٣/ ٢١٦، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٨٢) والبيهقي (٢/ ٢١٨) وابن خزيمة (٩٧/٢) رقم (٩٩٣) من طرق عن قتادة عن أنس مرفوعاً.

ولفظ مسلم «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها» ولفظ البخاري: «من نسي =

(١) هَبَ معناه: استيقظ، يقال: هَبَ من نومه: إذا استيقظ.

كلمة ابن القيم في فتح خير

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - قد أعطى ابن لُقَيْمَ العَبْسِيَّ - حين افتتح خير - ما بها من دَجَاجَة أو دَاجِنٍ^(١)، وكان فَتَحُ خَيْرَ فِي صَفَرٍ، فقال ابن لُقَيْمِ العَبْسِي فِي خَيْرٍ [من الكامل]:

رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرُّسُولِ بِقَيْلِقٍ شُهْبَاءُ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَقَفَّارٍ^(٢)
وَأَسْتَيْقَنْتُ بِالذَّلِّ لَمَّا شِيعَتْ وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَنَسَطَهَا وَغِفَّارٍ^(٣)
صَبَحَتْ بَنِي عَمْرٍو بَن زُرْعَةٍ غُدْوَةً وَالشُّقُّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بِنَهَارٍ^(٤)
جَرَتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولُ فَلَمْ تَدَغْ إِلَّا الدَّجَاجُ تَصِيحُ فِي الْأَسْحَارِ^(٥)
وَلِكُلِّ حِضْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ مِنْ عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَارِ^(٦)
وَمَهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيْمَاهُمْ فَوَقَّ الْمَغَافِرِ لَمْ يَتُونُوا لِفَرَارٍ^(٧)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِيُغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ وَلَيْتُونِي بِهَا إِلَى أَصْفَارٍ^(٨)

= صلاة فليصل إذا ذكر لا كفارة لها إلا ذلك» وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة.

أخرجه مسلم (٤٧١/١) كتاب المساجد: باب قضاء الصلاة الفائتة (٦٨/٣٠٩) وأبو داود (١/١٧٢) كتاب الصلاة: باب من نام عن صلاة أو نسيها (٤٣٥) والنسائي (٢٩٦/١) كتاب المواقيت: باب إعادة من نام عن صلاة لوقتها من الغد، وابن ماجه (٢٢٧/١ - ٢٢٨) كتاب الصلاة: باب من نام عن الصلاة أو نسيها (٦٩٧) وأبو عوانة (٢٥٣/٢) والبيهقي (٢١٧/٢) من طرق عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى قال: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾.

- (١) الدَّاجِنُ: كُلُّ مَا أَلْفَ النَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ، كَالشَّاةِ الَّتِي تُغْلَفُ وَالدَّجَاجُ وَالْحَمَامُ، وَسُمِّيَ دَاجِنًا؛ لِأَنَّهُ مَقِيمٌ مَعَ النَّاسِ، يُقَالُ: دَجَنَ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ. قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: كَانَ ابْنُ لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ يُعْرِفُ بِالْقَيْمِ الدَّجَاجَ، لَقَبَ لَهُ لَزْمَهُ.
- (٢) نَطَاةٌ: مَوْضِعٌ مِنْ حَبِيرَ، وَالنَّيْلِقُ: الْكُتَيْبَةُ وَهِيَ الْجَيْشُ الْمُجْتَمِعُ، وَشُهْبَاءُ أَي: كَثِيرَةُ السِّلَاحِ وَجَعَلَ لَهَا مَنَاكِبَ، وَفَقَّارٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ: شِدَّتُهَا.
- (٣) شِيعَتْ أَي: فُرِقَتْ، وَأَسْلَمَ قَبِيلَةٌ، وَغِفَّارٌ قَبِيلَةٌ أَيْضًا.
- (٤) الشُّقُّ مَوْضِعٌ بِـ «حَبِيرَ» يُزَوَّى هُنَا بِفَتْحِ الشِّينِ وَكُسْرِهَا.
- (٥) الْأَبْطَحُ: الْمَكَانُ السَّهْلُ.
- (٦) عَبْدُ الْأَشْهَلِ وَابْنُ النَّجَارِ مِنَ الْأَنْصَارِ.
- (٧) سِيْمَاهُمْ: عَلَامَتُهُمْ. وَالْمَغَافِرُ: جَمْعُ مَغْفَرٍ وَهُوَ الدَّرْعُ الَّذِي يُجْعَلُ عَلَى الرَّاسِ، وَلَمْ يَتُونَا أَي: لَمْ يَضْمَعُوا، وَلَمْ يَفْتَرُوا.
- (٨) لَيْتُونِي، أَي: لَيْقِيمَنَ، وَأَصْفَارٍ: جَمْعُ صَفَرٍ يَعْنِي بِهِ: الشُّهُرَ.

فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعَى؟ تَحْتَ الْعَجَاجِ عَمَائِمَ الْأَبْصَارِ^(١) [٨٦٦]
قال ابن هشام: فَرَّتْ يريدُ كشفت الجفون عين العين، كما تُفَرُّ الدابة بالكشفِ عن
أسنانها.

شهد خبير بعض نساء المسلمين

قال ابن إسحاق: وشهد خبير مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نساءً من نساء المسلمين، فَرَضَحَ
لَهُنَّ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من الْفَيِّءِ ولم يَضْرِبْ لَهُنَّ بِسَهْمٍ [٨٦٧].

المرأة الغفارية

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُوَيْمٍ، عَنْ أُمِّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ
بَنِي غَفَارٍ، قَدْ سَمَاهَا لِي، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَقُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ إِلَى وَجْهِكَ هَذَا، وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ، فَتُدَاوِي
الْجَرْحَى، وَتُعِينِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا، فَقَالَ: «عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ» قَالَتْ: فَخَرَجْنَا مَعَهُ،
وَكَنتُ جَارِيَةً حَدَثَةً فَارْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَقِيبة رَحْلِهِ، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَتَنَزَلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّبْحِ، وَأَنَاخَ، وَنَزَلْتُ عَنْ حَقِيبة رَحْلِهِ، وَإِذَا بِهَا دَمٌ مِنِّي، وَكَانَتْ أَوَّلَ حَيْضَةٍ
حِضَّتْهَا، قَالَتْ: فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ وَاسْتَحْيَيْتُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِي، وَرَأَى
الدَّمَ، قَالَ: «مَالَكَ لَعَلَّكَ تُفْسِتُ^(٣)» قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكَ ثُمَّ
خُذِي إِنَاءً مِنْ مَاءِ فَاطِرِجِي فِيهِ مِلْحًا (١/٢١٩) ثُمَّ اغْسِلِي بِهِ مَا أَصَابَ الْحَقِيبةَ مِنَ الدَّمِ ثُمَّ
عُودِي لِمَرْكَبِكَ» قَالَتْ: فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ رَضَخَ لَنَا مِنَ الْفَيِّءِ، وَأَخَذَ هَذِهِ
الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنْقِي فَأَعْطَانِيهَا وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنْقِي، فَوَاللَّهِ لَا تُقَارِقُنِي أَبَدًا، قَالَتْ:
فَكَانَتْ فِي عُنْقِهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا، قَالَتْ: وَكَانَتْ لَا تَطْهَرُ مِنْ حَيْضَةٍ
إِلَّا جَعَلَتْ فِي طَهُورِهَا مِلْحًا، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ [٨٦٨].

[٨٦٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٣/٤) عن ابن إسحاق.

[٨٦٧] ينظر «تاريخ الطبري» (١٧/٣) و«البداية والنهاية» (٢٣٢/٤).

[٨٦٨] إسناده حسنه، وأخرجه أحمد (٣٨٠/٦) وأبو داود (٨٤/١) كتاب الطهارة: باب الاغتسال من =

(١) فَرَّتْ يَهُودُ، فَرَّتْ هنا بمعنى: كَشَفَتْ. وَالْوَعَى: الْحَرْبُ. وَالْعَجَاجُ: الْغُبَارُ. وَالْعَمَائِمُ بِالْغَيْنِ
الْمُعْجَمَةُ: جُفُونُ الْعَيْنِ، قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: وَيَصِيحُ أَنْ تَكُونَ عَمَائِمُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ جَمْعُ عِمَامَةٍ،
وَتَكُونُ الْأَنْصَارُ بِالنُّونِ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ (٢٤٣/٤).

(٢) رَضَخَ لَهُنَّ، أَي: أَعْطَاهُنَّ. يُقَالُ: رَضَخْتُ لَهُ مِنَ الْمَالِ: إِذَا أَعْطَيْتَهُ مِنْهُ.

(٣) لَعَلَّكَ تُفْسِتُ، مَغْنَاهُ: حِضَّتْ.

تسمية شهداء المسلمين في غزوة خيبر

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين من قريش، ثم من بني أمية بن عبد شمس، ثم من حلفائهم: ربيعة بن أكثم بن سخرية بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد، وثقيف بن عمرو، ورفاعة بن مسروح.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله بن الهيثب (ويقال: الهيب فيما قال ابن هشام) ابن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم.

ومن الأنصار، ثم من بني سلمة: بشر بن البراء بن معرور، مات من الشاة التي سم فيها رسول الله ﷺ، وفصيل بن النعمان، رجлан.

ومن بني زريق: مسعود بن سعد بن قيس بن خلد بن عامر بن زريق.

ومن الأوس، ثم من بني عبد الأشهل: محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث، حليف لهم من بني حارثة.

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضياع بن ثابت بن الثعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف؛ والحرث بن حاطب؛ وعزوة بن مرة بن سراق؛ وأوس بن القائد؛ وأثيف بن حبيب؛ وثابت بن أثلة؛ وطلحة^(١).

ومن بني غفار: عمار بن عتبة، رمي بسهم.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع؛ والأسود الراعي، وكان اسمه أسلم.

قال ابن هشام: الأسود الراعي من أهل خيبر.

ومن استشهد بخيبر - فيما ذكر ابن شهاب الزهري - من بني زهرة: مسعود بن ربيعة، حليف لهم من القارة.

ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف: أوس بن قتادة [٨٦٩].

الحيض حديث (٣١٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٠٧/٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/٤٢٣) كلهم من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٢/٤).

[٨٦٩] ينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (٢٣٩ - ٢٤٠) و«البداية والنهاية» (٢٤٤/٤) وسبل الهدى والرشاد» (١٤٤/٥ - ١٤٦).

(١) طلحة بن يخلى بن إسحاق بن مليل ضمرة، قال أبو علي الغساني: لم يُخبر ابن إسحاق باسم أبي طلحة هذا.

أَمْرُ الْأَسْوَدِ الرَّاعِي، فِي حَدِيثِ خَيْبَرَ

قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي - فيما بلغني - أنه أتى رسول الله ﷺ وهو مُحَاصِرٌ لبعض حُصُونِ خَيْبَرٍ ومعه غَنَمٌ له كان فيها أجيـراً لرجل من يهود، فقال: يا رَسولَ اللَّهِ، اغْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَ، وكان رَسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَخْقِرُ أَحَدًا أن يدعوه إلى الإسلام ويعرضه عليه، فلما أسلم قال: يا رسول الله، إني كنت أجيـراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أَصْنَعُ بِهَا، قال: «اضْرِبْ فِي وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا سَتَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا» أو كما قال، فقام الأسود فأخذ حَفَنَةً من الحَضْبَاءِ، فرمى بها في وجوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبك فواللَّهِ لا أصحبك أبداً، فخرجت مجتمعة كأن سائِقاً يسوقها حتى دَخَلَتِ الحِصْنَ، ثم تقدم إلى ذلك الحِصْنِ ليقاتل مع المسلمين فأصابه حَجَرٌ فَقَتَلَهُ، وما صلى الله صلاةً قَطُّ، فَأَتَيْتُ به رسولَ الله ﷺ فوضِعَ خَلْفُهُ وَسُجِّي بِشِمْلَةٍ كانت عَلَيْهِ، فالتفت إليه رسولُ الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثُمَّ أَعْرَضَ عنه، فقالوا: يا رسول الله، لم أَعْرَضْتَ عنه؟ قال: «إِنَّ مَعَهُ الْآنَ زَوْجَتِي مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ» (٢١٩/ب) [٨٧٠].

قال ابن إسحاق: وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح، أنه ذكر له أن الشهيد إذا ما أصيب تَدَلَّتْ له زوجته من الحور العين عليه تَنَفُّصًا التراب عن وجهه وتقولان: تَرَبَّ اللَّهُ وَجْهَ مَنْ تَرَبَّكَ وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَكَ [٨٧١].

أَمْرُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطِ السُّلَمِيِّ

قال ابن إسحاق: ولما فُتِحَتْ خَيْبَرُ كُلَّمْ رسولَ اللَّهِ ﷺ الحجَّاجُ بنُ عَلَاطِ السُّلَمِيِّ ثم الْبَهْزِيُّ، فقال: يا رسول الله، إن لي بمكة مالا عند صاحبتني أم شَيْبَةَ بنت أبي طلحة، وكانت عنده، له منها مُغْرَضٌ بن الْحَجَّاجِ، ومال متفرق في تجار أهل مَكَّةَ، فأذن لي يا رَسولَ اللَّهِ، فَأَذِنَ له، قال: إنه لا بُدَّ لي يا رسول اللَّهِ، من أن أقولَ، قال: «قُلْ» قال الْحَجَّاجُ: فخرجت حتى إذا قَدِمْتُ مَكَّةَ وجدت بِثَيَّةَ الْبَيْضَاءِ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ يَتَسَمَّعُونَ

[٨٧٠] قصة العبد الأسود وإسلامه واستشهاده وردت من طرق.

فأخرجه الحاكم (١٣٦/٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٣/٩) وفي «الدلائل» (٢٢١/٤) من حديث جابر، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢٢١/٤) من حديث أنس.

وأخرجه أيضاً (٢١٩/٤ - ٢٢٠) عن عروة بن الزبير وموسى بن عقبة مرسلًا.

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (١٢٩/٥ - ١٣٠).

[٨٧١] إسناده ضعيف لإعضاله.

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (١٣٠/٥).

الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعةً ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط، قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي، عنده والله الخبر، أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز، قال: قلت: قد بلغني ذلك، وعندي من الخبر ما يسرركم، قال: فالتبطوا بجنبي ناقتي^(١) يقولون: إيه يا حجاج^(٢)، قال: قلت: هزم هزيمة لم تستمعوا بمثلها قط، وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط، وأسير محمد أسراً، وقالوا: لا نقتله حتى تبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم، قال: فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدّم به عليكم فيقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من قل^(٣) محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام: ويقال: من فيء محمد.

قال ابن إسحاق: قال: فقاموا فجمعوا إلي مالي كأحث جمع^(٤) سمعت به، قال: وجئت صاحبي فقلت: مالي، وقد كان لي عندها مال موضوع، لعلي الحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار، قال: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار، فقال: يا حجاج، ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قال: قلت: فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى، فأنصرف عني حتى أفرغ، قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت: احفظ علي حديثي يا أبا الفضل، فإني أخشى الطلب ثلاثاً ثم قل ما شئت، قال: أفعل، قال: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم، يعني صفية بنت حني، ولقد افتتح خيبر، وانتثل^(٥) ما فيها وصارت له ولأصحابه، فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: إي والله فاكثم عني، ولقد أسلمت، وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك، فهو والله على ما تُحب، قال:

(١) فالتبطوا بجنبي ناقتي أي: مشوا إلى جنبها كمشي العرجان؛ لزيحهم حولها.

(٢) إيه: كلمة سُمي بها القتل، ومعناها: حدثنا.

(٣) القل: القوم المنهزمون.

(٤) كأحث جمع، أي: كأسرعه، والحيث: السريع.

(٥) انتثل ما فيها، أي: استخرج. يقال: ثلث الشيء: إذا استخرجه.

حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ لَيْسَ الْعَبَّاسُ حُلَّةً لَهُ وَتَخَلَّقَ^(١) وَأَخَذَ عَصَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْكَعْبَةَ فَطَافَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: يَا أَبَا الْفَضْلِ، هَذَا وَاللَّهِ التَّجَلُّدُ لِحَرِّ الْمَصِيْبَةِ (٢٢٠/١)، قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي حَلَفْتُكُمْ بِهِ، لَقَدْ افْتَتَحَ مُحَمَّدٌ خَبِيرَ وَتَرِكَ عَرُوساً عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ، وَأَحْرَزَ أَمْوَالَهُمْ وَمَافِيهَا فَأُضْبَحَتْ لَهُ وَأَصْحَابُهُ، قَالُوا: مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ؟ قَالَ: الَّذِي جَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ: وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمًا فَأَخَذَ مَالَهُ فَانْطَلَقَ لِيَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَكُونُ مَعَهُ، قَالُوا: يَا لِعِبَادِ اللَّهِ، انْفَلَتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْنَا لَكَ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ، قَالَ: وَلَمْ يَنْشُبُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ [٨٧٢].

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ خَبِيرَ

كلمة لحسان في غزوة خبير

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خبير قول حسان بن ثابت [من الخفيف]:

بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خَيَابِرُ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعِ وَتَخِيلِ^(٢)
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُيْبِحَ جَمَاهُمْ وَأَقْرُوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الدَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتَ تَهْرُبُونَ فَإِنَّ الْـ مَوْتَ مَوْتُ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ^(٣) [٨٧٣]

كلمة لحسان يعتذر عن تخلف أيمن بن عبيد ابن أم أيمن

وقال حسان بن ثابت أيضاً وهو يعتذر عن أيمن بن أم أيمن بن عبيد، وكان قد تخلف عن خبير، وهو من بني عوف بن الخزرج، وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، وهي أم أسامة بن زيد، فكان أخا أسامة لأمه [من الطويل]:

[٨٧٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٤/٤ - ٢٤٦) عن ابن إسحاق.
وقال: هكذا ذكر ابن إسحاق هذه القصة متقطعة، وينظر تاريخ الطبري (١٧/٣ - ١٨).
وله شاهد من حديث أنس.
أخرجه أحمد (١٣٨/٣ - ١٣٩) وعبد الرزاق (١٩٧٧١) والبيهقي في «الدلائل» (٢٦٦/٤).
[٨٧٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٧/٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/١٥١).

(١) تَخَلَّقَ، أَي: تَطَيَّبَ بِالْخُلُقِ، وَهُوَ ضَرَبٌ مِنَ الطَّيِّبِ.
(٢) خَيَابِرُ: جَمْعُ خَبِيرٍ، وَأَرَادَ أَهْلَهَا، كَمَا تَقُولُ: اجْتَمَعَتِ الْمَدِينَةُ وَإِنَّمَا تُرِيدُ: أَهْلَ الْمَدِينَةِ.
(٣) الْهَزَالُ: الْجُوعُ وَضَعْفُ الْحَالِ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ (ص ٢٩٥)، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٢٤٧/٤).

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيِّمَنْ أُمُّهُ: جَبُنْتُ وَلَمْ تَشْهَدْ قَوَارِسَ خَيْبَرِ (١)
وَأَيِّمَنْ لَمْ يَجْبُنْ وَلَكِنْ مُهْرَهُ أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخْمَرِ (٢)
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهِمْ قَارِساً غَيْرَ أَغْسَرِ (٣)
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ فِعْلُ مُهْرِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرُ أَيْسَرِ (٤)
قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وأنشدني [من الطويل]:
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنُ مُهْرِهِ وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُم بِمُقْصَرِ

رجز لناجية بن جندب

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جندب الأسلمي [من الرجز]:
يَا لِعِبَادِ اللَّهِ، فِيمَ يُزْعَبُ؟ مَا هُوَ إِلَّا مَأْكُلٌ وَمَشْرَبُ!
وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجَبُ!

رجز آخر لناجية بن جندب

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً [من الرجز]:
أَنَا لِمَنْ أَتَكْرَنِي ابْنُ جُنْدَبٍ يَا رَبُّ قِرْنٍ فِي مَكْرِي أَتَكْبِ (٥)
طَاحَ بِمَعْدَى أَنَسَرٍ وَتَغَلَّبِ (٦)
قال ابن هشام: أنشدني بعض الرواة للشعر قوله «في مكري» و«طاح بمعدي».

كلمة لكعب بن مالك في يوم خيبر

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر - فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري [من الطويل]:

- (١) جَبُنْتُ أَي: فَرِغْتُ. والجبان: الفَرْغُ.
- (١) المديد: الدقيق يُخْلَطُ مع الماء فَتَشْرَبُهُ الخيل. والمُخْمَر: الذي تَرَكَ حتى يَخْتَبِرَ.
- (٢) الْأَغْسَرُ: الذي يَفْعَلُ بِالشَّمالِ، وَلَا يَفْعَلُ بِالْيَمِينِ.
- (٣) صَدَّهُ أَي: مَنَعَهُ. وَغَيْرُ أَيْسَرٍ، الْأَيْسَرُ: الْفَرَسُ الْمَضْنُوعُ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ.
- (٤) وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٢٦٦، ٢٦٧).
- (٥) الْقِرْنُ: الَّذِي يَقَاوِمُ فِي قِتَالٍ أَوْ شِدَّةٍ. وَالْمَكْرَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَكْرُرُ فِيهِ الْخَيْلُ فِي الْحَرْبِ، وَالْأَتَكْبُ: الْمَائِلُ إِلَى جِهَةٍ.
- (٦) طَاحَ أَي: ذَهَبَ وَهَلَكَ. بِمَعْدَى أَنَسَرٍ، مَنْ رَوَاهُ بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ فَهُوَ مِنَ الْعُدُوِّ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمَعْمُومَةِ فَهُوَ مِنَ الْفِدَاءِ، وَالْأَنْسَرُ: جَمْعُ نَسَرٍ وَهُوَ طَائِفٌ مَعْرُوفٌ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: وَتَغَالِبِ، فَوْضِعَ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ الْجَمْعِ.

وَنَحْنُ وَزَدْنَا خَيْبَرًا وَقُرُوضَهُ
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لِأَوَاهِنِ الْقَوَى
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَذْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
يَرَى الْقَتْلَ مَذْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةٌ
يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيبُهُ
يُصَدِّقُ بِالْأَتْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا

بِكُلِّ قَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مِذُودٌ^(١)
جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ^(٢)
ضُرُوبٍ يَنْضِلُ الْمَشْرِفِي الْمُهَنْدِ^(٣)
مِنَ اللَّهِ يَزْجُوهَا وَقُوزًا بِأَخْمَدٍ
وَيَذْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ^(٤)
يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسٍ مُحَمَّدٍ
يُرِيدُ بِذَلِكَ الْقُوزَ وَالْعِزَّ فِي عَدٍ^(٥) [٨٧٤]

نَحْنُ مَقَاسِمِ خَيْبَرَ وَأَمْوَالِهَا

مقاسم غنائم خيبر

قال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشُّقِّ وَنَطَاءٍ وَالكَتِيبَةِ، فَكَانَتْ الشُّقُّ فِي سَهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ الْكَتِيبَةُ خُمُسَ اللَّهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَطُعْمَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَطُعْمَ رِجَالٍ مَشَوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَهْلِ قَدْكَ بِالصَّلْحِ، مِنْهُمْ مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ [وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا ثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ، وَثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ، وَقُسِّمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيدِيَّةِ، مِنْ شَهْدِ خَيْبَرٍ وَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهَا إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، فَقَسَّمَهُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَسَهُمْ مِنْ حَضْرَاهَا وَكَانَ وَادِيَاهَا وَادِي السَّرِيرِ وَوَادِي خَاصٍ، وَهُمَا اللَّذَانِ قُسِّمَتْ عَلَيْهِمَا خَيْبَرُ، وَكَانَتْ نَطَاءٌ وَالشُّقُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا، نَطَاءٌ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةُ أَصْهُمٍ، وَالشُّقُّ ثَلَاثَةُ عَشَرَ سَهْمًا، وَقُسِّمَتْ الشُّقُّ وَنَطَاءٌ عَلَى أَلْفِ سَهْمٍ وَثَمَانِمِائَةِ سَهْمٍ، وَكَانَتْ عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِّمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ سَهْمٍ وَثَمَانِمِائَةِ سَهْمٍ بِرِجَالِهِمْ

[٨٧٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٢٤٧) والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (٥/١٥١).

- (١) ونحن وزدنا خيبراً وقُرُوضَهُ، الفُروض: المواضع التي يُشْرَبُ منها من الأنهار، والأشاجع: عُروق ظاهِرِ الكَتِيفِ ومِذُودٌ، أي: مانع.
- (٢) الواهِنُ: الضَّعِيفُ.
- (٣) المَشْرِفِي: السَّيْفِ.
- (٤) يَذُودُ أي: يَمْنَعُ وَيَذْفَعُ، الذَّمَارُ: مَا يَجِبُ جَمَاعَتُهُ.
- (٥) الْأَتْبَاءُ الْأَخْبَارُ، وَالْإِنْبَاءُ بِكسر الهمزة المَصْدَرُ، وَالْغُثْيُ هُنَا بِالْيَاءِ: مِنَ الْغِنَى، وَمَنْ رَوَاهُ الْغُثْمُ بِالْمِيمِ، فَهُوَ مِنَ الْغَنِيمَةِ. وينظر البداية والنهاية (٤/٤٧).

وخيلهم، الرجالُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مائَةً، والخيل مائتا فرس؛ فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانِ وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَكَانَ لِكُلِّ رَاجِلٍ سَهْمٌ، فَكَانَ لِكُلِّ سَهْمٍ رَأْسٌ جُمِعَ إِلَيْهِ مَائَةٌ رَجُلٍ فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ سَهْمًا جَمْعَ.

قال ابن هشام: وفي خير عَرَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَرَبِيُّ مِنَ الْخَيْلِ، وَهَجَنَ الْهَجِينِ.

قال ابن إسحاق: فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَأْسًا، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِي أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ، وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ، وَسَهْمُ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَسَهْمُ نَاعِمٍ، وَسَهْمُ بَنِي بِيَاضَةَ، وَسَهْمُ بَنِي عُبَيْدَةَ، وَسَهْمُ بَنِي حِرَامٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَعُبَيْدُ السُّهَامِ.

قال ابن هشام: وإنما قيل له عبيد السُّهَامِ لما اشترى من السُّهَامِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ.

قال ابن إسحاق: وَسَهْمُ سَاعِدَةَ، وَسَهْمُ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ، وَسَهْمُ النَّجَارِ، وَسَهْمُ حَارِثَةَ، وَسَهْمُ أَوْسٍ، فَكَانَ أَوَّلُ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْ خَيْبَرَ بِنِطَاقَةِ سَهْمِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَهُوَ الْخَوْعُ، وَتَابِعَهُ الشَّرِيرُ، ثُمَّ كَانَ الثَّانِي سَهْمُ بِيَاضَةَ، ثُمَّ كَانَ الثَّالثُ سَهْمُ أُسَيْدٍ، ثُمَّ كَانَ الرَّابِعُ سَهْمُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ كَانَ الْخَامِسُ سَهْمُ نَاعِمٍ لِبَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ وَمُزَيْنَةَ وَشُرَكَائِهِمْ، وَفِيهِ قَتْلُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمَةَ، فَهَذِهِ نِطَاقَةُ، ثُمَّ هَبَطُوا إِلَى الشَّقِّ فَكَانَ أَوَّلُ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْهُ سَهْمُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ أَخِي بَنِي الْعَجْلَانِ، وَمَعَهُ كَانَتْ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، ثُمَّ سَهْمُ سَاعِدَةَ، ثُمَّ سَهْمُ النَّجَارِ، ثُمَّ سَهْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَهْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثُمَّ سَهْمُ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ، ثُمَّ سَهْمُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، ثُمَّ سَهْمَا سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَبَنِي حِرَامٍ، ثُمَّ سَهْمُ حَارِثَةَ، ثُمَّ سَهْمُ عُبَيْدِ السُّهَامِ، ثُمَّ سَهْمُ أَوْسٍ، وَهُوَ سَهْمُ اللَّفِيفِ جَمَعَتْ إِلَيْهِ جِهِيْنَةُ وَمِنْ حَضَرَ خَيْبَرَ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ، وَكَانَ حَذْوُهُ ^(١) سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي [كَانَ] أَصَابَهُ فِي سَهْمِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، ثُمَّ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَتِيْبَةَ، وَهِيَ وَادِيٌّ خَاصٍ، بَيْنَ قَرَابَتِهِ وَبَيْنَ نِسَائِهِ، وَبَيْنَ رِجَالِ [مِنْ] الْمُسْلِمِينَ وَنِسَاءِ أَعْطَاهُمْ مِنْهَا؛ فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ مَائَتِي وَسِتِّي، وَلِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَائَةً وَسِتِّي، وَلِأَسَمَةَ بِنْتِ زَيْدٍ مَائَتِي وَسِتِّي وَخَمْسِينَ وَسَقًا مِنْ نَوَى، وَلِعَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ مَائَتِي وَسِتِّي، وَلِأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ مَائَةً وَسِتِّي، وَلِعَلْقِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٢٢١/١) مَائَةً وَسِتِّي وَأَرْبَعِينَ وَسَقًا، وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَمْسِينَ وَسَقًا، وَلِرَبِيعَةَ بْنِ الْحَرِثِ مَائَةً وَسِتِّي، وَلِلصُّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَابْنِهِ مَائَةً وَسِتِّي: لِلصُّلْتِ مِنْهَا أَرْبَعُونَ وَسَقًا، وَلِأَبِي ثَيْبَةَ خَمْسُونَ

(١) كَانَ حَذْوُهُ، أَرَادَ: جِذَاءَهُ أَيْ: إِزَاةً، يُقَالُ: قَعَذْتُ جِذَاءَهُ، وَحَذْوُهُ، وَجِذْتُهُ كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وسقاً، ولزكائة بن عبد يزيد خمسين وسقاً، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقاً، ولأبي القاسم بن مخرمة أربعين وسقاً، ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين بن الحرث مائة وسق، ولبنو عبيد بن عبد يزيد ستين وسقاً، ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقاً، ولمسطح بن أثانة وابن إلياس خمسين وسقاً، ولأم ربيعة أربعين وسقاً، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقاً، ولبيضة بنت الحرث ثلاثين وسقاً، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقاً، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولأم الأرقم خمسين وسقاً، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً، ولحمئة بنت جحش ثلاثين وسقاً، ولأم الزبير أربعين وسقاً، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقاً، ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقاً، ولأم طالب أربعين وسقاً، ولأبي بصرة عشرين وسقاً، ولثميلة الكلبي خمسين وسقاً، ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقاً: لابنيه منها أربعين وسقاً، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقاً، ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقاً، ولنسائه سبع مائة وسق [٨٧٥].

قال ابن هشام: قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك، قسمه على قدر حاجتهم، وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر؛ ولهذا أعطاهم أكثر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما أعطى محمد رسول الله ﷺ نساءه من قمح خيبر^(١)

قَسَمَ لَهُنَّ مِائَةَ وَسْقٍ وَثَمَانِينَ وَسْقاً، وَلِقَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ وَسْقاً، وَلَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَرْبَعِينَ وَسْقاً، وَلِلْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسَدِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسْقاً، وَلَامَ رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ، شَهِدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبَّاسُ وَكَتَبَ.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بست:

[٨٧٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٩/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٦/٤ - ٢٣٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر فذكره.
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (٢٣٦، ٢٣٧).

(١) من قمح خيبر. كذا روي هنا، ويروى أيضاً من فتح خيبر، وهو الصواب. كذا قال الخشني.

أوصى للرهاويين^(١) بجاد مائة وسقي من خيبر، وللداريين^(٢) بجاد مائة وسقي من خيبر، وللشُبَيْنِين^(٣) [بجاد مائة وسقي من خيبر]، وللأشعريين^(٤) بجاد مائة وسقي من خيبر، وأوصى بتفiziده بغث أسامة بن زيد بن حارثة، وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان [٨٧٦].

أَمْرُ فَدَكٍ فِي خَيْرِ خَيْبَرَ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ قَذَفَ اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَدَكٍ - حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ خَيْبَرَ - فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَصَالِحُونَهُ عَلَى التُّصْفِ مِنْ فَدَكٍ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْبَرَ أَوْ بِالطَّائِفِ، أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَكَانَتْ فَدَكُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَالِصَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

تَسْمِيَةُ النَّفَرِ الدَّارِيِّينَ

الَّذِينَ أَوْصَى لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ، وَهُمْ بَنُو الدَّارِ بْنِ هَانئِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ ثُمَارَةَ بْنِ لُحْمٍ الَّذِينَ صَارُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشَّامِ.

تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ أَوْسٍ أَخُوهُ، وَيزيد بن قيس، وعزقة بن مالك، سماه رسول الله ﷺ (٢٢١/ب) عَبْدَ الرَّحْمَنِ (قال ابن هشام: ويقال: عَزَّةُ بْنُ مَالِكٍ) وَأَخُوهُ مُرَّانُ بْنُ مَالِكٍ.

قال ابن هشام: مروان بن مالك.

قال ابن إسحاق: وفاكه بن ثُعْمَانَ، وَجَبَلَةُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو هَنْدٍ بْنُ بَرٍّ، وَأَخُوهُ الطَّيِّبُ بْنُ بَرٍّ، فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ.

[٨٧٦] إسناده ضعيف؛ لإرساله وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٠/٣) عن ابن إسحاق به.

(١) أَوْصَى لِلرَّهَآوِيِّينَ. هُم مَنَسُوبُونَ إِلَى رَهَآوَةَ وَهِيَ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ فِيهَا: رَهَآءٌ بِالْهَمْزِ أَيْضاً وَهُوَ الْأَصَحُّ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ: رَهَآوَةَ بَفَتْحِ الرَّاءِ: قَبِيلَةٌ يُنْسَبُ إِلَيْهَا رَهَآوِيُّ بِفَتْحِهَا أَيْضاً. وَالرَّهَآءُ: بِلَدٍّ بِالْجَزِيرَةِ يُنْسَبُ إِلَيْهَا رَهَآوِيُّ بِضَمِّ الرَّاءِ.

(٢) الدَّارِيُّونَ هُنَا هُمُ الْغُرَبَاءُ، وَاجِدُهُمْ دَارِيٌّ وَقَدْ يَكُونُونَ مَنَسُوبِينَ إِلَى بَنِي الدَّارِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ.

(٣) السَّبْيِيُّونَ: يُنْسَبُونَ إِلَى سَبَأٍ.

(٤) بَجَادُ مِائَةٍ. أَي: مَا يُجَدُّ مِنْهُ مِائَةٌ وَسَقِي، وَيُجَدُُّ مَعْنَاهُ: يُقَطَّعُ، وَيُقَالُ: أَنَى زَمَنُ الْجَدَادِ أَي: الْوَقْتُ الَّذِي يُقَطَّعُ فِيهِ الشَّمَرُ مِنَ التَّخِيلِ.

رسول الله يبعث خارصاً إلى أهل خيبر يقدر ثمارهم

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كما حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر - يبعث إلى أهل خَيْبَرَ عبدُ الله بن رَوَاحَةَ خَارِصاً^(١) بين المسلمين ويهود، فَيَخْرِصُ عليهم، فَإِذَا قَالُوا: تَعَدَّيْتُ عَلَيْنَا، قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ فَلَنَا وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، فتقول يهود: بهذا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وإنما خَرَصَ عليهم عبدُ الله بن رواحة عاماً واحداً، ثم أصيب بِمُؤْتَةٍ يرحمه الله، فكان جَبَّار بن صَخْر بن أمية بن خُثَاء أخو بني سلمة هو الذي يَخْرِصُ عليهم بعد عبد الله بن رواحة.

اليهود تقتل عبد الله بن سهل أخي بني حارثة

فَأَقَامَتْ يَهُودُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَرَى بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ بَأْساً فِي مُعَامَلَتِهِمْ، حَتَّى عَدَوْا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ، فقتلوه، فَأَتَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون عليه [٨٧٧].

[٨٧٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٠/٣) عن ابن إسحاق قال: عن عبد الله بن أبي بكر... فذكره.

(١) الخارص: هو الذي يقدر التمر. الخَرَصُ لغة: الجزؤ والتخمين والقول بغير علم، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لِّلرَّصُونَ﴾.

وإصطلاحاً حرز ما يجيء على النخيل، أو العنب تماًراً أو زيباً. وهو سنة في الرطب والعنب اللذين تجب فيهما الزكاة بشرط بُدُو الصلاح، أما قبله فلا يجوز؛ إذ لا حق للمستحقين، ولا ينضبط المقدار لكثرة العاهات قبل بُدُو الصلاح، ولو بدا صلاح نوع دون آخر، ففي جواز خَرَصِ الكل وجهان: أرجحها الجواز، ويوجه بأن ما لم يَبْدُ صَلَاحُهُ تابع في البيع لما بدا صلاحه متى اتحد بُسْتَانٌ وجنس وحمل وعقد وإن اختلفت الأنواع، وخرج بالتمر والعنب الحب؛ لتعذر الحزر فيه لاستتار حَبِّه، ولأنه لا يؤكل غالباً رطباً، بخلاف الثمرة. وفي الشبراملسي: توقف ابن قاسم فيما لو بدا صلاح حَبِّه من نوع هل يجوز خَرَصُهُ، ويجري فيه الوجهان. أقول: القياس جواز الخَرَصِ أخذاً مما قالوه فيما لو بدا صلاح حَبِّه في بستان، حيث يجوز بيع الكل بلا شرط قطع.

وحكمته: الرُّقُوبُ بالمالك والمستحقين، فإن رُبَّ المال يملك التصرف بالخرص، ويعرف الساعي حق المساكين، فيطالب به، والدليل على نَذْبِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمر أن يخرص العنب، كما يخرص النخل، وتؤخذ زكاته زيباً، كما تؤخذ زكاة النخل تماًراً.

رواه الترمذي، وابن حبان وغيرهما. وما روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَصَ حديقة امرأة بنفسه، وإنما جعل النخل أصلاً في الحديث؛ لما روي أَنَّ خَيْبَرَ فتحت أول سنة سبع من الهجرة، وبعث النبي إليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بخرص النخل، فكان خَرَصُهُ معروفاً عندهم، فلما فتح ﷺ الطائف وبها العنب الكثير، أمر بخرصه كخرص النخل المعروف عندهم، ولأن النخيل كانت عندهم أكثر وأشهر، فصارت أصلاً لغلبتها.

قال ابن إسحاق: فحدثني الزُّهْرِيُّ عن سهل بن أبي حَثْمَةَ وحدثني أيضاً بشير بن يسار مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ عَنْ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ: أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بِخَيْبَرٍ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا فِي أَصْحَابٍ لَهُ يَمْتَنَرُ مِنْهَا ثَمَرًا فَوُجِدَ فِي عَيْنٍ قَدْ كُسِرَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ طُرِحَ فِيهَا، قَالَ: فَأَخَذُوهُ فَغَيَّبُوهُ ثُمَّ قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ شَأْنَهُ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمَعَهُ ابْنَا عَمِّهِ حَوْيَصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَحَدِهِمْ سَيِّئًا، وَكَانَ صَاحِبَ الدَّمِ، وَكَانَ ذَا قَدَمٍ فِي الْقَوْمِ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ قَبْلَ ابْنِي عَمِّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكُبْرَى الْكُبْرَى»^(١).

القسامة وأيمانها

قال ابن هشام: ويقال «كَبُرَ كَبْرًا» فيما ذكر مالك بن أنس فسكت، فتكلم حُوَيْصَةُ وَمُحَيِّصَةُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ هُوَ بَعْدَ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ صَاحِبِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُسَمُّونَ قَاتِلَكُمْ ثُمَّ تَحْلِفُونَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ يَمِينًا فَنُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله، ما كنا لِنَحْلِفَ عَلَى مَا لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَفَتَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ خَمْسِينَ يَمِينًا مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ثُمَّ يَبْرَأُونَ مِنْ دَمِهِ؟» قالوا: يا رسول الله، ما كنا لنقبل أيمانَ يهود، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم، قَالَ: فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من عنده مائة ناقة، قَالَ سَهْلٌ:

(١) هذا الحديث أصل في مشروعية القسامة وهي:

في اللغة مأخوذة من القَسَم، وهو اليمين، والقَسَامَةُ الْإِيْمَانُ تقسم على أولياء القتل إذا ادعوا الدم، يقال: قتل فلان بالقسامة إذا اجتمعت جماعة من أولياء القتل، فادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم، ومعهم دليل دون البيِّنة، فحلفوا خمسين يميناً أن المدعى عليه قتل صاحبهم.

وفي اصطلاح الفقهاء هي الأيمان المُكَرَّرَة في دعوى القتل.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن القَسَامَةَ مشروعة، وقد استدلوا على ذلك بأحاديث منها: ما روي عن سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى «خَيْبَرٍ» وَهِيَ يَوْمُئِذٍ صَلْحٌ، فَتَفَرَّقَا، فَاتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَخَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدَّمَ «الْمَدِينَةَ»، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحَوَيْصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ ﷺ: «كَبُرَ كَبِيرٌ» وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فَقَالَ: «أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ، فَقَالُوا: كَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَر؟ قَالَ: فَتَبَرَّكُم يَهُودُ بِخَمْسِينَ يَمِينًا، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ نَأْخُذُ بِأَيْمَانِ قَوْمِ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ.

وفي رواية متفق عليها قال ﷺ: «يَقْسِمُ خَمْسُونَ مِنْكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَيُدْفَعُ بِرَمْتِهِ» فَقَالُوا: أَمْرٌ لَمْ نَشْهَدْ كَيْفَ نَحْلِفُ؟ قَالَ: «فَتَبَرَّكُم يَهُودُ بِأَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمُ كُفَّارٍ الْحَدِيثُ. فَقَوْلُهُ ﷺ: «أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ» دَلِيلٌ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الْقَسَامَةِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ جُمْهُورُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَالْعُلَمَاءُ مِنَ «الْحِجَازِ» وَ«الْكُوفَةِ» وَ«الشَّامِ» كَمَا حَكَى ذَلِكَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي الْجُمْلَةِ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي التَّفَاصِيلِ.

فوالله ما أنسى بكرة^(١) منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها [٨٧٨].

[٨٧٨] أخرجه مالك (٨٧٧/٢ - ٨٧٨) كتاب القسامة: باب تبرئة أهل الدم في القسامة - حديث (١) والبخاري (٢٢٩/١٢) كتاب الديات: باب القسامة حديث (٦٨٩٨) ومسلم (١٢٩١/٣) كتاب القسامة والمحاريب والقصاص والديات: باب القسامة - حديث (١٦٦٩/١) وأبو داود (٦٥٥/٤) كتاب الديات: باب القتل بالقسامة حديث (٤٥٢) والترمذي (٣٠/٤ - ٣١) كتاب الديات: باب ما جاء في القسامة - حديث (١٤٢٢) والنسائي (٥/٨ - ٧) كتاب القسامة باب تبرئة أهل الدم في القسامة، وابن ماجه (٨٩٢/٢، ٨٩٣) كتاب الديات: باب القسامة - حديث (٢٦٧٧) والحميدي (١٩٦ - ١٩٧) رقم (٤٠٣) وأحمد (٣/٤) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠) وابن حبان (٥٩٧٧ - الإحسان) والدارقطني (١٩/٣) كتاب الحدود والديات - حديث (٩٥) والبيهقي (١٢٦/٨ - ١٢٧) كتاب القسامة: باب ما جاء في القتل بالقسامة والبغوي في «شرح السنة» (٥/٤١٤ بتحقيقنا) كلهم من حديث سهل بن أبي حنيفة قال: انطلق عبد الله بن سهل ومحيفة بن مسعود إلى خيبر وهو يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيفة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشطح في دمة قتيلاً فدفعه ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيفة وحوصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال النبي ﷺ: «كبر كبر» وهو أحدث القوم فسكت فتكلموا قال: «أنحلفون وتستحقون قتلكم أو صاحبكم». فقالوا: وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: «فتبرئكم وهو بخمسين يمينا» فقالوا: كيف نأخذ إيمان قوم كفار؟ فعتله النبي ﷺ من عنده. ومن حجته أنهم لم يروا في تلك الأحاديث أن رسول الله ﷺ حكم بالقسامة وإنما كانت حكماً جاهلياً فتلف لهم رسول الله ﷺ ليريهم كيف لا يلزم بها على أصول الإسلام، ولذلك قال لهم: «أنحلفون خمسين يمينا؟» وهم الأنصار قالوا: كيف نحلف ولم نشاهد؟ أما كون القسامة من أمر الجاهلية.

فقد أخرجه مسلم (١٢٩٥/٣) كتاب القسامة: باب القسامة حديث (٧، ٨/١٦٧٠) والنسائي (٨/٥) كتاب القسامة: باب القسامة من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار عن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ أن القسامة كانت في الجاهلية فأقرها رسول الله ﷺ على ما كانت عليه وقضى بها بين أناس من الأنصار في قتل ادعوه على يهود خيبر. وكذلك ما رواه من مرسل بشير بن يسار وفيه فقال لهم رسول الله ﷺ: «أنحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم أو قاتلكم؟». مرسل بشير.

أخرجه مالك (٨٧٨/٢) كتاب القسامة: باب تبرئة أهل الدم في القسامة - حديث (٢) عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار مرسلًا، قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/١٩٨): لم يختلف الرواة عن مالك في إرسال هذا الحديث، وقد رواه حماد بن زيد وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وعبد الوهاب الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنيفة، وبعضهم يجعل مع سهل بن أبي حنيفة رافع بن خديج جميعاً عن النبي ﷺ، وكلهم يجعله عن سهل بن أبي حنيفة مستنداً. اهـ. وقال أيضاً في «الاستذكار» (٢٥/٣٠١): لم يختلف الرواة عن مالك لهذا الحديث عن يحيى بن سعيد في إرساله عن بشير بن يسار وأنه ليس فيه لسهل بن أبي حنيفة ذكر وإن كان غيره =

(١) فوالله ما أنسى بكرة^(١) منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها [٨٧٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيطي أخي بني حارثة، قال محمد بن إبراهيم: وأيم الله ما كان سهلاً بأكثر علماً منه، ولكنه كان أسن منه، وإنه قال له: والله ما هكذا كان الشأن، ولكن سهلاً أوهم، ما قال رسول الله ﷺ: «احلفوا على ما لا علم لكم به»، ولكنه كتب إلى يهود خيبر - حين كلمته الأنصار -: «إنه قد وجد قتيلاً بين أيديكم قدوة» فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده [٨٧٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن (٢٢٢/١) بن بجيد، إلا أنه قال في حديثه: «دوه أو ائذنوا بحرب [من الله]» فكتبوا يحلفون بالله، ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

إجلاء أهل خيبر

قال ابن إسحاق: وسألت ابن شهاب الزهري: كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم - حين أعطاهم النخل - على خزجها: أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك؟ فأخبرني ابن شهاب أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال، وكانت خيبر مما آفأ الله عز وجل على رسول الله ﷺ، حمسها رسول الله ﷺ، وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: «إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون إمارتها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله» فقبلوا، فكانوا على ذلك يعلمونها، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص، فلما توفي الله نبيه ﷺ أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ، حتى توفي، ثم أقرها عمر رضي الله عنه صداراً من إمارته، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجيعه الذي قبضه الله فيه: «لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان» ففحص عمر [عن] ذلك حتى بلغه الثبوت، فأرسل إلى يهود فقال: «إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم، فقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان» فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتيني به أنفذه له، ومن لم يكن عنده

من رواه يحيى بن سعيد جعلوه عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة.

[٨٧٩] أخرجه أبو داود (١٧٩/٤) كتاب الديات - باب في ترك القود بالقسامة - حديث (٤٥٢٥) من طريق ابن إسحاق به.

وهو مرسل. وينظر الحديث السابق.

عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فَلْيَتَجَهَّزْ لِلْجَلَاءِ، فَأَجْلَى عُمَرُ من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم [٨٨٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: خَرَجْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسودَ إِلَى أَمْوَالِنَا بِخَيْبَرَ نَتَعَاهِدُهَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: فَعُدِّي عَلَيَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي، ففَدَعْتُ يَدَايَ مِنْ مَرْفَقِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اسْتَضْرَيْتُ عَلَيَّ صَاحِبَيَّ، فَأَتَيْتَانِي فَسَأَلَانِي: مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ؟ فَقُلْتُ: لَا أَذْرِي، قَالَ: فَأَصْلَحَا مِنْ يَدَيَّ ثُمَّ قَدَمَا بِي عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ غَامِلَ يَهُودٍ خَيْبَرَ عَلَى أَنَا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا، وَقَدْ عَدُّوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ (٢٢٢/ب) بَنَ عُمَرَ فَقَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا قَدْ بَلَغَكُمْ مَعَ عَدُوِّهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ، لَا نَشْكُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ، لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْبَرَ فَلْيُلْحَقْ بِهِ فَإِنِّي مُخْرِجُ يَهُودَ فَأَخْرِجُهُمْ [٨٨١].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن مَكْنَفٍ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ، قَالَ: لَمَّا أَخْرَجَ عُمَرُ يَهُودَ مِنْ خَيْبَرَ رَكِبَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَخَرَجَ مَعَهُ بِجَبَّارِ بْنِ صَخْرَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءِ أَخِي بَنِي سَلَمَةَ، وَكَانَ خَارِصَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَحَاسِبِيهِمْ، وَيزِيدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَهَمَا قَسَمَا خَيْبَرَ عَلَى أَهْلِهَا عَلَى أَضْلِ جَمَاعَةِ السُّهْمَانِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا، وَكَانَ مَا قَسَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ وَادِي الْقُرَى: لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ خَطَرٌ^(١) وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ خَطَرٌ، وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ خَطَرٌ، وَلِعَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢) خَطَرٌ، وَلِعُمَرِ بْنِ سُرَاقَةَ خَطَرٌ، وَلِأَشِيمِ خَطَرٌ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: وَلَا سَلَمَ) وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَطَرٌ، وَلِعُمَيْقِيبِ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَعَبِيدِ اللَّهِ خَطَرَانِ، وَلَابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَنْحَشٍ خَطَرٌ، وَلَابْنِ الْبُكَيْرِ خَطَرٌ، وَلِعُمْتَمِرِ خَطَرٌ، وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ خَطَرٌ، وَلِأَبِي بَنٍ كَعْبِ خَطَرٌ، وَلِعِمَّادِ بْنِ عَفْرَاءِ خَطَرٌ، وَلِأَبِي طَلْحَةَ وَحَسَنِ خَطَرٌ، وَلِجَبَّارِ بْنِ صَخْرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابٍ خَطَرٌ، وَلِمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ خَطَرٌ، وَلَابْنِ حُضَيْرِ خَطَرٌ، وَلَابْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ خَطَرٌ، وَلِسَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي شَرِيكَ خَطَرٌ، وَلِأَبِي عَبْسٍ بْنِ جَبْرِ خَطَرٌ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ

[٨٨٠] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (٣/ ٢٠ - ٢١) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

[٨٨١] إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَقَدْ صَرَحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالتَّحْدِيثِ.

(١) الْخَطَرُ: النَّصِيبُ، وَقَوْلُ: أَخْطَرُ لِي فَلَانٌ خَطَرًا.

(٢) لِعَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ خَطَرٌ كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَصَوَابُهُ: وَلِعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، كَذَا قَالَ الْخُثَنِيُّ.

خَطَرٌ، ولعبادة بن طارق خَطَرٌ، (قال ابن هشام: ويقال: لقتادة) قال ابن إسحاق: ولجبر بن عتيك نصف خَطَرٍ، ولابن الحرث بن قيس نصفُ خَطَرٍ، ولابن حَزْمَةَ والضحاك خَطَرٌ، فهذا ما بلغنا من أمر خير ووادي القرى ومقاسمهما.

قال ابن هشام: الخطر: النصيب، يقال: أخطر لي فلان خطراً.

ذِكْرُ قُدُومِ جَعْفَرِ [ابْنِ أَبِي طَالِبٍ] مِنَ الْحَبَشَةِ،

وَحَدِيثِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ

عاد بقية مهاجري الحبشة يوم فتح خيبر

قال ابن هشام: وذكر سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ، عن الأجلح، عن الشعبي، أن جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قدم على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم فتح خيبر، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بين عَيْنَيْهِ والتزمه، وقال: «ما أَذْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ بِفَتْحِ خَيْرٍ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ» [٨٨٢].

تسمية الذين بقوا من مهاجري الحبشة إلى ذلك الوقت

قال ابن إسحاق: وكان مَنْ أَقَامَ بَأَرْضِ الْحَبَشَةِ من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى بَعَثَ فيهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى النجاشي عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِي، فحملهم في سفيتين، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَيْهِ ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية.

من بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء ابنة عُمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ؛ وابنه عَبْدُ اللَّهِ بن جعفر، وكانت وَلَدَتْهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، قُتِلَ جَعْفَرُ بِمُؤْتَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رجل.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، معه امرأته أُمَيَّةُ بنت خَلْفٍ بن أسعد (قال ابن هشام: ويقال: هُمَيَّةُ بنت خلف) وابناه: سعيد بن خالد، وَأُمَةُ بنت خالد، ولدتهما بَأَرْضِ الْحَبَشَةِ، قُتِلَ خَالِدُ بِمَرْجِ الصُّفْرِ في خلافة أبي بكر الصديق بَأَرْضِ الشَّامِ؛ وأخوه عَمْرُو بن سعيد (٢٢٣/١) بن العاص، معه امرأته فاطمة بنت صَفْوَانَ بن أمية بن مُحَرِّثِ الْكِنَانِي، هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، قُتِلَ عَمْرُو

[٨٨٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٤/٤) هكذا عن ابن هشام، ووصله البيهقي في «الدلائل» (٢٤٦/٤) عن جابر.

وقال: ورواه الثوري عن أجلح مرسلًا دون ذكر جابر فيه.

وثم ساق له طريقاً آخر عن جابر وقال وفي إسناده إلى الثوري من لا يعرف.

بأَجْنَادَيْنِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلِعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يَقُولُ أَبُوهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ أَبُو أَحْيَنَةَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلًا ^(١) إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلَّحَا
أَتَشْرُكَ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بِلَايِلٍ ^(٢) وَتَكْشِفُ غَيْظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحَا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبنانُ بن سعيد بن العاص حين أسلما، وكان أبوهما سعيد بن العاص هلك بالطَّرِيبَةِ من ناحية الطَّائِفِ، هلك في مَالٍ لَهُ بِهَا [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالطَّرِيبَةِ شَاهِدٌ ^(٣) لِمَا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدُ
أَطَاعَا بِنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا يُعَيِّنَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ نُكَابِدُ

فأجابه خالد بن سعيد فقال [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَخِي مَا أَخِي لَا شَاتِمٌ أَنَا عِزُّهُ ^(٤) وَلَا هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصِرُ
يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ: أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالطَّرِيبَةِ يُنْشَرُ

فَدَغَ عَنْكَ مَيِّتًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَقْبِلْ عَلَى الْأَذْنَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ
وَمُعَيِّقُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ خَازِنَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ إِلَى آلِ

سعيد بن العاص؛ وأبو موسى الأشعري عبدُ الله بن قَيْسٍ حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أربعة نفر.

وَمِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعِزَّى بْنِ قُصَيٍّ: الْأَسْوَدُ بْنُ ثَوَلٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: جَهْمُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ عَبْدِ شَرْحَبِيلٍ، مَعَهُ ابْنَاهُ: عَمْرُو بْنُ جَهْمٍ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ جَهْمٍ، وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَزْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَابْنَاهُ لَهَا، رَجُلٌ.

(١) إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلَّحَا، سُلَّحُ أَي: لَيْسَ السِّلَاحُ.

ويروى البيت التالي هكذا

أَتَشْرُكَ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِمْ بِلَايِلٍ وَتَشْرُكُ غَيْظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحَا

وهو للجلاح ينظر: تهذيب اللغة (١٣٧/٥)؛ ولسان العرب (٦٣٠/٢)؛ وتاج العروس (٢٠٢/٧) (وجع).

(٢) فِيهِ بِلَايِلٍ، أَي: تَخْلِيْطٌ وَاضْطِرَابٌ. وَكَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحَا، أَي مَسْتَوْرًا، يُقَالُ: بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَجَاحٌ، أَي: مَيْثَرٌ.

(٣) يَفْتَرِي، قَالَ الْخَشَنِي: مَنْ رَوَاهُ: يَفْتَرِي بِالْقَافِ، فَمَعْنَاهُ: يَنْتَبِعُ، يُقَالُ: قَرَوْتُ الْأَرْضَ وَغَيْرَهَا: إِذَا تَبَيَّنَتْهَا، وَمَنْ رَوَاهُ: يَفْتَرِي بِالْفَاءِ فَهُوَ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ، وَهُوَ الْكَذِبُ.

(٤) إِذَا اشْتَدَّتْ: هَكَذَا وَقَعَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشَنِيِّ «اشْتَدَّتْ»، وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ: اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ، أَي: تَفَرَّقَتْ مِنَ التَّشْتُّبِ، وَهُوَ التَّفَرُّقُ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ هَذِيلٍ، رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ: الْحَرْثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ، وَقَدْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَرْثِ بْنِ جُبَيْلَةَ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ: عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ، رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ: مَخْيِئَةُ بْنُ الْجَزْءِ^(١) حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي زَيْدٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعَلَهُ عَلَى خُمْسِ الْمُسْلِمِينَ، رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَدِي بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤْيٍ: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ، رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ: أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَمَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي الْحَرْثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ: الْحَرْثُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنِ لَقِيطٍ، رَجُلٌ.

وَقَدْ كَانَ حَمَلَ النِّجَاشِيِّ مَعَهُمْ فِي السَّفِينَتَيْنِ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ مَنْ هَلَكَ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَمَلَ النِّجَاشِيُّ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةِ الضَّمَرِيِّ فِي السَّفِينَتَيْنِ، فَجَمِيعٌ مِنْ قَدَمٍ فِي السَّفِينَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا.

شأن عبيد الله بن جحش وزواج رسول الله ﷺ امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان

وَكَانَ مِنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَلَمْ يَفْزَمْ إِلَّا بَعْدَ بَذْرِ وَلَمْ يَحْمِلِ النِّجَاشِيُّ فِي السَّفِينَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ قَدَمٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَمِنْ هَلَكِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ مِهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ: مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ أَسَدُ خَزَنَمَةَ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُ حَبِيبَةَ (٢٢٣/ب) بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَابْنَتُهُ حُبَيْبَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَبِهَا كَانَتْ تَكْنَى أُمُ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَكَانَ اسْمُهَا رَمْلَةً، خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُهَاجِرًا فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ بِهَا وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ، وَمَاتَ هُنَاكَ نَصْرَانِيًّا، فَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أُمُ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ [٨٨٣].

[٨٨٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٥/٤) عن ابن إسحاق.

(١) قال الخشني: مَخْيِئَةُ بْنُ الْجَزْءِ، كَذَا وَقَعَ هُنَا بِتَشْدِيدِ الزَّيِّ، وَيُرْوَى أَيْضًا ابْنُ الْجَزْءِ بِالْهَمْزِ - كَمَا وَقَعَ هُنَا -، وَالصَّوَابُ فِيهِ مَخْيِئَةُ بْنُ جَزْءٍ، وَكَذَا قَيْدُهُ الدَّارَقُطْنِي.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، قال: خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مُسْلِماً، فلما قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ قال: فكان إذا مَرَّ بالمسلمين من أصحاب رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «فَقَحْنَا وَصَاصَاتُمْ» أي: قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بَعْدُ، وذلك أن ولد الكلب إذا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْنِ لِلنَّظَرِ صَاصَاً قبل ذلك، فَضَرَبَ ذَلِكَ لَهُ وَلَهُمْ مَثَلًا، أي، فَتَحْنَا أَعْيُنَنَا فَأَبْصَرْنَا ولم تَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك [٨٨٤].

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبد الله، رجل من بني أسد بن خُزَيْمَةَ، وهو أبو أمية بنت قيس التي كَانَتْ مع أُم حبيبة، وأمرأته بَرَكَةُ بنت يَسَار مولاة أبي سفيان بن حرب، كانتا ظِلَرتي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ^(١)، وأُم حبيبة بنت أبي سفيان، فخرجتا بهما معهما حين هاجر إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، رجلاً.

وَمِنْ بني أسد بن عبد العزى بن قصي: يزيد بن زُمَعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قُتِلَ يوم حُتَيْنٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ شهيداً، وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، رجلاً.

وَمِنْ بني عبد الدار بن قصي: أبو الروم بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وفِرَاس بن التَّضَر بن الحرث بن كَلْدَةَ بن عَلَقَمَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار، رجلاً.

وَمِنْ بني زُهْرَةَ بن كلاب بن مرة: المطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة، معه امرأته زَمْلَةُ بنت أبي عوف بن ضُبَيْرَة بن سعيد بن سعد بن سهم، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال: إن كان لأول رجل ورت أباه في الإسلام، رجل.

وَمِنْ بني تَيْم بن مرة بن كعب بن لؤي: عَمْرُو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، قتل بالقَادِسيَّة مع سعد بن أبي وقاص، رجل.

وَمِنْ بني مَخْزُوم بن يَقْظَةَ بن مرة بن كعب: هَبَار بن سفيان بن عبد الأسد، قُتِلَ بِأَجْنَادِيْنٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وأخوه عبدُ اللَّهِ بن سفيان، قُتِلَ

[٨٨٤] تقدم في أوائل السيرة.

(١) كانتا ظِلَرتي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، الظُّنَرُ: المرأة التي تُزْبِع وَلَدَ غَيْرِهَا، وكانت حلِمة السَّعْدِيَّة ظِلَرت رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهي التي أَرْضَعَتْهُ.

عَامَ الْيَزْمُوكَ بِالشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُشَكُّ فِيهِ أَقْتُلَ ثُمَّ أُمَ لَا، وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، ثَلَاثَةَ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ: حَاطِبُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ، وَابْنَاهُ: مُحَمَّدٌ، وَالْحَرِثُ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ، هَلَكَ حَاطِبُ هُنَاكَ مُسْلِمًا فَقَدِمَتْ امْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ، وَهِيَ أُمُّهُمَا، فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ، وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَرِثِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَكَيْهَتْهُ بِنْتُ يَسَارٍ، هَلَكَ هُنَاكَ مُسْلِمًا فَقَدِمَتْ امْرَأَتُهُ فَكَيْهَتْهُ فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ، وَسَفِيَانُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ، وَابْنَاهُ: جُنَادَةُ، وَجَابِرُ، وَأُمُّهُمَا مَعَهُ حَسَنَةُ، وَأَخُوهُمَا لِأُمُّهُمَا شُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ (٢٢٤/١) وَهَلَكَ سَفِيَانُ وَهَلَكَ ابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سِتَّةَ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو هُصَيْنِ بْنِ كَعْبٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ الشَّاعِرِ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَقَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ، وَهُوَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى، وَالْحَرِثُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَيُسْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو قُتِلَ بِأَجْنَادِيٍّ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ، قُتِلَ عَامَ الْيَزْمُوكَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ، جُرِحَ بِالطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقُتِلَ يَوْمَ فَحْلٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُقَالُ: قَتَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ، يُشَكُّ فِيهِ، وَعُمَيْرُ بْنُ رِثَابِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ مِهْشَمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ، قَتَلَ بَعِينَ الثَّمَرِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: عُرْوُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَوْجِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَعَدِيُّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، رَجُلَانِ.

شَأْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَدِيٍّ

وَقَدْ كَانَ مَعَ عَدِيٍّ ابْنُهُ النُّعْمَانُ بْنُ عَدِيٍّ، فَقَدِمَ الثُّغَمَانُ مَعَ مَنْ قَدِمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَبَقِيَ حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَيْسَانَ مِنْ أَرْضِ «الْبَصْرَةِ» فَقَالَ آيَاتًا مِنْ شِعْرِ، وَهِيَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي رُجَاجٍ وَحَنَنٍ^(١)
 إِذَا شِثْتُ غَثْنِي دَهَاقِينَ قَرْيَةٍ وَرَقَاصَةً تَجْدُو عَلَى كُلِّ مَنَسِمٍ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتُ نَذْمَانِي قَبَالَكَ كَبَرِ اسْقِينِي وَلَا تَسْقِينِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَّكِلِمْ
 لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ تَنَادُمْنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ^(٣)

فَلَمَّا بَلَغَتْ أَبْيَاتُهُ عَمْرُ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ عَنِّي، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ، وَعَزَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا صَنَعْتُ شَيْئًا مِمَّا بَلَغَكَ أَنِّي قُلْتُهِ قَطُّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا شَاعِرًا وَجَدْتُ فَضْلًا مِنْ قَوْلِ فَقُلْتُ فِيمَا تَقُولُ الشُّعْرَاءُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ: وَائِمَّ اللَّهُ لَا تَعْمَلُ لِي عَلَى عَمَلٍ مَا بَقِيْتُ وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ: سَلِيطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ تَضَرُّ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ كَانَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ بِالْإِمَامَةِ، رَجُلٌ:

وَمِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ غَنَمٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ فَهْرٍ، وَعِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ، ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ.

فَجَمِيعٌ مِنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ وَلَمْ يَقْدَمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَمِنْ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْمِلِ النَّجَاشِي فِي السَّفِيَتَيْنِ أَرْبَعَةً وَثَلَاثُونَ (٢٢٤/ب) رَجُلًا.

الَّذِينَ مَاتُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهَا

وَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ جَمَلَةٌ مِنْ هَلَكَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَبْنَائِهِمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ: مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ حَلِيفُ بَنِي أُمِيَّةَ مَاتَ بِهَا نَصْرَانِيًّا.
 وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَصِيٍّ: عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَسَدٍ.

(١) الْحَلِيلُ: الزَّوْجُ، وَالْحَلِيلَةُ: الْمَرْأَةُ؛ لِأَنَّهُ يُحِلُّ بِهَا وَيُحِلُّ بِهِ، وَالْحَتَمُ: جِرَارٌ مُزَجَّجَةٌ بِخُضْرَةٍ تَضْرِبُ إِلَى الْخُمُرَةِ.

(٢) دَهَاقِينَ جَمْعٌ: دِهْقَانٍ وَهُوَ الْعَارِفُ بِأُمُورِ الْقَرْيَةِ وَمَنَافِعِهَا وَمَضَارِهَا. وَرَقَاصَةٌ: يَرُودُ مَكَانَهَا الصُّنَاجَةُ: الَّتِي تَضْرِبُ بِالصَّنَجِ وَهُوَ مِنْ آلَاتِ الْغِنَاءِ، وَرَقَاصَةٌ مَعْلُومٌ، وَتَجْدُو أَيُّ: تَبْزُكُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، وَذَالُهُ مُبْتَدَلَةٌ مِنْ ثَاءٍ، أَصْلُهُ تَخْتُو. وَيَعْنِي بِالْمَنَسِمِ: طَرَفٌ قَدِيمٌ، وَأَصْلُ الْمَنَسِمِ لِلْبَعِيرِ وَهُوَ: طَرَفٌ خَفِيفٌ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا لِلْإِنْسَانِ.

(٣) الْجَوْسَقُ: الْبَيْتَانِ الْعَالِي، وَيُقَالُ: هُوَ الْحِصْنُ.
 وَتَنْظُرُ الْآيَاتُ أَوْ بَعْضُ مِنْهَا فِي: لِسَانِ الْعَرَبِ (جَذَا) (دَهَقُ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (حَنَنُ)، (حَذَا)، وَمَجْمَلُ اللَّغَةِ (٤١٨/١)، وَمَقَايِيسُ اللَّغَةِ (٤٣٩/١)، (٥١١).

وَمِنْ بَنِي جُمَح: حاطب بن الحرث، وأخوه حَطَّاب بن الحرث.
وَمِنْ بَنِي سَهْم بن عمرو بن مُصَيِّص بن كعب: عبد الله بن الحرث بن قيس.
وَمِنْ بَنِي عدي بن كعب بن لؤي: عُرْوَةُ بن عبد العزى بن حُرْثَان بن عوف،
وعدي بن نضلة، سبعة نفر.
وَمِنْ أَبْنَائِهِمْ: من بني تَيْم بن مرة، موسى بن الحرث بن خالد بن صخر بن عامر،
رجل.

النساء اللاتي هاجرن إلى الحبشة

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك هنالك سِتُّ
عَشْرَةَ امرأة سوى بناتهن اللاتي وَلِدْنَ هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به
معهن حين خرجن.

من قريش: من بني هاشم: رُقَيْة بنت رسول الله ﷺ.
وَمِنْ بَنِي أُمَيَّة: أُم حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان معها ابنتها خرجت بها من مكة ورجعت
بها معها.
وَمِنْ بَنِي مَخْزُوم: أُم سَلَمَةَ ابنة أبي أمية، قدمت معها بزینب ابنتها من أبي سلمة،
ولدتها هنالك.

وَمِنْ بَنِي تَيْم بن مرة: رَيْطَةَ بنت الحرث بن جُبَيْلَةَ، هلكت بالطريق، وَبَتَان لها كانت
ولدتها هنالك: عائشة بنت الحرث، وزینب بنت الحرث، هلكن جميعاً وأخوهنَّ
موسى بن الحرث من ماء شربوه في الطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من
ولدها غيرها يقال لها: فاطمة.

وَمِنْ بَنِي سَهْم بن عمرو: زَمْلَةَ بنت أبي عوف بن ضُبَيْرَةَ.
وَمِنْ بَنِي عدي بن كعب: لَيْلَى بنت أبي حُثَمَةَ بن غانم.
وَمِنْ بَنِي عامر بن لؤي: سَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ بن قيس، وَسَهْلَةَ بنت سُهَيْل بن عمرو،
وابنة الْمُحَلَّل، وَعَمْرَةَ بنت السَّعْدِيِّ بن وَقْدَان، وَأُم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
وَمِنْ غُرَابِ الْعَرَب: أسماء بنت عُمَيْس بن النُّعْمَان الْخَثْعَمِيَّة، وفاطمة بنت صَفْوَان بن
أمية بن مُحَرِّث الكنانية، وفُكَيْهَةُ بنت يَسَار، وبركة بنت يسار، وَحَسَنَةُ أم سُرْحَبِيل بن
حَسَنَةَ.

مواليد الحبشة من أبناء المسلمين

وهذه تسمية من ولد من أبائهم بأرض الحبشة ومن بني هاشم: عبد الله بن جعفر بن

أبي طالب، ومن بني عبد شمس: محمد بن أبي حذيفة، وسعيد بن خالد بن سعيد، وأخته أمة بنت خالد، ومن بني مخزوم: زَيْنَب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد، ومن بني زُهرة: عبد الله بن المطلب بن أزهري، ومن بني تيمم موسى بن الحرث بن خالد، وأخواته، عائشة بنت الحرث، وفاطمة بنت الحرث، وزينب بنت الحرث.

الرجال منهم خمسة: عبد الله بن جعفر، ومحمد بن أبي حذيفة، وسعيد بن خالد، وعبد الله بن المطلب، وموسى بن الحرث، ومن النساء خمس: أمة بنت خالد، وزَيْنَب بنت أبي سلمة، وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث بن خالد بن صخر.

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ خَيْرِ أَقَامَ بِهَا شَهْرَيْنِ ربيع، وَجُمَادَيْنِ، وَرجب (٢٢٥/أ)، وشعبان، ورمضان وشَوَّالاً، يبعث فيما بين ذلك من عَزْوِهِ وسراياه ﷺ [٨٨٥].

وقت خروج النبي إلى العمرة

ثُمَّ خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّهِ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ مُتَوَرِّقاً عُمْرَةَ الْقَضَاءِ (١) مَكَانَ عُمْرَتِهِ الَّتِي صَدَّوْهُ عَنْهَا.

[٨٨٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢٣/٣) وذكره ابن عبد البر في الدرر (ص ٢٤٤) وابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٨/٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) يقال لهذه العمرة عمرة القضاة. قال السهيلي - رحمه الله تعالى - وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَمْسُوكَ بِالْأَيْدِيهِمْ وَأَلْجَأُوا بِكَ إِلَى سَبِّكِ ظَهْرَكَ مِنَ الْمُكْرِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] ورواه عبد بن حميد بسند صحيح عن مجاهد، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه، وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم. ويقال لها: عمرة القضاة، واختلف في تسميتها بذلك، فقال السهيلي: لأنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قاضٍ قَرِيشاً عليها؛ لأنه قَضَى الْعُمْرَةَ الَّتِي صُدَّ عَنْ الْبَيْتِ فِيهَا، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فَسَدَتْ بِصَدِّهِمْ لَهُ عَنِ الْبَيْتِ، بَلْ كَانَتْ عُمْرَةً تَأْتِي مُتَقَبِّلَةً، حَتَّى إِذَا هُمْ حِينَ خَلَقُوا شُعُورَهُمْ بِالْحُلِّ احْتَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَالْقَتْهَا بِالْحَرَمِ، فَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي عُمْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، زاد القاضي: فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصُّلْحُ، ولذلك يقال لها: عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ. قال أهل اللغة: قَاضٍ فُلَانٌ فَلَانًا: عَاهَدَهُ، وَقَاضَاهُ، وَقَاضَاهُ: عَاوَضَهُ، فَيَحْتَمِلُ تَسْمِيَتَهَا بِالْأَمْرَيْنِ، وَيَرْجَحُ الثَّانِي تَسْمِيَتَهَا قِضَاً.

وقال آخرون: بل كانت قِضَاءً عَنِ الْعُمْرَةِ الْأُولَى، وَعَدُّ عُمْرَةِ الْحَدِيثِ فِي الْعُمُرِ لثُبُوتِ الْأَجْرِ فِيهَا لَا لِأَنَّهَا كُمِلَتْ، وَهَذَا خِلَافٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي وَجُوبِ الْقِضَاءِ عَلَى مَنْ اعْتَمَرَ قِضْدًا عَنْ =

عامل النبي على المدينة

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عُوَيْفَ بن الأَضْبَطَ الذِّيلِيُّ، ويقال لها: عُمْرة القصاص؛ لأنَّهُمْ صَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في ذي القعدة في الشَّهْرِ الْحَرَامِ من سَنَةِ بَيْتٍ، فاقتَصُرَ رسولُ الله ﷺ منهم، فدخل مَكَّةَ في ذي القعدة في الشَّهْرِ الْحَرَامِ الذي صَدُّوه فيه من سنة سبع، وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَالْمَرْثَةُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤] [٨٨٦].

قال ابن إسحاق: وخرج معه المسلمون مِمَّنْ كَانَ صُدَّ معه في عمرته تِلْكَ، وهي سنة سبع، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ خَرَجُوا عَنْهُ، وَتَحَدَّثَتْ قَرِيشٌ بينها أن محمداً وأصحابه في عُسْرَةٍ وَجَهْدٍ وَشِدَّةٍ [٨٨٧].

الاضطباع والرمل في الطواف وسببهما

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم، عن ابن عباس قال: صَفُّوا له عند دار التَّؤَدَةِ^(١)؛ لينظروا إليه وإلى أصحابه، فلما دخل رسول الله ﷺ اضطبع^(٢) بردائه وأخرج عَصْدَهُ اليمنى ثم قال: «رَجِمَ الله امراً أَرَاهُمْ اليَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةٌ» ثم استلم إلى الركن، وخرج يُهْزِلُ^(٣) ويَهْزِلُ أصحابه معه، حتى إذا واره البيت منهم واستلم الرُّكْنَ اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هَزَلَ كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرهما، فكان ابن عباس يقول: كان الناس يَظُنُّونَ أنها ليست عليهم، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بَلَغَهُ عنهم حتى إذا حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فلزمها فَمَضَتْ السُّنَّةُ بها [٨٨٨].

[٨٨٦] انظر البداية والنهاية (٢٥٨/٤ - ٢٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٨٨٧] انظر تاريخ الطبري (٢٣/٣) والبداءة والنهاية (٢٥٩/٤).

[٨٨٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢٣/٣ - ٢٤) بسنده إلى ابن إسحاق قال: عن الحسن بن عمارة عن =

البيت. فقال الجمهور: يجب عليه الهذني، ولا قضاء عليه.

وعن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - عكسه، وعن الإمام أحمد رواية: أنه لا يلزمه هدي ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الهذني والقضاء، وبيان حجج كل ليس بن غَرَضَاتٍ.

وقال ابن إسحاق: تُسَمَّى أيضاً عمره الصُّلْحُ ١٠٠.

فتحصَّل من أسمائها أربعة: القضاء، والقَضِيَّةُ، والقِصَاصُ، والصُّلْحُ. ينظر السبل (١٩٥/٥ - ١٩٦).

(١) عند دار التَّؤَدَةِ: وهي دار كانوا يَجْتَمِعُونَ فيها لِلشُّوَرَى والرَّأْيِ.

(٢) أَضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ، الاضطباعُ: أن يُدْخَلَ بعض رِدَائِهِ تحت عَصْدِهِ اليمنى وَيَجْعَلَ طَرَفَهُ على مَنْكَبِهِ الأَيْسَرِ.

(٣) خرج يُهْزِلُ، أي: يُسْرِعُ. والهِزْلَةُ: فوق المَشْيِ ودون الجري.

رسول الله يدخل مكة

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي بكر، أن رسول الله ﷺ حين دَخَلَ مَكَّةَ في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رَوَاحَةَ أَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ ^(١) يقول [من الرجز]:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ ^(٢)
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ أَغْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ ^(٣)
نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ ^(٤) [٨٨٩]

قال ابن هشام: «نحن قتلناكم على تأويله» إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم ^(٥) والدليل على ذلك أن ابن رَوَاحَةَ إِنَّمَا أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ، والمشركون لم يقرؤا

الحكم عن مقسم عن ابن عباس به.

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن إسحاق (٢٠٩/٤).
ورواه البخاري (٢٩٦/٨) كتاب المغازي، باب عمرة القضاء - الحديث (٤٢٥٦) ومسلم (١٣/٥) كتاب الحج، باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة - الحديث (١٢٦٦) وأبو داود (١٧٨/٢) كتاب المناسك، باب في الرمل - الحديث (١٨٨٦)، والنسائي (٢٣١ - ٢٣٠/٥) كتاب الحج، باب العلة التي من أجلها سعى النبي ﷺ بالبيت.
وأحمد في المسند (٢٩١/١)، ٣٠٦، (٣٧٣) والطحاوي في شرح المعاني (٣٧٩/٢) والبيهقي في الدلائل (٣٢٦/٤) كلهم من طريق أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواه الطبراني في الكبير (٣٨٦/١١) رقم (١٢٠٧٧) من طريق آخر عن ابن عباس.
[٨٨٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢٤/٣) والبيهقي في الدلائل (٣٢٣/٤) بسند بهما إلى ابن إسحاق به، وهو مرسل، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٩/٤ - ٢٦٠) وانظر الطبقات (٩٢/٢ - ٩٣) وروى الترمذي (١٣٩/٥) كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر - الحديث (٢٨٤٧) وابن حبان في صحيحه (٣٣٦/٦) رقم (٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - موارد الظمان).
وأبو يعلى في مسنده (١٢١/٦) رقم (٣٣٩٤).
وأبو نعيم في الحلية (٢٩٢/٦) والبيهقي في الدلائل (٣٢٢/٤) والبغوي في شرح السنة.
كلهم من حديث أنس.
وعزاه الهيثمي في المجمع (١٤٩/٦ - ١٥٠) للطبراني عن الزهري مرسلًا، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح» اهـ.

- (١) أَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ، الْخَطَامُ هُوَ: الَّذِي تُقَادُّ بِهِ النَّاقَةُ.
- (٢) خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ، أَي: طَرِيقَهُ.
- (٣) مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ، الْقَبِيلُ وَالْقَوْلُ: وَاحِدٌ، وَيُقَالُ: الْقَوْلُ الْمَصْدَرُ، وَالْقَبِيلُ الْاسْمُ.
- (٤) الْهَامُ: جَمْعُ: هَامَةٍ وَهِيَ الرَّأْسُ هُنَا، وَمَقِيلُ الْهَامِ يَعْنِي بِهِ: الْأَعْتَاقُ، وَيُذْهِلُ أَي: يَشْغَلُ. يَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ (٢٦٠/٤).
- (٥) قَالَ السَّهِيلِيُّ: يَعْنِي يَوْمَ صَفِين.

بالتنزيل، وإنما يُقتل على التأويل من أقر بالتنزيل^(١).

رسول الله يتزوج ميمونة بنت الحارث

قال ابن إسحاق: وحديثي أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن الحجاج عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك، وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب [٨٩٠].

[٨٩٠] أخرجه البخاري (٥١/٤): كتاب جزاء الصيد: باب تزويج المحرم، حديث (١٨٣٧)، ومسلم (٢/١٠٣٢) كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، وكراهة خطبته، حديث (١٤١٠/٤٧)، وأبو داود (٤٢٣/٢): كتاب المناسك (الحج): باب المحرم يتزوج، حديث (١٨٤٤)، والترمذي (٢٠١/٣) كتاب الحج: باب ما جاء في الرخصة في ذلك تزويج المحرم، حديث (٦٣٢) والنسائي (١٩١/٥) كتاب الحج: باب الرخصة في النكاح للمحرم، وابن ماجه (٢١٣/١) كتاب النكاح: باب المحرم يتزوج حديث (١٩٦٥)، والطيالسي (٢١٣/١) كتاب الحج والعمرة: باب في نكاح المحرم، حديث (١٠٣١)، وابن الجارود: باب المناسك، حديث (٤٤٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/٢٦٩): كتاب مناسك الحج: باب نكاح المحرم، والدارقطني (٢/٢٦٣) كتاب النكاح: باب المهر، حديث (٧٣).

والدارمي (٢/٣٧) كتاب المناسك: باب في تزويج المحرم، والحميدي (١/٢٣٤) رقم (٥٠٣) وأبو يعلى (٤/٢٨٠ - ٢٨١) رقم (٢٣٩٣)، (٥/١١٢ - ١١٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٨٩) وفي «أخبار أصبهان» (٢/٢٦٠) وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٢٤٣ - بتحقيقنا) والبيهقي (٥/٦٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/٣٣٤) من طرق عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم*.

(١)

قال في البداية: وفيما قال ابن هشام نظر، فإن البيهقي روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة في غمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه، وفي رواية وهو أخذ بغرزه وهو يقول الأبيات السابقة. ورواه عن يزيد بن أسلم - كما سبق - وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عتبة وغيره. وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فإن التقدير على رأي ابن هشام: نحن ضربتناكم على تأويله أي حتى تدعوا إلى ذلك التأويل، ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان ذلك محتملاً، وثبتت الرواية سقط الاعتراض. نعم الرواية التي جاء فيها.

«فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ» يظهر أنه قول عمار، ويبعد أن يكون من قول ابن رواحة؛ لأنه لم يقع في غمرة القضاء ضرب ولا قتال، وضخخ الرواية. «نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ» كما ضربتناكم على تأويله.

يُشِيرُ بِكُلِّ مَنْهَمَا إِلَى مَا مَضَى، ولا مانع من أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول: هذه اللفظة، ومعنى قوله: «نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ» أي الآن، وجاز تسكين الباء لِضُرُورَةِ الشَّعْرِ، بل هي لغة قُرئ بها في المشهور. ينظر السبل (٥/١٩٦ - ١٩٧).

قال ابن هشام: وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل، وكانت أم الفضل تحت العباس، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس، فزوجه رسول الله ﷺ بمكة، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمئة درهم (٢٢٥/ب) [٨٩١].

إقامة النبي بمكة وخروجه منها

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً فأتاه حوَيْطُ بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل في نفر من قريش في اليوم الثالث، وكانت قُرَيْشٌ قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فأخرج عنا فقال النبي ﷺ: «وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرْكُمُونِي فَأَعْرِضْتُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَاماً

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي الباب عن عائشة. اهـ.

أما حديث عائشة.

فأخرجه البزار (١٦٧/٢ - كشف) رقم (١٤٤٣) وابن حبان (١٢٧١ - موارد) وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٢٤٤ - بتحقيقنا) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/٢٦٩) باب نكاح المحرم، والبيهقي (٧/٢١٢) من طريق أبي عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أن النبي ﷺ تزوج وهو محرم واحتجم وهو محرم.

ولفظ ابن حبان: تزوج بعض نسائه وهو محرم واحتجم وهو محرم. وقال البزار: لا تعلم رواه عن أبي الضحى إلا مغيرة.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٧٠) وقال: رواه البزار، وروى له الطبراني في الأوسط أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، ورجال البزار رجال الصحيح.

وصححه ابن حبان.

وله طريق آخر عن عائشة.

أخرجه البيهقي (٧/٢١٢) من طريق عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة: أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

قال الترمذي في «العلل الكبير» (ص ١٣٢): سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: يرون هذا الحديث عن ابن أبي مليكة مرسلأ. اهـ.

وفي الباب أيضاً عند أبي هريرة.

أخرجه الطحاوي (٢/٢٧٠) والدارقطني (٣/٢٦٣) من طريق كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.

قال أبو الطيب أبادي في «التعليق على المغني» (٣/٢٦٣): وفيه أبو العلاء وهو ضعيف كذا في الفتح، ويبدو أن للحديث طريق آخر عن أبي هريرة.

قد ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٧٠) عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.

[٨٩١] تقدم تخريجه.

فَحَضَرْتُمُوهُ قَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَأَخْرَجَ عَنَّا، فخرج رسول الله ﷺ وخَلَفَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةٍ حَتَّى أَتَاهَا بِهَا بِسَرِفٍ فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُنَالِكَ، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ [٨٩٢].

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ السَّجْدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَائِمَتٍ لَّخَلْفَيْنِ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني خير.

نَحْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَمَقْتَلِ جَعْفَرِ وَزَيْدِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، والمحرم، وصفرًا، وشَهْرَيْنِ ربيع، وَبَعَثَ فِي جُمَادَى الْأُولَى بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ الَّذِينَ أَصَابُوا بِمُؤْتَةِ (١) قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن غَزْوَةِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُؤْتَةِ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَقَالَ: «إِنْ أَصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ» فَجَهَّزَ النَّاسَ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ: فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مِنْ دُونِ مَنْ أَمْرَاءَ رَسُولِهِ ﷺ بَكَى، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتًّا مَقْضِيًّا﴾ (٦١) [مريم: ٧١] فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحِبَكُمْ اللَّهُ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ.

كَلِمَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتِمُّنِي فِيهَا الشَّهَادَةُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ [مِنْ الْبَسِيطِ]:

[٨٩٢] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٢٥) وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ (٤/ ٣٣٠) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مَرْسَلًا ضَمِنَ حَدِيثَ زَوَاجِ مَيْمُونَةَ السَّابِقِ.

(١) أَصِيبُوا بِمُؤْتَةِ، مُؤْتَةُ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ، حَكَى فِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ الْهَمْزَ وَغَيْرُهُ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ لَا يَهْمِزُ. وَأَمَّا الْمُؤْتَةُ الَّتِي هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ فَهِيَ غَيْرُ مَهْمُوزَةٍ بِلَا خِلَافٍ.

لَكَيْتَنِي أَسْأَلَ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرَبَتْ ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِيفُ الزُّبْدِ (١)
أَوْ طَغْنَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجْهِزَةً بِحَزْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَخْشَاءَ وَالْكَبِدَ (٢)
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي: أَزْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ عَارٍ وَقَدْ رَشَدَا (٣)

كلمة لعبد الله بن رواحة في مدح رسول الله وتوديعه

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تَهَيَّئُوا للخروج، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فَوَدَّعَهُ، ثم قال [من البسيط]:

فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتُ مُوسَى وَنَضْرًا كَالَّذِي نُصِرَا
إِنِّي تَفَرُّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصْرِ (٤)
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ (٥)

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات [من البسيط]:

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ (١/٢٢٦) أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ (٨٩٣)
فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَضْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
إِنِّي تَفَرُّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا

يعني المشركين، وهذه الأبيات في قصيدة له.

[٨٩٣] أخرجه الطبري (٣٦/٣ - ٣٧) والبيهقي في الدلائل (٣٥٨/٤ - ٣٥٩) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مرسلًا أيضاً.

وذكره ابن عبد البر في الدرر ص (٢٤٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٥/٤ - ٢٧٦). وأخرج البخاري (٢٩٩/٢) كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام الحديث (٤٢٦١) وأحمد (٢٥٦/١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٤/٨) كتاب قتال أهل البغي، باب جواز تولية الإمام من ينوب عنه وإن لم يكن قرشياً. وفي الدلائل أيضاً (٣٦١/٤).

والبغوي في شرح السنة (٥٤٣/٥) رقم (٢٦٦٠ - بتحقيقنا) كلهم من حديث ابن عمر. وروى أحمد في المسند (٣٠٠/٥ - ٣٠١) من حديث أبي قتادة نحوه.

(١) ضَرَبَتْ ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِيفُ الزُّبْدِ. ذَاتَ فَرْغٍ، يعني: ذات سَعَةِ، والزُّبْدُ هنا: رَغْوَةُ الدَّم.

(٢) الْحَرَّانُ: المُلْتَهَبُ الجوف، ومُجْهِزَةٌ، يعني: سريعة القَتْلِ،

(٣) الْجَدَّتُ: الْقَبِيرُ. وينظر البداية والنهاية (٢٧٦/٤).

(٤) إِنِّي تَفَرُّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً. أي: هِبَةً مِنْ اللَّهِ عَطِيَّةً مِنْهُ. والنوافل: الْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبُ.

(٥) أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ أي: قَصَّرَ بِهِ، تقول: أَزْرَيْتُ بفلان: إِذَا قَصَّرْتَ، وينظر البداية والنهاية (٢٧٦/٤).

قال ابن إسحاق: ثم خرج القوم وخرج رسول الله ﷺ يَشِيْعُهُمْ، حتى إذا ودَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رَوَاحَةَ [من الكامل]:

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِيٍّ وَدَعَّشَهُ فِي الثُّخْلِ خَيْرِ مُشِيْعٍ وَخَلِيلٍ (١)
ثم مَضَوْا حتى نزلوا مُعَانٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فبلغ الناس أن هِرْقَلٌ قد نزل مَابَ من أرضِ الْبَلْقَاءِ في مائة ألف من الرُّومِ، وَأَنْضَمَ إِلَيْهِمْ مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ وَالْيَقِيْنُ وَبَهْرَاءُ وَبَلِيٌّ مائة ألفٍ منهم عليهم رجلٌ من بَلِيٍّ ثم أحدٌ إِرَاشَةٌ يقال له: مَالِكُ بْنُ زَافَلَةَ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مُعَانٍ لَيْلَتَيْنِ يُفَكِّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، وقالوا: نكتب إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فنخبره بِعَدَدِ عَدُوِّنَا؛ فإِذَا أَنْ يُعِدَّنَا بِالرِّجَالِ، وَإِذَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِي لَهُ، قَالَ: فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ: يَا قَوْمَ، وَاللَّهِ إِنْ النَّاسِ تَكَرَّهُوْنَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلِبُونَ، الشَّهَادَةَ، وَمَا نَقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ، وَلَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَحْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ فَانْطَلَقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ، إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ، فَمَضَى النَّاسُ.

قصيدة لعبد الله بن رَوَاحَةَ فِي يَوْمِ مَوْتِهِ

فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ فِي مَخْبِئِهِمْ ذَلِكَ [من الوافر]:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَلٍ وَفَرَعْ	تَغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ (٢)
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصُّوَانِ سِبْتًا	أَزَلْ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَيْدِيمُ (٣)
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ	فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ (٤)
فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوِّمَاتُ	تَنَفَّسَ فِي مَتَاخِرِهَا السُّمُومُ (٥)
فَلَا وَابِي، مَابَ لَنَائِبَتِهَا	وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ (٦)
فَعَبَانَا أَعْيَتْهَا فُجَاءَتُ	عَوَابِسَ وَالْعُبَارُ لَهَا بَرِيمُ (٧)

(١) ينظر البداية والنهاية (٢٧٦/٤) وفيه (مشيْع) بدل (مشيْع).

(٢) جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَلٍ وَفَرَعْ، أَجَا: أَحَدٌ جَبَلَنِي طَيًّا. وَفَرَعٌ يُرْوَى هُنَا بِالْعَيْنِ وَالْفَيْنِ وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ وَتَغَرُّ، أَي: تُطْعَمُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، يُقَالُ: غَرَّ الطَّائِرُ فَرَحَهُ: إِذَا أَطْعَمَهُ. وَالْعُكُومُ هُنَا: الْجُنُوبُ.

(٣) حَذَوْنَاهَا، أَي: جَعَلْنَا لَهَا جَذَاءً وَهُوَ الثُّغْلُ، وَالصُّوَانُ: حِجَارَةٌ مُلَسَّسٌ وَاحِدَتُهَا صَوَانَةٌ، وَالسَّبْتُ: الْيَقَالُ الَّتِي تُصْنَعُ مِنَ الْجُلُودِ الْمَدْبُوعَةِ، وَأَزَلْ، أَي: أَمْلَسَ، وَصَفْحَتُهُ: ظَاهِرُهُ، وَالْأَيْدِيمُ: الْجِلْدُ.

(٤) مُعَانٍ: اسْمُ مَوْضِعٍ. وَالْجُمُومُ: اسْتِرَاحَةُ الْفَرَسِ.

(٥) مُسَوِّمَاتُ أَي: مُرْسَلَاتُ، وَالسُّمُومُ: الرِّيحُ الْحَارَّةُ.

(٦) مَابَ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

(٧) الْبَرِيمُ هُنَا: الْجِزَامُ، وَأَصْلُ الْبَرِيمِ: خَيْطٌ تَنْظِمُهُ الْمَرْأَةُ ثُمَّ تُشَدُّهُ عَلَى وَسَطِهَا.

بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا التُّجُومُ^(١)
 قَرَاظِيَةُ الْمَعِيْشَةِ طَلَقَتْهَا أَسِنَّتُهَا فَتَنَكَّحَ أَوْ تَنِيْمُ^(٢) [٨٩٤]
 قال ابن هشام: ويروى [من الوافر]:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرَحٍ^(٣)

 وقوله «فعبأنا أعتتها» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث عن زيد بن أرقم؛ قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رَوَاحَةَ في حجره، فخرج بي في سفره ذلك مُزِدِّي على حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ^(٤) فوالله إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه [من الوافر]:

إِذَا أَذْيَبْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي إِذَا أَرْجَعُ أَزْبَعَ بَعْدَ الْحِسَاءِ^(٥)
 فَشَأْنُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَائِكُ دَمٌ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي^(٦)
 وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَعَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَنْهِي الثَّوَاءِ^(٧)
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
 هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَغْلٌ وَلَا نَخْلٌ أَسَافِلُهَا رِوَاءُ^(٨)

[٨٩٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٣٧/٣ - ٣٨) والبيهقي في الدلائل (٤/٣٦٠) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مراسلاً عن عروة.

وانظر الدرر لابن عبد البر ص (٢٤٦ - ٢٤٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/٢٧٧) نقلاً عن ابن إسحاق.

وذكره الهيثمي في المجمع (٦/١٦١ - ١٦٢) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة». اهـ.

(١) بِذِي لَجَبٍ. يعني: جَيْشاً. اللَّجَبُ اختلاط الأصوات وكثرتها، والْبَيْضُ هنا: بَيْضُ الْحَدِيدِ. والقَوَانِسُ: أعالي البيض.

(٢) تَنِيْمٌ. أي: تَبَقَّى دون رَوْحٍ، يقال: أَمَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا لَمْ تَتَزَوَّجْ، وينظر البداية والنهاية (٤/٢٧٧).

(٣) قُرَحٌ: اسمٌ مَوْضِعٍ.

(٤) على حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ، الْحَقِيْبَةُ: ما يَجْعَلُهُ الرَّكَّابُ رِوَاءَهُ إِذَا رَكِبَ.

(٥) مَسِيرَةُ أَزْبَعَ بَعْدَ الْحِسَاءِ، الْحِسَاءُ: جَنْغُ جَنِيٍّ وهو ماء ينور في الرمل إذا بُحِثَ عَنْهُ وَجِدَ.

(٦) لَا أَرْجِعُ: مَجْزُومٌ عَلَى الدُّعَاءِ، دعا على نَفْسِهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ وَلَا يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.

(٧) الثَّوَاءُ: الْإِقَامَةُ.

(٨) الْبَغْلُ: الذي يَشْرَبُ بِعُرْوِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَسَافِلُهَا رِوَاءُ من روى بكسر الهمز، فمعناه: ممتلئة من الماء. ومن رواه بالرفع فهو: إقواء.

وينظر البداية والنهاية (٤/٢٧٧، ٢٧٨).

فلما سمعتهن منه بَكَيْتُ، قال: فَحَقَّقْنِي بِالْذِّرَةِ^(١) وقال: ماعليك يا لُكْعُ^(٢) أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شُعْبَتِي الرَّحْلِ^(٣)؟ قال: ثم قال عبد الله بن رَوَاحَةَ في بعض سفره ذلك وهو يرتجز [من الرجز]:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَأَنْزِلِ^(٤)

لقاء القوم والروم

قال ابن إسحاق: فمضي الناس حتى إذا كانوا بِتُخُومِ الْبَلْقَاءِ^(٥) لقيتهم جموعٌ هِرَقْلُ من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَسَارِفُ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: مُؤْتَةٌ، فَالتقى الناس عندها فَتَعَبَأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ؛ فَجَعَلُوا عَلَى مِيمَتَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ: قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ وَعَلَى مَيْسَرَتَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: عَبَّائَةُ بْنُ مَالِكٍ (قال ابن هشام: وَيُقَالُ: عَبَّادَةُ بْنُ مَالِكٍ) قال ابن إسحاق: ثُمَّ التَقَى النَّاسُ، وَاقْتَتَلُوا، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ^(٦)، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ افْتَحَحَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ^(٧) شَقْرَاءَ، فَعَقَّرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ؛ فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَّرَ فِي الْإِسْلَامِ [٨٩٥].

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ فَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةُ مُوتَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَّرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ [من الرجز]:

يَا حَبُذًا الْجَيْئَةَ وَاقْتِرَابُهَا طِيْبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

[٨٩٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٣٨ - ٣٩) وسنده منقطع فيه جهالة شيخه عبد الله بن أبي بكر، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

- (١) فَحَقَّقْنِي بِالْذِّرَةِ. أي: ضَرَبْنِي بِهَا.
- (٢) اللَّكْعُ: اللَّئِيمُ.
- (٣) شُعْبَتَا الرَّحْلِ. طَرَفَا الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَخَّرِ.
- (٤) الْيَعْمَلَاتُ: جَمْعُ يَعْمَلَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، وَالذُّبُلُ أَيْضًا: الَّتِي أَضْعَفَهَا السَّيْرُ فَقَلَّ لَحْمُهَا. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/ ٢٧٨).
- (٥) بِتُخُومِ الْبَلْقَاءِ، التُّخُومُ: الْخُدُودُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ أَرْضٍ وَأَرْضٍ يُقَالُ بَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا.
- (٦) شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ، أي: هَلَكَ. يُقَالُ: شَاطَ الرَّجُلُ: إِذَا سَالَ دَمُهُ فَهَلَكَ.
- (٧) فَاقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ، أي: رَمَى بِتَنْفِيهِ عَنْهَا.

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ ذَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بِعِيدَةٍ أَنْصَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَأَقِيْتُهَا ضِرَابُهَا [٨٩٦] (١)

جعفر يحمل اللواء

قال ابن هشام: وحدّثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فَقَطَعَتْ، فأخذه بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ، فَاخْتَصَّضَهُ بَعْضُذِيهِ (٢) حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ، وَيُقَالُ: إِنْ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمُئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَعَهُ (٣) نَصْفَيْنِ [٨٩٧].

ابن رواحة يحمل اللواء

قال ابن إسحاق: وحدّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدّثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني مُرَّة بن عوف - قال: فلما قُتِلَ جَعْفَرُ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا - وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ - فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضُ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ [مَنْ الرَجَزُ]:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَنَنْزِلِيَنَّ
لَنَنْزِلَنَّ أَوْ لَنُكْرِهِيَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرُّنَّةَ
مَا لِي أَرَاكَ تُكْرِهِيَنَّ الْجَنَّةَ (٤)

[٨٩٦] أخرجه أبو داود (٢٩/٣) كتاب الجهاد، باب في الدابة تعرقب في الحرب - الحديث (٢٥٧٣).
والحاكم في المستدرک (٢٠٩/٣) والطبراني في الكبير (١٠٦/٢) رقم (١٤٦٢).
والطبري في تاريخه (٣٩/٣ - ٤٠) والبيهقي في الدلائل (٣٦٣/٤).
وأبو نعيم في الحلية (١٢٠/١) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
قال الهيثمي في المجمع (١٦٣/٦): «رواه الطبراني ورجاله ثقات» اهـ.
وانظر «أسد الغابة» (٣٤٣/١) والذهبي في السير (٢٠٩/١) نقلاً عن ابن إسحاق.
[٨٩٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/) نقلاً عن ابن إسحاق.
وله شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٠٩/٣) والطبراني في الكبير (١٠٧/٢) رقم (١٤٦٦) مرفوعاً بلفظ: «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة».
وهو عند ابن عدي في الكامل (٢٤٠/١).
وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٥٤٢/١) - بتحقيقنا.

(١) ينظر البداية والنهاية (٢٧٨/٤).

(٢) فَاخْتَصَّضَهُ بَعْضُذِيهِ، أي: أَخَذَهُ بِحُضْزِيهِ، وَالْحُضْزُ: مَا تَحْتَ الْعَضُدِ إِلَى أَسْفَلِ مِنْهُ.

(٣) قَطَعَهُ وَقَطَعَهُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٤) إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرُّنَّةَ، يُقَالُ: أَجْلَبَ الْقَوْمُ: إِذَا صَاحُوا وَاجْتَمَعُوا، وَالرُّنَّةُ: صَوْتُ فِيهِ تَرْجِيْعٌ =

قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا تُنْفِئُ فِي شَيْءٍ؟^(١)
وقال أيضاً [من الرجز]:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُفْتَلِي تُمُوتِي هَذَا جَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبْتَ
وَمَا تَمُنِّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيْتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ^(٢)
يريد صاحبيه زيداً وجعفرأ، ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرْقٍ من لحم^(٣)،
فقال: شُدْ بهذا صَلْبَكَ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، ثم
انتهَسَ^(٤) منه نَهْسَةً ثم سمع الحَطْمَةَ^(٥) في ناحية الناس، فقال: وأنتِ في الدنيا، ثم ألقاه
مِنْ يَدِهِ، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حَتَّى قُتِلَ.

ثابت بن أرقم يحمل اللواء

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بني العَجْلَانِ، فقال: يا معشر المسلمين، اضْطَلِّحُوا
على رجل منكم، قالوا: أَنْتَ، قال: ما أَنَا بِفَاعِلٍ، فاصطَلَحَ الناس على خالد بن الوليد،
فلما أخذ الراية دافع القومَ وحاشى بهم^(٦)، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس
[٨٩٨].

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القومُ قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: «أَخَذَ الرَّايَةَ
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً، ثم أخذها (٢٢٧/١) جعفر فقاتل بها حتى قُتِلَ
شهيداً» قال: ثم صَمَتَ رسولُ الله ﷺ حتى تَغَيَّرَتْ وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في
عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فقاتل بها
حتى قُتِلَ شهيداً» ثم قال: «لَقَدْ رَفَعُوا إِلَيَّ فِي الْجَنَّةِ فيما يرى النَّائِمُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ،

[٨٩٨] تقدم قريباً.

= شِبْهُ الْبَكَاءِ.

(١) التُّنْفَةُ: الماء القليل الصافي، والشُّنَّة: القرية القديمة.

وينظر البداية والنهاية (٢٧٩/٤).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٢٧٩/٤).

(٣) العِرْقُ: العظم الذي عليه بعض لحم.

(٤) انتهَسَ أي: أخذ منه بِقِيَةٍ سِيراً.

(٥) الحَطْمَةُ: الكسرة.

(٦) قال الخشني: حاشى بهم. قال ابن بَرَّاج. إذا كان حاشى بالخاء المعجمة فهو فاعِلٌ من الحَشْيَةِ،
وإذا كان بالحاء المهملة فهو من المُحَاشَاة.

فأريت في سرير عبد الله بن رَوَاحَةَ أَزْوَاراً^(١) عن سَرِيرِي صَاحِبِيهِ فَقُلْتُ: عَمَّ هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: مَضِيًّا وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْضُ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ مَضَى» [٨٩٩].

رسول الله يخبر أهل المدينة بمصاب القوم

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن أم عيسى الخُزَاعِيَّةِ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدتها أسماء بنت عُمَيْسٍ، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقد دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ مِثْقَالاً^(٢) (قال ابن هشام: ويروي «أربعين مِثْقَالاً») قالت: وعجنتُ عَجِينِي وَعَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَطَفْتُهُمْ، قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: «إِنِّي بَنِي جَعْفَرَ» قالت: فأتيته بهم، فَتَسَمَّمَهُمْ وَذَرَقْتُ عَيْنَاهُ^(٣) فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ما يُبْنِيكَ أَبْلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شَيْءٌ؟ قال: «نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذَا التَّيْزُ» قالت: فقمْتُ أَصِيحُ، واجتمع إلي النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهلي، فقال: «لَا تَغْفُلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَضَعُوا لَهُمْ طَعَاماً فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ» [٩٠٠].

[٨٩٩] أخرجه البيهقي (٣٦٨/٤) في الدلائل بسنده إلى ابن إسحاق، وذكره ابن كثير في البداية (٢٧٩/٤) - (٢٨٠) وروى البيهقي في الدلائل من طريق الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

وفيه الواقدي متروك، تقدم الكلام عليه مراراً.

وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم... الحديث».

رواه البخاري (٣٠١/٨) كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام - الحديث (٤٢٦٢) وأحمد (١١٣/٣، ١١٨) والبيهقي في الدلائل (٣٦٦/٤).

والبغوي في شرح السنة (٥٤٣/٥) رقم (٢٦٦١) - بتحقيقنا) وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر رواه أحمد في المسند (٢٠٤/١) والحاكم في المستدرک (٢٩٨/٣) والطبراني في الكبير (٢/١٠٥ - ١٠٦) رقم (١٤٦١).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (١٦٠/٦): «رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». اهـ.

[٩٠٠] أخرجه أحمد في المسند (٣٧٠/٦) والبيهقي في الدلائل (٣٧٠/٤) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وقال الهيثمي في المجمع (١٦٤/٦):

(١) الأزوار: المِثْلُ والعَوَج.

(٢) المِثْقَالُ: الذي يُوزَنُ به، وهو الرُّطْلُ وتعني بأربعين رُطْلاً من دِباغ. ومَنْ قال: أربعين مِثْقَالاً، فالمِثْقَالُ: هو الجلد ما دام في الدِباغ.

(٣) ذَرَقْتُ عَيْنَاهُ، أي: سالَ دَمْعُهَا.

وحدَّثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما أتى نبيي^(١) جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله ﷺ الحُزْنَ قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، إن النساء عَتَيْنَا وَفَتَنْنَا، قال: «فَارْجِعْ إِلَيْنَهُنَّ فَأَسْكِنَهُنَّ» قالت: فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك، قال: تقول: وَرُبَّمَا ضَرَّ التَّكَلُّفُ أَهْلَهُ، قالت: قال: «فَادْهَبْ فَأَسْكِنَهُنَّ فَإِنْ أَبَيْنَ فَاحْضِي فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ»^(٢) قالت: وقلت في نفسي: أَبْعَدَكَ اللهُ، والله ما تركت نفسك وما أنت بِمُطِيعِ رسولِ الله ﷺ، قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يَحْضِيَ في أفواههن التراب [٩٠١].

قال ابن إسحاق: وقد كان قُطْبَةُ بن قَتَادَةَ العُذْرِيُّ الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله، فقال قُطْبَةُ بن قَتَادَةَ [من المتقارب]:

طَعَنْتُ ابْنَ زَافَلَةَ بِنَ الْإِرَاشِ بِرُمُحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ^(٣)
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً فَمَالَ كَمَا مَالَ عُضْنُ السَّلَمِ^(٤)
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمٍّ عِدَاةَ رُقُوفَيْنِ^(٥) سَوَوْا التَّعَمَ [٩٠٢]

رواه أحمد وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما وبقية رجاله ثقات اهـ.

وروى نحوه عبد الرزاق (٥٠٥/٣) رقم (٦٦٦٦) عن رجل من أهل المدينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أمه أسماء بنت عميس.

وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر.

رواه أبو داود (١٩٥/٣) كتاب الجنائز، باب صناعة الطعام لأهل الميت - الحديث (٣١٣٢).

والترمذي (٣١٤/٣) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت الحديث (٩٩٨) والحاكم في المستدرک (٣٧٢/١) وعبد الرزاق في المصنف (٥٥٠/٣) رقم (٦٦٦٥) والبيهقي في سننه (٦١/٤) كتاب الجنائز، باب ما يهيا لأهل الميت من الطعام والدارقطني في سننه (٧٩/٢).

والبغوي في شرح السنة (٣٠٠/٣) رقم (١٥٤٦) - بتحقيقنا والطالسي كما في المنحة رقم (٨٠٨).

[٩٠١] أخرجه البخاري (١٩٨/٣) كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة (٢٩٩، ١٣٠٥٢، ٤٢٦٣)

ومسلم (٦٤٤/٢) كتاب الجنائز، باب التشديد بالنياحة - الحديث (٩٣٥) وأحمد في المسند (٦/

٥٩) والبيهقي في الدلائل (٣٧٢/٤).

والبغوي في شرح السنة (٢٨٦/٣) رقم (١٥٢٥).

[٩٠٢] أخرجه الطبري (٤١/٣) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق، وكذا أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة =

(١) الثَّغْيُ بالتخفيف: حَبَرٌ الذي يأتي، والثَّغْيُ بالتشديد هو: الشَّخْصُ الذي يأتي بِخَبَرٍ مَوْتِهِ.

(٢) فَاحْضِي فِي أَفْوَاهِهِنَّ، يُقَالُ: حَضَا عَلَيْهِ التُّرَابُ: إِذَا صَبَّهُ عَلَيْهِ.

(٣) بِرُمُحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ، أَي: انْكَسَرَ.

(٤) الْجِيدُ: العُنُقُ، وَالسَّلَمُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ وَالوَاجِدَةُ مِنْهُ سَلَمَةٌ.

(٥) هُوَ هُنَا اسْمُ مَوْضِعٍ، وَيُرْوَى: رُقُوفَيْنِ بِالْفَاءِ فِي الثَّانِي، وَهِيَ رِوَايَةُ الْحُسَيْنِيِّ.

وينظر البداية والنهاية (٢٨٥/٤).

قال ابن هشام: قوله: «ابن الإراش» عن غير ابن إسحاق، والبيت الثالث عن خلاد بن قرّة، ويقال: مالك بن رافلة عن غير ابن إسحاق.

كاهنة بني حنيس تنذر قومها جيش رسول الله

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حنيس^(١) - حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً - قد قالت لقومها من حنيس وقومها بطون يقال لهم بنو عثم: أنذركم قوماً خُزراً^(٢)، ينظرون شُزراً^(٣) ويقودون الخيل تئراً^(٤)، ويهريقون دماً عكراً^(٥)، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لحم، فلم تزل بعد أترى حنيس^(٦).

وكان الذين صلوا الحرب يومئذ (٢٢٧/ب) بنو ثعلبة بطون من حنيس، فلم يزالوا قليلاً بعد، فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً.

عودة الجيش إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فلما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة، فقال: «خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر» فأتى بعبد الله، فأخذه فحمله بين يديه، قال: وجعل الناس يحنون على الجيش التراب ويقولون: يا فرار فرزتم في سبيل الله!! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «لئيسوا بالفرار ولكيتم الكراؤ إن شاء الله تعالى» [٩٠٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض

= (٤/٣٨٨ - بتحقيقنا) وانظر البداية والنهاية (٤/٢٨٥).

وانظر الإصابة أيضاً ترجمة رقم (٧١٣٦ - بتحقيقنا).

[٩٠٣] أخرجه الطبري (٣/٤٢) في تاريخه، والبيهقي في الدلائل (٤/٣٧٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في البداية (٤/٢٨٩) وقال: هذا مرسل.

(١) حنيس: قبيلة من لحم، ولحم: قبيلة من اليمن.

(٢) الخُزْر: جمع أخزر، وهو: الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر.

(٣) الشُزْر: نظر العداوة.

(٤) يقودون الخيل تئراً، أي: متتابعة شيئاً بعد شيء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا تَنْزِيلًا﴾، ومن

رواه: تئراً فهو مصدّر من قولك تئّر الشيء: إذا جدّ به.

(٥) العُكْرُ المتعكّر يريد: دماً مختلطاً.

(٦) فلم تزل بعد أترى، يريد: أكثر مالاً وعدداً من الثروة وهي الكثرة.

آل الحرث بن هشام - وهم أخواله - عن أم سلمة زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: قالت أُمُّ سَلَمَةَ لَامْرَأَةٍ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ الْمَغِيرَةِ: مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَخْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ، كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ يَا فَرَارٌ فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ [٩٠٤].

كلمة لقيس بن المسحر في يوم مؤتة

قال ابن إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومُخَاشَاتِهِ بِالنَّاسِ وَانْصِرَافِهِ بِهِمْ قَيْسُ بْنُ الْمُسْحَرِ الْيَعْمُومِيُّ يَعْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ وَصَنَعَ النَّاسُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
قَوْلُ اللَّهِ لَا تَنْفُكْ نَفْسِي تَلُومِي عَنِّي مَوْقِفِي وَالْخَيْلُ قَابِعَةٌ قُبُلُ^(١)
وَقَفْتُ بِهَا لَا مُسْتَجِيرًا قَنَافِدًا وَلَا مَانِعًا مَنْ كَانَ حَمْلُهُ الْقَتْلُ^(٢)
عَلَى أَتْنِي أَسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ أَلَا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ^(٣)
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ بِمُؤْتَةٍ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّابِلُ الثَّبَلُ^(٤)
وَضَمُّ إِلَيْنَا حَجَزَتِيهِمْ كُلِّيهِمَا مُهَاجِرَةٌ لَا مُشْرِكُونَ وَلَا عُزْلُ^(٥)
فَبَيْنَ قَيْسٍ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّ الْقَوْمَ حَاجَزُوا وَكَرِهُوا الْمَوْتَ وَحَقَّقَ انْحِيَاظَ خَالِدٍ بِمَنْ مَعَهُ.

قال ابن هشام: فأما الزهري فقال - فيما بلغنا عنه -: أمر المسلمون عليهم خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَقَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

[٩٠٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٢/٣) والبيهقي في الدلائل (٣٧٤/٤ - ٣٧٥) بسنديهما إلى ابن إسحاق به، وفيه جهالة شيخ ابن عبد الله بن الزبير.

- (١) قال الخشني: قَائِمَةٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالْهَمْزِ فَمَعْنَاهُ وَائِبَةٌ، يُقَالُ: قَاعَ الْفَخْلُ عَلَى النَّاقَةِ: إِذَا وَتَبَ عَلَيْهِا، وَمَنْ رَوَاهُ: قَائِمَةٌ بِالنُّونِ فَمَعْنَاهُ رَافِعَةٌ رَءُوسَهَا. وَمَنْ رَوَاهُ قَابِعَةٌ بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ مُنْقِضَةٌ، وَقُبُلُ: جَمْعُ أَقْبَلُ وَقَبْلَاءَ، وَهُوَ الَّذِي يُبِيلُ عَيْنَهُ فِي النَّظَرِ إِلَى جِهَةِ الْعَيْنِ الْأُخْرَى، وَقَدْ يُفَعَّلُ ذَلِكَ الْخَيْلُ جِدَّةً وَنَشَاطًا.
- (٢) حَمْلُ لَهُ الْقَتْلُ، أَيْ: قُدِّرَ.
- (٣) أَسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ، أَيْ: اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنَ الْأَسْوَةِ، وَهُوَ: الْقِدْوَةُ.
- (٤) جَاشَتْ، أَيْ: ارْتَفَعَتْ، النَّابِلُ: صَاحِبُ الثَّبَلِ.
- (٥) حَجَزَتِيهِمْ، يَعْنِي: نَاحِيَتَهُمْ، يُقَالُ: قَعَدَ حَجَرَةً أَيْ: نَاحِيَةً. وَعُزْلُ: جَمْعُ أَغْزَلٍ وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٨٦/٤).

كلمة لحسان في رثاء شهداء مؤتة

قال ابن إسحاق: وكان مما بُكِّي به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قول

حسان بن ثابت [من الطويل]:

تَأَوَّنِي لَيْلٌ يَثْرِبُ أَغْسَرُ
لِذِكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً
بَلَى إِنْ فُقِدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ
رَأَيْتُ خَبَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ بِقُودِهِمْ
أَغْرُ كَضَوْهُ الْبَذْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
قَطَاعَنْ حَتَّى مَالَ غَيْرِ مُوسَى
فَقَصَّارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
هُمْ (١/٢٢٨) جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ

وَهُمْ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُنْهَرُ^(١)
سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ^(٢)
وَكُنْ مِنْ كَرِيمٍ يُنْتَلَى ثُمَّ يَضِيرُ
شُعُوبَ وَخَلْفَاءَ بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٣)
بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
جَمِيعاً وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ^(٤)
إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ التَّقِيَّةِ أَزْهَرُ^(٥)
أَبِي إِذَا سَيَمَ الظُّلَامَةَ مَجْسَرُ^(٦)
بِمُغْتَرِكٍ فِيهِ قَنَأٌ مُتَكَسِّرُ^(٧)
جِنَانٌ وَمُلْتَفٌ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ^(٨)
وَقَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَنْزِلُنَّ وَمَفْخَرُ
رِضَامٍ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَبْهَرُ^(٩)
عَلَيَّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ^(١٠)

(١) تَأَوَّنِي، أي: عَاوَنِي وَرَجَعَ إِلَيَّ، وَأَغْسَرُ معناه: عَسِيرٌ. وَمُنْهَرُ، أي: مانِعٌ مِنَ النَّوْمِ.

(٢) عَبْرَةٌ، أي: دَفْعَةٌ. وَالسَّفُوحُ: السَّائِلَةُ.

(٣) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْخَثَنِيِّ:

تَوَارَدُوا شُعُوبًا: مِنْ رَوَاهُ يَضُمُّ الشَّيْنَ فَهُوَ: جَمْعُ شُعْبٍ وَهِيَ الْقَبِيلَةُ، وَقِيلَ: هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ، وَمِنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ فَهُوَ اسْمٌ لِلْمَنِيَّةِ مِنْ قَوْلِكَ: شَعْبَتِ الشَّيْءُ: إِذَا قَرَّقْتَهُ، وَيَجُوزُ فِيهِ الصَّرْفُ وَتَوَرُّكُهُ. وَخَلْفَاءُ: مِنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ، يَعْنِي بِهِ: مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَمِنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.

(٤) أَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ، وَيُقَالُ: خَطَرَ فِي مَشْيِهِ يَخْطُرُ: إِذَا تَبَخَّرَ فِيهَا، وَتَحَرَّكَ وَاهْتَزَّ.

(٥) مَيْمُونُ النَّفِيَّةِ، أي: مَسْعُودٌ مُنْجِعٌ فِيمَا يَطْلُبُهُ. وَأَزْهَرُ، أي: أَتْيَضُ.

(٦) أَمْبِي، أي: عَزِيزٌ. وَيَسِيمٌ معناه: كَلِيفٌ، مَجْسَرٌ، أي: كَثِيرُ الْجَسَارَةِ.

(٧) الْمُغْتَرِكُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ.

(٨) الْحَدَائِقُ: الْجَنَّاتُ وَاجِدَتْهَا: حَقِيقَةٌ.

(٩) رِضَامٌ: جَمْعُ رَضَمَةٍ: وَهُوَ الْكَذْسُ مِنَ الْجِجَارَةِ يُجْعَلُ بِنَفْسِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَطَوْدٌ: جَبَلٌ، يَرُوقُ، أي: يُغَيِّجُ.

(١٠) بَهَالِيلٌ: سَادَةٌ وَاجِدُهُمْ: يَهْلُولُ.

وَحَمَزَةٌ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
بِهِمْ تُفَرِّجُ الْأَلْوَاءَ فِي كُلِّ مَا زُقِ
هُمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ

قصيدة لكعب بن مالك في شهداء مؤنة

وقال كعب بن مالك [من الكامل]:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ قَبِثٌ كَأَنِّي
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا
وَجَدْتُ^(١) عَلَى الثُّفْرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَثِيَةٍ
صَبَرُوا بِمُؤْتَةٍ لِلْإِلَهِ نَفُوسَهُمْ
فَمَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ
حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُزِيرُ لِقَفْدِهِ

عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُغْصَرُ
عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَضَرُ^(١)
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ^(٢)

سَحَا كَمَا وَكَّفَ الطَّبَابُ الْمُخْضِلُ^(٣)
طَوْرًا أَخْنُ وَتَارَةً أَتَمَّلَمُ^(٤)
يَبْنَاتِ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ
مِمَّا تَأَوَّيَنِي شِهَابٌ مُدْخِلُ^(٥)
يَوْمًا بِمُؤْتَةٍ أُسِيدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَمَامُ الْمُنْبِلُ^(٦)
حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا^(٧)
فُتِقَ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ^(٨)
قُدَّامَ أَوْلِيهِمْ قَبِثٌ غَمُّ الْأَوَّلُ
حَيْثُ اتَّقَى وَغَثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ^(٩)
وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ^(١٠)

- (١) الْأَلْوَاءُ: الشُّدَّةُ، وَالْمَازِقُ: الْمَكَانُ الضَّيِّقُ فِي الْحَرْبِ، وَالْعَمَّاسُ: الْمُظْلِمُ يَرِيدُ مِنْ ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ.
- (٢) يَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٢٢٣)، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/٢٩٧).
- (٣) وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ، أَي: يَسِيلُ، يُقَالُ: هَمَلُ الدَّمْعِ: إِذَا سَالَ. سَحَا، أَي: صَبَا، وَكَفَّ: قَطَرَ.
- (٤) وَالطَّبَابُ: ثَقْبٌ خَزَزَ الْمَرَادَةَ الَّتِي يُجْعَلُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْمُخْضِلُ: السَّائِلُ التَّدْيِ.
- (٥) أَخْنُ: مِنَ الْخَنِينِ، وَهُوَ صَوْتُ يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ عِنْدَ الْبَكَاءِ، وَيُرْوَى: أَجْنُ. بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ مِنَ الْحَنِينِ، وَأَتَمَّلَمُ أَي: أَتَقَلَّبُ.
- (٦) الْجَوَانِحُ: عِظَامُ أَسْفَلِ الصُّدْرِ، وَالشَّهَابُ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ.
- (٧) الرَّجْدُ: الْحَزْنُ.
- (٨) الْعَمَامُ: السَّحَابُ، وَالْمُنْبِلُ: الْمُمَطِّرُ، وَيُقَالُ لِلْمَطَرِ: سَبَلٌ.
- (٩) أَنْ يَنْكَلُوا، أَي: مَخَافَةَ أَنْ يَزْجِعُوا هَابِينَ لِعَدُوِّهِمْ، يُقَالُ: تَكَلَّ عَنْ الْأَمْرِ: إِذَا رَجَعَ عَنْهُ هَيْبَةً لَهُ.
- (١٠) فُتِقَ: جَمْعُ فُتَيْقٍ وَهُوَ الْفُخْلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْمُرْقَلُ: الَّذِي تَنْجَرُ أَطْرَافُهُ عَلَى الْأَرْضِ، يَعْنِي: الدَّرُوعُ.
- (١١) الْوَعْتُ: الرُّمْلُ الَّذِي تَغِيْبُ فِيهِ الْأَرْجُلُ، وَمُجَدَّلُ، أَي: مَطْرُوحٌ بِالْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ.
- (١٢) تَأْفِلُ، أَي: تَغِيْبُ.

قَزَمَ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ
قَزَمَ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَةً
قَضَلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّقَاةِ حُبَاهُمْ
بِضْ أَلْوَجُوهُ تَرَى بُطُونَ أَكْفَهُمْ
وَيَهْدِيهِمْ رَضِيَ الْإِلَهُ لِحَلْقِهِ

قصيدة لحسان يرثي فيها جعفرًا

وقال حسان بن ثابت يكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [من الكامل]:

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكَ جَعْفَرٍ
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي
بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ (٨) الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ
رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْتَدًا
لِلْحَقِّ حِينَ يَثُوبُ غَيْرَ تَحُلٍّ (٩)
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى (١٠)
بِالْعُزْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَا مِثْلُهُ

قَزَعًا أَشَمَّ وَسُودَدًا مَا يُنْقَلُ (١)
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَتَعَمَّدَتْ أَخْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ (٢)
وَتَرَى خَطِيبَهُمْ بِحَقِّ يَفْصِلُ (٣)
تَنْدَى إِذَا اغْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُنْجِلُ (٤)
وَيَحْدَهُمْ نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ (٥)

حُبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلُّهَا (٦)
ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَّهَا (٧)
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلُّهَا
وَأَعَزُّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلُّهَا
كَذِبًا وَأَنْدَاهَا يَدًا وَأَقْلُّهَا
فَضْلًا وَأَنْدَاهَا يَدًا وَأَبْلُّهَا
حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا (١١)

- (١) الْقَزَمُ: السَّيْدُ، وَأَصْلُهُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَمَا يُنْقَلُ: مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَمَعْنَاهُ: لَا يُجْحَدُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ مَغْلُومٌ. كَذَا قَالَ الْخَشَنِي.
- (٢) تَعَمَّدَتْ أَخْلَامُهُمْ، أَي: سَتَرَتْ، يُقَالُ: تَقَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ أَي: سَتَرَهُ.
- (٣) حُبَاهُمْ: هُوَ جَمْعُ حُبُونَةٍ وَالْحُبُونَةُ: أَنْ يُشَبَّكَ الْإِنْسَانُ أَصَابِعَ يَدَيْهِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَجْعَلُهَا عَلَى رُجْبَيْتَيْهِ: إِذَا جَلَسَ. وَقَدْ يُحْتَبَى بِحِمَائِلِ السِّيفِ وَغَيْرِهَا.
- (٤) الزَّمَانُ الْمُنْجِلُ: هُوَ مِنَ الْمَحَلِّ، وَهُوَ شِدَّةُ الْقَحْطِ.
- (٥) يَحْدَهُمْ. مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ. فَمَعْنَاهُ: يَشْجَاعَتِهِمْ وَإِقْدَامِهِمْ. مَنْ رَوَاهُ بِجَدِّهِمْ بِالْجِيمِ الْمَكْسُورَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٨٩/٤).
- (٦) مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلُّهَا، الْعُقَابُ هُنَا: الرِّايَةُ.
- (٧) الْإِنْهَالُ: الشَّرْبُ الْأَوَّلُ، وَالْعَلُّ: الشَّرْبُ الثَّانِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٨) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ: بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ، فَاطِمَةُ هُنَا: هِيَ أُمُّ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ، وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهَاشِمِيٍّ.
- (٩) غَيْرَ تَحُلٍّ أَي: غَيْرَ كَذِبٍ.
- (١٠) يَجْتَدِي، أَي: يَطْلُبُ جَدَّوَاهُ أَي: عَظِيَّتَهُ.
- (١١) يَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٩٣/٤).

حسان بن ثابت يرثي عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة [من الخفيف]:

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ	وَإِذْكَرِي فِي الرِّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ ^(١)
وَإِذْكَرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا	يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ الثُّغُورِ ^(٢)
جِبْنَ رَاحُوا وَعَاقَدُوا ثُمَّ زِيدَا	نِعْمَ مَا أَوَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ ^(٣)
جَبَّ خَيْرِ الْأَنْامِ طُرًّا جَمِيعَا	سَبَدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ	ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعَا وَسُرُورِي
إِنْ زِيدَا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ	لَيْسَ أَمْرُ الْمُكَذِّبِ الْمَغْرُورِ
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ	سَيِّدَا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ ^(٤)
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا	فِيحُزْنٍ نَبِيْتُ غَيْرِ سُرُورِ

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة [من الطويل]:

كَفَى حَزَنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعَفْتُ ^(٢٢٨/ب)	وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرِ ^(٥)
قَضَوْا نَحْبَهُمْ نَمًا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ	وَخُلِفْتُ لِلْبَلَوَى مَعَ الْمُتَغَبِّرِ ^(٦)
ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ قُدُّوا فَتَقَدَّمُوا	إِلَى وَرْدٍ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَخْمَرِ ^(٧)

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة.

أسماء شهداء يوم مؤتة

مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ كَعْبٍ: مَسْعُودُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ.

(١) الْمَنْزُورُ: الْقَلِيلُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ بَكَى حَتَّى قُلَّ دَمْعُهُ فَأَمَرَ عَيْنَهُ أَنْ تَجُودَ بِذَلِكَ الْقَلِيلِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ.

ينظر ديوانه (ص ٢٢١، ٢٢٢)، البداية والنهاية (٤/٢٩١).

(٢) الثُّغُورُ: الْإِسْرَاقُ، يَعْنِي: الْإِثْرَامُ.

(٣) الضَّرِيكَ: الْفَقِيرُ.

(٤) جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَالتُّزُورُ هُنَا: الْقَلِيلُ الْعَطَاءُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٥) وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرِ، الرَّمْسُ، هُنَا: خَيْفُ الْقَبْرِ.

(٦) قَضَوْا نَحْبَهُمْ، أَي: مَاتُوا، وَأَصْلُ النَّحْبِ: الثُّلُزُ، وَالْمُتَغَبِّرُ: الْبَاقِي هُنَا.

(٧) ينظر البداية والنهاية (٤/٢٩٥).

وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ جَسَلٍ: وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.
وَمِنْ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَعَبَادُ بْنُ قَيْسٍ.
وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ: الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ إِسَافِ بْنِ نُضْلَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ
عُوفِ بْنِ غَنَمٍ.

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ: سُرَاقَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خَنْسَاءٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَمِمَّنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ مَوْتِهِ - فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ - مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ
النَّجَارِ: أَبُو كَلْبِ بْنِ وَجَائِزِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عُوفِ بْنِ مَبْذُولٍ، وَهُمَا لِأَبٍ وَأُمٍّ.
وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أَفْصَى: عَمْرُو وَعَامِرُ ابْنَا سَعْدِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عَبَادِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى.
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَبُو كَلَّابٍ وَجَائِزُ ابْنَا عَمْرِو.

فهرس موضوعات الجزء الثالث

٤١	طلحة بن عبيد الله	٥	غزوة أحد
٤٢	صلاة الرسول قاعداً يوم أحد	٥	أبو عزة الجمحي يخرج مع المشركين ..
	مقتل اليمان والد حذيفة، وثابت بن	٦	مسافع الجمحي يحرض بن كناية
٤٢	وقش	٧	خروج قريش بظعائنها
٤٣	حاطب بن أمية المنافق	٩	خروج الرسول ﷺ وأصحاب
٤٣	قزمان المنافق	١١	انخزال المنافقين
٤٤	قتل مخيريق	١٣	نزول الرسول بالشعب
٤٥	أصيرم أحد بني عبد الأشهل	١٣	ووصيته للرماة وبعضه
٤٦	مقتل عمرو بن الجموح	١٣	من أجازته الرسول ومن رده
٤٧	هند وتمثيلها بحمزة	١٥	أبو دجانة وسيف النبي ﷺ
٤٩	صنيع أبي سفيان بحمزة	١٦	أبو عامر الفاسق
٥٠	شماته أبي سفيان	١٧	شعار أصحاب النبي يوم أحد
٥١	علي يخرج في آثار قريش	١٨	شجاعة أبي دجانة
٥١	سعد بن الربيع	١٩	مقتل حمزة سيد الشهداء
٥٢	الرسول يعثر على جثة حمزة	٢٢	مقتل مصعب بن عمير
٥٥	الصلاة على حمزة وشهداء أحد	٢٣	شان عاصم بن ثابت
٥٦	صبر صفيه على أخيها حمزة	٢٣	حنظلة غسيل الملائكة
٥٧	منزلة الشهداء	٢٧	حسان يرد على أبي سفيان
٥٨	الرجوع إلى المدينة	٢٨	الإبتلاء بعد النصر
٥٩	بكاء نساء الأنصار على حمزة	٣٠	الرسول يوم أحد
٦١	الرسول يأمر بغسل سيفه	٣٢	طلحة، وأبو عبيدة
٦٢	خروج الرسول ثاني يوم أحد	٣٥	عين قتادة بن النعمان
٦٣	معبد الخزاعي يخوف المشركين	٣٧	أنس بن النضر، عبد الرحمن بن عوف
٦٥	مقتل أبي عزة الجمحي		أول من عرف رسول الله كعب بن
٦٥	مقتل معاوية بن المغيرة	٣٨	مالك
٦٦	شان ابن سلول	٣٨	مقتل أبي بن خلف
٦٧	ما نزل من القرآن في أحد	٤٠	انتهاء النبي إلى الشعب

قصيدة لكعب في إجلاء بني النضير	٧٧	منزلة الشهداء عند الله	٧٧
١٥٠ وقتل كعب بن الأشرف	٨٠	ذكر من استشهد بأحد	٨٠
١٥٤ غزوة بني المصطلق	٨٠	شهداء المهاجرين	٨٠
١٥٤ غزوة ذات الرقاع	٨١	شهداء الأنصار	٨١
١٥٧ صلاة الخسوف	٨٣	عدة شهداء المسلمين	٨٣
١٥٩ رجل من غطفان يريد قتل النبي ﷺ	٨٤	ذكر من قتل من المشركين	٨٤
حديث جابر مع رسول الله في الطريق	٨٥	ما قيل من الشعر في أحد	٨٥
١٦٢ إلى المدينة	٨٧	حسان يجيب هيرة	٨٧
١٦٤ خروج الرسول لملاقاة أبي سفيان	٨٨	كعب بن مالك يجيب هيرة	٨٨
١٦٥ إقامة الرسول على بدر	٩١	قصيدة لعبد الله بن الزبيري	٩١
١٦٨ غزوة دومة الجندل	٩٢	حسان يجيب ابن الزبيري	٩٢
١٦٩ غزوة الخندق	٩٢	قصيدة لكعب بن مالك يرثي حمزة	٩٢
١٧٠ اليهود تحرض قريشاً	٩٤	وشهداء أحد	٩٤
١٧١ اليهود تحرض غطفان	١٠١	قصيدة لعمر بن العاص	١٠١
١٧١ خروج المشركين	١٠٤	قصيدة لحسان يذكر أصحاب اللواء	١٠٤
١٧٢ حفر الخندق	١٠٩	يوم أحد	١٠٩
ما ظهر للرسول من آيات في حفر	١١٣	حسان يرثي حمزة	١١٣
١٧٣ الخندق	١٢١	قصيدة لكعب في يوم أحد	١٢١
١٧٥ منازل المشركين حول المدينة	١٢٣	صفية بنت عبد المطلب ترثي أخاها	١٢٣
حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد	١٢٦	ذكر يوم الرجيع	١٢٦
١٧٦ القرظي على الرسول	١٢٦	مقتل زيد بن الدثنة	١٢٦
١٧٧ اشتداد الخوف وظهور نفاق المنافقين	١٣٠	حبيب بن عدي	١٣٠
١٧٨ الصلح مع غطفان	١٣٣	حسان يرثي خبيلاً	١٣٣
١٧٨ استشارة سعد بن معاذ	١٣٦	حسان يهجو هذيلاً	١٣٦
١٧٩ جماعة من المشركين يقتحمون الخندق	١٣٧	وقت بثر معونة	١٣٧
١٧٩ علي بن أبي طالب وعمر بن عبد ود	١٤٠	حديث بثر معونة	١٣٧
١٨١ شعار الرسول وأصحابه يوم الخندق	١٤١	حسان يرثي شهداء بثر معونة	١٤٠
١٨٢ سعد بن معاذ يصاب بسهم	١٤٢	كعب بن مالك يعير بني جعفر	١٤١
١٨٤ صفية بنت عبد المطلب واليهودي	١٤٣	إجلاء بني النضير	١٤٢
١٨٥ نعيم بن مسعود الغطفاني عند الرسول	١٤٣	بنو النضير يتآمرون على قتل النبي ﷺ	١٤٣
١٨٦ نعيم بن مسعود يخذل قريش	١٤٤	خروج بني النضير بالخيلاء	١٤٤
١٨٧ قريش تأبى معاهدة اليهود	١٤٥	سورة الحشر في بني النضير	١٤٥
١٨٩ غزوة بني قريظة			

٢٤٧	أسيد بن حضير مع الرسول	١٩٠	علي يتقدم براءة الرسول
٢٤٩	شعار المسلمين يوم بني المصطلق	١٩١	حصار بني قريظة
٢٤٩	قتلى بني المصطلق	١٩٤	نزول بني قريظة على حكم الرسول
٢٥٠	سبايا بني المصطلق	١٩٥	حكم سعد بن معاذ
٢٥٠	وأمر جويرية بنت الحارث	١٩٦	شان حيي بن أخطب
٢٥١	إسلام بني المصطلق	١٩٧	مقتل امرأة واحدة من بني قريظة
٢٥١	خبر الإفك	١٩٨	الزبير بن باطا القرظي
٢٥٢	خروج النساء مع الرسول	١٩٩	عطية القرظي
٢٥٢	سبب تأخر عائشة	٢٠٠	الرسول يقسم في بني قريظة
٢٥٣	مرض عائشة	٢٠١	الخندق وبني قريظة في القرآن
٢٥٥	براءة عائشة	٢٠٣	تفسير النخب
٢٥٧	صفوان بن المعطل وحسان	٢٠٤	تفسير الصياصي
	الرسول يعرض حسان من ضرب	٢٠٦	وفاة سعد بن معاذ
٢٥٩	صفوان له	٢٠٧	ضمة القبر
٢٦١	الحديبية	٢٠٨	شهداء يوم الخندق
٢٦٢	الرسول يستنفر الناس	٢٠٨	قتلى المشركين
٢٦٤	الرسول يسلك غير طريق قريش	٢٠٩	شهداء بني قريظة
٢٦٥	الرسول ينزل على غير ماء	٢١٣	قصيدة لحسان يوم الخندق
٢٦٦	مجيء بديل الخزاعي إلى الرسول	٢١٤	قصيدة لكعب
٢٦٧	مجيء مكرز بن حفص للرسول	٢٢٥	حسان يرثي سعداً والشهداء
٢٦٨	قريش تبعث عروة بن مسعود	٢٢٨	مقتل ابن أبي الحقيق
٢٦٩	قريش تبعث العيون		إسلام عمرو بن العاص وخالد بن
٢٦٩	الرسول يبعث عثمان	٢٣١	الوليد
٢٧٠	بيعة الرضوان	٢٣٢	النجاشي وعمرو بن العاص
٢٧٠	سبب البيعة	٢٣٢	لقاء خالد وعمرو
٢٧١	أمر الهدنة	٢٣٤	زوة بني لحيان
٢٧١	موقف عمر من الصلح	٢٣٥	غزوة ذي قرد
٢٧٢	كتابة عقد الصلح	٢٣٧	رسول الله ينادي بالقرع
٢٧٣	شهود العقد	٢٣٨	الرسول يرسل الفرسان في طلب القوم
٢٧٤	رسول الله يتحلل من إحرامه	٢٤٠	المرأة الغفارية
٢٧٥	نزول سورة الفتح	٢٤٤	غزوة بني المصطلق بالمريسيع
	ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين	٢٤٥	عامل الرسول على المدينة
٢٧٧	بعد الصلح	٢٤٦	مقالة عبد الله بن أبي بن سلول

٢٧٩	أمر المؤمنين بعد الهدنة	٣١٢	القسامة وإيمانها
٢٨٢	المسير إلى خيبر	٣١٤	إجلاء أهل خيبر
٢٨٣	عامل الرسول على المدينة	٣١٦	قدوم جعفر من الحبشة
٢٨٤	دعاء الرسول	٣١٨	زواج الرسول بأُم حبيبة
٢٨٤	قول عمال خيبر لما رأوا النبي	٣٢١	الذين ماتوا بأرض الحبشة
٢٨٥	منازل الرسول في خيبر	٣٢٢	المهاجرات إلى الحبشة
٢٨٦	نهى الرسول عن أشياء يوم خيبر	٣٢٢	مواليد الحبشة من أبناء المسلمين
٢٩٠	أمر بني سهم	٣٢٣	عمرة القضاء
٢٩٠	شعار المسلمين يوم خيبر	٣٢٤	عامل النبي على المدينة
٢٩١	خروج مرحب للقتال	٣٢٤	الاضطباع والرمل في الطواف
٢٩٢	مقتل مرحب اليهودي	٣٢٥	الرسول يدخل مكة
٢٩٣	شأن علي بن أبي طالب	٣٢٦	زواج ميمونة بنت الحارث
٢٩٤	شأن صفية بنت حيي	٣٢٧	إقامة النبي بمكة وخروجه منها
٢٩٥	بقية أمر خيبر	٣٢٨	غزوة مؤتة
٢٩٥	حصار أهل خيبر	٣٣٢	لقاء القوم والروم
٢٩٧	حصار وادي القرى	٣٣٣	جعفر يحمل اللواء
٢٩٨	زواج النبي بصفية	٣٣٣	ابن رواحة يحمل اللواء
٢٩٩	نوم النبي وأصحابه عن صلاة الصبح ..	٣٣٤	ثابت بن أرقم يحمل اللواء
٣٠٠	كلمة ابن القيم في فتح خيبر		الرسول يخبر أهل المدينة بمصاب
٣٠١	المرأة الغفارية	٣٣٥	القوم
٣٠٢	شهداء المسلمين في خيبر		كاهنة بني حدس تنذر قومها جيش
٣٠٣	الحجاج بن علاط السلمي	٣٣٧	الرسول
٣٠٥	ما قيل من الشعر في خيبر	٣٣٧	عودة الجيش إلى المدينة
٣٠٧	مقاسم خيبر وأموالها	٣٣٩	حسان يرثي شهداء مؤتة
٣٠٩	ما أعطى الرسول نساءه من قمح خيبر ..	٣٤٠	كعب بن مالك يرثي شهداء مؤتة
٣١٠	أمر فذك في خبر خيبر	٣٤١	حسان يرثي جعفرأ
	الرسول يبعث خارصاً إلى أهل خيبر	٣٤٢	حسان يرثي ابن رواحة وزيد بن حارثة
٣١١	يقدر ثمارهم	٣٤٢	أسماء شهداء مؤتة